

"أحداث القضية الفلسطينية خلال ستين عاماً"

٤

الشَّهِيدُ عَبْدُ اللَّهِ عَزَّام
رَجُلٌ دَعَا دَعْوَةَ وَمَدْرَسَةَ جِهَادٍ

تَأَلِيفُ
حَسَنِ أَدَهَمَ جَرَّادٍ



٩٢٠٧١٤٥٣٦١

ح - حسني أدهم جرار

من احداث القضية الفلسطينية خلال ستين عاما،
الشهيد عبدالله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد/
حسني ادهم جرار- عمان: دار الضياء، ١٩٩٠
(٣٨٨)ص

رأ(١٩٩٠/٨/٥١٠)

١- عبدالله عزام - تراجم ٢ - الرجال الفلسطينيون -

تراجم - ب - العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

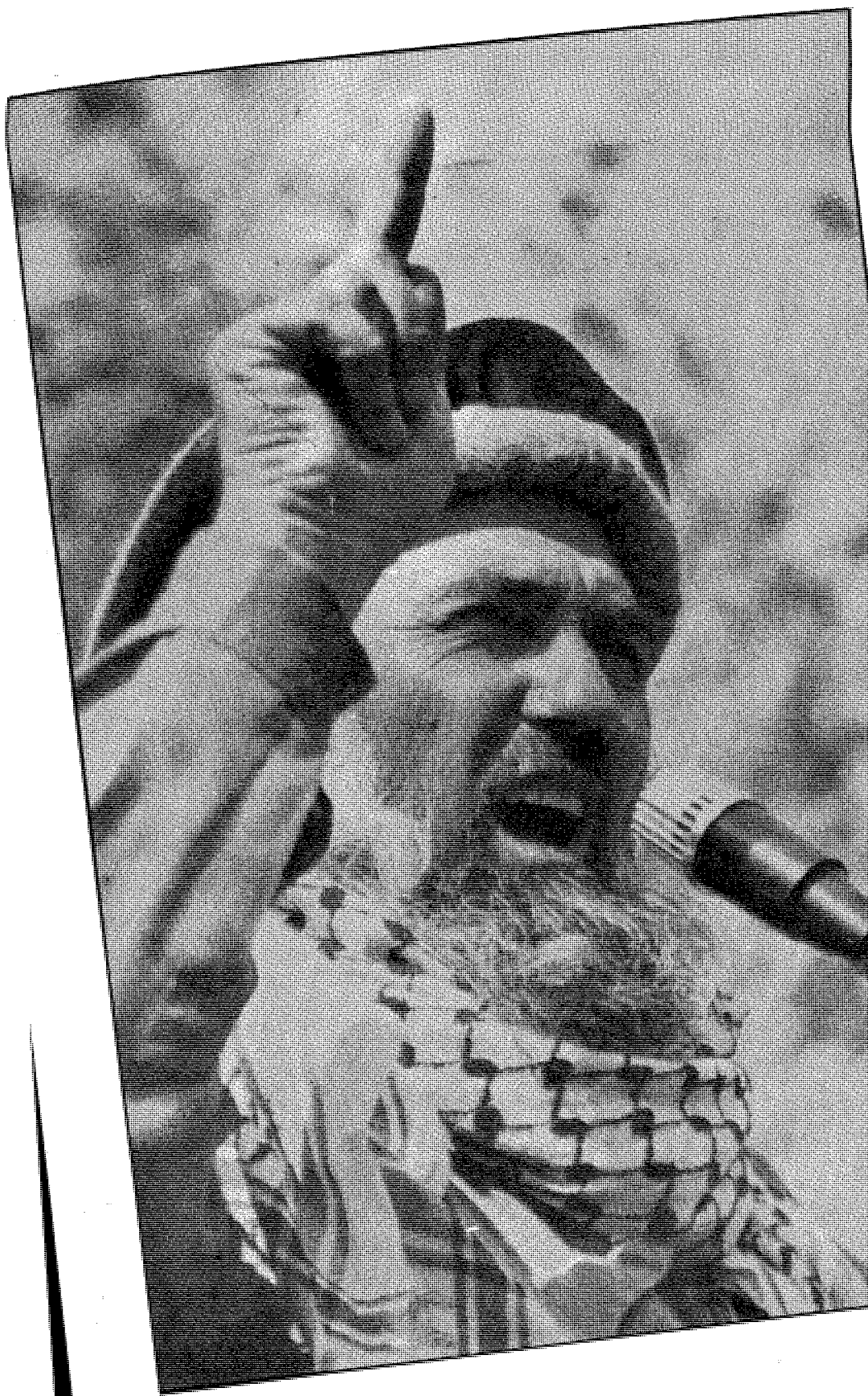
الناشر

دار الضياء للنشر والتوزيع

مركز العبدلي التجاري

عمان - الأردن

ص. ب ٩٢٥٧٩٨ هاتف ٦٧٨٥٠٢





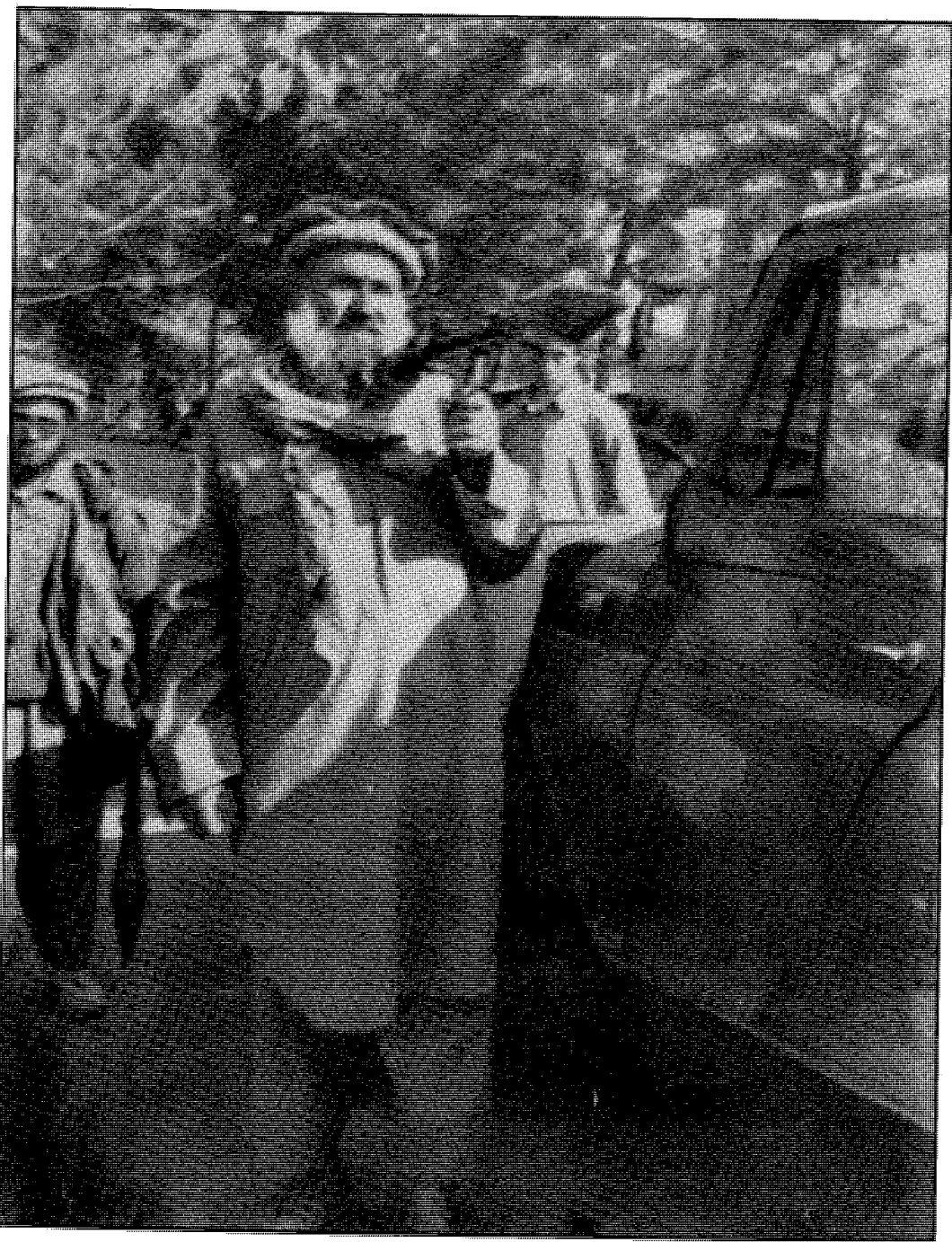
بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى أبناء الشهيد عبدالله عزام: حذيفة.. وحمزة.. ومصعب..
وإلى الأشبال.. الرابضين على شوامخ الجبال في أرض الاسراء
والمعراج..

وإلى الشباب الذين ربّاهم عبدالله عزام.. فاقتفوا أثره في فلسطين
وفي جبال الهندوكوش..

إلى هذه النماذج المشرقة التي غرست الأمل في أعماق النفوس..
أهدي هذا الكتاب.



مقدمة الكتاب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

فهذا هو الكتاب الرابع من سلسلة «أعلام الجهاد في فلسطين» . . عن العالم المجاهد والأستاذ المربي الشيخ الشهيد الدكتور عبدالله عزام . .

وإذا كانت الأمم الحيّة تحرص على كتابة تاريخ أذاذاها لتربية مقبل أجيالها . . فإن أفضل طريقة لتربية الأجيال هي : تدريسها تاريخ أمجادها من خلال سير قادتها وأبطالها ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ . . وكلما كانت الأمثلة شاخصة حيّة، وأحداثها ساخنة جديدة فإن وقعها في القلوب يكون أعمق، وأثرها في النفوس أقيم وأبلغ . .

والشهيد عبدالله عزام كان علماً بارزاً من أعلام الدعوة والجهاد، ومنازة سامقة شقت حجب الظلام المتراكم من قرون لتنير للسائرين درب الجهاد . . بل كان شيخ الجهاد في القرن العشرين . .

كان شامة في جبين هذا القرن سطر صفحات مشرقة من تاريخنا المعاصر بالايان والثبات، والمواقف الجريئة والمعاناة الشديدة، والبذل والتضحية والثقة بالله تعالى والاعتماد عليه وحده . .

كان منارة من منارات الإسلام الشاخنة، ونموذجاً مشرقاً على امتداد تاريخنا الطويل . .

كان مؤذن فجر وفأل سعد وإشراقة مجد . .

كان عنوان صدق وينبوع صفاء وقمة عطاء ..

كان محرّر نفوس ومغذّي عقول ومربيّ أجيال ..

كان بحراً زاخراً بالعلم، ونهراً فياضاً بالتقوى، وأرضاً تنبت المجد والجهاد ..

كان صوت حق يعلو، وأسلوب بيان يجلجل، وكلمة صدق تدوي ..

كان غرس أرض مباركة، ونبت دعوة مجاهدة، وثمرة عمل صالح ..

كان فارس ميدان وصانع أبطال وقدوة أجيال ..

كان رجل دعوة وشهيد أمة وصوت جهاد يدوي في كل مكان .

وكان رضي الله عنه يجمع كل هذه الصفات وأكثر من هذه الصفات .

هذا هو عبدالله عزام .. عالم أعاد للأمة مفاهيم الحياة الصحيحة التي يريدتها

الإسلام .. فجمع بين المدرسة والمعسكر، والمسجد والميدان، وربط بين الأقوال والأفعال ..

ومجاهد زرع بذور الجهاد في قلوب الشباب، فأنبتت جيلاً لا يخفي هامته إلا

لربّ العباد .. وقاد هذا الشباب لحرب اليهود في فلسطين، وحشدتهم آفاً آفاً في أفغانستان لحرب الشيوعيين .

فكان استشهاد هذا الرجل جرحاً عميقاً في قلب هذه الأمة .. فقدت به سيلة

الحارثية ابناً باراً من أعزّ أبنائها ..

وفقدت مدينة جنين داعية من الذين أرسوا قواعد الحركة الإسلامية فيها ..

وفقدت الأردن والجامعة الاردنية بالذات عالماً مخلصاً تقياً جليلاً ترك بصمات لا تمحى في تربية الجيل واستقامة الشباب والفتيات ..

وفقد المجاهدون الأفغان سنداً قوياً لهم وصوتاً كان مرتفعاً للتعريف

بقضيتهم، وعقلاً يفكر لهم وروحاً تحمل مشكلاتهم وتسعى جادة لحلها ..

وفقد العالم العربي والإسلامي علماً أحياناً فريضة الجهاد، ونقلها من صفحات الكتب الى ميادين القتال، ومن الكلام باللسان الى القراع بالسنان ..
وقدّمت الحركة الإسلامية تلميذاً تربى في مدرسة الإمام البنّا لتقتدي به الأجيال ..

إن حياة هذا الشيخ المجاهد لتحتاج الى مزيد من البحث والتنقيب، والكتابة والاستقصاء .. وأرجو أن يكون هذا الكتاب الذي أقدمه حلقة من حلقات هذا الاستقصاء . ومساهمة متواضعة لأجيال أمتنا لتتربى على سيرته وتسير على دربه .
خطة البحث :

اعتمدت هذه الدراسة على عدد غير قليل من المصادر والمراجع، وفي مقدمتها:

- ١ - مجموعة من كتب الشهيد عبدالله عزام .
 - ٢ - مجموعة من المراجع والكتب الاخرى، والتي أشرت إليها في هوامش الكتاب .
 - ٣ - مجموعة من الصحف والمجلات الأفغانية والعربية والأجنبية .
 - ٤ - رسائل ومقابلات شخصية أجريتها مع عدد من أقارب الشهيد ومع مجموعة من الشباب الذين جاهدوا معه في فلسطين وفي أفغانستان .
- وقسمت البحث الى ثمانية فصول، هي :

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن نشأة الشهيد عبدالله عزام وحياته ودراسته وهجرته وصفاته وأسرته .

الفصل الثاني :

تحدّث فيه عن جهاده في فلسطين، ومعاركه ضد اليهود، ونشاطه في أفغانستان من أجل فلسطين.

الفصل الثالث :

تحدّث فيه عن شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان . . نشاطه وجولاته . . خطبه وكلماته . . وصيته ومؤلفاته .

الفصل الرابع :

تحدّث فيه عن مدرسة عبدالله عزام في الجهاد . . وعن آرائه في الجهاد . . ثم تحدّث عن نموذج من مدرسته في الجهاد.

الفصل الخامس :

تحدّث فيه عن استشهاد الدكتور عبدالله عزام . . وعن المؤامرة، ونبأ الاغتيال في الصحف، ونعي الشهيد .

الفصل السادس :

تحدّث فيه عن تشييع الشهداء وردود الفعل في العالم الإسلامي، وعن مهرجانات تأبين الشهداء، ثم عن كرامات للشهيد ورؤى عنه .

الفصل السابع :

تحدّث فيه عن عبدالله عزام في نظر العلماء والأدباء والمجاهدين . . واخترت

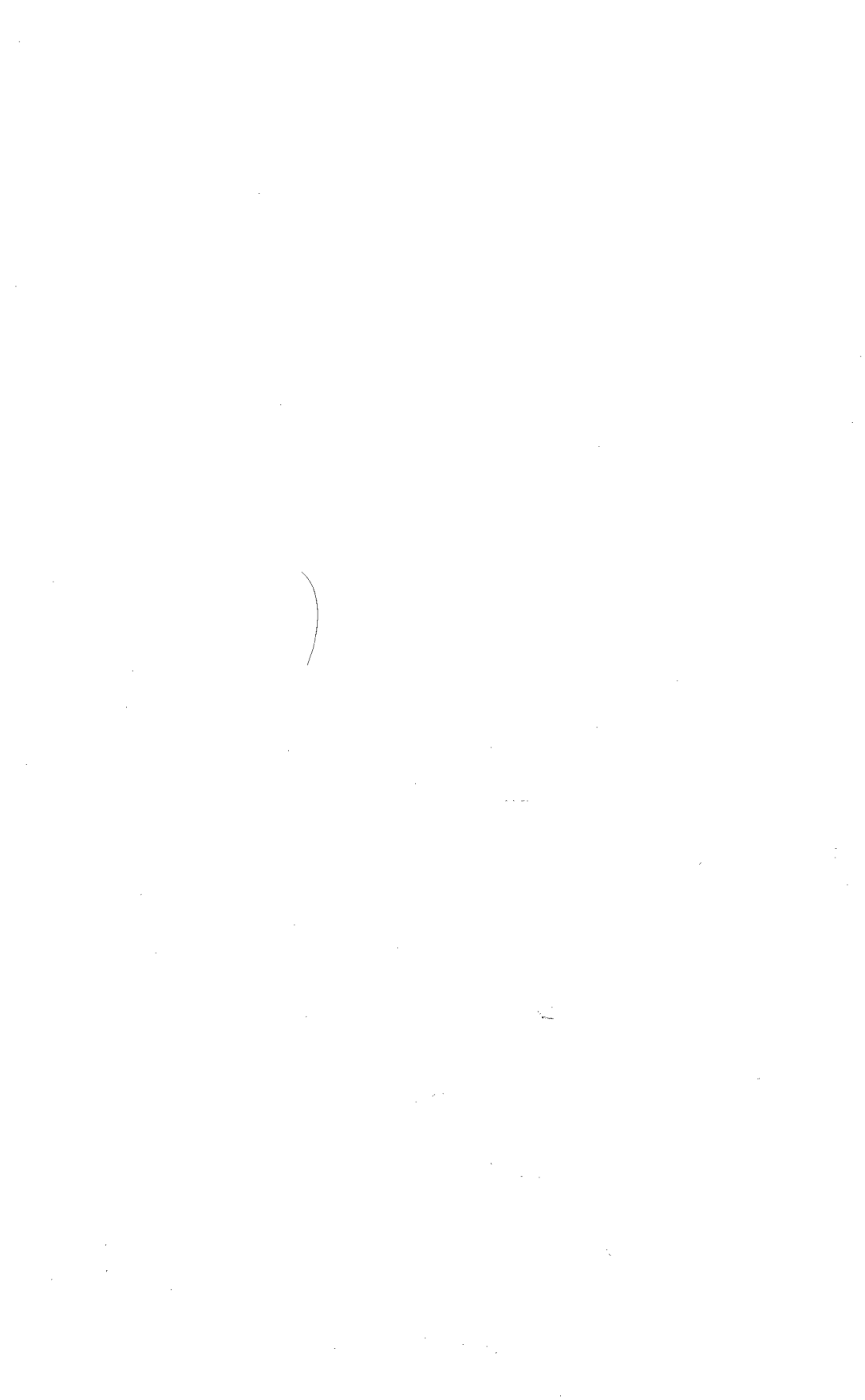
مجموعة من أقوالهم الثرية والشعرية . . ثم تحدثت عن سيرة الشهيد على لسان
شباب من تلاميذه في الجهاد.

الفصل الثامن :

خصّصته للحديث عن الشيخ عبدالله عزام كقدوة للأجيال .

وفي ختام هذه المقدمة فإني أتقدّم بالشكر والثناء إلى كل أخ استجاب لمقابلة
أو ساهم برأي أو معلومة ساعدت على إنجاز هذا الكتاب . . والحمد لله رب
العالمين .

المؤلف



الفصل الأول

الشيخ الشهيد عبدالله عزام

نشأته وحياته

- بلدته
- مولده ونشأته
- عمله ومواصلة دراسته الجامعية
- هجرة وجهاد
- عودته الى العلم والعمل
- أبرز سماته وصفاته :
- العزة والإباء
- الجرأة والشجاعة النادرة
- الزهد والبعد عن الترف
- الحلم والصبر والسماحة
- التواضع وحسن الاستماع
- الكرم والجود

- منهجه في إدارة أسرته وتربية أبنائه
- أسرة الشهيد:

- أم محمد «زوجة الشهيد»
- من أمينة قطب الى أم محمد
- أبناء الشهيد
- أهل الشهيد وأقاربه

الفصل الأول

نشأته وحياته

بلدته :

سيلة الحارثية قرية مجاهدة من قرى جبل النار . تقع الى الشمال الغربي من مدينة جنين وعلى مسافة عشرة كيلو مترات منها . . وهي تقوم على تلال تشرف على مرج ابن عامر . .

وتنسب سيلة الحارثية الى قبيلة حارثة التي كان أمراؤها من آل طرباي الذين تولوا متسلمية اللجون من عام ١٦٠١ إلى ١٦٧١ م ، وكان أشهرهم الأمير أحمد بن طرباي .

وللسيلة الحارثية تاريخ مشهور في منطقة جبل نابلس ، ولها دور كريم في الجهاد . . فقد اشترك أهلها في الجهاد ضد الغزو الفرنسي لفلسطين أيام حملة نابليون على بلاد الشام ، فتوجهوا عام ١٧٩٩ م بقيادة أبناء صالح السليمان شيوخ عشيرة الجرادات الى مرج ابن عامر واشتركوا مع فرسان جبل نابلس في «معركة المرج» ضد كبير وجيشه .

وينسب الى السيلة الحارثية القائد القسامي الشهيد يوسف أبو ذرة الذي اشترك في ثورة ١٩٣٦ م ضد الانجليز ، وقاد عدداً من المعارك انتصر فيها على الانجليز وكانت اشهرها معركة «أم الزينات» التي كان عدد المجاهدين فيها «١٢٥» مجاهداً يقابلهم آلاف من الجنود البريطانيين . وقد أسفرت المعركة عن سقوط طائرتين ومقتل سبعة ضباط بينهم ضابط كبير و ١٢٥ جندياً بريطانياً .

ومن بطولاته مهاجمة سجن عتليت المحصن الذي اقتحمه وحرّر سجناءه وأباد حراسه من الانجليز واليهود . وأبو ذرة هذا هو الذي أرسل أحد جنوده «علي أبو

عين» من بلدة قباطية، فقتل «موفات» الحاكم العسكري لمدينة جنين وهو في مكتبه وكانت عليه حراسة مشددة. (١).

هذه القرية وقعت في أسر اليهود عام ١٩٦٧، يوم وقعت جنين والبقية الباقية من فلسطين في ذلك الأسر.

مولده ونشأته:

ولد الشهيد عبدالله عزام سنة ١٩٤١ م في قرية سيلة الحارثية من أعمال مدينة جنين بفلسطين، وتربى وترعرع في أسرة ريفية متدينة في كنف والده الوقور «يوسف عزام». وتلقى علومه الابتدائية والاعدادية في مدرسة القرية، وبدأ دراسته الثانوية في مدرسة جنين الثانوية ولم يمكث فيها طويلاً حيث قُبل للدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية «حضورية» في مدينة طولكرم. وحصل على شهادتها بدرجة امتياز عام ١٩٥٩ م.

تنقل الشهيد وهو طفل بين مراتب القرية وهو يرى أمام ناظره سهول مرج ابن عامر الذي أخذته اليهود ظلماً وزوراً عبر المؤامرات الدولية. . وكان الشيخ الشهيد - رحمه الله - يهيم نفسه ويعدها إعداداً إيمانياً فكان منذ صغره محافظاً على تلاوة القرآن كما كان ملازماً لمسجد القرية يحضر فيه الدروس الدينية. .

وقد حباه الله عناية خاصة بملازمة عدد من الدعاة المربين في منطقة جنين. .

(١) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج ٣-٢، ص ١٩٢

ففي السيلة الحارثية عاش منذ يفاعته مع الأستاذ الداعية المرحوم شفيق أسعد^(٢)، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، يربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة الاخوان المسلمين، فكان الشيخ عبدالله عزام في أول نواة هذه الحركة في القرية.

وكان في جنين ومنطقتها في أوائل الخمسينات من هذا القرن نواة للحركة الإسلامية قليلة العدد، لها مركز في وسط المدينة يقوم بتربية الشباب على الإسلام فكرة وعقيدة وسلوكاً ومنهاج حياة. . وكان من الذين أسسوا هذه النواة الشيخ توفيق جرار والشيخ فريز جرار والأستاذ شفيق أسعد والشيخ محمد فؤاد أبو زيد - الذي عاد الى جنين بعد أن أنهى دراسته في القاهرة ودمشق في منتصف الخمسينات - والشيخ سعيد بلال، ومعهم مجموعة من شباب الدعوة.

وكان المرحوم الشيخ فريز جرار والمرحوم الأستاذ شفيق أسعد من أنشط الدعاة في تلك الفترة تربية للشباب وعقداً للندوات والمحاضرات في مركز الجماعة بمدينة جنين. وكانا يقومان بجولات مستمرة في منطقة جنين التي كان معظم أهلها وقتئذ مهووسين بالقومية والناصرية وتسيطر عليهم الأفكار الاشتراكية المستوردة، ولا أعالي إذا قلت أن كثيراً من الناس في تلك الفترة كانوا يعبدون القومية والناصرية من دون الله، وكانت كل ثقافتهم مستمدة من إذاعة «صوت العرب»!!، التي كانوا يترقبون سماعها ساعة بساعة ولحظة بلحظة.

وفي مدينة جنين تعرّف الشهيد عبدالله عزام على الداعية المري الشيخ فريز جرار، وأخذ يكثر من زيارة دار الجماعة ويحضر الندوات واللقاءات التي كان يشرف عليها الشيخ. وأصبح الشهيد عبدالله عزام من أكثر الشباب نشاطاً ومشاركة في

(٢) الأستاذ شفيق أسعد ولد في قرية سيلة الحارثية وتعلم في مدارس القرية وواصل تعليمه في مدرسة جنين الثانوية، وعمل مدرساً في بلدة القريّات شمال السعودية عام ١٩٥٢ م، وبقي في عمله الى أن توفاه الله وهو في ريعان الشباب عام ١٩٦٤ م. كان خطيباً وداعية من الذين أسسوا الحركة الإسلامية في منطقة جنين. وكان يقضي جميع أوقاته في دعوة الناس وتربية الشباب، رحمه الله.

هذه اللقاءات، وأخذ يكثُر من الجلوس الى الشيخ فريز ويصحبه في كثير من الجولات لزيارة إخوانهم في الأرياف. وكان كثيراً ما يبدي إعجابه بشيخه وبشباته في وجه التيارات القومية والناصرية والشيوعية التي كان بلاؤها يعمّ معظم الناس في المنطقة. ويزداد إعجابه به وهو يراه يؤثر إخوانه على نفسه أيام الشدائد والمحن فيفتدي إخوانه في الدعوة ويدخل السجن مدة سبعين يوماً ويتحمّل عنهم مسؤولية موقف مشرف من مواقف الدعوة في المنطقة. . كما كان يراه وهو يقضي جميع أوقاته - بعد الانتهاء من عمله الرسمي - في دار الجماعة يستقبل الشباب ويرببهم على الإسلام ويغرس فيهم حب الجهاد والاستشهاد. .

فكان يزداد تعلقاً به حتى أنه كان كلما لقيه يصّر على تقبيل يده احتراماً ووفاء له - والشيخ يمنعه - ويقول لمن حوله: هذا هو الشيخ الذي رعانا وربّانا في الدعوة فكيف لا أقبل يده. . وبقي على احترامه وإجلاله لشيخه طيلة مدة وجوده في الأردن، وكان لا يتقدّم عليه في الإمامة إذا حضرت الصلاة بل يأخذ بيده ليؤم الجميع.

كان عبدالله عزام حريصاً على الحضور الى مركز الجماعة في جنين وحتى بعد ذهابه الى طولكرم، فلا يكاد يمرّ بمدينة جنين في أثناء عودته الى بلدته إلا ويزور شيوخه وإخوانه ويقضي بعض الوقت في دار الجماعة يمارس النشاطات المختلفة مع إخوانه الشباب. .

وكان في قرى جنين مجموعات قليلة من شباب الحركة ينتشرون في بعض القرى مثل السيلة الحارثية وقباطية وصانور ويعبد وكفر راعي وغيرها، وكانت أكبر مجموعة في القرى هي مجموعة السيلة الحارثية التي كوّنوها المرحوم الأستاذ شفيق أسعد. . وكنا نزر السيلة الحارثية باستمرار فلنقتي بالإخوة في بيوتهم وأحياناً في كروم الزيتون المحيطة بالقرية، وكنا نقضي معهم فترات من الوقت في طاعة الله، تعتبر من أفضل الفترات في حياتنا. وكان الشيخ عبدالله عزام يوماً أصغر المجموعة سنّاً وحجماً وأكثرها نشاطاً.

حدثني فضيلة الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة - المراقب العام للاخوان المسلمين - من ذكرياته عن الشهيد عبدالله عزام فقال: في إحدى زياراتي لشعبة الاخوان في مدينة جنين - في الخمسينات - بينما كنت أجلس مع نائب الشعبة دخل علينا فتى صغير وقال: أنا عبدالله عزام من سيلة الحارثية ومن الإخوان المسلمين، أدرس في الصف السابع (الأول الإعدادي)، كوّنت أسرة من أقاربي وزملائي والتقي بهم في مسجد قريتنا. وأنا أدعوك لزيارتنا. فوعده بزيارة عندما احضر الى جنين. . ولما ذهبت إليها في المرة التالية زرت سيلة الحارثية وصلت العصر في المسجد فوجدت عبدالله عزام ومجموعته يجلسون في زاوية المسجد. وكم كان سرورهم بزيارتي لهم. ثم عدت الى جنين، وما زلت أذكر ذلك اللقاء وما ترك في نفسي من أثر طيّب.

عمله ومواصلة دراسته الجامعية:

بعد حصوله على شهادة خضوري الزراعية تم تعيينه معلماً في قرية أدر بمنطقة الكرك جنوب الأردن، وبقي فيها سنة واحدة. وفي أواخر عام ١٩٦٠ م تمّ نقله الى مدرسة برقين الإعدادية بالقرب من مدينة جنين. وكان يذهب يومياً من قريته الى قرية برقين عن طريق جنين، فكان يخرج من بيته مبكراً بعد صلاة الفجر في أول سيارة تنقله الى مدينة جنين ثم يذهب بعدها الى قرية برقين، ويعود منها في ساعة متأخرة من النهار الى جنين وربما لا يجد سيارة تنقله الى سيلة الحارثية في ذلك الوقت. .

ولما وجد أخوين له في الدعوة يسكنان غرفة في دار الجماعة في جنين - وهما الأستاذ علي حميد والأستاذ أحمد الحاج علي - سكن معهما وأصبح يذهب في الصباح الى برقين ويعود في المساء الى جنين. .

وكانت فرصة طيبة لممارسة الوان متعددة من النشاط الفكري والتربوي والرياضي. . وعلاوة على هذا النشاط كان شباب الجماعة من الطلاب يُدرّبون على ممارسة جانب من النشاط الاجتماعي منذ الصغر، فكانوا - في الأعياد والمناسبات - يقومون بجولة في المدينة وبعض القرى يجمعون «قرش الخير» في صناديق ويوزعون

ما يجمعونه على الفقراء والعائلات المستورة.

وكان الشباب في تلك الفترة يكثرون من الجلوس الى شيخهم في مقر الجماعة - الشيخ فريز جرار رحمه الله - ويرافقونه في الجولات والندوات، وكان الشهيد عبدالله عزام أشدهم حرصاً على ذلك.. كما كان كثير المطالعة لكتب الدعوة وخاصة كتب الإمام حسن البنا وعبدالقادر عودة وسيد قطب ومحمد قطب.

وفي هذه الفترة تابع عبدالله عزام دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٦٦ م.. وفي دمشق التقى مع بعض علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح وأبي الفتح البيانوني، ثم عاد الى عمله في مدرسة برقين.

وفي هذه الفترة أيضاً كان الشيخ عبدالله عزام قد اختار شريكة حياته (أم محمد) وتزوج عام ١٩٦٥ م، وهي من بيت محافظ على الدين قد تربت على يدي والدها الذي هاجر من قرية (أم الشوف) في شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود الى قرية (سيلة الحارثية)، وقد سكنوا فترة وجيزة في بيت أهله ثم ارتحل والدها مع عائلته الى قرية (دير الغصون) في منطقة طولكرم.

ففي هذا الجو الذي ملىء بالنشاط والحماس، وغُذي بالترية والثبات.. وفي هذه المنطقة التي تباينت فيها الاتجاهات والأفكار، واشتد الصراع بين مبادئ الحق الأصيلة ومبادئ الطاغوت المستوردة.. في هذا الجو نشأ عبدالله عزام وشبَّ على مبادئ الاسلام، وسار في طريق الحق والقوة والحرية.. وكان من الرعيل الأول الذي ساهم في بناء الحركة الإسلامية بمنطقة جنين.

هجرة وجهاد:

عاش عبدالله عزام في قريته «سيلة الحارثية» وتربى فيها وشاهد معظم أراضي القرية يحتلها اليهود ويزرعونها أمام عينيه ويقطفون ثمارها وينعمون بخيراتها.. وكان

هو وأقرانه من شباب القرية ينظرون الى اليهود ويتمنون قرب اليوم الذي يشتركون فيه بتحرير سهول الخير من أيدي الغاصبين . .

وجاء عام ١٩٦٧ م . . وإذا بالعدو الغاصب يستولي على ما تبقى من أرض فلسطين، وسقطت الضفة الغربية وقطاع غزة في أيدي اليهود . . ودخل اليهود سيلة الحارثية، وحاول الشهيد مع مجموعة من الشباب من أهل القرية أن يقفوا في وجه الدبابات الاسرائيلية، فنصحهم أهل القرية بالتريث لأنه ليس بمقدورهم هذا الوقوف.

وخرج عبدالله عزام مشياً على الأقدام، ومعه مجموعة من الشباب بينهم رجل كبير من أهالي القرية، وبينما هم يتحركون باتجاه الأردن وفي منتصف الطريق اصطدموا بدورية عسكرية اسرائيلية فاستوقفتهم، وقام أحد الجنود بتفتيش الشباب، وجاء دور الشهيد ولما مدّ الجندي يده في جيبه أمسك بيد الجندي حتى لا يقع المصحف الصغير الذي كان يحمله بيد اليهودي لأنّ الكافر لا يجوز أن نمكّنه من المصحف، فرجع الجندي اليهودي الى الوراء وسحب أقسام البندقية وأراد أن يقتل الشيخ عبدالله عزام والمجموعة كلها . . وتقدّم الرجل الكبير الذي يرافقهم يطلب من الجندي أن يتركهم ويطلق سراحهم، إلى أن فعل ذلك . .

ثم تابع الشيخ سيره باتجاه الأردن حتى وصل إليها، وفي عمان تعاهد مع التربية والتعليم في السعودية لمدة سنة رجع بعدها الى الأردن^(٣).

ولكن خروج الشيخ من بلده ما زاده إلا عزمًا وتصميماً على الجهاد في سبيل الله، فبدأت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف في وجه اليهود تداعب أفكاره . . ولما قرّرت قيادة الجماعة في عمان البدء بعمل فدائي ضد العدو وطلبت من شباب الإخوان التدريب في معسكرات خاصة بهم حيث اتفقت مع حركة فتح على انشاء قواعد للأخوان باسم فتح . . كان الشيخ عبدالله عزام في مقدمة أول فوج من الشباب توجه الى معسكر التدريب في عام ١٩٦٨ م.

(٣) المجتمع - العدد ٩٤٥، في ١٤/٥/١٤١٠هـ، ص ٢٨-٢٩

وتابع الشيخ عبدالله عزام جهاده وتدريبه وكان في تلك الفترة منتسباً للأزهر لدراسة الماجستير، وكان يأخذ إجازة للذهاب لتأدية الامتحان فقط ومن ثم يعود الى القواعد فور الانتهاء من الامتحانات. . وبقي الشيخ على هذا الحال حتى حصل على الماجستير وهو في قواعد الشيوخ. وقد قام بعملية جهادية حمداً لله وشكراً له على حصوله على رسالة الماجستير^(٤).

وبقي في القواعد يؤدي واجبه الجهادي حتى حصل الصدام بين الجيش الأردني وقوات الثورة الفلسطينية حيث رفضت قيادة الاخوان المشاركة مع أي طرف من الأطراف، والتزمت قواعد الشيوخ بعدم الاشتراك بهذه الفتنة التي سميت بأيلول الأسود (عام ١٩٧٠).

عودته الى العلم والعمل:

كان الشهيد عبدالله عزام - رحمه الله - يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلماً تجدد له نظيراً في هذا العصر، لذا فقد كان وهو في قواعد الشيوخ قد انتسب الى جامعة الأزهر ونال شهادة الماجستير في اصول الفقه سنة ١٩٦٩ م. وبعد انتهاء العمل الفدائي في الأردن عمل مدرساً بكلية الشريعة - في جبل اللويبة - في عمان عام ١٩٧١ م، ثم أوفد الى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، وقد حصل عليها بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣ م.

وفي مصر كانت المباحث تلاحقه من شقة الى شقة حتى أنه وأسرته كانوا لا يخرجون ملابسهم من الحقائق استعداداً للانتقال الى شقة أخرى وكان ذلك بسبب برقية كان الشيخ قد كتبها - أيام دراسة الماجستير - الى جمال عبدالناصر يقبح فيها ما فعلوه من إعدام الأستاذ سيد قطب وإخوانه. وكان يومها أهل الحق في مصر يسكنون السجون، فوجد الشيخ عبدالله مهمة جديدة تنتظره، ورغم المخاطر التي تكتنفها فلم يتردد في القيام بها. . فكان يقوم بإسعاف أسر الدعاة

(٤) داود جرار - مقابلة معه في عمان بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٦ م

وإعانتهم . وكان يكثر من التردد على آل قطب وآل الهضيبي والحاجة زينب الغزالي يتعلم منهم الصلاة والتحدي والصمود في وجه الباطل (٥).

ولما عاد الى الأردن اشتغل مسؤولاً لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والخطباء والوعاظ حيث طعم القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة، وأصدر نشرات لنشر الوعي الإسلامي . ثم عمل مدرساً وأستاذاً بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام من عام ١٩٧٣-١٩٨٠ م، عمل فيها في مجال الدعوة والتدريس، وكان متميزاً بطريقته وأسلوبه في الدعوة الى الله، ولذلك كان كثير من الشباب خارج الجامعة يحرصون على حضور محاضراته، وكان له الفضل في فصل البنات عن البنين في المحاضرات .

كان الشيخ نموذجاً حياً للإسلام، فترى على يديه مئات الشباب العائد الى ربّه والذين كان يعدّهم ليوم اللقاء مع العدو، ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة المسلمة في فلسطين . ولكنه لم يمهل حتى يحقق أمنيته فصدر قرار بفصله من الجامعة عام ١٩٨٠ م .

وكان الشيخ شخصية فريدة من نوعها وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة والطالبات في مختلف كليات الجامعة، ولهذا فقد بدأت إدارة الجامعة تضيق عليه لصلاية مواقفه، ولأنه كان يصدع بكلمة الحق مهما كانت النتائج .

(٥) د . اساميل الشطي : المجتمع - العدد ٩٤٤، في ٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ٢٢

وفي عام ١٩٨١ م سافر الى السعودية للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني فانتدب لهذا العمل. وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المشودة وقال: «هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد». وقد قام بتأسيس مكتب الخدمات الذي كان ولا يزال يوجهه الإخوة العرب في خدمة الجهاد الأفغاني.

وقدم الشيخ استقالته من الجامعة الإسلامية، وتفرغ للعمل في الجهاد الأفغاني. وقام بنشاطات كثيرة بين المجاهدين في كل أنحاء أفغانستان، تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية..

وعاش الشيخ عبدالله عزام علماً بارزاً، فكان كالطود الشامخ لا يجني هامته إلا لله العزيز القهار.. فآثر الأفعال على الأقوال، وآثر الجهاد على القعود مع الخوائف من النساء والولدان.. آثر الجهاد على البريق الخادع والمناصب الكاذبة التي تجذب أصحابها إلى مستنقع الطين والذلل..

واستشهد رحمه الله في بيشاور بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٤ م في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروّع أدى الى وفاته مع اثنين من أولاده.

أبرز سماته وصفاته:

كان الشهيد عبدالله عزام من خيار عباد الله الصالحين الصادقين الزاهدين المتقين وكبار المجاهدين في سبيل الله.. كان عبّاداً صوّماً قوّماً يكثر من قراءة القرآن، وكان يحفظه ويوصي به إخوانه تلاوةً وتعلّماً وفهماً، وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة بحق وصدق.. كان فارساً للسياق والسيف والقلم والمنبر والمحراب، وقلماً تجتمع هذه الخصال الشريفة في رجل واحد.. لقد كان رحمه الله عبّاداً زاهداً خاشعاً في صلواته منيباً الى الله موصولاً بربه سبحانه وتعالى. وكان فقيهاً متبصراً

بل عالماً واعياً بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه . . . كنا نشم منه رائحة السلف الصالح فللمس فيه زهد الحسن البصري وفقه أبي حنيفة والثوري وجهاد ابن المبارك والقسام وشجاعة ابن تيمية، ونرى في وجهه المضيء صور ابن باديس وحسن البنا وسيد قطب . . .

يقول أبو الحارث (٧): «إن القلم ليعجز عن وصفه لهذه المنارة العالية التي لا يستطيع أن يصلها إلا قلة نادرة من العلماء الصادقين . . . عن ماذا أتكلم عن إيمانه فالله أعلم به . . . عن زهده وبعده عن الدنيا فالجهاد يشهد له بذلك . . . عن شجاعته فمناير المساجد وأرض الأغوار وجبال أفغانستان تنبئك بالجواب . . . عن حبه للجهاد والاستشهاد فكتبه ودعاؤه المتواصل وهجرته والتصميم على البقاء في أفغانستان رغم المؤامرات دليل ذلك . . . إن كل صفة من صفات شهيدنا إذا نظرت إليها تكاد تجزم بأنها أنصع صفة يتصف بها، ثم سرعان ما نجد هذا يكاد ينطبق على غيرها من الصفات . لقد كان يحب الناس جميعاً وكان قلبه واسعاً، وكان يدعو للجهاد في كل مكان ومحرض عليه ويدافع عن هذا الجهاد بكل ما يستطيع . . . وكان دعاؤه الذي لا يفارقه: اللهم أحيينا سعداء وأماتنا شهداء واحشرونا مع النبي ﷺ، إني أسألك الفردوس الأعلى» .

ويقول الأستاذ منصور الحيايري (٨): كنا - في الأردن - في منتصف السبعينات نترافق لزيارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بغية حث الشباب في محاضرات ولقاءات وحفزههم للإقبال على دور القرآن الكريم والعناية بحفظه وتعلم أحكامه والعمل به . وكان رحمه الله مسموع الكلمة مطاعاً بينهم لأنه كان يتحدث بقلبه قبل لسانه . وكان مع علمه الغزير فيه وورع العلماء العاملين وتواضعهم حتى أصبح ذلك سليقة فيه دون تكلف أو تصنع أو رياء، وكثيراً ما كان يقدمني بعبارات التوقير والتقدير مع أي كنت أعلم أن عنده من العلم ما ليس عندي وفيه من طاقة الشباب ما قد فاتني، وكان يستعمل الأدب في مخاطبة الناس مع ابتسامه حلوة وأناة، يبحث

(٧) الثبات - السنة الأولى - العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠ هـ

(٨) مجلة أرض الاسراء - الأردن - العدد ١٣٨، جمادى الآخرة ١٤١٠، ص ١٥

عن الحق ويلتزمه وينتقد الباطل ويشجبه، وكان يحفظ الوَدَّ لإخوانه الذين سبقوه في الدعوة وخصوصاً إذا كانوا أكبر منه سناً، وكان دائماً يطلب النصيحة من إخوانه ويستمع لها بل إنه كان يدونها في مذكرته إذا استحسناها.

أما الدكتور محمد نور فيقول^(٩): «عشت مع الشهيد قرابة شهر في الأردن في قواعد المجاهدين، فرأيت من خيار عباد الله الصالحين.. فكان يتواضع لإخوانه غاية التواضع من غير تفریق بينهم، وكان يؤمن بالجهاد والقتال في سبيل الله غاية الايمان، وقد نفذ ما كان يؤمن به قولاً وعملاً.. قولاً بالدروس الصباحية والمسائية والمحاضرات وفي اللقاءات الخاصة والعامة، وعملاً بمشاركة إخوانه في القواعد تاركاً أهله ووظيفته لله الذي لا تضيع ودائعه.. لقد أحببته كثيراً لأنني أحسست في أعماقي بإخلاصه لله. وكنت أفرح كثيراً لرؤيته وأتذكر الآخرة كلما رأيته وازداد إيمانا بالقرب منه والجلوس إليه والتحدث معه. وكذلك عشت معه فترة طيبة من الوقت في بيشاور ومصر والأردن فما رأيت له مثيلاً في مجموع الصفات العالية الكريمة.. كان عجبياً في همته العالية وخلقه الحسن وكرمه وتواضعه وشجاعته والجرأة في قول الحق، يضاف الى كل هذا علمه وأدبه الجم.. وما أدري ماذا أقول فيه لأنني مفجوع به وما أظن أبداً أنني أجد له نظيراً في حياتي، ولو سمعت أن أحداً مات حزناً بفقدته ما كان بعيداً عندي، وليتني كنت ذاك الأحد..»

عندما التفتيت به في الأردن، وجدت فيه من قوة الإيمان وحسن الخلق وجميل الصفات ما تأثرت به كثيراً بدرجة أنني لما عدت الى قطر سُئلت من قبل بعض إخواني عن الشيخ فقلت: كنت أقرأ في كتب التصوف عن أحوال شيوخهم ومريديهم ومدى تأثر المريدين بالشيوخ، وكنت أظن أن هذا الأمر مبالغ فيه، ولكني لما رأيت الشيخ عبدالله وجلست اليه ورأيت ما رأيت من أحواله، وجدت ما يذكر في الكتب واقعاً وحقيقة يتمثل بهذا الشيخ».

وأما أم محمد «زوجة الشهيد» فتقول عن صفاته في بداية شبابه^(١٠): «إن أهم

(٩) مقابلة مع الدكتور محمد نور في الدوحة بتاريخ ١٤١٠/٨/٧ هـ

(١٠) البنات المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١١ هـ، ص ١٢

صفاته التديّن والاستقامة حيث كان في ذلك الوقت محباً للعلم لا يملّ القراءة ليلاً ونهاراً، وكان من أهم مطالعته كتب الشهيد حسن البنا وغيره من العلماء البارزين . وكان لا يفعل شيئاً إلا ويكتبه على شكل رؤوس أقلام حتى يرجع إليه فيما بعد إذا دعت الحاجة الى ذلك، وكان يكتب بعض الأشعار التي تعجبه ويخرج بعض الأحاديث التي يحتاج إليها دائماً في محاضراته . وكان الشيخ صاحب قلم سيّال وعلم غزير وذا أفق واسع، وكان يتخذ من الأوقات المباركة وسيلة لفتح الله عليه وخاصة بعد صلاة الفجر، وكان دائماً قبل أن يجلس للكتابة يتوضأ ويصلي ركعتين سنة قضاء الحاجة ويدعو الله أن يفتح عليه ويبدأ بعد ذلك في الكتابة يردّد حديث الرسول ﷺ «بورك لأمتي في بكورها»، وحديث الرسول المروي عن عائشة رضي الله عنها «عجبت لأهل الصبحة كيف يرزقهم الله» (١١).

وما أكثر صفات هذا الشيخ الشهيد، ولعلنا نوجز أبرزها بما يلي:

١ - العزة والإباء: كانت هذه السمة بارزة على شخصية الشهيد تجاه الأعداء والظالمين، وقد امتثل بها الى قول الله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله﴾ لذلك نجده لم يمن هامته طول حياته إلا لخالقه العزيز الجبار، ولم يطأطىء رأسه لطاغية ولا ظالم، ولم يحرص على وظيفة ولم يقف موقف ذل . . ولما نصّح بأن يعتذر لمدير المؤسسة الصحفية الذي هدّده الشهيد على الصورة التي وضعت في جريدته وتهكم فيها على العلماء، فردّ الشهيد بعدم الاعتذار وقال: «والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره» . . وهذه الحادثة تذكرنا بعزة السلف الصالح أمثال العز بن عبد السلام يوم أن جاءه الناس يرجونه أن يعود الى منصبه في القضاء مقابل أن يقبل يدي الحاكم فقال: «يا ناس أنتم في واد ونحن في واد والله لو جاء وقبل يدي ما قبلت» .

٢ - الجرأة والشجاعة النادرة: كانت آخر مقالة كتبها الشهيد قبل استشهاده بعنوان «الأسود الجائعة» تحدث في مقدمتها عن الشجاعة وأن عمادها القلب، وأن القلب

(١١) أهل الصبحة: الذين ينامون بعد صلاة الفجر

إذا امتلأ بالايان فإنه يعود لا يخشى أحداً إلا الله ولا يخاف من الموت بل يقبل على الموت في ساحات الوغى بشكل منقطع النظير .

ولقد وجدنا هذه الصفات قد انطبقت على شهيد الأمة الاسلامية، فشجاعته في المعارك ليس لها نظير، لم يكن يرضى إلا أن يتقدم الى الخطوط الأمامية للعدو مع حرص المجاهدين عليه دائماً ومحاولتهم إقناعه أن لا يتقدم الى الأمام خوفاً عليه، وقد شهدت له أرض افغانستان في جاجي (المأسدة) وقندهار، ففي قندهار اخترق الصفوف في منطقة سهلية حتى وصل على بعد (١٥٠٠ متر) من مواقع الشيوعيين .

كان الناس يعتكفون العشر الأواخر من رمضان في المساجد، أما الشهيد فقد اعتكف السنوات الماضية العشر الأواخر من رمضان، وخصوصا العام الماضي فلقد رابط في العشر الأواخر في ساحة المعركة (جلال آباد) وكان على أبوابها يبعد عن العدو عدة كيلومترات وهو يبوء للمؤمنين مقاعد للقتال .

وقد كان لشجاعة الرسول ﷺ الأثر الكبير في شخصية الشهيد، يقول الصحابة رضوان الله عليهم: «كنا إذا اشتد البأس وحى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ، وإنه ليكون أقربنا الى العدو» .

كان الشهيد يعبر عن السعادة الغامرة التي تملأ قلبه وهو يجيا هذه الحياة الجهادية حيث يقول: «ما أجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين كل واحد ارتقى قمة جبل مرابطاً وراء سلاحه . . حتى إذا جن الليل لا تسمع منهم إلا صوت التكبير يقطع صمت الظلام الساجي» . ويقول عن أمثال هؤلاء: «انه يرى الموت كل يوم مرات ليوفر الحياة الحقيقية والسعادة والعزة للأمة المسلمة، يسهر كل ليلة لينام الناس ويحزن ليهنأ المسلمون من ورائه» . . كان الشهيد لا يلد لأذنه إلا سماع صليل السلاح وهدير الطائرات، ونغمات القذائف والرصاص وخوض غمار المعارك والحروب^(١٢) .

(١٢)؛ هيب المعركة - العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠ هـ، ص ٢

وعلاوة على هذا فقد عرفه الناس شديداً في دين الله تعالى، يقول الحق ويجاهد لأجله، لا يخيفه سلطان جائر، ولا يخشى في الله لومة لائم.

٣- الزهد والبعد عن الترف: وحسبك في هذا أنه ترك الدنيا وطرحها عن عاتقيه، وأقبل على الجهاد والاستشهاد حتى نال الشهادة.

ويوم أن قاتل على أرض فلسطين بعد عام ١٩٦٧ م ترك الوظيفة وآثر أن تسكن زوجته وأولاده الثلاثة في غرفة واحدة تكاد أن تكون مظلمة بلا تهوية ولا مطبخ ولا حمامات. وحسبك في زهده أنه ترك العمل في الجامعة الإسلامية (اسلام آباد) وتفرغ للجهاد عندما شعر أن هذه الوظيفة تعيقه وتعرقل سير جهاده. ثم إنه غادر الحياة الدنيا تاركا الله ورسوله لعياله. وكان بإمكانه أن يكون صاحب الثراء والمال الوفير، وقد خرج من الدنيا دون أن يأخذ منها شيئاً، لقد قدم الى ساحة الجهاد بنفسه وماله ووعيله ووظف كل ما يملك لصالح الجهاد. . وهو في هذا يسير على نهج رسول الله ﷺ كما روى الامام أحمد بسند صحيح: «أن رسول الله ﷺ ما ترك ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً».

لقد جاءه بعض محبيه وقد خاف عليه أن يقتل يومها (يوم مؤامرة جنيف على الجهاد) وعرض عليه منصباً بأن يصبح مديراً لجامعة إسلامية حتى يحميه من تلك المؤامرة. ولكن الشهيد آثر ان يعيش كما عاش رسول الله ﷺ، فقد روى الترمذي بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال: «عرض عليّ ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

ولو أراد الشهيد الدنيا لناها وقد أقبلت عليه طائفة بزيتها ولكنه كان يمقت الترف وآثر حياة الجهاد على التقلب في أطراف النعيم، ولقد كان رحمه الله يعتبر الزهد من أعمدة الجهاد.

تقول أم محمد «زوجة الشهيد»^(١٣): «كان لا يجب الدنيا ولا التمتع بها ولا

(١٣) الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة (١٤١) هـ، ص ٣١

يرضى إلا باليسير والشيء الضروري من المتاع فقط، كان قد طلق الدنيا ورماها خلف ظهره حتى الهدية سواء أكانت ثمينة أم بسيطة فإنه كان يطلب مني أن أهديها لأنها شيء زائد وليس من الأساسيات».

تحدث مرة عن بيته فقال: إن أم محمد كثيراً ما تشكو حالنا وتقول يا شيخ عبدالله لو أنك تحضر فرشات للمجلس فكثير من كبار القوم يأتوك، وكان دائماً يرفض.. وفي ذات يوم عاد بعد غياب حيث أنه كان دائماً يقضي الأسابيع مع إخوانه في أرض الجهاد. فقالت له أم محمد: لقد بعث بعض ذهباتي واشترت ثلاث فرشات اسفنج وكسوتهن فقال: إني والله أكره ذلك المجلس منذ أن رأيت هذه الفرشات ونفسي ما زالت تضيق بها^(١٤).

٤ - الحلم والصبر والسباحة: وكيف لا يصبر وهو يعتبر الصبر أحد أعمدة الجهاد، والصبر من طبيعة الجهاد ولا يمكن أن يكون هناك جهاد بدون صبر.. لقد كان مدرسة في الصبر وتحمل الأذى.. ففي أحد الأيام انكفأ القدر بها فيه من مرق ساخن على يد ابنه الصغير مصعب وإذا بالبيت يرتبك فقال لهم الشيخ بهدوء: سبحان الله! إن بيوت الأفغان لا تخلو من عدة مصائب فأحياناً تجد البيت فيه مائماً وقد شوّه وجه ابنه أو قلعت عين ابنته وهذا قطعت يده أو رجله وهم مع ذلك صابرون محتسبون، وإذا بالبيت فجأة يلفه الصمت ويرضون جميعاً بقضاء الله.

لقد حاول الطواغيت في الأرض محاصرته ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى هذه القمة السامقة التي تعيش فوق ذروة سنام الإسلام فإذا فعلوا؟.. وجهوا سهامهم وحركوا أذنانهم ليتناوشه الأعداء من كل جانب وليطلق المنافقون ألسنتهم بالسوء في محاولة لتشويه سمعته ولكنه صبر وثبت واحتسب ذلك عند علام الغيوب، وكان لسان حاله يقول:

فإما حياة تسرّ الصّديق وإما ممات يغيظ العدا
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى

(١٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد العرايشي في الدوحة بتاريخ ٢٥/٥/١٤١٠ هـ

ويوم أن كثر أهل النفاق عن أنبياهم وبدأت الأشرطة المسموعة والمنشورات تكتب ضده لتثويبه سمعته، قال له بعض الاخوة: لو أنك تردّ على هؤلاء فقال - رحمه الله - والله ما عندي وقت أن أقرأها فضلا عن أرد عليها، ولقد وكل أمره الى الله وكان لسان حاله يقول كما قال النبي ﷺ عندما شجّ وجهه يوم أحد وكسرت ربايعيته فقال له أصحابه لو دعوت عليهم، فقال عليه السلام: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» ثم قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون». وما رأيت الشهيد في حياته منتصراً لنفسه ولكنه كان إذا انتهكت محرمات الله يغضب ويحمر وجهه، ولقد تخلّق في هذا بخلق رسول الله ﷺ (١٥).

لقد تحمّل الشيخ عبدالله عزام الأذى بأنواعه حتى من بعض إخوانه وكان لا يردّ على خصومه رغم أن كلامهم قد يصل إليه ..

تقول أم محمد «زوجة الشهيد» (١٦): كان رحمه الله ذا قلب كبير يعفو عن المسيئين اليه ولا يقابل الإساءة بمثله بل كان يسامح من أساء إليه ولا يحمل في قلبه على أحد وكان يظن بالناس خيراً ولا يظن السوء أبداً. . في مرة من المرات كتب أحد الشباب ضده منشوراً مكوناً من عشرة صفحات، ورجونه أن يقرأه ويرد عليه ولكنه لم يوافق فقمنا نحن بقراءته عليه وطلبنا منه أن يرد عليه فأبى ذلك وقال لي قولته المشهورة في مثل هذه المجالات: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

يقول الدكتور محمد نور (١٧): كنّا نجلس مع الشيخ في بيشاور فجاءه أحد الإخوة المصريين من جماعة الجهاد وتحدث معه بخصوص بعض الأمور، وفي أثناء حديثه أغلظ له القول وغضب على الشيخ فكان المتوقع أن يردّ الشيخ عليه بمثل غضبه وأن يغلظ له القول كما أغلظ صاحبه، ولكنّا دهشنا بخفض صوت الشيخ

(١٥) لهيب المعركة - العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠ هـ، ص ٣

(١٦) البيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ١٥

(١٧) مقابلة مع الدكتور محمد نور في الدوحة بتاريخ ١٨١٧-١٤١٠ هـ

والاعتذار للرجل ومحاولة إسكان غضبه والثناء عليه وعلى إخوته، فقلنا له: لم رضيت يا شيخ بما قاله الرجل وسكت عنه وهو مسيء. فقال: هؤلاء إخواننا وينبغي علينا أن نتواضع لهم وأن نرفق بهم وأن نصفح عنهم بما أسأؤوا إلينا.

٥ - التواضع وحسن الاستماع: كان الشهيد رحمه الله على علو منصبه ورفعة رتبته وشهرته كان أكثر الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر. يقول الدكتور أبو مجاهد (١٨): قال لي كثير من الإخوة هذا الدكتور يختلف عن جميع الدكاترة الذين يحملون الشهادات - وكان بعضهم يقول إنه رجل شعبي - كان وهو في الجامعة يجلس مع طلابه ومريديه وينهلون منه المعرفة والعلم والخلق القويم، كان طلابه ومريده لا يشعرون بفارق بينهم وبينه. وكان عندما يذهب إلى الجبهات أو إلى مخيمات التربية الإسلامية داخل أفغانستان يقول للإخوة: عاملوني أنا وأولادي كما تعاملوا أي واحد منكم. وكان هذا منتهى التواضع منه، كيف لا وقد اختار حياة الجهاد وهي أصعب عبادة وأشقها على النفس، ورفض أن يتقلد أعلى المناصب الرفيعة.

وقد اقتدى الشهيد برسولنا الكريم ﷺ الذي رفض أن يكون ملكاً نبياً. كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسند صحيح: «إن الله خير نبيه بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختر أن يكون نبياً عبداً».

كان رحمه الله من أكثر الناس اقتداءً بسنة المصطفى ﷺ في مظهره وملبسه، وحسن خلقه وتواضعه، فإذا دخل إلى إنسان للسلام عليه قام وبش في وجهه واحتضنه بالترحيب والكلام الطيب حتى يظن الشخص أن الشيخ لا يجب أحداً أكثر منه.

يروى الدكتور محمد نور قصة عن تواضع الشيخ فيقول (١٩): حصلت مخالفة خفيفة من الشيخ في أمر عسكري حينما كان مع إخوته المجاهدين في الأردن -

(١٨) لهيب المعركة - العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠ هـ، ص ٣

(١٩) مقابلة مع الدكتور محمد نور بتاريخ ٧/٨/١٤١٠ هـ

في قاعدة بيت المقدس - وكان الشيخ قائداً لهذه المجموعة ومسئولاً عنها، ومع هذا فعندما غضب منه الشهيد أبو عمرو - مدرب المجموعة - فإذا بالشيخ ينتصب قياماً ويضرب السلام العسكري ويعلن أنه على استعداد تام لتقبل ما يستحقه من الجزاء.

وأما حسن الاستماع لديه فكان يستمع لرأي الآخرين مهما كان سطحياً ويرد بأدب على كل استفسار، لا يمتعض ولا يضيّق ذرعاً، فالبسمة لا تغادر شفته والكلمة الطيبة دائماً على لسانه..

يقول السيد محمد شومان^(٢٠): كان الشيخ مرة صائماً، فأذن المغرب، فشرّب شربة ماء، ثم أمنا بآخر سورة التوبة فبكى. وبعد الصلاة استوقفه رجل بسن والده، وأخذ يحدثه طويلاً - وأنا أسمع - بأمور لا تهم الشيخ في شيء، وأثقل عليه الرجل، والشيخ يبتسم ويقول: إن شاء الله.. ما شاء الله.. لعله خير.. توكل على الله.. الخ.. فأدركهما أذان العشاء وهما واقفان، والشيخ لم يفطر بعد، ولم يقل لصاحبه: حسبك!

٦ - الكرم والجود: كان رحمه الله كريماً معطاءً، فما أظن أن أحداً أكرم منه في ساحة الجهاد.. فاتحاً بيته لله. وكان بيته بمثابة الفندق لا تجد غرفة فيه إلا وفيها ضيوف ليل نهار.. وكنا كلما نسأل عن أهل بيته نجدهم مشغولين مع ضيوفهم.. يقول السيد أبو معاذ: لقد جاورته في بيشاور أكثر من أربع سنوات فما أظن أن يوماً كان يمر عليه وبيته دون ضيوف، ففي تجربتي معه في بداية ذهابنا الى أرض الجهاد، نزلت مع الأهل في بيته في إسلام آباد وكان ذلك في عام ١٩٨٤ م عندما كان مدرساً في الجامعة الإسلامية، حيث استقبلنا الشيخ وأهله أحسن استقبال وكأننا بعض أبنائه يقدم لنا الكثير الكثير من كرمه.. والأعجب من ذلك أنه يلح على ضيفه في الطعام والنوم والراحة والمكوث في بيته بقدر المستطاع. أما كرمه وعطاؤه للشباب القادمين للجهاد، فكان لا يبخل عليهم من لباس أو طعام^(٢١).

(٢٠) المسلمون - العدد ٢٥٥، في ٢٤/٥/١٤١٠ هـ

(٢١) المسلمون - العدد ٢٥٣، في ١٠/٥/١٤١٠ هـ

هذا كرمه في بلاد الأفغان.. أما في الأردن فيقول عنه الأستاذ منصور الحيارى (٢٢): أما كرمه لإخوانه فلا يلذ له عيش إلا برؤية إخوانه ومعارفه ومحبيه وقد تحلقوا على مائدته وفي كل الأوقات، وطعامه على بساطته كان شهياً لذيذاً لأن صاحبه كان جواداً كريماً يتحدث معهم ببساطته المعهودة ويأتي بطرفة تضحكهم ليدخل السرور الى أنفسهم ويدخل معهم في الحديث الجاد مطوقاً أحاديثه كلها بمكارم الأخلاق.

منهجه في إدارة أسرته وتربية أبنائه:

لم يكن عند الشيخ عبدالله عزام من الوقت ما يجعله يتفرغ لأسرته ولكنه كان يستغل كل دقيقة من الوقت، فكان طابعه الجدية، وكثيراً ما كان يدير حواراً ثقافياً على جلسة الطعام، فيطلب من أولاده إعراب بعض الآيات القرآنية ويسألهم عن أحكام التجويد، ويفسر لهم بعض الآيات القرآنية.

كان يعطي وقته للدعوة ولخدمة المسلمين، ولما ذهب الى باكستان أصبح وقته كله للجهد والمجاهدين وحل مشاكلهم.

أما منهجه في تربية الأولاد: فقد كان حريصاً جداً على أولاده فكان يحثهم على حفظ القرآن الكريم ويراجعه معهم، ولم يكن يحب منهم كثرة الضحك والمزاح، ولا يحب اللغو. وكان يحب الرياضة والسباحة ويحثهم على ذلك بل كان برنامجه اليومي: صلاة الفجر، قراءة المأثورات، القرآن الكريم، رياضة، إفطار..

تقول ابنته وفاء عن معاملته لهم (٢٣): كان يعاملنا معاملة الأستاذ المحب الناصح، ويحترمنا ويعطف علينا، وكنت أحس في نفسي بأشياء كثيرة ولكني لا أقدر أن أتكلم معه لهيبته في نفوسنا، ولم يكن في مبدئه الضرب الكثير بل النصح والإرشاد. كان غيوراً علينا وعلى النساء المسلمات بوجه عام.

(٢٢) مجلة أرض الإسراء - الأردن - العدد ١٣٨، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ١٥

(٢٣) البيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٦٦

وطريقته في الجامعة كانت تبدأ بالنصح والارشاد للطالبات، كان ينصح ويرشد بطريقة غير مباشرة، فمثلا خلال درسه ومحاضراته في قاعات الجامعة يرشد الجميع الى الحجاب الشرعي الكامل فتنبيه البنت ويصلحها الله تعالى .

وكان يحث زوجته وأولاده على القراءة وعلى سماع الدروس والخطب وقراءة المجلات وخاصة مجلة المجتمع . وكان يأخذهم معه لكثير من المحاضرات، بالإضافة الى توجيهاته الكثيرة والبناءة . وكان يدرّب أولاده على الإمامة في صلاة قيام الليل .

وكان يربي أولاده على حسن الخلق وحفظ اللسان فمثلا كان يقول لهم أحيانا: الذي يسكت لمدة ساعة سأعطيه مائة روبية، ويقول لهم: كثروا الزرع والثمار في الجنة بقول «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم». وذلك حتى يشجعهم ويحثهم على أن يقضوا وقتهم بالشيء المفيد^(٢٤).

أما منهجه في تزويج أولاده، فكان منهجه هو الزواج المبكر، فبالنسبة للأولاد الذكور كان يرى ان تكون العروس من عائلة بسيطة طيبة ومتدينة، لا يجب أن تكون بنت أغنياء أو تكون قد ربيت على الدلال، فقد زوّج الشهيد محمد من إحدى قريباتهم وكان عمرها أربع عشرة سنة وكان عمر محمد ثماني عشرة سنة .

وأما منهجه في تزويج بناته، فكان يقول دائما: إذا جاءكم من ترضون دينه فزوّجوه، التزاماً بحديث المصطفى ﷺ . وكان لا يجبر البنت بل يقنعها وينصحها، ويرشدها ويعلمها، حتى توافق على الزواج . . فمثلا زوّج البنت الكبيرة وكان عمرها ست عشرة سنة، والثانية لما تزوجت كان عمرها سبع عشرة سنة، والثالثة الصغيرة عقد قرانها وعمرها أربع عشرة سنة فقط . . وجميعهن تزوجن من شباب مسلمين صالحين .

(٢٤) الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٣١

كيف كان يقضي يومه مع أسرته :

تقول أم محمد زوجة الشهيد (٢٥) :

كان يستيقظ لصلاة الفجر ثم يعقبها بقراءة المأثورات جماعياً مع الأسرة، وكان هذا أساسياً في بداية يومه . ثم يتابع حفظ وتلاوة الأولاد للقرآن الكريم ويقرأ لهم أيضاً القرآن مع مراعاة أحكام التجويد، والإشارة أثناء القراءة الى قواعد اللغة العربية . بعدها يتناول طعام الفطور ثم ينام أحياناً بعد الفطور إن لم تكن لديه مواعيد ولكن في غالب حياته يخرج بعد الفطور ليتابع أعماله . .

وفي أثناء دراسته في الأزهر كنت معه وذلك في الفترة الواقعة بين عام ١٩٧٣-٧١ م، حيث كان يهتم بتربية الأولاد وتعليمهم اللغة العربية، واستقدم لهم آنذاك أساتذة للغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وكان الشهيد محمد يحفظ جزءاً ونصف من القرآن وهو لا يتجاوز الأربع سنوات .

وكان آنذاك على اتصال مع الاخوان المسلمين خاصة وقد خرج الكثير منهم من السجون بعد أن سجنوا أيام عبدالناصر، بالإضافة الى أنه كان يحضّر رسالة الدكتوراه في أصول الفقه، ولقد كان على اطلاع واسع بجميع اتجاهات الصحف والمجلات .

وتتابع أم محمد كلامها فتقول : كان أبو محمد - رحمه الله - في بداية حياتي معه يهتم بأولاده وتربيتهم وتعليمهم مفاهيم الاسلام، كان حريصاً على أن يعطيهم دائماً جزءاً من وقته مهما كان قليلاً، وكان هذا قبل حصوله على الدكتوراه . . أما بعد حصوله على الدكتوراه فقد أصبح كل وقته يقضيه في الدعوة والإرشاد . وكان يحرص على استغلال كل دقيقة مع حرصه على إعطاء أولاده ولو دقيقة واحدة على الرغم من كثرة مشاغله بالجهاد . كما كان يغيب أياماً طويلة عن البيت دون أن

(٢٥) المسلمون - العدد ٢٥٤، في ١٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٢

نراه، وحينما كنت أعاتبه على هذا كان يقول لي: « يا أم محمد لقد أعددتك لمثل هذا اليوم وأنت أهل لكي تقومي على البيت وشؤونه وتربية الأولاد، ولولا نعمة الله علي بالزوجة الصالحة لما استطعت أن أقوم بمهامي الدعوية والجهادية». . فقد كان يشجعني بهذه الكلمات حتى أقوم بدوري، وأدركت عندئذ اهتمامه بنا في بداية حياتنا، وقد كنت أعتمد على الله وحده في تدبير كثير من الأمور التي كانت تصادفني في غيابة. وكنت إذا عرضت عليه أمراً وأنا اعتقد أنه أمر صعب أجد حلّه عنده سهلاً ميسوراً. . لقد كان رحمه الله شخصية فذة جمعت بين العلم والفقه والدعوة والتربية والحركة والجهاد والتضحية. . ونسأل الله أن يجعل كل أعماله في ميزانه يوم القيامة.

وتروي أم محمد موجزاً لليوم الأخير في حياة الشيخ فتقول(٢٦):

استيقظ الشيخ - رحمه الله - قبل صلاة الفجر رغم أنه كان قد عاد الى البيت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فصلّى ما شاء الله له أن يصلي ثم أيقظنا جميعاً لصلاة الفجر وبعدما صلّى بنا جلسنا فقرأنا المآثورات معاً، ثم قرأنا سورة الكهف وقد قسمها علينا جميعاً كل يقرأ بعض الآيات، وأثناء القراءة كان يشرح لنا بعض أحكام التجويد بعدما يستوقفنا سائلاً عنها، كما كان يفسّر لنا الكلمات الصعبة التي لا يعرف الأولاد معناها، وكما كان يكلفهم واحداً واحداً كل حسب مستواه بإعراب بعض الجمل والكلمات ثم يشرح لنا الذي لا نعرفه، وبعد ذلك انطلق الأولاد للعب الرياضة مع بعض زملائهم، وطلب مني الشيخ ان أعدّ له الإفطار وبعد تناوله قال لي انه سينام قليلاً، وأخبرني بأن أعدّ الغداء لضيوف كثيرين سوف يأتون إلينا بعد صلاة الجمعة. . لكن التلفون لم يتركه ليستريح فقام الى مكتبه وأخذ يحضر لخطبة الجمعة ثم أعدّ نفسه للصلاة وارتدى ملابسه الجديدة التي أحضرها ولدنا محمد من الأردن يوم الخميس أي قبل استشهادهم بيوم واحد. . وخرج الى الصلاة.

(٢٦) المجتمع - العدد ٩٤٨، في ١٤١٠/٦/٥ هـ، ص ٢٩

أسرة الشهيد:

كان الشهيد عبدالله عزام قد اختار شريكة حياته (أم محمد) عام ١٩٦٥ م . . وهي من بيت محافظ علي الدين، قد تربت على يدي والدها الذي هاجر من قرية (أم الشوف) في شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود الى قرية (سيلا الحارثية) عام ١٩٤٨ م، وقد سكنوا فترة وجيزة في بيت أهله ثم ارتحل والدها مع عائلته الى قرية (دير الغصون) في منطقة طولكرم . .

ومن هذا الزواج المبارك الذي تم بين الشيخ عبدالله عزام وشريكة حياته أنجبت خمسة ذكور، هم:

محمد نجله الأكبر الذي ذهب الى ربه شهيداً مع والده وعمره (٢٠ سنة)،
وحذيفة (١٨ سنة)، وإبراهيم الذي اختاره الله شهيداً مع والده وعمره (١٥ سنة)،
وحزمة (١٢ سنة)، ومصعب (٥ سنوات) . .

ومن الإناث أنجبت منه: فاطمة وعمرها (٢٣ سنة)، ووفاء وعمرها (٢٢ سنة)،
وسميّة وعمرها (١٤ سنة) . .

أم محمد «زوجة الشهيد»:

امراة مجاهدة صابرة محتسبة، تذكّرنا بالرّعيل الأول من المؤمنات في عهد النبوة أمثال صفية وخديجة والخنساء، وفاطمة وسمية وأسما . . مجاهدة وقفت الى جانب شريك حياتها في الأردن ترعى البيت وتربي الأبناء وتقوم بواجب الدعوة فتدعو النساء والفتيات الى السير على نهج رسول الإسلام عليه افضل الصلوات والسلام .

ولما انتقل الشيخ الى باكستان وتفرغ للجهاد في أفغانستان، قامت أم محمد بنشاط كبير لخدمة الجهاد وواصلت نشاطها في رعاية الأسر الأفغانية وتعليم النساء الأفغانيات وغير ذلك من الأعمال التي ترتبط برعاية المرأة والأطفال .

ولما كثرت المؤامرات على الشيخ وكانت المؤامرة الأخيرة، تَلَقَّت أم محمد أشدَّ ما تسمعه زوجة . . وهو استشهاد رفيق حياتها، وولدين من فلذات كبدها، ولكنها أحيت بفضل الله معاني وسلوكيات كاد حب الدنيا أن يميتها، فضربت مثلاً في الصبر والاحتساب والاصرار على مواصلة السير والجهاد - ولا نزكي على الله أحداً - قلماً نجد في زماننا مثل هذا المثال الذي يضاف إلى أمثلة الصبر في ركب الدعوة الإسلامية من يومها الأول وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا بفضل التربية الإسلامية التي تبني النفوس على حب لقاء الله . . فكان موقفها درساً لكل مسلمة تريد السير في مدارج السالكين ومنازل إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين .

بعد سماعها لنبا استشهاد زوجها وابنيها، لم ير أحد دمعة واحدة في عينها . . ورفضت أن ترى أي دموع في عيون من جئن من أخواتها المسلمات ليعزينها . . وقالت عبارتها التي تناقلتها وسائل الإعلام بدهشة وإكبار: لا يعزيني أحد . . فقد زفت ثلاثة فرسان إلى الجنة . . تقصد زوجها وابنيها محمد وإبراهيم (٢٧) .

لقد تعجَّب الجميع لصدورها ولصبرها الجميل على فقد الشهيد البطل والزوج المخلص وشريك العمر والطريق، والشهيدتين فلذتي كبدها محمد وإبراهيم . . فقد وقفت من هذا الحادث موقفاً لن ينساه لها التاريخ ولا الأجيال .

كان زوجها قد سألها قبل استشهادها: ماذا ستفعلين إذا رزقت الشهادة؟ فأجابت: لأصبرن وأحتسبن وسوف أفي بوعدِي .

يقول السيد صالح الغانم عن صبرها وثباتها(٢٨):

اتصل بها أحد الدعاة بالهاتف - من قطر - يعزينا ولم يتمالك نفسه وبكى . فقالت له: ما يبكيك إن هذه اللحظة كان ينتظرها بفارغ الصبر وكنا نتوقعها في كل لحظة ولقد أكرم الله بالشهادة وأكرم أبنائي معه وأسأل الله أن يلحقني بهم، وأخذت تتلو على مسامعه قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً

(٢٧) المسلمون - العدد ٢٥٤، في ١٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٢

(٢٨) جريدة الراية القطرية في ٢٩ نوفمبر ١٩٨٩ م

بل أحياء عند ربهم يرزقون . . الخ ﴿ فيقول أعجبني موقفها وخجلت من موقفي فتذكرت قول أساء بنت ابي بكر لابنها: «ضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في ذل»، وموقف الخنساء عندما سمعت باستشهاد أبنائها فلم تدمع لها عين وقالت «اللهم الحقني بهم».

هذه المرأة المجاهدة لم يؤثر استشهاد زوجها عليها في متابعة القضية الافغانية ولا في الإشراف على المهام التي كانت تقوم بها قبل الاغتيال . . وقد أكدت انها ستواصل المسيرة، ولن يثنيها هذا عن عزيمتها وإصرارها على العمل للجهاد الأفغاني . . وتقول عن الذي تنوي عمله بعد استشهاد زوجها^(٢٩): «لا بد من متابعة الطريق والاستمرار على ما كنا عليه، لا بد أن أقدم أولادي الباقين شهداء لله، ولا بد من تربيتهم حتى يسيروا وراء أبيهم المجاهد الشهيد - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا - وكذلك بالنسبة لعملي فإني سأستمر إن شاء الله على مساعدة أخواتي الأفغانيات بكل ما عندي من قوة من ناحية توزيع المساعدات عليهم أو متابعة قضايا التعليم والحياطة والصحة، وسأبقى في بيشاور ما دام جميع إخواني العرب هنا حتى النصر إن شاء الله».

في شهر رمضان الماضي قامت بزيارة هي وجميع الأسرة الى أرض الحرمين الشريفين . . يقول السيد جمال خاشقجي عن هذه الزيارة^(٣٠): منذ أن وصلت المملكة وهي تنتقل من محاضرة الى أخرى ومن لقاء الى غيره ولا حديث لها غير الجهاد . . والجهاد تلك كانت رسالة زوجها الشيخ الشهيد عبد الله عزام، واليوم تحمل أم محمد أو بالأحرى تستمر في حمل نفس الرسالة. ويقدر ما كان الشباب يلتفون حول الشيخ الشهيد ويتابعون محاضراته في مساجد المملكة تلتف الفتيات والنساء حول أم محمد، وما من محاضرة أو لقاء عقدته إلا وحضرته عدة مئات من الفتيات بعضهن ملتزمات يتابعن أخبار الجهاد والمجاهدين وأخريات حضرن لرؤية المرأة التي فقدت زوجها وولديها في لحظة واحدة، وصبرت . .

(٢٩) الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٣٢

(٣٠) المسلمون - العدد ٢٧٣، في ٢/١٠/١٤١٠ هـ، ص ٥

وفي محاضراتها يكون الحديث عن تاريخ الجهاد وواقعه وطموحاته ودور المرأة الأفغانية مجاهدة وصابرة، ودور المرأة السعودية عاملة ومؤيدة، وينساب الحديث عن دور المرأة المسلمة عموماً في صحوة الأمة، فلا تترك أم محمد الفرصة في حث الحاضرات على التخلي ولو قليلاً عن بعض الكماليات وصور الترف التي اشتهرت النساء بالتعلق بها. «فالهّم كبير والأمة ممزقة ودم المسلم مستباح في أكثر من مكان ولا يجوز لكن أن تبقين بعيداً عن هذه التضحيات». . هذا ما قالته أم محمد للحاضرات في مسجد الشعبي بمدينة جدة. ثم ينتقل الحديث عن المشاريع التي ترعاها في خدمة المهاجرين خصوصاً المرأة الأفغانية، كالمشاغل ومعاهد التدريب وتحفيظ القرآن، وأخيراً أكثر مشاريعها إنسانية هو توفير لبن الأطفال للأيتام الرضع الذين فقدوا أمهاتهم بعد أن أستشهد آباؤهم.

هذه المرأة المجاهدة لها أمنية عزيزة فما هي هذه الأمنية؟ . . إن أميتها أن ترى المجاهدين الأفغان يداً واحدة، وأن تشهد قيام دولة الإسلام في أفغانستان، ثم تذهب للجهاد في فلسطين، فتقتل للمجاهدين بعض الحجارة والطعام والشراب ثم تنال الشهادة في ساحة المسجد الأقصى.

وهي توصي أخواتها المسلمات بتقوى الله، وقراءة القرآن وملازمة الاستغفار وطاعة الزوج وتربية الأولاد، والعمل لله في غير هذه الأوقات.

إن الحديث الطيب عن هذه المرأة لا ينتهي . . وقبل أن نكتفي بهذا القدر اليسير لا بد أن نسجل لها هذا الموقف عن استشهاد الشيخ . . تقول أم محمد (٣١):
عندما استشهاد الشيخ تساءلت في البداية من سيحل محله في الدعوة للجهاد وفي جمع التبرعات للجهاد؟ إلا أنني تداركت أن تساؤلي كان خطأ لأن الدعوة لا تتوقف بموت فلان أو فلانة، الدعوة مستمرة والإسلام مستمر وإلا لكان انطوى بموت الرسول ﷺ.

في الوقت نفسه لا أنكر الفراغ الكبير الذي تركه الشيخ في ساحة الدعوة ولم

(٣١) المسلمون - العدد ٢٧٣، في ٢/١٠/١٤١٠ هـ، ص ٥

يعد هناك مثله من العلماء يقوم بدوره بين المجاهدين، فلقد كان طاقة، فهو داعية وإداري ومجاهد وعالم ومخطط ويقوم بأعمال اغيثة وجمع التبرعات فجميع هذه الصفات نادراً ما تجتمع في إنسان واحد.

من أمينة قطب إلى أم محمد (٣٢):

الاخت الكريمة المجاهدة (أم محمد):

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. يا من اعدت بموقفك السامق صورة مشرقة رائعة، للصحابيات المجاهدات، في العهد الاول من المبعث.. ولست ادري ماذا اكتب اليك الان ولا ماذا اسطر. ولا كيف امضي في الحديث، بعد هذا الوقت الذي مضى على الحادث المروع المقدور.

خطب عظيم وصبر أعظم

ان عظم المصيبة لتعجز الالفاظ والكلمات عن التعبير، فلا تملك ان تفصح او تبين.. فطوال الايام التي انقضت منذ وقعت المصيبة، والعجز يمسك بالقلم وباللسان عن اي حديث يمكن ان يقال.. كيف اصف لك وقع الخبر المفجع، وكيف عشناه معكم، بقلوبنا ودموعنا وكل مشاعرنا، فمنذ ان تحدثت اليك في الهاتف، عشية الحادث المفجع الزلزل، بكلماتي القليلة المختنقة بالدموع، وسمعت كلماتك الصابرة المحتسبة، والتي لم اكن انا ولا غيري يتوقع سماعها من قلب مروّع يفقد ثلاثة احياء، في لحظة واحدة، وبتلك الصورة المروعة التي تفتت القلوب والاكياد.. منذ تلك الليلة، اعجزتني كلماتك الصابرة المحتسبة المضيئة بنور الايمان، اعجزتني عن اي حديث وعن اي تعبير. فماذا املك من قول او حديث امام تلك الصورة المضيئة الرائعة لانسانة تفقد ثلاثة فترى في ذلك فضل الله وتكريمه، باتخاذهم شهداء؟ لقد بهرني هذا المستوى من الايمان والتجرد، ولكنني عشت معك بقلبي ودموعي واحساسي، بثقل الحديث وصعوبته، مع كل

(٣٢) المجتمع - العدد ٩٥٧، في ٩/٨/١٤١٠ هـ، ص ٢٦-٢٨

ما كرم الله به من صبر ورضى وتسليم. غير اني لم استطع ان اكتب او اتحدث اليك بشيء. هل اهنتك بنعمة الله عليك بالصبر الجميل وبهذا الموقف البطولي الرائع المثل؟ وهل تجيء التهنتة والقلوب تدمي والعيون تبكي دموعا ودما؟ وصمت يا اختي الحبيبة طوال هذه المدة التي اعقبت كلماتي لك في الهاتف، عشية المصيبة التي احزنت كل قلب مؤمن عرف صاحبه عن الشهيد، ما آداه وما قام به في الساحة التي جبن عن دخولها اقوام واقوام. لم اكتب ولم اتحدث. . ولكنني كنت اتتبع ما يكتب عنكم وعن احوالكم وكيف تمضي بكم الايام بعد غياب الاحباء ورحيلهم عنكم؟ هل يعزيكم بعض العزاء ما يكتب عن الشهيد ومكانته في قلوب المؤمنين وما آداه في ساحة الجهاد، فآكرمه الله بالشهادة وبالمكان العزيز في الدنيا قبل الآخرة. مما لا يناله الا من عاهد الله ووفى بما عاهد عليه وصدق؟ وهل يهدد الالم ويواسي الجراح شعور المؤمنين بمصابكم والتفاف القلوب حولكم، وهل يخفف من الوحشة والفراغ في الاماكن التي خلت وانظفات بها الاضواء؟! وهكذا كنت اعيش معكم بقلبي وخيالي ومشاعري. حتى في الليل الساكن، كان دعائي لكم بالصبر والاحتمال ومواصلة الطريق الصعب، بعد هذا المصاب الثقيل. . ثم قرأت حديثك الذي اجبت به على السائلين ووصفت به الحادث المروع وكيف تلقيته وما كان من بعده. . يا للروعة التي لا يتصورها احد. . ويا لفضل الله ينعم به على بعض عباده المختارين ليكونوا المثل الذي يحتذى والقمة التي يتطلع اليها الماضون في الطريق.

حديث مشرق

ومن حديثك المشرق بنور الله جعلني احاول ان اكتب لك هذه الرسالة بعد صمتي كل تلك الايام التي انقضت. لعل اجد من الكلمات ما يعبر عن شعورنا بكم ولكم. . ولقد اخترت ان ابعث بها الى المجلة الصادقة المكافحة (المجتمع) التي طالما كتبت عن الجهاد الافغاني وعمما يقوم به الشهيد الكريم. . وعمما آداه في ذلك الميدان الذي ابتعد عنه الكثيرون ممن بعدت عليهم الشقة، فاختراروا الاخلاص في الارض، والقعود مع الخالفين.

قدوة للمؤمنات

لقد اخترت ان اكتب لك عن هذا الطريق لكي تقرأ الرسالة ايضا اخوات لنا في الطريق، لكي يعرفن عنك بعض ما عرفت. ويقتدين بك في موقفك السامق العظيم وليدركن روعة الايمان حين يصدق، ويصنع في القلب ما يشبه المعجزة. فيتلقى اقسى الاحداث على النفس، بالتهاusk والصبر والاحتساب بل وبالفرحة، برضى الله ومنه بالشهادة على من يشاء من عباده المجاهدين والصادقين. فمعذرة اختى الكريمة لاختياري هذا. فلقد صار موقفك الرائع السامق، قدوة في الطريق المملوء بالاشواك والذي لا يمضي به اليوم الا من باع دنياه الفانية، بالجنة والخلود الموعد. في رضى الله المنعم به على عباده العاملين الصادقين. الذين يقومون وهم يعرفون متاعه واشواكه وتضحياته، وما قد يكون فيه من ألم ودم ودموع. ولكنه الفوز الذي لا يدانيه فوز آخر، في نهاية الرحلة ونهاية المطاف. . . يعيني يا اخت اتحدث اليك وعنك. . . لتلتقي القلوب المؤمنة من خلال الحديث، هدهة للالم وتهدة للجراح.

هموم الجهاد

لعلك تذكرين يا اختى الحبيبة تلك الامسية التي التقينا فيها، بقدر من الله، على غير موعد ولا تدبير بعد مضي زمن طويل على مغادرتكم لمصر، ودخولكم في ساحة الجهاد الشاق في افغانستان، لقد رحمت يومها اسألك عن احوال المجاهدين والمهاجرين، تلك التي كانت صحافة (المسلمين) لا تهتم بها ولا تذكر عنها الا القليل، الذي لا يتعدى بعض السطور. . . ولقد ادمى قلوبنا يومها ما عرفناه من احوالهم وكيف يفر المهاجرون من القرى والمدن التي تقذفها الطائرات المغيرة ليلا ونهارا، بالغازات السامة والحارقة وكل ما امتلكه الكفرة الفجرة من ادوات الدمار. . . كنت تصفين في الم ممض وأسى، الجوع والعري، في الشتاء القارس، وزحف النساء والاطفال والشيوخ المسنين، فوق الصخور والثلوج، والطائرات تتبعهم بقذائفها الحارقة والمتفجرة. والمسلمون صامتون لا يعينهم ذلك الجحيم الذي يعيش فيه اخوة لهم في الدين والعقيدة يصدون وحدهم كفرا عالميا يريد مسح هذا

الدين من الوجود كله . . ولم يكن في مقدورنا يومها غير الدعاء . . الدعاء للمجاهدين، وللنفر القليلين الذين هبوا للنجدة . . يدافعون بارواحهم واموالهم، في تلك الساحة التي تكاتف عليها الكفر العالمي، حتى تتخلى عن الراية التي قام الجهاد من اجلها: راية لا إله الا الله واضحة ناصعة. لا يدنسها شعار من الشعارات الضالة التالفة . . وكان دعاؤنا للشعوب التي ضللت وافرغت نفوسها من العقيدة وحرارتها وحميتها فباتت لا تعرف ما يدبر لها ومن يكون عليها؟ . . ولم يفتنا الدعاء يومها على المجرمين والعملاء، اولئك الذين ماتت ضمائرهم وباعوا انفسهم للشيطان. فباتوا عبيدا للكفر. يأتمرون بامرهم وينفذون ارادته. ويضللون شعوبهم برفع الشعارات الضالة من هنا وهناك.

نموذج للايهان

لقد اكبرت فيك يومها الوعي والصبر والتضحية، ورأيت فيك شريكة الحياة المثلى، لانسان مجاهد نذر حياته لله وللجهاد في سبيله. في اي مكان واي ارض يقوم فيها جهاد خالص لله . . رأيت فيك المثل الذي يجب ان تكون عليه المسلمات حين يوجد في الساحة مثل هذا الجهاد للذود عن الدين القويم . . فتتخلى النفوس عن نعومة العيش والهدوء والدعة التي الفتها في الحياة تلبية لنداء العقيدة الغالية، رغم ما تتوقع من اخطار، في كل ساعة وكل خطوة، محتسبة في سبيل الله كل ما تلقى . . اكبرت فيك يا اخت ما رأيت من احتمال للمشقات وضبر عليها . . ولكني اشفقت عليك مما قد يكون مقدرًا لكم في هذا الطريق، الطريق الذي تزيد وعورته ومشقاته واخطاره كلما تخاذلت عنه الشعوب وقل عدد الملمين للنداء. اشفقت عليكم من الاخطار المحدقة، لا من الكفر المقاتل الصريح وحده. ولكن من العملاء كذلك. اولئك الذين يتنكرون للجهاد تحت الراية العزيزة الواضحة . . ويستعبدون للشعارات الضالة، المستندة الى الشرق والغرب حفاظا على مناصبهم وما هم فيه من ترف حقير. هؤلاء الذين يرتجفون ويفزعون من رفع راية الله وتحكيم شريعته، ولا يقتلون كرها لها ولا حقدًا عليها وعلى الذين يرفعونها، عن الكفرة المقاتلين الصرحاء . . اشفقت عليكم من مؤامراتهم الدنيئة وحقدهم الدفين. فلقد

كانت لنا مع بعضهم مواقف وماض دام ومعركة طويلة قاسية . . اشفقت من ان يكون في قدر الله اختبار وامتحان . فالقلوب تمتحن والعزائم كذلك ، وتمنيت لكم السلامة من كل غدر وكل تدبير، من اعداء الله ومن الالهة من المجرمين ، ودعوت الله ان يربط على قلوب المؤمنين العاملين المقدر لها ان تُبتلى وتمتحن . لئتم لها الفوز في النهاية برضى الله ومحبه .

ومضيتم ، بعد ذلك ومضينا ، ولم نلتق بعد ذلك المساء رغم شوقنا للقاء جديد ، يعطينا من الامل ما يهون على نفوسنا ما يلقاه المجاهدون من احوال . . ولكني كنت اتبع كل ما يكتب من اخبار عن المعارك الدائرة في كل الجبهات واخبار ما يقوم به الشهيد في ذلك الميدان الذي ابتعد عنه كل من اخلد الى الارض ، ورضى واطمأن بما يملك من المتاع القليل او العيش المهين؟ ولقد كنتم ومن تبعكم من العاملين في الساحة ، مثلا مضيئا للوجود الحي في الميدان يشد عزائم الشباب المؤمن ، ويخجل الذين راحوا يلتمسون الرضى من الاعداء ليرضوا بالجلوس معهم على الموائد ثم يعطوهم بعض الفتات؟ .

ومضت بكم الايام والامر يزداد مشقة والدسائس تحاك من هنا وهناك . . وبدأ القلق يساور النفوس على العاملين المخلصين . . ووقع ما اشفقت عليكم من مثله في الساحة المليئة بالاططار . . وقع بصورة مروعة ومزلزلة هزت قلوب المؤمنين في كل مكان واحزنت نفوسهم . . وخلا بها ركن قل من يملأه ويسد فراغه . . وفاز بالشهادة من طلبها وتمناها وعمل لها ووفى وصدق . . وفاز الذين تلقوا الخبر المروع . . بالصبر والثبات والاحتساب عند من لا يضع عنده جهاد ولا صبر . . وكنت يا اختي الحبيبة المثل الذي اعاد الى الذاكرة والواقع صورة الصحابييات المؤمنات المجاهدات في عهد الرسالة الاول . مثل لم يتصوره الناس في هذا الزمان ولم يخطر في بالهم ان يكون على مثل هذا المستوى الرائع الغريب ، فعلى الرغم مما كنت اعرف عنك من صبر وتضحية واحتمال للشدائد ، وخلوص في العمل لكسب رضى الله رغم هذا لم اكن اتوقع ، امام هذا الخطب والمصاب الثقيل ، ان تكوني على مثل هذه الدرجة العليا وهذا المثل الرائع المضيء ولكن خالق الكون

ومبدع النفوس، سبحانه، كان يعلم انك اهل لمثل هذا الاجتباء والتكريم: شريكة حياة وجهاد لشهيد كريم وام لشهيدين؟.. اي تكريم على الارض واي مكانة في السماء؟! هل اهنتك يا اخت بهذا المكان؟ نعم اهنتك واعزيتك في ايام الدنيا التي فرغت من هؤلاء الاحباء.. وادعوك دعاء حارا من القلب ان يربط على قلبك وان يديم عليك نعمة الصبر الجميل.. وان يكلكم جميعا برعايته وفضله وان يعوضك بالمكان الذي ينعم الله به على الشهداء والصالحين المختارين من عباده المؤمنين والسلام عليكم بيت الشهداء ورحمة الله وبركاته..

اختك في الطريق

أمانة قطب

أبناء الشهيد: هم محمد وحذيفة وإبراهيم وحمة ومصعب.. أشبال تربوا على الاسلام في بيت والدهم الشهيد الشيخ عبدالله عزام، وتشربوا كثيراً من صفاته رحمه الله، كالأدب الرفيع والشجاعة النادرة والكرم الذي ليس له حد، والتفاني في خدمة الآخرين، والجرأة في الحق والصراحة في التعامل دون مواربة ولا رياء ولا نفاق..

يقول عنهم أبو الحارث (٣٣): إنهم أولاد عمي، وكان بيني وبينهم محبة ومودة قوية جداً، وهم يمتازون بصفات أهمها طيبة القلب والشجاعة والصراحة والحياة والأدب والكرم والشجاعة وخدمة إخوانهم.. كيف لا وقد أخذوها من منبعها الصافي وتربوا على يد مربي الأجيال في هذا العصر.. كيف لا وقد تربوا وترعرعوا في أرض العزة والإباء، وكان بيتهم ملتقى العلماء والصالحين والمجاهدين من كل البقاع.

أما الشهيد محمد: فيقول عنه أبو الحسن المقدسي - (صديقه وأكثر الناس تعاملًا معه) (٣٤): كان رحمه الله يحمل قلباً كبيراً رغم حداثة سنّه ويعرف ذلك إخوته

(٣٣) الثبات - السنة الأولى - العدد ١٢، في ١٤١٠/٥/٨ هـ

(٣٤) هيب المعركة - العدد ٨٣، في ١٤١٠/٥/٢٥ هـ، ص ١٤

وأخواته ووالدته وزوجته، فلم يكن يردّ لطالب طلباً، وكان عزيز النفس لا يقبل الدنية ولا الذل، وقد أرجع راتبه كاملاً في آخر شهر اشتغل فيه لأنه تغيب عدة أيام عن العمل . .

من شجاعته النادرة شهوده لكثير من المعارك في أفغانستان مع والده وبدون والده، حيث اشترك في معركة جاجي ومعركة خوست وغيرها، كان قليل من الناس الذي يثبت في تلك المعارك الطاحنة حيث القصف والدمار - رغم حداثة سنّه -، كما أنه ذهب معنا مرة إلى قندهار طلباً للشهادة بعد معارك جلال آباد واستشهد فيها بعض الإخوة.

كان ينجز عمله بسرعة واتقان، وكان ذكياً لا يحتاج إلى شرح وتفصيل، فكان يقرأ الدرس في صغره مرة واحدة فيحفظه، كما أنه حفظ في الصغر قسطاً كبيراً من القرآن الكريم . . كان رحمه الله في زيارة للأردن وحضر إلى بيشاور قبل استشهدهم بيوم واحد .

أما الشهيد إبراهيم: فهو النجل الثالث للشيخ، كان والده يقول عنه: «هذا خليفتي» . . يقول عنه أبو الحارث:

إبراهيم ذلك الفتى العجيب . . كان يحمل قلباً كبيراً وعقلاً نيراً وبسمة دائمة على وجهه، وكان رحمه الله سريع البديهة ذكياً ذا عاطفة جياشة، صاحبنا في السفر عدة مرات وكان يحب المعارك والقتال حباً جمّاً، وكان دائماً يطلب أن يكون في الصفوف الأولى . . قال لي ذات مرة إنني لن آتي معكم مرة أخرى فقلت له لماذا؟ قال: لأن المجاهدين الأفغان يحبون والدي ويخافون عليه فلا يسمحون له أن يكون مع فرقة الاقتحام، وأنا أريد أن أكون مع فرقة الاقتحام في الصفوف الأولى . . ولقد كنت أعجب من ذكائه وشجاعته وأدبه رغم صغر سنه (١٥ سنة) كان صوته ندياً في تلاوة القرآن وكان يحفظ عدة أجزاء . . ما كان يراه أحد ويجلس معه إلا أحبه وقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله . . رحمهم الله رحمة واسعة .

أما حذيفة: فهو النجل الثاني للشيخ . . فتى في مقتبل العمر والشباب يرتسم على

وجهه عزم وتصميم قوي للمضي على نفس الخطى وإكمال المسيرة نفسها التي قضى فيها والده الشهيد رحمه الله . . فتى يحمل نفس الصفات التي يحملها أخواه الشهداء، ولديه من القدرات التي تجعله يقتفي خطوات والده الشهيد .

يقول حذيفة عن اللحظات الأخيرة قبل أن يخرج والده من البيت (٣٥) : اتفقت صباح يوم الحادث مع شقيقي إبراهيم على أن نذهب للرياضة، فرفض الوالد إلا بعد أن نقرأ سورة الكهف والأذكار، وبعد أن انتهينا ذهبنا لساحة الرياضة ثم عدنا مع بعض الإخوة، وفي طريق عودتنا كان إبراهيم يودع زملاءه أثناء توصيلهم إلى بيوتهم بشكل حار جداً، وكأنه يودعهم لآخر مرة . .

ويتابع حذيفة كلامه فيقول عن معاملة الشيخ لهم في البيت : «نادراً ما كان يجلس في البيت، فما كنا نراه إلا قليلاً وكان عندما يجلس معنا لا ينقطع لسانه عن ذكر الجهاد، محاولاً أن يغرس حب الجهاد والاستشهاد في نفوسنا، ولم يهتم بشيء أكثر من ذلك . وكان يحفظنا القرآن وقد قطعنا في ذلك شوطاً كبيراً إلا أن مشاغل الجهاد قد أخذت وقته .

أما حمزة (١٢ سنة) فكان يذهب مع والده إلى جبهات القتال في خلدن وبادي وجاجي وخوست وغيرها، وتدريب على الأسلحة حتى الآر بي جي . .

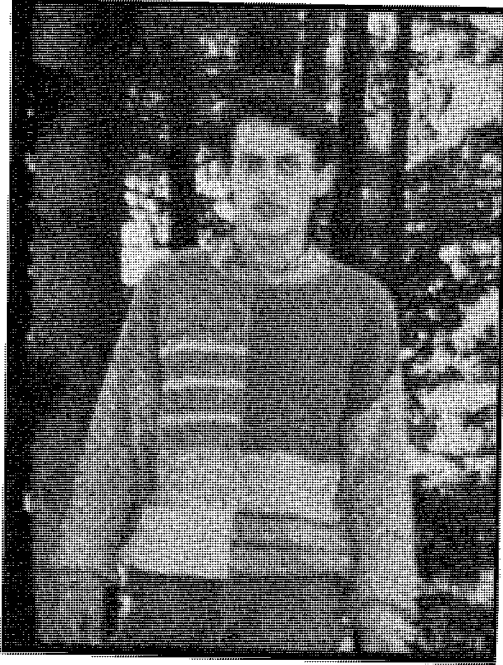
يقول حمزة عن والده : كان والدي يقول لي لا تختلط بالشباب السيئين، وكان يجلسنا لحلقات العلم بعد صلاة الفجر ويدرسنا التجويد والنحو، وكان يحثني على الاجتهاد في دروسي، وكان يوصينا بأن لا نغتاب الناس ولا نغضب والدتنا، وكان يوصينا بدراسة الشريعة لأن الأمة الإسلامية بحاجة إلى علماء في هذا الوقت والدولة الإسلامية لا تقوم إلا على أكتاف العلماء المجاهدين . وكان آخر ما سمعته منه بعد أن صلينا صلاة الضحى كان يحدثنا عن الشهادة وعن فضائل حلقات العلم وكيف أن الملائكة يجلسون في حلقات العلم .

ومصعب فهو أصغر أبناء الشهيد، ولد في اسلام آباد وعمره (٥ سنوات).

(٣٥) الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٣٤



والد الشيخ



الشهيد محمد



الشيخ والى يمينه والده وابنه حذيفة

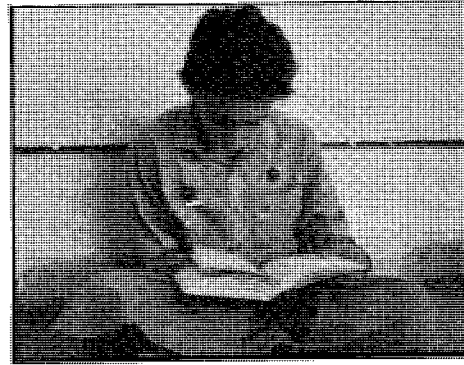
الى يساره



مصعب



الشهيد إبراهيم



همزة

أما بناته الثلاث فقد زوّجهن لشباب مؤمنين . . يقول السيد إبراهيم حمدان - وهو زوج أخت الشهيد - عن زواجهن^(٣٦) :

أما ابنته الكبرى تزوجها المجاهد أبو الحسن المقدسي وهو رجل وهب حياته للجهاد، وأصيب في «جاجي» عام ١٤٠٧ هـ .

أما ابنته الثانية، فعندما تقدّم لها أحد الشباب واسمه «أبو يحيى» يطلبها للزواج . . سأله الشيخ : أتعرف كم مهرها الذي ستدفعه؟ . . وصمت الشاب . . وتحول عقله في ثوان معدودة الى آلة حاسبة يحاول ان يصل الى الرقم الذي سيطلبه الشيخ . . والشيخ عبدالله عزام ينظر اليه وابتسامته الطيبة المتواضعة تطلّ من شفثيه . . وأخيراً نظر الشاب إليه وقال بثقة: مستعد لدفع المهر الذي تريده . . ربّت الشيخ على كتف الشاب وهو يقول بابتسامته التي تحتوي القلوب: مهر ابنتي هو أن تحمل راية لا إله إلا الله وتجاهد في أفغانستان . ولم ينتظر الشاب تكملة الحملة وإنما عقب بسرعة: وأنا مستعد لدفع هذا المهر العظيم . . وذهب وجاهد، وتزوَّج بنت الشيخ .

أما البنت الثالثة . . فقد خطبها مجاهد كبير يعمل مساعداً للمجاهد الأفغاني المعروف أحمد شاه مسعود . . وهو المجاهد العربي عبدالله أنس . عندما طلب هذا المجاهد الزواج من ابنة الشيخ هزّ رأسه موافقاً . . وذهب الى ابنته ليخبرها بهذا الذي طلبها زوجة له . . قال لها وهو يصف مؤهلاته التي تجعل منه شاباً ممتازاً يحوز قبول أية أسرة مسلمة : إنه يا ابنتي يحمل شهادة عليا لا تعادلها أية شهادة أخرى . . إنه يحمل شهادة خمس سنوات جهاد في شمال أفغانستان .

أهل الشهيد وأقاربه : والده الشيخ المسن الوقور يوسف عزام ، جاهد في فلسطين، وجاهد في أفغانستان رغم كبر سنه، وقبل أشهر من استشهاده ولده عاد الى بلدته سيلة الحارثية ومنعه اليهود من الخروج . أما والدته فقد عاشت معه فترة في بيشاور

(٣٦) المسلمون - العدد ٢٥٢ ، في ٣/٥/١٤١٠ هـ ، ص ٢

وتوفيت فيها رحمها الله . . وأما أقاربه فمعظمهم في ساحة الجهاد . . زرع الشهيد
فيهم جميعاً حب هذه الفريضة . . إنه طراز من الرجال استطاع تحويل النظريات
الى واقع عملي . . ونظرة واحدة الى المجاهدين منهم تجد في مقدمتهم أبناء إخوته
وأبناء شقيقته ، ومنهم أبو مجاهد وأبو الحارث وأبو عبادة وغيرهم .

الفصل الثاني

جهاده من أجل فلسطين

- تقديم
- عبدالله عزام في قواعد الشيوخ
- معارك ضد اليهود
- معركة المشروع أو «الحزام الأخضر» سنة ١٩٦٩
- معركة ٥ حزيران سنة ١٩٧٠
- عملية سيد قطيب
- عبدالله عزام . . وحرارة حماس :

- كتاب حماس «الجزور التاريخية والميثاق»
- وصايا لأبناء حماس والصحة الإسلامية
- نشاطه في أفغانستان من أجل فلسطين :
- أهمية الجهاد في فلسطين
- تحفّفوا يا أبناء فلسطين
- من كابل إلى القدس
- أبناء فلسطين في ديار الغرب
- من أقوال الشهيد عن الجهاد في فلسطين .



«أيها المسلمون: حياتكم الجهاد.. وعزكم الجهاد.. ووجودكم مرتبط ارتباطاً
مصرياً بالجهاد».

عبدالله عزّام

الفصل الثاني

جهاده من أجل فلسطين

تقديم

الشهيد عبدالله عزام مجاهد فلسطيني قضى حياته في الدعوة الى الجهاد لإنقاذ فلسطين وتحرير أرض المسلمين من براثن اليهود والصليبيين والشيوعيين. بل هو أحد عمالقة الجهاد في التاريخ الإسلامي قديمه وحديثه أمثال علي وحمزة، وخالد وأبي عبيدة، وصلاح الدين وابن المبارك، وحسن البنا والقسام. . كان رحمه الله ملء السمع والبصر، وكانت حياته في جهاد لا يتقطع. . جاهد بقلمه وجاهد بلسانه، وجاهد بنفسه وماله، وكان دائم التنقل في ميادين الجهاد وأماكن الحشد لا يقرّ له قرار لا في الليل ولا في النهار. .

بدأ جهاده - رحمه الله - منذ فجر شبابه في فلسطين. . فعندما سقطت الضفة الغربية بأيدي اليهود عام ١٩٦٧ م وتقدّمت الجيوش الإسرائيلية نحو المدن والقرى تحتلها مدينة مدينة وقرية قرية، ودخل الجيش قريته التي يعيش فيها (سيلة الحارثية)، حمل الشيخ سلاحه وكان معه بعض شباب القرية وأرادوا ان يتصدوا لليهود ولكن أهل القرية من كبار السن أخذوا يقنعونهم بأنهم لا يستطيعون مواجهة هذا الجيش، لأن الجيوش العربية قد انسحبت ولا يوجد من يعينهم وليس عندهم ذخيرة. . ولم يمكث الشيخ إلا أياما قليلة هاجر بعدها الى الأردن مشياً على الأقدام بصحبة رجل كبير السن عنده علم بالطرق. وتعرضوا أثناء سيرهم لعدة دوريات اسرائيلية، وكادت إحدى الدوريات أن تقتله بسبب تصديه لهم من أجل أن يمنعهم من لمس القرآن الذي كان في جيبه لولا رجاء الشيخ المسن للدورية بأن يعفوا عنه وذلك بقدر من الله سبحانه.

وفي الأردن كان الشيخ عبدالله يطالب بالجهاد في فلسطين . . ولما قررت الحركة الإسلامية البدء بعمل فدائي ضد العدو، وطلبت من شباب الإخوان التدريب في معسكرات خاصة بهم حيث اتفقت مع حركة فتح على إنشاء قواعد للإخوان باسم فتح، كان الشيخ عبدالله عزام في مقدمة أول فوج من الشباب توجه الى معسكر التدريب في عام ١٩٦٨ م .

عبدالله عزام في قواعد الشيوخ: (٦٨-١٩٧٠ م)

بدأت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف في وجه اليهود تداعب أفكار الشيخ منذ رحل من قريته الى الأردن . . وكيف يهدأ له بال وهو يرى اليهود حثالة الشعوب تسرح على أرض فلسطين وتدنس مقدسات المسلمين، فحرض الشباب واستنهض همهم للتدرب على استعمال السلاح لمقاتلة اليهود .

وتوجه الشيخ عبدالله عزام ومجموعات من شباب الحركة الإسلامية الى مراكز التدريب في جبال عجلون، ثم اتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن كان الناس يطلقون عليها «قواعد الشيوخ» وكان الشيخ عبدالله أميراً لإحدى هذه القواعد وهي قاعدة بيت المقدس في مرو، للانطلاق منها الى فلسطين المحتلة لمواجهة العصابات اليهودية المسلحة . .

يقول السيد داود جرار في ذكرياته عن مراكز التدريب^(١) :

«كانت أول قاعدة أقمناها في أحراش دين، وكان الشيخ عبدالله عزام في تلك القاعدة يؤمنا في الصلاة ويحدثنا عن الدعوة والجهاد . . وبعد انتهاء مدة التدريب عاد بعض الإخوة الى أعمالهم وبقي من قرّر التفرغ للجهاد المتواصل لتحرير فلسطين . وتابع الشيخ عبدالله عزام جهاده وتدريبه وكان منتسباً للأزهر لدراسة الماجستير، وكان يأخذ إجازة للذهاب لتأدية الامتحان فقط ومن ثم يعود الى القواعد فور الانتهاء من الامتحانات . وبقي الشيخ عبدالله على هذا الحال

(١) مقابلة مع السيد داود جرار في عمان بتاريخ ١/٢٦/١٩٩٠ م

حتى حصل على الماجستير وهو في قواعد الشيوخ، وقد قام بعملية جهادية حمداً لله وشكراً له على حصوله على الماجستير».

وكانت قواعد الشيوخ تنتظم مجموعات من شباب الحركة الإسلامية من خارج الأردن قدموا من سورية واليمن والسودان ومصر وغيرها..

يقول السيد جمال خاشقجي^(٢): «بعد هزيمة ١٩٦٧ م أثرت في صف الحركة الإسلامية قصة المشاركة في العمل الفدائي، وعقد الاتفاق بين الإخوان المسلمين وحركة فتح. بتخصيص معسكرات في الأردن خاصة بالإخوان وعرفت وقت ذلك بمعسكرات الشيوخ.. واستقال عبدالله عزام من وظيفته وتفرغ للعمل الجهادي مدرّباً ومحرضاً وغارساً للعقيدة في نفوس الشباب الذين اختاروا هذه المعسكرات دون غيرها والتي ضمت بين جوانبها إسلاميين من مختلف الجنسيات».

أما كيف تصرّف عبدالله عزام مع أهله وعائلته عندما قرّر التفرغ للجهاد.. فتروي لنا أم محمد «زوجة الشهيد» هذا الموقف فتقول^(٣):

عندما عزم على الالتحاق بكتائب الإخوان كان يفكر كيف يجربنا بالخبر فقد عزم على إخفاء الأمر عن أهله وعائلته حتى لا تتسرب الأخبار الى الضفة الغربية ويقوم اليهود بنسف بيوتهم وتدميرها وقد يتعرض أشقاؤه للسجن والتعذيب من قبل اليهود، وكان يخشى أن يقابل أهله هذا الأمر بالرفض لأن عبادة الجهاد كانت غائبة عن الناس فكان الناس يظنون أن الجهاد مقتصر على العاطلين عن العمل أما المتعلمين وأصحاب المناصب والذين لديهم الوظائف فهم محرومون من الجهاد فلا يذهبون الى الجهاد ما دام عندهم مورد زرق.

تقول أم محمد: أما بالنسبة لي فكان يفكر كيف يجربني أنه عازم على الالتحاق بالمجاهدين، فجاءني في يوم من الأيام وقال لي: لو قلت لك بأنني أريد أن أترك عملي وأذهب الى الجهاد فماذا تقولين؟ فأجبت: والله لا أقف في وجهك وأصدك

(٢) صحيفة الشرق الأوسط - لندن، في ٢٧/١١/١٩٨٩ م

(٣) البيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ١٣-١٤

عن سبيل الله ، فإن كفلتني مادياً وأولادي وتركتني بأمان فالله معك ولن أكون عشرة في طريقك فالأعمار بيد الله . فقال لي : إنني أتكلم جاداً ولست مازحاً . قلت وأنا كذلك . فردّ عليّ : «جزاك الله خيراً ووالله إن هذا اليوم لهو أسعد يوم في حياتي ولن أنسى لك هذا الموقف ما حييت» . .

وكان كذلك فاستقال من عمله وقال لي : أعدّي نفسك خلال يومين نحن سنرحل وهذه أمانة في عنقك وهذا سرّ عندك وأرجو ألاّ تفشي به حيث أنني أريد أن أنقلك بجانب بيت ابن عمك في جرش حيث تكوني بعيدة عن عيون أهلي حتى أستطيع آتي لزيارتكم في إجازتي دون أن يراني أحد ، لأنني أريد أن أعلن لعائلتي أنني مسافر الى مصر (وكان في نيته مصر من الأمصار) كي أتابع دراستي هناك حتى لا تتسرب الأخبار . فوفيت له ولم أتكلم لأحد عن وجهته وتركتي حاملاً في نهاية شهري الثامن في ولدي محمد ولا أملك ما يكفيني قوت أسبوع . وقال لي : أنا مسافر وسيأتيك إن شاء الله في كل شهر ما يكفيك . فقلت له : سهّل الله طريقك . . وطلب مني بعد أربعة أشهر أن أنتقل الى الزرقاء لأسكن مع أخت من الأخوات تلبية لرغبة زوجها المجاهد مثله كي أعيش معها وأصبرها لأنها غاضبة من زوجها وذلك بسبب تركه لوظيفته وانطلاقه للجهاد في سبيل الله . فقلت ما دام في ذلك أجز لتبثت هذه الأخت والإصلاح بينها وبين زوجها فلا مانع عندي ما دام في سبيل الله . فأخذني وبصحبتي ما أملك من متاع الدنيا القليل وذهبنا وسكنت في حجرة طينية طولها أربعة امتار وعرضها مترين ونصف فكنت عندما أنام لا تسعني وأولادي الثلاثة معاً ، فكنت أنام تحت أقدامهم وعندما أستيقظ كي أصلي أضطر لرفع فراشي أولاً لأجد مكاناً للوضوء والصلاة . وكنت في هذه الغرفة أقوم بغسل الملابس وأطبخ وأنام واستقبل ضيوفي من النساء ، وكنت والله أشعر بسعادة تضيء على قلبي وعلى نفسي لا يعلمها إلا الله . واستشعر رضى الله وأنظر الى الدنيا نظرة استخفاف واحتقار . وكان الشيخ دائماً ينظر إليّ نظرة عطف ويشعر بأنه أثقل عليّ لأنه ضيق عليّ بالسكن في هذه الغرفة من ناحية وإنه كان يعطيني أربعة عشر ديناراً شهرياً مصروفاً لي ولثلاثة أطفال من ناحية أخرى . وكان دائماً يسألني هل يزورك من الأقارب والأصحاب أحد فأجيب : بعضهم يأتي وبعضهم

لا يأتي لأنهم ينظرون إلى نظرة احتقار لأنني زوجة مجاهد صغير ليس عنده من متاع الدنيا شيء، وهن زوجات الموظفين والتجار والأثرياء، وكان يقول لي: «لئن كتب الله لك الحياة ستكونين أفضل منهم إن شاء الله في الدنيا، وإن شاء الله يكتب لك الأجر في الآخرة تلقاء صبرك علي».

وتواصل أم محمد كلامها فتقول: كان الشيخ يقود الشباب في قاعدة بيت المقدس في شمال الأردن، وكان يدرهم ويعلمهم الإسلام وينطلقون من هذه القواعد إلى محاربة اليهود والقيام بعمليات ضدّهم داخل الأرض المحتلة. وكان ينظم الهجوم على فترات، والمدة التي بين المعارك يستغلها في تدريب الشباب وتربيتهم. . وكان يجعل برنامجاً لدراسته في وقت استراحة الشباب وفي وقت نومهم. وكان عندما يأتي إلى بيته في وقت إجازته وهي أربعة أيام فقط من كل شهر، كان لا يترك من يده الكتاب حتى في وقت الطعام، وأصبحت هذه العادة متأصلة فيه إلى آخر أيام حياته. وبعد نهاية وقت دراسته وعندما كنا نجلس معه على الطعام ويكون عندي أسئلة أريد أن أسأله إياها كنت كثيراً ما أهده بأن أسكب الطعام على الكتاب إذا لم يترك الكتاب في وقت الطعام فقط، فكان يستجيب أحياناً وكان يعتذر بلطف أحياناً أخرى ويقول: عندي محاضرة بعد قليل ولا بد أن أحضر فاعدروني واتركوني أقرأ وأنا آكل فتركه».

جهاد الحركة الإسلامية سنة ٦٨-١٩٧٠

يقول الشهيد عبدالله عزام عن جهاد الحركة الإسلامية في عامي ٦٩ و ١٩٧٠: (٤)

بعد هزيمة العرب سنة ١٩٦٧ م تقدمت حركة فتح ووسعت كوادرها ونادت بالناس وتقدم إليها كثير من الناس ، وتأخرت الحركة الإسلامية ولكنها قدمت ثلاث سرايا وكان لها أربع قواعد وكانت تحت اسم فتح وكان الناس

(٤) د. عبدالله عزام: حماس الجذور التاريخية والميثاق، ص ٧٤-٧٥

يطلقون عليها (قواعد الشيوخ) ولقد أبلت بلاء حسناً، وكنت أميراً في إحدى القواعد (قاعدة بيت المقدس في مرو).

والحق أن السرية الأولى التي تقدمت وكنت منها كانت نهাজ رفيعة وكان من بيننا مجموعة من الإخوة السودانيين على رأسهم الوزير السوداني «محمد صالح عمر» الذي استشهد فيما بعد في جزيرة «أبا» بقذائف الطيران المصري.

وكانت على خلق عال، وأدب إسلامي جم، وقد كتبت بعض ذكرياتها في رسائل من القلب الى القلب في مجلة الجهاد. . كانوا يرفضون أن يتحدثوا عن معاركهم خوفاً من الرياء ولثلا ينقص ثوابهم. . وكان القائد الشهيد صلاح حسن يربينا بعمله دون قوله، وكان أخوه - أبو خليل - يعتبرنا اخوة له ولسنا تلاميذ، وكان قائدنا العام عبدالعزيز علي له في قلوبنا هيبة وأيما هيبة، وحباً ومودة لا نظير لها.

وبقيت مجموعات الشيوخ تشق طريقها بين الأعاصير الهوجاء التي تريد أن تقتلعها من جذورها ونحن نقيم علائق طيبة مع الجيش الأردني الذي كان يحترمنا أيما احترام حتى كان خلف رافع - قائد اللواء - المسؤول عن حراسة الحدود - في الغور - يوقف سيارته إذا رأى شاباً من شبابتنا.

وكان بيننا وبين الأهالي صلة وثيقة ومحبة عميقة، خاصة الذين كانت قواعدنا في أكنافهم، وأخص بالذكر آل عبيدات في الرفيد وحرثا، ولقد احتضنونا كأننا أبناءهم ويودون لو يضعوننا في أجفانهم وقلوبهم. ولقد وقفوا وقفه طيبة عندما دخل الجيش الأردني لضرب قواعدنا، فقالوا: نحورنا دون المس بهم وصدورنا دون إيذائهم، قالوا: عرفناهم لأبنائنا معلمين ولمساجدنا أئمة وخطباء، ولقرانا ولمزارعنا حراساً أمناء، والحق أن ذكر الرفيد لا يمكن أن يأتي النسيان عليه - والله أعلم - ما دام لنا عين تطرف أو قلب ينبض. ولقد كان أحد أبنائهم قد عرفنا من خلال حديث أهله وقريته وعشيرته فأحببنا عن بعد ثم ارتقى مناصب عليا في الدولة حتى تسلم رئاسة الوزراء فكان خير مدافع عنا إذا كثرت الأقاويل أو اشتدت علينا الحملات.

كان عبدالله عزام من الحريصين على أن تتميز الحركة الإسلامية بعملها
الجهادي المستقل . . .
بقي - رحمه الله - في القواعد يؤدي واجبه الجهادي حتى حصل الصدام بين الجيش
الأردني وقوات الثورة الفلسطينية حيث رفضت قيادة الإخوان المشاركة مع أي طرف
من الأطراف، والتزمت قواعد الشيوخ بعدم الاشتراك بهذه الفتنة التي سميت
بأيلول الأسود (١٩٧٠).

معارك ضد اليهود

قام الشيخ عبدالله عزام وإخوانه أبناء الحركة الإسلامية في قواعد الشيوخ بعدد
من المعارك والعمليات الفدائية على أرض فلسطين . . . وكان الجيش الأردني خير
متعاون معهم إذ أنهم صدقوه فصدقهم، وعاملوه بالرجولة الإسلامية فعاملهم
بالمروءة والنخوة البدوية . . . وكان من أشهر تلك المعارك:

أولاً: معركة المشروع أو «الحزام الأخضر» عام ١٩٦٩: هذه المعركة خاضها
الشهيد عبدالله عزام والشهيد عبدالستار الزعيم مع إخوانهم في منطقة الغور الشمالي
ضد جنود الاحتلال، والتي جرح فيها أبو مصعب السوري وكان بجانب الشيخ
عبدالله عزام، فتحامل على جراحه البالغة التي أصابته فجاء قائد الكتيبة الأردني
واقترح النيران الملتهية من جراء القذائف المتصيبة وأصابته شظية وجرح القائد
ولكنه أنقذ الجريح وأوصله الى المستشفى حيث أشرف على الموت^(٥).

ولا تزال عملية الحزام مغروسة في عمق تراث وتاريخ الجهاد الفلسطيني . . .
يقول أحد الذين شاركوا في العملية: «طلب منا الشيخ - عبدالله عزام - قبل التوجه
الى فلسطين أن نتوضأ ونصلي ركعتين ونذكر الله ونخلص النية لله، ثم وقف فينا
خطيباً يعرفنا لماذا نقاتل اليهود، وحضنا على الاستشهاد».

ثانياً: معركة ٥ حزيران سنة ٢١٩٧٠ م: كانت من بين العمليات التي أشرف
عليها الشهيد عبدالله عزام، وقد اشترك فيها ستة من المجاهدين كان من بينهم

(٥) د. عبدالله عزام: حماس الجذور التاريخية والميثاق، ص ٧٦

أبو اسماعيل (مهدي الإدلبي الحموي)، وإبراهيم (بن بلة)، وبلال الفلسطيني؛ وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان - وزير الدفاع الإسرائيلي - قد أرسل مراسلاً كندياً وأمريكياً ليطوف بهم على الحدود ويريمهم أن العمل الفدائي قد انتهى . . وإذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض وانهالت القذائف وجرح الصحفيان واعترف اليهود باثني عشر قتيلاً ولكن قتل الأعداء أكثر من هذا بكثير. وقد استشهد ثلاثة من الإخوان في هذه المعركة، منهم مهدي الإدلبي أحد أفراد قاعدة بيت المقدس، وبلال المقدسي من قاعدة غزة . .

وقد ضجّ الاعلام العربي وخاصة - فتح - بهذه العملية الرائعة في رابعة النهار ضحى يوم ٥ حزيران^(٦).

ثالثاً: عملية سيد قطب: كان الشهيد أبو عمرو (صلاح حسن) يعدّ لعملية بالصواريخ يسميها عملية سيد قطب ضد دورية من عدة دبابات ورتب الخطة وأشرف على المكان وزرع الصواريخ التي سيطلقها بالكهرباء ولكن المنية كانت له بالمرصاد إذ كمن له اليهود قرب الشارع ودارت بينهم معركة سقط فيها أبو عمرو شهيداً واستشهد معه محمود البرقاوي وزهير قيشو (من حماة) فجر يوم الجمعة. ومن الموافقات العجيبة أن تاريخ الشهادة كان في نفس اليوم الذي استشهد فيه سيد قطب ٢٩ أغسطس (آب) سنة ١٩٧٠ م.

وهكذا فاز أبو عمرو بالشهادة - كما نرجو من الله ولا نزكي على الله أحداً - قبل وقف العمل الفدائي في الأردن بعشرين يوماً . . وشيعت جنازته بوداع مهيب في مطار عمان واستقبلت في مطار الكويت حيث يسكن أهله وكان يوماً من أيام المسلمين في الكويت .

وأما جنازة زهير فقد قام الشيخ عبدالله عزام بنقلها الى حماة في سورية ومكث هناك عدة أيام في ضيافة الشيخ مروان حديد، وقد قدمت جنازة أخرى الى حماة

(٦) د. عبدالله عزام: حماس الجذور التاريخية والميثاق، ص ٧٧

وهو هناك وهي جنازة «نصر عيسى» شقيق الدكتور رشيد عيسى الذي قضى مع شباب الحركة الاسلامية في فلسطين فترة طيبة يرمى إخوانه من شباب حماة.

شهداء الحركة الاسلامية: قام شباب الحركة الاسلامية في تلك الفترة بأنجح العمليات داخل الأرض المحتلة ولم يصرّوا على نسبة هذه العمليات إليهم لأنهم يجاهدون في سبيل الله لا من أجل اكتساب شعبية أو الحصول على ثناء..

وقدّمت الحركة الإسلامية ١٣ شهيداً منهم الشهيد صلاح حسن من مصر والقائد محمد سعيد باعباد من اليمن، والشهداء مهدي الادلبي ونصر عيسى وزهير قيشو من حماه، والشهيد رضوان بلعه من دمشق، والشهيد رضوان كريشان من معان، والشهداء محمود البرقاوي وأبو الحسن ابراهيم الغزي - وكان من خيرة المدرّبين في معسكر العلوك - من فلسطين.

وكان الشهيد عبدالله عزام يحرص دائماً على أن تتميز الحركة الاسلامية بعملها الجهادي المستقل
أعلن عن قيام ثورة المساجد في الأرض المحتلة بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والتي قال عنها الشهيد «إنها نتاج عمل مضمّن استمر لسنوات طويلة».

عبدالله عزام.. وحركة حماس

كان الشيخ عبدالله عزام على اتصال دائم مع حركة المقاومة الفلسطينية المتمثلة بـ «حماس» عن طريق اتحاد الطلبة المسلمين، فكانوا يوافقونه بأخبار الجهاد أولاً بأول. وكان يعدّ الشباب الذين لديهم التصاريح ويستطيعون الذهاب الى فلسطين ويرسلهم بعد الاعداد وينصحهم بأن يبقوا في فلسطين وينضموا الى المجاهدين هناك.. وكان كثيراً ما يجمع التبرعات - أثناء جولاته في البلدان العربية - باسم الجهاد في فلسطين ويدعو الله دائماً أن يجعل له سبيلاً وطريقاً للجهاد في فلسطين من أجل تحرير مسرى رسول الله ﷺ.. ومن الأدلة الواضحة على ذلك تأليفه لكتاب «حماس الجذور التاريخية والميثاق»، والذي يبرهن فيه للناس أن الجهاد في نظره فرض عين في كل مكان من بلاد المسلمين يستطيع أن يصل إليه الانسان

حيث لا فرق في نظره بين الجهاد في فلسطين والجهاد في أفغانستان . . بل إنه يرى أن الجهاد في أفغانستان وإقامة دولة إسلامية فيها، ما هو إلا طريق للجهاد في فلسطين وتحريرها من رجس اليهود الغاصبين . .

كتاب حماس «الجدور التاريخية والميثاق»

استعرض الشهيد عبدالله عزام في هذا الكتاب جدور حماس العريقة الأصيلة منذ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حتى الانتفاضة . . وتعرض فيه لجهاد المسلمين وأمجادهم على أرض فلسطين ومن أجل فلسطين، وكشف فيه عن مؤامرات اليهود والصليبيين في إسقاط الخلافة وبعد إسقاط الخلافة، والوعود التي قطعها لهم لينين وبلفور والمساعدات التي قدمتها بريطانيا. وتحدث فيه عن حرب ١٩٤٨ وألقى الأضواء على جهاد الإخوان المسلمين الذي أعاد للأذهان جهاد الأولين، وتعرض لدور الإخوان في حشد القوى والمعنويات من أجل فلسطين وبين كيف كان التآمر على الجهاد والمجاهدين وكيف حوكم المجاهدون أمام محاكم عبدالناصر سنة ١٩٥٤ وعلقوا على أعواد المشانق.

يقول الشيخ عزام في كتابه: إن معظم التغييرات في المنطقة بعد ١٩٤٨ وكل عمليات القمع ضد التيار الإسلامي كانت من أجل سلامة اليهود وكيانهم الغاصب. وتعرض لفترة الخمسينات والستينات والأعياب اليهود عبر الدول الشيوعية والشيوعيين المحليين في ضرب القضية الفلسطينية، وكيف نصبت زعامات لا تعرف الله ولا تعرف الحق. واستمر الحال حتى كفر الشعب الفلسطيني الأبى بكل فكر دخيل، ونبد كل دعي كاذب، وعاد ملتفاً حول الاتجاه الاسلامي يعكس هويته ويؤكد أصالته.

إن كتاب الشهيد عزام يحكي جدور حماس . . وهي جدور عريقة عميقة أصيلة، ويحكي التفاف الشعب حولها، وانحسار المدّ عن كل زائف . . وعودة الساحة الى فطرتها . . ويصوّر الأحاسيس والمشاعر التي عاشت الجهاد وعايشتها وواكبته ثم قدّمته صورة واقعية^(٧).

(٧) لواء الاسلام - العدد السادس، غرة صفر ١٤١٠ هـ، ص ٤٤

ويتحدث الشهيد في كتابه عن نشاط الدعاة من أبناء الحركة الإسلامية وعن عودة الناس الى الله في فلسطين المحتلة، فيقول:

بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ نفّض الشباب في فلسطين المحتلة أيديهم من الأصنام والأوهام التي عبدوها رداً من الزمن، وبدأوا يبحثون عن مخرج ويتلمسون عقيدة يعتنقونها بعد أن سقطت كل الشعارات وتهاوت كل المنارات فهداهم الله عز وجل الى الاسلام، ولم يجدوا خيراً من قرآنهم الذي فيه الروح والحياة والنور والهدى ومن سنة نبيهم ﷺ التي فيها الرشاد والحكمة^(٨).

وبدأ أبناء الحركة الاسلامية بعد سقوط الضفة الغربية يدخلون المنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨، ومن بين هؤلاء الشيخ أحمد ياسين والشيخ محمد فؤاد أبو زيد والشيخ بسام جرار والمشايخ سعيد بلال وأحمد الحاج علي وابراهيم أبو سالم وناجي صبحه وغيرهم ..

ومن الدعاة المجاهدين الذين بذلوا جهداً كبيراً في نشر دعوة الاسلام بين الشباب الشيخ عبدالله نمر درويش وهو من أبناء كفر قاسم التي شهدت المذبحة المشهورة وكان عضواً في الحزب الشيوعي ثم رجع الى الله ودرس في المعهد الشرعي في نابلس ثم أصبح معلماً في أم الفحم التي كانت معقلاً خطيراً من معقل الشيوعية وبدأ أبناؤها يعودون الى الله ويحملون دعوة الإسلام حتى غيروا اسم البلدة إلى «أم النور»، والتي تحولت الى حصن شاهق من معقل الإسلام.

إرهاصات جهاد الانتفاضة:

كان الشيخ عبدالله عزام يحسّ منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان، وكان يلمح هذا من خلال التشديدات التي تجرّها أجهزة الأمن الإسرائيلي على كل قادم من باكستان. وزاد رعبهم عندما وجدوا أفواج الشباب العربي تغد الى أفغانستان وبدأ الشهداء

(٨) د. عبدالله عزام: حماس الجذور التاريخية والميثاق، ص ٨٥-٨٦

يتساقطون فانتفضت إسرائيل هلعاً وحركوا أجهزة الحكم الغربية وأمريكا حتى تشدّد على منح التأشيرات الى باكستان ثم الأوامر الصارمة التي أُلقيت على شركات الطيران العالمية أن لا تقلّ على ظهرها ركباً إلا بعد التأكد من التأشيرة.

وكتب «سخترمان» اليهودي الأمريكي عن الجهاد الأفغاني (ما الذي فعلناه؟.. لقد أيقظنا العملاق) واشترط اليهود في معاهدة جنيف إغلاق المعسكرات الأفغانية في باكستان حتى لا يتدرب فيها الشباب العربي.

وفي المقابل كان التيار الإسلامي من أبناء الصحوة الإسلامية الذين تأثروا بالحركة الإسلامية الأم في فلسطين يرددون في أناسيدهم أعلام الجهاد الافغاني الذين أصبحوا رمزا للتضحية وعنوانا للعزة والمجد والفاء. وفي أهazيمهم الوطنية الفلسطينية (أخي يا سيف الروس منك تخاف.. أخي يا حكمتيار على العدا مثل النار)..

وبدأ الشباب يتلقفون كتاب «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» ويطبعونه ويوزعونه. وقوات الأمن الاسرائيلي تتابعه وتطاردهم.

موقف الشعب الأفغاني: الشعب الأفغاني المسلم ينظر الى قضية فلسطين أنها قضية عقيدة ودين باعتبار المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولذا فإن بعضهم يدعو الله عز وجل: «اللهم افتح على أيدينا كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس». وكثيراً ما يردد سيف وحكمتيار ورباني أن قضية فلسطين هي أهم قضايا العالم الإسلامي.

يقول الشيخ عبدالله عزام^(٩): إن كنت أنسى فلا أنسى موقف الأخ أحمد شاه الذي عقد صفقة سلاح مع تاجر إسباني وبعد أن تمت الصفقة طلب التاجر الاسباني من أحمد شاه أن يوقع على ورقة يتعهد فيها أن لا يستعمل السلاح ضد اليهود فرفض وألغى الصفقة فقال التاجر: وهل تريدون استعمالها ضد اليهود؟ قال: لا ولكنك تريدني أن أوقع على ورقة أتعهد فيها إيقاف حرب شنها رب العزة

(٩) د. عبدالله عزام: حماس الجذور التاريخية والميثاق، ص ٨٨

على اليهود منذ بضعة عشر قرناً، وألغى الصفقة وعاد. فقال التاجر: «ما رأيت شعباً أعزّ منكم رغم فقركم».

بداية جهاد الانتفاضة: يقول الشهيد عبدالله عزام: بدأ جهاد الانتفاضة بعمليات عسكرية قام بها تنظيم الجهاد في غزة ومناطقها. . ثم حصلت عملية جباليا التي داس فيها يهودي أربعة من أبناء المخيم انتقاماً لأخيه، ثم تحرك المسلمون وأبناء فلسطين قاطبة وقام أحمد ياسين رمز صمود الحركة الإسلامية وبدأ يحرك أبناء الحركة الإسلامية وبدأ الشارع الفلسطيني يرجع الى الله على أصدقاء نغم: الله أكبر، خير خير يا يهود، دين محمد سوف يعود. واشترك في هذا الجهاد جميع الطبقات والفئات من أبناء فلسطين وبدأت المنظمة تدخل الأموال لدعم الانتفاضة، ولكن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» قد برزت بشكل منظم واضح وأخذت تشتد يوماً بعد يوم ويصلب عودها ويقوى تيارها، وبدأت تستحوذ على اهتمام الجماهير وإعجابهم بسبب التزامها ونظامها، ونحن نرقب ذلك اليوم الذي يتحول فيه الحجر بأيدي حماس الى رصاص ويتبدل الحجر وتحل القنبلة والبندقية وهذا سهل بأمر الله إذا وجد الشباب الذين ينتزعون سلاحهم من أيدي أعدائهم ويقاتلونهم به، ونرقب اليوم الذي تتهز الأرض فيه تحت أقدام اليهود وتزيغ فيه أبصارهم، ونبتهل الى الله أن يفتح لنا ثغرة الى فلسطين نزاول فيها عبادة القتال وفريضة الجهاد وما ذلك على الله بعزيز ﴿ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً﴾.

وصايا لأبناء حماس والصحة الإسلامية:

وجه الشهيد عبدالله عزام مجموعة من الوصايا والنصائح لأبناء حماس قال فيها^(١٠):

١ - عليك بإخلاص النية وصدق الطوية وإياك والرياء.

٢ - عليك بتلاوة جزء من القرآن يومياً.

(١٠) د. عبدالله عزام: حماس «الجدور التاريخية والميثاق»، ص ١١٧-١١٨

- ٣ - احفظ من القرآن يوماً ولو آية .
- ٤ - عليك بأذكار الصباح والمساء .
- ٥ - داوم على قراءة أذكار اليوم و الليلة (المأثورات)، أدعية الطعام واللباس والخروج والمسجد والنام .
- ٦ - احتفظ بتفسير صغير مثل الجلالين أو مختصر الطبري، وكتاب رياض الصالحين .
- ٧ - إقرأ كتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية - لمير الغضبان .
- ٨ - إقرأ حياة الصحابة - لمحمد يوسف الكاندهلوي .
- ٩ - إقرأ كتاب فقه السنة للسيد سابق .
- ١٠ - إقرأ كتاب الإيمان - أركانه ونواقضه، للدكتور محمد نعيم ياسين .
- ١١ - عليك بكتاب التاريخ الإسلامي لأحمد شاکر .
- ١٢ - احفظ لسانك وابك على خطيئتک .
- ١٣ - لا تضيع وقتك سدى وطالع في الكتب الاسلامية خاصة رسائل البنا وآل قطب وسعيد حوى ومصطفى مشهور والقرضاوي وفتحي يكن والمودودي ومحمد أبو فارس وأحمد نوفل ومحمد أحمد الراشد وجاسم مهلهل .
- ١٤ - احفظ أعضاءك من المعاصي يحفظها الله لك نشيطة قوية .
- ١٥ - لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي .
- ١٦ - ابتعد عن المحرمات خاصة فيما يختص بالنساء «فما تركت بعدي فتنة أضّر على الرجال من النساء» .
- ١٧ - نم مبكراً وقم مبكراً ولا تنم بعد الفجر، وعليك بقيام الليل .
- ١٨ - بيّت النية على الجهاد واستعدّ له وخذ له أهميته .

نشاطه في أفغانستان من أجل فلسطين

الشهيد عبدالله عزام عالم فلسطيني مجاهد، بدأ جهاده في فلسطين ولما حيل بينه وبين الجهاد هناك وفتح له باب للجهاد في أفغانستان انتقل إليها . يقول

الشيخ عبدالقادر العماري عن هذا الجهاد^(١١):

«هناك رجال اختارهم الله للجهاد في سبيله فوقهم لتلبية دعوته، ومن هؤلاء الدكتور عبدالله عزام الذي ترك مهنة التدريس في الجامعة، التي توفر له العيش الرغيد مع أسرته في أمن وسلام، ولكنه اختار طريق الجهاد، وعندما كانت الحدود مفتوحة مع فلسطين كان يجاهد في جبهة فلسطين، ولما حيل بينه وبين ذلك، وفتحت جبهة الجهاد في بلاد أخرى من بلاد الإسلام وهي أفغانستان عندما غزاها الروس لبي نداء الجهاد، لأنه يعتقد أن قضية الإسلام قضية واحدة، مستهديا قول الله سبحانه وتعالى ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ سورة التوبة/٤١. . . لقد كان هو والشيخ تميم العدناني الذي وافته المنية قبله بأسابيع رائدين في الجهاد، وهما اللذان وضعوا أسس التلاحم بين الجهاد الإسلامي في فلسطين، والجهاد الإسلامي في أفغانستان، ونذرا أنفسهما للجهاد في سبيل الإسلام، وتعاهدا مع المجاهدين بأن قضية الإسلام قضية واحدة، وأخذوا يتطلعان للجهاد في فلسطين بعد الجهاد في أفغانستان».

والحقيقة التي لا تغيب عن إنسان يتابع الأحداث هي أن الشهيد عبدالله عزام قد أخذ من موقعه في أفغانستان ينفخ في جذوة الانتفاضة الفلسطينية بكتاباته ومحاضراته وندواته وخطبه وتدريب الشباب وجمع التبرعات حتى أصبح أحد من يشعلونها على بعد آلاف الأميال.

أهمية الجهاد في فلسطين

الكلام عن أهمية الجهاد في فلسطين ينقلنا الى تساؤل يطرحه كثير من الناس. . . إذ كيف يجوز للشهيد عبدالله عزام أن يغادر أرض الرباط والجهاد حول الأقصى في فلسطين، وينقل جهده وجهاده الى بلاد الأفغان؟ ألم تكن قضية

(١١) جريدة الراية القطرية، في ٤ ديسمبر ١٩٨٩ م

فلسطين قضية المسلمين الأولى أحق بجهاده؟.

والأمر الذي لا بد من إيضاحه أن هذا الكلام إن صح بالنسبة للناس جميعاً، فلا يصح بالنسبة للشيخ الشهيد، ذلك أن جهاده في فلسطين، وقيادته لكتائب الجهاد والفداء شواهد إجابة.. والتاريخ القريب في فلسطين والبعيد شاهد على ما قدّمه عبدالله عزام وإخوانه وما زالوا يقدمون على رُبى فلسطين إلى درجة اعتبرها كثير من الناس أنها السبب الرئيسي وراء مطاردتهم والتنكيل بهم..

لقد بدأ الشيخ عبدالله عزام جهاده في فلسطين، وانتهى في أفغانستان.. وإن هذا التحوّل لم يكن على حساب فلسطين.. فقضية فلسطين بالنسبة للشيخ عزام وإخوانه قضية عقيدة ودين.. قضية حياة ووجود.. وأفغانستان أرض إسلامية ودماء الشهداء تصل بين الأرضين.

لقد كان الشهيد ينتظر ذلك اليوم الذي يثار فيه لدينه ووطنه، ويعود من أرض أفغانستان الإسلامية بعد تحريرها ليحرر بيت المقدس وفلسطين المسلمة من أيدي الغاصبين اليهود.. ولئن كان الأعداء لم يمهلوه لذلك اليوم وقد قضى الله عز وجل بانتهاء الأجل إلا أنه ربّي جيلاً من الشباب عقدوا العزم وأقسموا اليمين على السير ومواصلة الطريق على نفس الخط الذي نهجه وسار عليه ومات في سبيله، حتى يتحقق على أيديهم ما كان يسعى إليه الشهيد.

كان - رحمه الله - دائماً يقول عن أهمية الجهاد في فلسطين^(١٢):

«إنّ من وجد سبيلاً للشهادة في فلسطين او طريقاً للجهاد فيها فواجهه هناك ألزم وأثمر، ومن حالت دونه الحدود وانسدت عليه الدروب وطاردته مظالم الأنظمة والعسكر فعليه المجيء الى أفغانستان يستبقي فيها الجهاد وروح الاستشهاد حيّة في نفسه، عقيّة لا تموت، يسعى الى هناك الى بلاد الافغان يتأهل ويتجهز حتى إذا ما نادى رحاب الأقصى كان خير من يُليى النداء إلى أرض الإسراء.

(١٢) مجلة «إلى فلسطين» - العدد ٤٦-٤٧، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٢٩

العيب كل العيب أن تظلّ بعيداً عن صليل السيوف وظلال الرماح تسمن وترهّل، وتعتب على الآخرين. . فليس أيسر على عالم أن يظلّ يخاطب الناس ويدعوهم للجهاد ومقاتلة العدو ورد العدوان، ولكن كلماته لا تحرك الجموع، ولا تنهض لها المشاعر أو ترن لها المدافع!! فقله ميّت لا حراك فيه ولا خير يرجى منه. . . وكم من عالم على امتداد هذا العالم الاسلامي الكبير لم يدفعه علمه خطوة على درب الجهاد والشهادة واكتفى بنافل النقول، وتأول القعود آمناً في أهله وماله، والطغاة تملأ الأرض ظلماً وجوراً. . يا لله ما أكثر وعاظ السلاطين وجلساء الوالي السمين في ظل وارف وماء نمير، والوطن محتل أسير، منتقص الأطراف مكلوم حزين. . يشكو الى الله غفلة علمائه وضياع أبنائه».

يقول السيد يقين صالح^(١٣): «كم مرة سمعت أبا محمد يقول ويردّد على من يكثرون عليه السؤال عن فلسطين وأحقيّتها بجهاده فيقول: والله الذي لا إله غيره ليس أفغانستان عندي أعزّ من فلسطين، ولا كابول أقدس من الخليل، ولكنها فرصة أغتنمها بعد أن طاردني الظالمون وحالوا دون أن أبلّغ كلمة الله للعالمين. . فخرجت الى أرض أجد فيها سبيلا للدعوة وميداناً للحركة، وقد يسّر الله لي خدمة إخوة لكم في العقيدة والدين، وفي ثغر غفل عنه المسلمون يتساقط فيه الشهداء دفاعاً عنكم وذوداً عن حياض المسلمين فألقيت بينهم رحالي ووطنت العزم على الشهادة معهم أو النصر بينهم. . فلماذا أنتم علينا عاتبون؟! ونحن والذي خلق السماء بغير عمد ترونها لكم محبون، فوالله إن فلسطين في كل القلوب وعلى كل الألسنة».

إن القيادة الأفغانية لم تكتم القول بأن فلسطين هي القضية الأولى وأن سلاح

(١٣) مجلة «إلى فلسطين» - العدد ٤٦-٤٧، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٢٩

النصر لن يُلقى على مشارف كابول وحول قصورها، بل ستحط رحالها ورجالها في رحاب الأقصى ترفع رايات النصر وتعيد منبر صلاح الدين .

ولا أريد هنا أن أسجل ما قاله الأفغان عن فلسطين وما قالته القيادة الفلسطينية للأسف عن أفغانستان . فهذا تاريخ مدون وله وقت وميعاد، والوقت ليس وقت ندب وعتاب، ولكن للأمانة نقول إن هؤلاء القوم (أي الأفغان) كانوا أصدق قولاً وأطهر لساناً وهم يتحدثون عنا وعن قضايانا .

تحفظوا يا أبناء فلسطين

في أثناء انعقاد مؤتمر رابطة الشباب المسلم - الحادي عشر - المنعقد في ديسمبر ١٩٨٨ في زوكلاهوما اقام الاتحاد الإسلامي لفلسطين مهرجاناً بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الاسلامية في فلسطين . وانتدب الدكتور عبدالله عزام لإلقاء كلمة أثناء الحفل الزاخر حيث اكتظت الصالة الكبرى بالشباب الذي أقبل ليرى ويسمع . . ورأى الشيخ الشباب الذي يحترق أسى ويضطرم حماساً ممسكاً أنفاسه وهو يستمع الى الشيخ أحمد القطان والشيخ محمد صيام وهو يشنف الأسع بقصيدة كلماتها كأنها السياط اللاذعة أو شواظ من نار ملتهبة . .

وألقى الشيخ عبدالله عزام كلمة وضع فيها أبناء فلسطين أمام مسؤوليتهم التاريخية، إذ لم يعد في النفوس منزع ونفدت سهام الكنانة وقد آن لهم أن يأخذوا للأمر أهبتة ويعدّوا للمصير عدّته ولا بد لأبناء فلسطين أن يجعلوا قضية تحرير المسجد الأقصى نصب أعينهم وأن يحولوا العواطف والمشاعر الى سلوك وأخلاق وأحداث يراها كل ناظر . قال الشيخ في كلمته . . بل قال الشيخ في نصيحته^(١٤) :

«إن الأحداث تتوالى والزمن ليس في صالحكم وأعداؤكم يرقبون ليعرقلوا لكم كل حركة وهم يعدّون خططهم ويرتبون أوراقهم لإخاد أنفاسكم . .

(١٤) مجلة الجهاد - العدد ٥١، جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ، ص ٤٧

وكانت أولى نصائح الشيخ: «ليس من متاع جديدة سنة ١٩٨٩». . . طرح الشيخ هذا الشعار. . . ولو كانوا به يأخذون، ولجراح شهواتهم يكبحون لكان لهم الذي يريدون، وهو أن يوضع صندوق في كل بيت يكتب عليه «صندوق الجهاد»، وليأخذ كل إنسان فلسطيني على نفسه عهداً أن لا يجدد هذا العام سنة ١٩٨٩ فراشاً ولا ريشاً، ولا لباساً ولا سيارة ولا أرائك ولا نهارق، وكلما فكّر في شيء من هذا وصمم عليه حسب ثمنه ووضعه في صندوق الجهاد لفلسطين. والحق أن الشهوات قد أذلت الرقاب، والكماليات أفسدت نفسيات العباد.

أما النصيحة الثانية. . . فقد طلب منهم أن يقسم كل منهم شهره الى أربعة أسابيع يأخذ نفسه بنظام الجندية في بعض الأطعمة وليفترضها حمية من الطبيب. . . ليمنع في الأسبوع الأول مع أسرته عن المرطبات وثمرتها لصندوق الجهاد، وفي الأسبوع الثاني لتكن الحمية عن الفواكه، وفي الثالث ليمنع نفسه عن اللحوم، وفي الرابع لهم أن يعيشوا كما هم الآن يحيون. . .

فإذا دفع أثمان هذه التوفيرات في صندوق الجهاد فسيجد نفسه أمام مدّخر طيب يدفع الله به الجهاد ويرفع الله به صاحبه درجات ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾.

وأقيم مهرجان آخر للنساء، فجرّ فيه محمد صيام قنابل شعره ثم تكلم الشيخ عزام والشيخ القطان. . . وقال القطان: من تبرعت بشيء من حليها فلها مني دعوة بأن يبارك الله حياتها وأسرته ويدخلها الجنة، وحمل سلة صغيرة ومثلها بيد الشيخ عبدالله عزام. . . وبدأت الحلي تنهال على هاتين السلتين وفي أقل من نصف ساعة وإذا بالحلي تملأ السلتين بما يزن ٢-٣ كغم ذهباً.

ولما توجه الشيخ عبدالله عزام بسيارة السيد مصطفى رجب السوري من النجتن الى المطار، وإذ بالسيد مصطفى يخرج علبه مليئة بالحلي وقال للشيخ: هذه هدية زوجتي الى المجاهدين، وكانت زوجته لم تدع لها خاتماً ولا اسوارة ولا قرطاً ولا عقداً. واستعدّ الاخوة لشرائها، وعلم الشيخ أن ثمنها عشرة آلاف دولار،

وهذا مبلغ ضخم بالنسبة لامرأة زوجها كان طالباً ثم عمل ليحفظ ماء وجهه عن تكفف الناس أو سؤا لهم، إنها النفوس التي تخلصت من الشح وتطهرت من البخل ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

وكتبت إحدى الأخوات للشيخ تقول: ادع الله أن يبارك لي في ديني ودنياي وآخرتي فلقد بعث جميع ما أملك من حلي وتبرعت بها للمجاهدين وقد كان ثمنها خمسة وأربعين ألف ريال سعودي . .

وأما النصيحة الثالثة للشيخ فكانت: ليحمل القاعد المجاهد، وليجهز التاجر النافر، واقسموا أنفسكم قسمين: قسمًا خفيفاً للنفير، وقسمًا ثقيلاً للتجهيز والتدبير وستجدون أنفسكم بعد حين أنكم على جادة العودة سائرين وفي الطريق الحق سالكين، ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾.

من كابل إلى القدس

كان الشهيد عبدالله عزام يسير في الطريق من كابل إلى القدس «قولاً وعملاً»، «تخطيطاً وجهاداً» . .

«الطريق من كابل إلى القدس» . . كان هذا عنواناً لمحاضرات ألقاها الشهيد عبدالله عزام في الدوحة وفي الكويت وغيرها . . وكان عنواناً لمقالات كتبها في مجلة الجهاد.

والطريق من كابل إلى القدس لم يكن هدفاً جهادياً للشهيد عبدالله عزام وحده . . بل كان وما زال هدفاً لقادة الجهاد الأفغاني جميعاً، ولكل مسلم آمن بالإسلام عقيدة وجهاداً . .

يروى الشهيد عبدالله عزام أنه كان صبيحة يوم الخميس ٢٣/٢/١٩٨٩ على الفطور مع الشيخ سياف والصواف والزندانى ينعمون بأخبار انتصارات الجهاد الأفغاني المبارك التي من الله بها فوق ما كان يتصور الخيال ويمرّ في الخواطر . .

ودار بينهم حديث سجّله الشيخ على صفحات مجلة الجهاد فقال(١٥):

قال سيّاف: لقد حاولت أن أتخفف من أعباء الحكم لعلّ الله يسر لي أن أؤدي دوراً في فلسطين ضد أعداء الله اليهود. فردّ الشيخ الصواف عليه قائلاً: بل انغماسك في حكم أفغانستان طريق الى فلسطين. فقلت لسياف: لقد لمست أنّ غالبية الشعب الأفغاني يرتبط بحب عميق ورباط وثيق بفلسطين والقدس. فردّ سياف قائلاً: إن كنت أنسى فلا أنسى في حرب ١٩٦٧ يوم خرجت كابل عن بكرة أبيها تبكي، وأهلها يطالبون بفتح الطريق الى القدس ولقد رأيت الناس يبكون! وتوجهنا نحو وزارة الخارجية الأفغانية فأغلقت دوننا الأبواب ثم توجهنا نحو السفارة المصرية فأوصدت في وجوهنا المنافذ، ووقفت في سيارة في ساحة السفارة وبدأت أخطب وأهتف بالجمهير، ثم صعد شيوعي معروف وبدأ حديثه للناس بالآية القرآنية ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. . .﴾ فلم يخرج الى الناس أحد سوى خادم يعمل في السفارة المصرية.

ويتابع الشهيد عبدالله عزام كلامه فيقول: وكم سمعت قادة الجهاد خاصة «سياف» يرددون قضية فلسطين، أما سيّاف فيعتبرها قضية الإسلام الأولى في العالم ولكنه يضيف: دهمنا بهذه الداهية فشغلتنا عن أنفسنا ونرجو الله أن يعيننا على دحر هذا العدو ثم أداء واجبنا المقدس تجاه بيت المقدس.

وأما حكمتيار فقد جرى حوار بيني وبينه عن الوجهة التي أعتمزم عليها بعد كابل فقلت له: لقد كان جلّ همّنا وغاية أملنا أن تنتصروا حتى إذا وصلتكم كابل ودعناكم ولعلّ الله يفتح لنا ثغرة في فلسطين نواصل فيها الجهاد ويرزقنا الله فيها الاستشهاد.

فرد حكمتيار: لا بل نشترك معاً في بناء أفغانستان المسلمة بدولتها الإسلامية ثم نمضي معاً إلى فلسطين.

(١٥) مجلة الجهاد - العدد ٥٢، رجب ١٣٠٩ هـ، ص ٤٧

وكثيراً ما أقول في نفسي: لقد حقّ لليهود أن يحسبوا ألف حساب لهؤلاء الشباب من أبناء الدعوة الإسلامية الذين يقودون مسيرة هذا الجهاد المبارك، ويغدر اليهود وهم يبدون الفرع الشديد والرعب الأكيد من أخبار الانتصارات الأفغانية، وكلما اقترب هؤلاء من منصة الحكم كلما أطلقت الحملات الإعلامية الشعواء من خلال الصحف اليهودية العالمية الغربية والأمريكية بالذات على الجهاد وقادته المتزمين الذين يطلقون عليهم تلك الكلمة التي تفرعهم (الأصوليين).

إن فرائص أعداء الله عامة واليهود خاصة لترتعد هلعاً كلما رأوا هذا الجهاد يقترب من النصر النهائي خاصة وهم يرون هذا الشعب الذي لم تلن له قناة ولم يهن له عزم رغم الأرزاء الفواحح والدواهي الكوابح التي أمطرت عليه ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾، وكثيراً ما يتردد على ألسنتهم دعاء خاشع مخبت: «اللهم حرّر على أيدينا كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس».

ولقد هزتني تلك القصة الموحية التي سمعتها من الشيخ برهان الدين رباني فمّا لأذن وهو يحدثني قصة امرأة دخلت بيتهم وأصرت على مقابله وقطعت عليه اجتماعه، فعندما جاءها رباني وإذا بها تخرج علبه من حقيبتها قد أودعتها حليها وزينتها وناولتها رباني قائلة: «هذه حليي جئتُك بها حتى تجهز غازياً إلى فلسطين».

ولقد ذهل نيكسون وهو يرى رجلاً طاعناً في السن في مخيم «ناصر باغ» يتقدّم إليه قائلاً: «لماذا بعتم فلسطين لليهود؟».. هذا شعب أفغانستان المسلم.. وهذه أفغانستان شعب الشّمم والإباء فهل يُقابله شعب فلسطين بالإحسان والوفاء؟.

أبناء فلسطين في ديار الغربية

بعد جولة من جولات الشيخ عبدالله عزام في الخليج كتب هذه الكلمة^(١٦):

(١٦) هيب المعركة - العدد ٧٦، في ١٤١٠/٤/٦ هـ، ص ٢-٣

تأما اعتصر قلبي ألماً حالة الشعب الفلسطيني فقد انطبع في نفسي وأنا أراه في مهجره في الكويت خاصة وفي الجزيرة عامة إذ أنه يشكل أغلبية سكانية في الكويت تقريباً، انطباعاً عميقاً يحمل الأمل والأمل وينطوي على الحزن والعزّة معاً. . إذ رغم نكبات الدهر التي واجهته ولا زالت تطارده حيثما حلّ وأينما سار، ورغم الكنود الشديد الذي يواجهه من القريب والبعيد، ودعك عن الغصص التي يتجرعها في مسيرته والآلام التي تعتمل بين جوانحه وفي طبّياته إلاّ أنّه: مصمّم على المسيرة نحو الأقصى يمشي على جراحه ويخطو على الجمر. . فالأسرة الفلسطينية لا تكاد تستطيع أن تلم شتاتها فوق أيّ أرض ولا تحت ظلال أي نظام ولا تطيقها بقعة والسّهام تتناوشه من كل مكان، الحراب تعمل في جسده فتعمق جراحه، وتتوالى الأيام لترشّ على جراحه الملح:

كلّما أنبت الزمان قناة ركب الدهر في القناة سنانا

ومع الجهد الكبير الذي يحاول به الفلسطيني أن يجمع الفتات الذي عليه العائلة تقّات، ورغم العناية الشديد الذي يبذله ليوفر به المبلغ الذي يدفعه آخر الشهر أجرة للشقة (القفص) الذي كتب له الحياة فيه وهو يزيد - غالباً - عن نصف راتبه، والأقساط الشهرية التي سيدفعها للمدارس الخاصة والتي وصلت في بعض المناطق الى (١٥٠٠) ألف وخمسة مائة دولار سنوياً على كل ابن من أبنائه، بعد أن ضاقت بهم المدارس الرسمية ترشيداً للاستهلاك وتوفيراً على الميزانيات، ولا تنس الإقامة التي يفقدها البالغون من أبنائه الواحد تلو الآخر، إلا أنّ هذا الشعب لا زال رافع الرأس عالي الهامة مشمخر الأنف، لا يذل عنقه للأعاصير، ولا يريق ماء وجهه أمام الخلق رغم هذا كلّه:

فما ذل الإباء بهم وما احتفى بهم فشل
ورأس الشعب مرتفع وموج البذل متصل

ولسان حال الصالحين يردد: ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ سورة إبراهيم/ ١٢.

ومع هذه الآلام التي يتكبدها على هذا الطريق الشاق نحو فلسطين إلا أنه يتفجر حماساً للأرض المباركة وتراه يعتصر نفسه اعتصاراً وهو يدفع مبلغاً آخر الشهر لحماس أو للجنة مناصرة فلسطين أو لطبع كتاب أو شرائه يتضمن القضية، وترى أبناء فلسطين منتشرين في كل ساحة في ردهات الفنادق وداخل المكاتب، ولجان الإغاثة، كل واحد فيهم يتأبط تحت ذراعه مجموعة من الملصقات والصور واحصائيات عن الانتفاضة الجهادية التي تنزل الأرض المباركة تحت أقدام اليهود، وتراهم يطبعون قصص الشهداء ويتناقلون روائع الأمثلة من أحداث الإيثار والتكافل الذي يلف الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع هذه المآسي التي تشيب لها النواصي إلا أن هذا كله لم ينسهم قضية أفغانستان فترى بعضهم مقبلاً عليك يجمع للجهاد في أفغانستان كقضية إسلامية أصبحت بعد بحور الدماء وتلال الأشلاء معجزة القرون الثلاثة الأخيرة.

يقبل ابن فلسطين نحو أفغانستان بهاله أو بنفسه ولسان حاله يردّد:

أخي المسلم يا من أنت لم تُسعدنِ بالرؤيا
وبين عروقنا تجري دماء أخوة عليا
تحفزني لدفع الشرّ إن ناديتني حياً
فأطوي الأرض غضباناً أقاتل دونك البغيا

من أقوال الشهيد عن الجهاد

● لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة، فبدأنا نبحث عن مكان نعبده الله فيه عبادة الجهاد فوجدنا أرض أفغانستان.

● لن يهدأ لنا بال ولن يقرّ لنا قرار حتى نعود للجهاد في فلسطين، ولقد آلينا على أنفسنا ألا نتراجع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابل والقدس.

● إن الاستعمار يعلم أن قوة المسلمين في أي مكان تعني فتح باب الجهاد في فلسطين، والقضاء على إسرائيل.

- لقد أيقن أبناء الإسلام في فلسطين أنّ طريق الحياة هو اختيار الموت .
- يا أبناء فلسطين: لا تلتفتوا الى النباح الذي يعلو بين الفينة والأخرى وحقّقوا في أنفسكم شروط محبة الله لكم: ١ - الحب في الله والبغض في الله وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، ٢ - القتال في سبيل الله، ٣ - عدم التلفت الى لوم اللاتمين وعتاب المستعتبين .
- ما رأيت قضية تاجر بها التجار وربح بها الفجار وظلم بها أصحابها الحقيقيون مثل فلسطين .
- لا بدّ لأبناء فلسطين أن يجعلوا قضية تحرير المسجد الأقصى نصب أعينهم وأن يحولوا العواطف والمشاعر الى سلوك وأخلاق يراها كل ناظر .
- إنّ فرائص أعداء الله عامة واليهود خاصة لترتعد هلعاً كلما رأوا هذا الجهاد يقترب من النصر النهائي .
- يا أيها الإخوة: الشعب الفلسطيني ينتظرنا والمسلمون في كثير من أرجاء الأرض مظلومون محطمون، يُبحث الإسلام بيد من يسمون بأسماؤه ويُقتلع من جذوره على يد من يحملون بشرة سكانه . . فلا بد من استعمال السيف والنار .

الفصل الثالث

شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان

- نشاطه من أجل الجهاد
- مكتب خدمات المجاهدين
- جولات الشيخ في البلدان العربية والإسلامية والأجنبية
- مقابلات صحفية:
- مقابلة مجلة المجتمع
- مقابلة مندوب جريدة الدعوة الإسلامية
- خُطب الجمعة:
- المسار الأول في نعش الشيوعية

- من كلماته في المجلات والنشرات :

● اللعبة الدولية

● كلمة الدكتور عبدالله عزام لقادة الحركات الاسلامية.

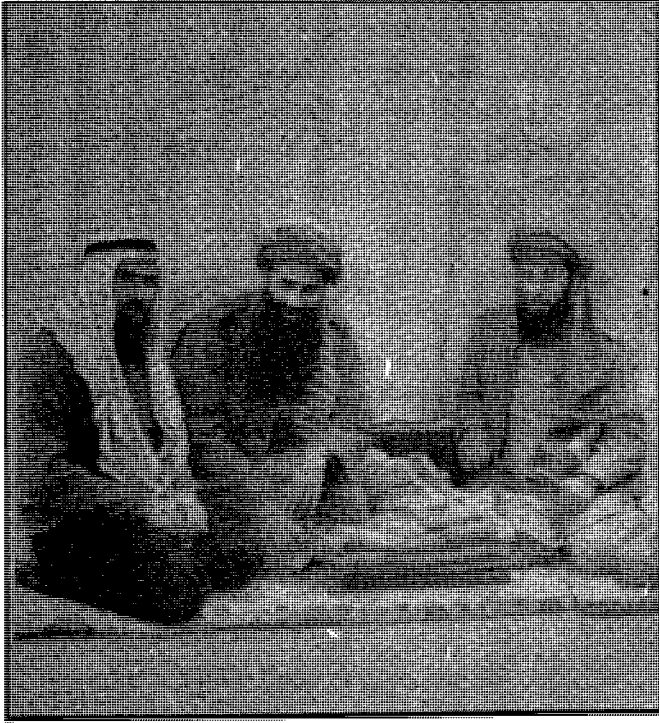
- وصية الشيخ الشهيد عبدالله عزام

- مؤلفاته وإنتاجه :

● مؤلفاته من الكتب

● محاضرت مسجلة على أشرطة كاسيت

● محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت



في بيته بإسلام آباد - قبل تفرغه كليةً للجهاد - مع
الأستاذ سياف والمهندس حكمتيار في عام ١٩٨٣ م

الفصل الثالث

شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان

نشاطه من أجل الجهاد

نشاط الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - من أجل الجهاد في أفغانستان نشاط متعدد انتظم جوانب كثيرة، كل جانب منها يحتاج الى كتاب بل الى مجموعة كتب. ولكني في هذا الفصل حاولت أن أكتب عن هذا النشاط ما أرجو أن يعطي فكرة واضحة عنه . .

فمنذ التقى الشيخ عبدالله عزام عام ١٩٨١ م بالأستاذ كمال السناني في الحرم الشريف بمكة المكرمة اتفق معه على أن يذهب الشيخ عبدالله إلى باكستان، وأن يتوجه الأستاذ السناني الى مصر كي يحضر عائلته ويلحق به . .

ورحل الشيخ عبدالله عزام الى الجامعة الإسلامية بإسلام آباد حتى يصبح بالقرب من الجهاد الأفغاني وقادة الجهاد . . أما الأستاذ السناني فقد قبض عليه وتم إعدامه بمسرحية هزلية وذلك لأنه الرجل الوحيد الذي استطاع أن يجمع كلمة قادة الجهاد الأفغاني ويصنع الوحدة الأولى تحت قيادة أمير . . وبعد أن أعدم السناني أذاعت السلطات المصرية أنه انتحر. وفقد الشيخ عبدالله عزام ذلك الرجل الذي أحبه ودله على طريق أفغانستان. وبدأ عمله في الجامعة الإسلامية بإسلام آباد وقلبه معلق ببشاور يذهب إليها يوم الخميس والجمعة من كل أسبوع . . وفوجيء الشيخ بشعب يتمتع بصفات كثيرة افتقدتها شعوبنا، ورأى معجزة هذا الشعب الأعزل الذي وقف أمام أكبر قوة طاغوتية في العالم ينازها العداء وجهاً لوجه بالبنادق العتيقة . . فقال كلمته المشهورة: «هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد . . هنا المحيا وهنا المات» . .

وبدأ الشيخ عبدالله عزام عمله الجهادي عام ١٩٨٢ م . . وكتب أول كتاب عن الجهاد الأفغاني «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» ذلك الكتاب الذي عمل ضجة في جميع الأوساط وجعل مئات من الشباب العرب يذهبون الى بيشاور ليشاهدوا كرامات الله سبحانه التي لا زالت تنزل على جند الله في الميدان^(١) .

واقترح الشيخ عبدالله عزام وبعض كبار المجاهدين إنشاء مكان يجمعهم ويتحركون من خلاله لتقديم المساعدات والذي أصبح فيما بعد «مكتب الخدمات» . وبدأت أول تجربة لتلك المجموعة بعمل مخيم تربوي (الأول والثاني) شارك فيه جميع الإخوة العرب - ما يقرب من عشرين شخصاً - الموجودين في ذلك الوقت تحت قيادة الشيخ عبدالله عزام، وقد حضره أكثر من ألف مجاهد أفغاني . وكانت هذه أول تجربة في الجانب التربوي لأول تجمع أنصاري وكانت ناجحة .

وفي أثناء انعقاد المخيم تم استئجار أول بيت لمكتب الخدمات . . وبدأت مسيرة جهاد الأنصار يحدوها الشيخ عبدالله عزام . . أباً حانياً ومجاهداً من الطراز الأول . وازداد عدد العرب القادمين، وزادت المؤسسات الإسلامية العاملة في الإغاثة .

وكانت أول معركة يدخلها الأنصار كمجموعة واحدة مسلحة في معركة جاور . فقد ذهب الشيخ عبدالله عزام وأسامة بن لادن الى «ميرام شاه» ونزلوا ببيت الشيخ جلال الدين حقاني، حيث كان الروس يشنون عليهم هجوماً عنيفاً . وتمت مبايعة الشيخ عبدالله عزام على أن يكون أميراً للأنصار في القتال في هذه المعركة، وكانت التجربة الأولى التي يشتركون فيها^(٢) .

وكان الشيخ عبدالله عزام القائد والمربي والمشجع لألوف الشباب الذين تركوا ديارهم وترفهم وذهبوا الى أفغانستان يقاومون الغزاة ويتحملون البرد والحرفي داخل

(١) البيان المرصوص - العدد ٣٠، في ٤ رجب ١٤١٠ هـ، ص ٨

(٢) البيان المرصوص - العدد ٣٠، في ٤ رجب ١٤١٠ هـ ص ٩

الخنادق.. وكان دائم التنقل بين ميادين الجهاد. وأماكن الحشد لا يقرّ له قرار لا في الليل ولا في النهار.. كان صورة للجهاد الأفغاني في كل شيء حتى في الزي المميز، واللحية الكثة، والعيون المتقدة التي تحمل العزم والتصميم، وهي صورة شارك هو في صنعها خلال أعوام طويلة حين هجر الوطن وانضم الى الجهاد في أيامه الأولى، حين كان المجاهدون مجموعة قليلة من المثاليين العالمين وكان سلاحهم الخناجر والبنادق القديمة.. ويكفي انه العالم الوحيد الذي تفرغ للقتال والجهاد.

كان حب الشعب الأفغاني يملأ قلبه، فقد بهرته فيهم الصلابة والبأس، والقوة والشدة، والثبات على الرأي، فوجد فيهم ضالته وعندهم بغيته.. عاش معهم سراءهم وضراءهم، بل ضراءهم فقط، لم تكن لهم سراء إلا أن ينالوا الشهادة أو يكسروا عدو الله وعدوهم.

كانت قضية الأفغان شغله الشاغل لا يفكر إلا فيها ولا يعمل إلا لها ولا يتحدث إلا عن الجهاد والأفغان.. ترك رغد العيش ومتاع الدنيا بحثاً عن «جهاد شعب مسلم»، واختار شظف العيش وصعوبة الحياة أملاً في ثواب الله وأجر الآخرة، فقاوم الإغراء والتهديد، وآثر البقاء بين الشعب الأفغاني في خضم المعركة تحت قصف النيران يبحث عن «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» لينقل من أرض الجهاد «العبر والبصائر» الى الناس والأجيال، لأنه علم أن الدفاع عن أرض المسلمين أهم فروض الأعيان، فحرّض كل مؤمن أن يلحق بالقافلة سعياً لإعادة «المنارة المفقودة».. وكان دائماً يقول للشعب الأفغاني: «حياتكم حياتي وموتكم موتي يا معشر الأفغان».

كان عبدالله عزام نموذجاً على كل واجهة من واجهات الجهاد..
فعلى الصعيد الاعلامي والصحفي: كان يصدر مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة وكان الخطيب في المسجد، وحيثما حلّ فهو الإمام الخطيب والمحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد.. كان لسان الجهاد الناطق، وسفيره الناجح الذي كان يزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم الأصدقاء المغفلين عن وجهه، وينادي بأعلى صوته: حيّ على الجهاد، حيّ على نصره الأفغان.

لم يتعب قلمه قط من تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بشعب مسلم أبي يبي صرح مجد الأمة بالجهاد والأشلاء. . فجمع أخبارهم بالإسناد، والتقى ما أمكنه بأصحاب كل حادثة وخارقة من خوارقهم وبطولة من بطولاتهم، وكان وحده رحمة الله «وكالة أنباء» كاملة لجهاد الشعب الأفغاني، فهو الذي نشر عطر هذا الجهاد في العالم أجمع، وهو الذي جمع عليه النفوس، واستصدر من أجله فتاوى العلماء، وأقنع به كل مشارك فيه، وأبطل شبهات كل معاد له.

لقد كانت حربه الإعلامية لأعداء هذا الجهاد تعدل الحرب العسكرية التي خاضها المجاهدون فلقد كان أعظم نافذة لهم على العالم يطلّون من خلالها. . فمن أمريكا الى الدول الأوروبية والى الدول العربية سافر الشيخ عبدالله عزام مبشراً بالجهاد وداعياً الى الجنة والشهادة، وداحضاً شبهات أعداء هذا الجهاد، ومزيلاً الغشاوة عن بصائر الشاكين والمترددین. . ومع هذا كان - رحمه الله - جندي معركة وفارس ملحمة. . كان يتحدث عن القضية الأفغانية حديث العارف، المشارك الملم بالدقائق والتفاصيل. . يتحدث في جذور القضية التاريخية وملابساتها الدولية ووضوح القوى المتحاربة، وأثر ذلك كله على مستقبل الإسلام. . كان يتحدث حتى يُبكي الأعين وهو يروي أحداثاً أقرب للمعجزات، وكأنه يقص أخبار السلف الصالح الذي يُقبل على الموت كما يُقبل الناس على الحياة.

وعلى صعيد تنظيم الشباب العربي وإعدادهم للجهاد كان في الطليعة. . فقد استطاع أن يستقطب المئات من الشباب العربي المتطوع للجهاد في أفغانستان، حيث كان يشرف على تدريبهم وإطلاقهم في ميادين الجهاد وساحاته، مما أثار مخاوف كثير من الجهات المحلية والعالمية، التي يسوؤها تنوير الأجيال العربية، الطامحة الى نقل تجربة الجهاد الأفغانية الفذة الى فلسطين. . يقول السيد محمد القرشي مندوب المجاهدين الأفغان بالكويت^(٣): «إن حياة الشهيد بركة على الجهاد والمجاهدين وعلى أفغانستان بل على الأمة الإسلامية جميعها، فكم من شاب تدرب

(٣) جريدة القبس الكويتية - العدد ٦٣٠٦، في ٢٨/١١/١٩٨٩ م

في أفغانستان واستشهد في فلسطين، وكم من غافل في هذه الأمة أيقظته صيحات شيخنا الشهيد فعاد الى رشده، وكم من مسلم حضر الى ساحات الوعى بفضل الله ثم بركة محاضرات الشيخ عبدالله عزام الذي أخذ على عاتقه هموم الجهاد الى كل أنحاء الأرض، فكم كانت حياته بركة على الجهاد..

وعلى صعيد التجنيد المالي في البلاد العربية من أجل الخدمات الاستشفائية والتعليمية لا أحد يتقدم عليه.. فقد أنشأ المستوصفات الطبية وأقام مخيمات التربية الاسلامية في مناطق مختلفة والمعاهد العلمية للمجاهدين الأفغان في بيشاور وعلى الحدود، وقام بإنشاء مدارس داخل أفغانستان ومتابعتها ووضع لجنة خاصة تشرف عليها وتقدم الرواتب والكتب المدرسية لهم وقد بلغت هذه المدارس أربعمئة مدرسة.. كان يبحث للجرحى عن طبيب يضمدهم جراحهم ويداويهم، وكان يبحث للمجاهدين عن لباس وطعام ودواء ويستنجد بأعلى صوته أصحاب الغيرة والدين لنصرتهم.

وعلى الصعيد الميداني فلا تكاد جبهة من جبهات الجهاد لم يتشرف بشهود ملحمة من ملاحمها.. فكان رحمه الله عندما يسمع عن هجوم في إحدى المناطق الحدودية نجده أول السباقين فقد شارك في معارك جاجي وكان في معركة مأسدة الأنصار مع المجاهد أسامة بن لادن والشيخ تميم العدناني. وفي معارك خوست كان من أوائل السباقين للجبهة يقدم الشباب ويقدم نفسه أمامهم قدوة لهم في الإقدام والتضحية. وحديث عنه في كثير من المعارك ولا حرج.. لقد تفانى - رحمه الله - في الجهاد، فما عاد يرى غير الصورة القتالية للجهاد سبيلا لنصرة الإسلام.

وكان على صعيد التأليف بين قلوب القادة غير مزاحم.. فكان يتمتع بحب وثقة الجميع، وكان يقوم بالتوفيق بينهم كلما اختلفوا، ويقوم بإطفاء نار الفتنة.. كان ينصح القادة في أحلك الظروف والأوقات، ويقف بجانبهم في الخطوب والملمات.. كان له دور كبير في بتر الفتنة وإخمادها، والتي كادت أن تقع بين المجاهدين في شمال أفغانستان وأخص بذلك حادثة تخار التي هلك لها الإعلام الغربي من أجل تشويه هذا الجهاد، فكان رحمه الله من ضمن الذين ذهبوا للصالح، وقد ذهب

قبلها مع الشيخ برهان الدين رباني في رحلة استغرقت الشهر تقريباً قابل خلالها المهندس أحمد شاه مسعود وتعرف على جبهاته، وأيضاً دخل مع المهندس حكمتيار الى الداخل حول كابل حيث كان له كبير الأثر في توطيد المحبة والألفة بين المجاهدين. وذهب بنفسه ليعاين الجبهات ويجتمع بالقادة الميدانيين ويحاول بكل ما يملك من وسائل أن يجمع شملهم ويوحد صفوفهم^(٤).

لقد بذل الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - جهده في رأب الصدع، وتسوية الخلاف، وتسديد مسيرة الجهاد، وكان لجهده أطيّب الأثر. . وما أظن أن قلماً يستطيع أن يوفيه حقه ويكتب عن تضحياته وعزائمه وقدرته على تحمل الصعاب. . ولقد بقي حتى آخر أيامه يدافع عن القضية الأفغانية دفاعاً لا مثيل له.

مكتب خدمات المجاهدين

بدأ الدكتور عبدالله عزام عمله ونشاطه مع المجاهدين الأفغان منذ عام ١٩٨١ م. وقام بتأسيس مكتب خدمات المجاهدين في عام ١٩٨٤ م، ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان، فهو متخصص لخدمة المجاهدين داخل خنادقهم، ويقوم على فكرة أن الجهاد فرض على المسلمين في كل أرض يغزوها الكفار^(٥).

وكان الشيخ قد ساهم في تأسيس دار الضيافة التي تستقبل الشباب العرب القادمين للجهاد. . يقول السيد أسامة بن لادن: «لاحظت من زياراتي لبشاور أن العرب بحاجة هناك الى دار تجمعهم وقيادة تدير أمورهم فاستأذنت يومها من أمير الاتحاد الإسلامي الذي جمع كافة الأحزاب وقتذاك - وكان الأمير الشيخ سياف - لتأسيس هذه الدار وقمنا نحن الثلاثة - الشيخ سياف والشيخ عبدالله عزام وأنا

(٤) جريدة «المسلمون» - العدد ٢٥٣، في ١٠/٥/١٤١٠ هـ

(٥) القبس الكويتية في ٢٧/١١/١٩٨٩ م - العدد ٦٣٠٥، ص ٨

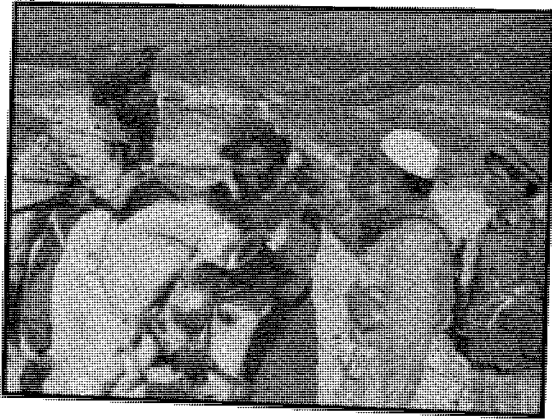


مع المهندس حكمتيار في زيارة لجهات القتال

مع الأستاذ رباني أثناء زيارته لشمال
أفغانستان في سبتمبر ١٩٨٨ م



مع القائد «نعيم» في قلعة
«تشاوئي» بعد تحريرها



- بتأسيس دار الضيافة عام ١٤٠٤ هـ والتي أصبحت الآن ضيافة الأنصار وكانت يومها داراً صغيرة يمر علينا الهلال تلو الهلال ولا يصلنا أحد من العرب، وبدأ الشيخ يتفرغ تدريجياً وكان يعمل رحمه الله بالجامعة الإسلامية الدولية بإسلام آباد حتى تفرغ تماماً لتوجيه الإخوة الذين ازداد عددهم»^(٦).

وقام مكتب الخدمات بمجموعة نشاطات أشرف من خلالها على تأسيس مستشفيات في عدد من المناطق داخل الجبهات، وأقام المعاهد والمدارس، وكفل الأيتام والمحتاجين، وقدم الطعام والذخائر للمجاهدين. . . وقد أسهمت المؤسسات الإسلامية في الساحة الجهادية في دعم الجبهات مالياً عن طريق ليوث العرب في مكتب الخدمات وعلى رأسها: لجنة الإغاثة السعودية، ولجنة البر الإسلامية، والهلال السعودي والهلال الكويتي.

يقول السيد إياد عبدالعزيز: كان لمكتب الخدمات دوره الفعال في استقطاب العرب، وقد عمل على خدمة الجهاد الأفغاني في جميع المجالات التربوية والسياسية والعسكرية والصحية والإعلامية.

ويقول الدكتور عبدالله عزام عن مسيرة مكتب الخدمات^(٧):

فما كنت أحسب ونحن نخطو الخطوات الأولى في هذه المسيرة المباركة أن عين الله سترعانا هذه الرعاية، وتؤيدنا هذا التأييد الذي واكب الجادة التي ندرج عليها، ولم يكن يدور بخلدنا أن التوفيق سيحالفنا طيلة معاشتنا لهذه المراثة الاليمة الحزينة ولهذه الانشودة الجميلة التي كانت حذاءنا العذب على طول الطريق الدامي المرير.

وأدركت بعد ربح من الزمن أن الاسم كان الهاما من الله انطلق على لسان أبي أكرم الذي شاركنا وضع حجر الأساس لهذا البناء الشامخ المبارك، نعم كان توفيقاً من الله اسم مكتب الخدمات لأننا نتشرف بخدمة الذين يسطرون التاريخ بالدماء ويشيدون حصون أمجادهم وبينون قلاع عزته بالجماعم والاشلاء - بقدر من

(٦) المسلمون - العدد ٢٥٢ في ٣/٥/١٤١٠ هـ

(٧) هيب المعركة - العدد ٧٩ في ٢٧/٤/١٤١٠ هـ، ص ١٢

الله.. كان لا بد للشباب المسلم أن يجد للنار الملتهبة في اعماقه متنفسا، ولا بد لليوث الغاب التي صفدت بالاغلال غيلة أن تحطم أصفادها وتنطلق في مكر الرجال وساح النزال، ولا بد لأيادي الصادقين أن تجد طريقها لتهدد المكلومين وتواسي جراح المفردين السابقين.

ولقد كان المكتب نداء الفطرة الملحة وحناء الضرورة الشاخصة، فمن الظلم أن تبقى قضية أفغانستان محدودة بين الهندكوش وجبال سليمان، إنها قضية اسلامية عالمية وجهاد أمة مسلمة ولقد أسهم المكتب في نقل القضية من كونها محلية الى عالمية وسكبت الدماء الغالية من صفوة أبناء القرن ومن جميع أبناء الدول العربية وبعض الشعوب الاسلامية وهذه الليوث المصورة ما جمعت الا تحت ظلال مكتب الخدمات، فقد قام باستنفارها واستضافتها وتدريبها وتربيتها وتوجيهها وادخالها بين البراكين الثائرة فوق الارض الطاهرة، ولقد قدم المكتب عددا كبيرا من الشهداء العرب داخل جبهات القتال.

وماذا قدم المكتب؟ وقبل الاجابة نقول الفضل لله أولا وآخرا والحمد لله من قبل ومن بعد:

- ١ - ساهم في نقل قضية الجهاد الاسلامي في أفغانستان الى قضية اسلامية عالمية .
- ٢ - ساهم في التعريف بقضية الجهاد عن طريق مجلة الجهاد، لهيب المعركة، والكتب والمنشورات.
- ٣ - في ميدان التربية والتعليم: اقامة الدورات التربوية للقادة، فتح المدارس في داخل الخنادق وقد فتح حتى الان حوالي مائتين وخمسين مدرسة، اقامة المراكز التربوية في أرض المعركة، فتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب فقد طبع أربعمائة الف نسخة في سنة ١٩٨٨ وأدخل معظمها الى المدارس في أفغانستان.
- ٤ - تأجيج نار المعركة وزيادة ضرامها وذلك بادخال صقور اسلامية ترفرف بأجنحة المنايا وتحلق بطلب الفردوس الاعلى وهي تغرد:
لئن عمرت جعلت الحرب والدة والسهمري أخاً والمشرقي أباً

- ٥ - رفع معنويات الاخوة المجاهدين الافغان (سنشد عضدك بأخيك).
- ٦ - الاضطلاع بالقضية الكبرى في الجهاد: تزويد القوافل وترحيلها وتجهيز الجبهات وقد قام قسم الترحيل في المكتب بالاشراف على ترحيل (عشرين الف ومائة وثلاثين قافلة) تحمل كل ما يحتاجه المجاهدون من الذخائر والطعام واللباس والفراش.
- وهذا عمل ضخم أسهم في الهاب المعركة ولقد استنفذ هذا العمل مئات الملايين من الروبيات أسهمت فيها كثير من المؤسسات الإسلامية.
- ٧ - انصهار الطاقات الجهادية في بوتقة اسلامية: عربيه وأفغانيها.
- ٨ - الاعتناء بضحايا الحرب وجرحاها: بإنشاء خمس مستشفيات في داخل أفغانستان: جاجي، وتجار وفارياب وغزني، وبنجشير بالاضافة الى تأسيس مستشفى مكة المكرمة والمختبر المركزي وعيادة الطب الطبيعي وهذه المجموعة كانت صخرة صلداء أمام الزحف الصليبي وشوكة في حلقه. وقد ساهمت لجنة البر بنصيب الأسد.
- ٩ - أيقاف سيل الهجرة المتدفق: بكفالة العلماء والقادة الذين يريضون بين الحمم المتساقطة.
- ١٠ - العناية بأبناء الشهداء وذلك بفتح قسم كفالة الايتام والارامل في داخل أفغانستان وبناء دور للايتام.
- ١١ - إيقاظ الهمم واستنفار المسلمين في أرجاء العالم للوقوف بجانب هذا الجهاد المبارك وإنقاذ الامة المسلمة من وهدة اليأس وهوة الضياع.
- ١٢ - تجهيز الغزاة وكفالة أسرهم.
- ١٣ - تشكيل لجنة العلماء لاصدار الفتاوى واستنهاض الهمم ودحض الآراء الفاسدة.

ونبتهل الى الله القبول والعون والسداد والاستقامة والاخلاص والرشاد.



جولات الشيخ في البلدان العربية والإسلامية والأجنبية

كان الشيخ عبدالله عزام عالماً مجاهداً، وقائداً جاب العالم الإسلامي بغية جمع الشباب على المبادئ التي آمن بها. . فاستمع له الشباب باهتمام شديد، وكانت هذه الصحوة قد نبهت الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم فهو على أحر من الجمر ينتظر القائد الذي يرفع له راية الإسلام والجهاد، فجاء عبدالله عزام يرفع هذه الراية، وكانت فرصته في الجهاد الأفغاني وبين شعب مسلم لا يعرف غير الإسلام ديناً وغير محمد ﷺ قائداً ورسولاً والقرآن دستوراً ونظام حياة. .

وقد وفقه الله ليعطي هذا الجهاد صورته الحقيقية فاجتمعت له فئات متعددة من شعوب العالم الإسلامي. . وبدأ يتصاعد مدّ الجهاد حتى أخذ يشب عن الطوق الذي رسمته قوى الاستعمار.

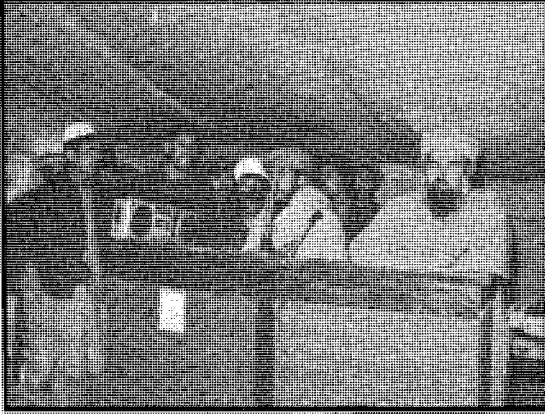
كان الشيخ - رحمه الله - يُطلق الصرخات ويُعلن النداء تلو النداء للعالم الإسلامي من أجل الاستمرار في دعم الجهاد على أرض أفغانستان، وقد وقف الشهيد مع المجاهدين على البوابة الشرقية للعالم الإسلامي، وكان يرى أنّ هذه البوابة هي أخطر البوابات، لأنّ الروس كانوا يخططون ليس لغزو أرض أفغانستان فحسب، وإنما كانوا يريدون أن يتلغوا العالم الإسلامي قطعة قطعة.

وكان لجولاته رحمه الله دور كبير في إيقاظ روح الجهاد في الأمة الإسلامية، وفي تحريض الشباب على القتال وجمع التبرعات والمساعدات لدعم الجهاد. . لقد زار عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية والأجنبية. . زار الأردن والسعودية والكويت وقطر والإمارات العربية، وزار الشباب المسلم في ديار الغربة في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلدان. .

وقد شاهدت من هذه الجولات زيارته لدولة قطر. . تلك الزيارة التي تعطي فكرة واضحة عن نشاطه في هذا المجال. فقد وصل الدوحة يوم الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٨ نيسان ١٩٨٩ م، وكان في استقباله في المطار الشيخ تميم العدناني وعدد من العلماء ومجموعة من الشباب. وكانت الأيام القليلة التي قضاهَا

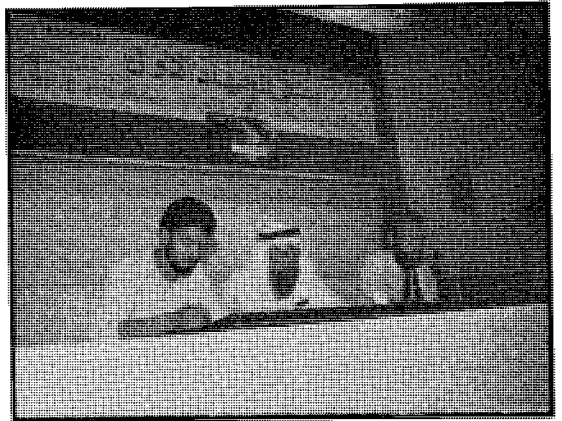
في الدوحة حافلة بالنشاط . . ففي مساء الثلاثاء - اليوم الذي وصل فيه - ألقى محاضرة في مسجد عمر بن الخطاب، وفي مساء الأربعاء ٢٢ شعبان ألقى محاضرة في مسجد أبي بكر الصديق، وصباح الخميس ٢٣ شعبان ألقى محاضرة في مسجد المعهد الديني، ومساء الخميس محاضرة في نادي قطر وكانت بعنوان «الطريق من كابل الى القدس»، وخطب الجمعة في مسجد إسحاق وألقى محاضرة بعد صلاة الجمعة في نفس المسجد، ومحاضرة أخرى في مسجد الوكرة بعد صلاة العصر. وفي مساء الجمعة ٢٤ شعبان غادر الدوحة الى دولة الإمارات . . وهكذا كانت جميع جولاته زاخرة بالحوية والإخلاص والنشاط.

مع الأستاذ سنياف بعد
تشكيل الحكومة المؤقتة



في أحد مخيمات التربية

يلقي محاضرة عن
الجهاد الأفغاني في ألمانيا



مقابلات صحفية

كان الشهيد عبدالله عزام في جولاته الميمونة كلما زار بلداً يتصل به كثير من مندوبي الصحف والمجلات ويجرون معه العديد من المقابلات. . وقد اخترت من هذه المقابلات مقابلتين، الأولى أجرتها معه مجلة المجتمع الكويتية، والثانية أجرتها معه جريدة الدعوة الإسلامية التي تصدر في النرويج.

مقابلة مجلة المجتمع^(٨):

قبل استشهد الدكتور عبدالله عزام بحوالي شهر تقريبا زار الكويت للمشاركة في اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد التقت به المجتمع وأجرت معه لقاء مستفيضاً حول تطورات القضية الأفغانية.

المجتمع: هل تعتقدون بان الجهاد الافغاني يشكل علامة مضيئة في تاريخ المسلمين المعاصر؟.

د. عزام: دخلت الامة الاسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حد. . تتخلى من موقع لآخر لأعدادها. . في الميادين العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية واصيبت بالهزيمة النفسية في اعماقها حيث تمت ضمن الواقع الحاضر وامام الهجوم الاستشراقي الماكر. . فكان لا بد لهذه الامة من نموذج حي يجسد امامها التوكل على الله في ميدان مكشوف بارز تطول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لاعداء الله .

فالله سبحانه وتعالى اختار اقوى قوة في الارض. . لان اقوى قوة برية في الارض هي قوة الاتحاد السوفياتي واختار افقر الشعوب واكثرها أمية لينازل هذا الوحش الضاري. . اضرس الوحوش واشدها شراسة ليدخل في معركة مع شعب اعزل حافي القدمين خاوي البطن خالي الجيب عاري البدن.

(٨) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤، في ٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ١١-١٥

المجتمع: وماذا عن بدايات الجهاد الافغاني؟.

د. عزام: دخل الشعب الافغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون انفسهم الشباب المسلم على رأسهم القادة رباني وحكمتيار وسياف. . . وابتدأت المعركة ليس في ديسمبر ١٩٧٩ عندما دخل الروس بل بدأت عام ١٩٧٥ عندما جاء الملك داود على الجسور الشيوعية ليصفي الحركة الاسلامية فخاضت الحركة الاسلامية المعركة مع داود حتى جاء الانقلاب الشيوعي على يد مؤسس الحزب الشيوعي تراقي سنة ١٩٧٨ فهب معظم الشعب الافغاني باعتباره رجلا كافرا ولا يجوز الخضوع لحاكم كافر ولا بد من مقاتلته فافتى العلماء بمقاتلته وقام الخيرون والعلماء وابناء الحركة كل في قريتهم في وجه الدولة واستمرت المعركة.

حكم تراقي من ٢٧ ابريل ١٩٧٨ حتى ١٥ سبتمبر ١٩٧٩ اي ١٧ شهرا حيث دارت معارك ضارية فوق ذرى «الهندوكوش» وعلى ربوع أفغانستان. . . وبدأ الشعب معركته بالعصي والحجارة وكانت معارك يتشرف بها الزمان نماذج وأمثلة لمن اراد ان يتزود على الطريق.

وجاء حفيظ الله امين وذبح تراقي واحتل مكانه وكان رئيس وزراء لتراقي ومساعد له وحكم ٣ اشهر والجهاد متقدم ووقف جند الله على اسوار كابل وخشيت روسيا ان يحتل المجاهدون كابل وتقوم دولة اسلامية على حدودها وهنا دفعت باساطيلها البرية والجوية الى افغانستان. . . اذن المعركة لم تبدأ مع الروس بين أفغان مسلمين وبين أفغان شيوعيين مرتدين.

قتل ٢٠٠ الف انسان مسلم في ٢٠ شهرا كان يقتل بمعدل ١٠ آلاف مسلم شهريا وقتل في ٣ أيام في هيرات في ١٥ مارس عام ١٩٧٩ قتل ٢٥ الفا من المسلمين من اهالي هيرات.

المجتمع: برأيكم ما الذي شجع روسيا على التدخل بهذه السرعة في افغانستان؟.

د. عزام: دخل الروس وكان في ظنهم انها نزهة مريحة وسفرا قاصدا. فاذا كانت «تشيكوسلوفاكيا» قد احتملت امامها ٨ ساعات حتى خضعت امام الاساطيل الروسية فلتحتمل افغانستان ٨ أيام او ٨ اسابيع او ٨ أشهر على ابعد تقدير. وكان الروس يظنون ان المجاهدين لقمة سائغة سهلة والنظرة البشرية تقول: بان الشعب الافغاني لن يستطيع ان يصمد حتى لاشهر عديدة امام روسيا القوية. ولكن البشر عندما يقيسون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكون واليها يرجع الامر كله ﴿والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾. . . ويغفلون قول الله ﴿ليس الله بكاف عبدة﴾ ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ القوة العظمى الاتحاد السوفيات والله يقول ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ بلى!! الناس يتغفلون والمسلمين يقولون: كيف قام الفعل الفلاني وامريكا غاضبة وكيف قام الفعل الفلاني وروسيا راضية!! وكأنها اصبحت تعالى الله عما يظنون علوا كبيرا كأن كلا من امريكا وروسيا اصبحت إلها من دون الله!! .

وبدأت المعركة وبدأت روسيا تنهزم امام الشعب الافغاني. . . وعندما بدأت المعركة قال لي احد الديببوماسيين العرب الطيبين عندما دخلت روسيا انا كنت اخشى ان تصبح افغانستان مثل بخارى وطشقند؛ وقال بعض الاخوة الطيبين ان الشعب الافغاني ينتحر وهو يواجه قوات حلف «وارسو» والدول الاشتراكية والاتحاد السوفياتي.

المجتمع: يقولون بان الجهاد الافغاني اذهل الصحفيين الاجانب الذين كانوا يغطون اخبار القتال فما معلوماتكم حول هذه النقطة بالذات؟ .

د. عزام: ذهبت الى افغانستان في خريف عام ١٩٨١ وعندما وقفت فوق ذرى افغانستان لم اصدق!! فانا فلسطيني ومهزوم في العالم العربي هزائم متكررة. . . واذا بي ارى انتصارات وارى نفسي فوق. . . فلم اصدق تلك الانتصارات. . . الغربيون انفسهم لم يصدقوا حتى ارسلوا مراسليهم ومصورهم ووجدوا الحقيقة

الدامغة هناك.. . وقد كتب احد الفرنسيين: رأيت الله في افغانستان!!.

وصحفي شيوعي ايطالي اسلم بعد رجوعه من افغانستان وللاسف فان الدول العربية لم تعرف الجهاد الافغاني الا بعد ان بدأت وكالات الانباء الامريكية والغربية تكتب وتنشر عن انتصارات المجاهدين!! وكان كل رئيس في روسيا يأتي يقول: سأتهي مهزلة افغانستان ولكن تنبه آخرهم «غورباتشوف» بعد سنتين من حكمه حيث اعاده المجاهدون الى صوابه واخرجوه وجنده من ديارهم!!.

وبحضرتي هنا انه في عام ١٩٨٥ التقيت بصحفي فرنسي فقلت له: كيف استطعت ان تقضي وقتا طويلا في افغانستان وتكيف نفسك مع حياة المجاهدين الصعبة؟؟ فقال: في الصباح كنا نأكل الخبز والشاي وفي المساء كنا نأكل الشاي مع الخبز!! فقلت له هل تؤمن بالله.. . فقال كنت قبل قدومي الى افغانستان اؤمن به بالاشارة اما الان فقد تيقنت بوجوده.. . قلت كيف ذلك؟ قال: رجال يقفون بينادقهم امام الدبابات وينتصرون عليهم!! وقال اني اذهب الى فرنسا لادرس الاسلام بعناية واني احببت هذا الشعب حبا جما لبطولته والناس يعشقون القوة.. . فالناس يعشقون القوي.. . وصلاح الدين الايوبي جاءه كثير من الصليبيين وانضموا اليه لقوته.

وهناك صحفي ياباني سمى نفسه عمر.. . جاء الى احمد شاه مسعود وشهد معارك طاحنة جدا وكان يقول: المجاهدون عجيبون يلقون بانفسهم في رحى تلك المعارك!! ورجع الى اليابان وعاد مرة اخرى الى افغانستان وذهب الى وادي بنشير وسأل هل احمد شاه مسعود حي؟ فقيل له: نعم.. . قال لا اصدق.. . اين هو؟ اخيرا قابله من بعد.. . فبكى لمدة خمس دقائق وهو ينظر الى احمد شاه مسعود ويحتضنه ويقبله كيف انت حي حتى الآن؟! اناس يحبون القوة والحق.. . فهؤلاء الناس:

أكل بلاء بالرزايا من القنى
اعز بني الدنيا وليث اذا اندرى
واقدم بين الجحفلين من النبل
كأنك نصل والشدائد للنصل

تقيم مع الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوامر في اهل
شعب الجهاد والقتال جزء من حياتهم . . وهم الان حزينون ماذا يفعلون
بعد النصر وكيف يعيشون من دون جهاد!! .

وهم يقولون في دعائهم : اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا الا في بيت المقدس .

المجتمع : نريد منكم ان تقدموا للاخوة القراء وصفا تفصيليا لبعض المعارك
التي دارت داخل افغانستان؟ .

د . عزام : في اوائل عام ١٩٨٧ جمع «غورباتشوف» الجنرالات الموجودين في
افغانستان قال له الجنرالات : ان اخرجتنا من افغانستان بتلك الطريقة المهينة
الدليلة لن نعود بيدك تلك العصى السحرية التي تهزها في وجه حلف الاطلسي . .
فقال : اذن ماذا تريدون؟؟ قالوا : اعطنا ثلاثة اشهر حتى نصفي المقاومة على
الحدود ونغلق الحدود الباكستانية ثم نخنق المقاومة الافغانية في الداخل وننتصر .
قال «غورباتشوف» : لكم مني ستة اشهر وليس ثلاثة اشهر كما تطلبون انتم!!
وفعلا دخلوا في معارك طاحنة . . معارك تصفية هجموا على «قندهار» و «بكتيا»
«ننجرهار» وكنت احد شهود معركة «بكتيا» كان هناك الف افغاني مجاهد وحوالي
٣٠ عربي مجاهد في بقعة سمينها «مأسدة الانصار» .

وجاءت ثلاث فرق . . فرقة «جاردنير» وفرقة «غزني» وفرقة «كابل» وخمسة
كتائب روسية . . منها كتيبتان من كتائب التدخل السريع كل واحد منهم جسمه
كجسم البغال وفوق ظهره حقيبة بها كل لوازمه ويصعدون بها الجبال لقد تربوا
وتدربوا منذ صغرهم على الخشونة ورؤية الدماء والانتقام . . وهم لقطاع . . كان
معهم ٢٦ راجمة صواريخ وراجمة على الكهرباء تطلق ٤١ صاروخا دفعة واحدة
والله لقد كانت الجبال تميد تحت اقدامهم وتمتز ولا يهتز هؤلاء الرجال المجاهدون!
واستمرت المعركة بهذا الشكل ٢٢ يوما . . وكنت في نفق مع الشيخ سياف وبدأت
البطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار . . قال لي سياف : انظر الغازات
السامة! ثم قال لي يا شيخ عبدالله . . اساطيل جوية وبرية وانظر اسطولنا!!

اسطولنا اربع سيارات تويوتا وشاحنة صغيرة ان ارسلنا سيارة للجرحى لا نجد سيارة للشهداء.. وان ارسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للدخائر!!.

وبعد ٢٢ يوما هُزم الروس.. وجاء الباكستانيون مذهولين من خلال اجهزة التنصت.. قالوا لنا: اقل الارقام انكم دمرتم ١٢٢ دبابة وآلية واسقطتم تسع طائرات وقتلتم ١٥٠٠ من الروس والشيوعيين ومستشفيات كابل لم تعد تتسع للجرحى.

المجتمع: كثيرون من الصحفيين العرب والاجانب اساءوا الظن بالجهاد الافغاني وكانوا يهزأون من اخبار انتصارات المجاهدين فما السبب برأيكم؟.

د. عزام: الحقيقة الذين يسمعون عن الجهاد من بعيد انا لا الومهم اذا اساءوا الظن.. الكثير اذا قرأ من الصحف وحلل يقول القضية قضية حرب النجوم.. الحرب بين «السي آي ايه» و«الكي جي بي» وهؤلاء مع انهم طيبون وقد يكونون احيانا اخرى دعاة في سبيل الله.. ينسون القوة العظمى قوة الله رب العالمين والتي هي اقوى من كل قوة.. امريكا لم تكن تتوقع ان تهزم روسيا تلك الهزيمة المنكرة.. وحتى «غورباتشوف» وهو ينسحب من افغانستان يقول «ان افغانستان جرحنا الدامل» ميران يقول: «ان قضية افغانستان سرطان يأكل جسم الاتحاد السوفياتي يوما بعد يوم» «شاليزي» يقول: ستكون افغانستان مسمار النعش في جسد الاتحاد السوفياتي.. واليهود في أمريكا عندما وجدوا هذه القضية التي هزت العالم ونفخت في المسلمين روح الجهاد.. انشأوا اكاديميات خاصة جديدة لبحث تطورات القضية الافغانية!! الان الجامعات الامريكة تدرس قضية افغانستان الى اين تتجه؟؟.

المجتمع: من خلال تواجدكم في اوساط المجاهدين والشعب الافغاني عامة كيف تقيم معنويات هذا الشعب؟.

د. عزام: الجواب على هذا السؤال ابدهه بالقول بان امريكا عندما رأت الانتصارات ارسلت «نيكسون» الرئيس الامريكى السابق واذكر هنا انه لما دخل

نيكسون مخيم «ناصر باغي» مدّ يده لرجل قد بلغ من العمر عتيا واذا بالرجل يقبض يده . .

الجنرالات الباكستانيون قالوا للرجل الطاعن في السن: هذا رئيس الولايات المتحدة الامريكية السابق «نيكسون»! قال: انا اعرف ذلك!! لكن هذا كافر وانا لا اصافح كافرا!! .

وواحدا اخر بلغ من العمر عتيا واحدوب ظهره تقدم «لنيكسون» وقال لماذا اعطيتم فلسطين لليهود؟! .

فأخذة الدوار!! امة تطحنها المصائب طحنا ولسان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف او السهام

لا تظن ان الشعب الافغاني وصل لهذه النتائج ببساطة!! والله لقد ارسلت زوجتي تحطب بنتا افغانية لشاب عربي فقالت اختها الكبرى وكانت تفهم العربية قالت لها يا ام محمد: اتظنين بعد هذه الرزايا التي تتوالى على رؤوسنا قد بقي في انفسنا حظ لدنيا او لشهوة؟! والله ما تزوجت زوجي هذا الا من اجل ان يكون معي محرم في الذهب والاياب!! وتزوجنا وشهران ما رأى مني وما رأيت منه!! .

شعب يعيش البلايا تطحنه لكنه مستمر . .

المجتمع: هل صحيح بان انتصارات المجاهدين كانت سببا من اسباب التقارب الروسي - الامريكي؟ .

د. عزام: اعود لموضوع نيكسون . . لما رجع الى امريكا وعقد مؤتمرا صحفيا سأله احد الصحفيين ما هي المشكلة الموجودة في افغانستان؟؟ قال «نيكسون»: المشكلة هي «الاسلام»!! يجب على امريكا ان تتناسى خلافاتها مع روسيا وتوقف الزحف الاسلامي الذي بدأ يدب في افغانستان ويتقدم .

وفي الاسواق الامريكية بدأت الكتب تنشر بان المجاهدين لن يقفوا في افغانستان بل سيستمرون الى نهر «سيحون» داخل الاتحاد السوفياتي ليحركوا سبعين مليون مسلم موجودين هناك!! وسيدفع اهل «الغرب» الجزية عن يد وهم صاغرون! لذا جاء موعد انسحاب الجنرالات والجيوش بعد فترة الستة أشهر التي اعطاها اياهم «غورباتشوف».

المجتمع: معاهدة جنيف بشأن حل القضية الافغانية من المخطط والمدير لها؟ وهل صحيح ان ضغوطا كبيرة مورست ضد ضياء الحق لتوقيعها؟

د. عزام: الذي رتب معاهدة جنيف شخص يهودي حاول اجبار ضياء الحق على توقيعها ولكن ضياء الحق رفض!! وقد ذهب حاكم عربي الى باكستان وامضى ثلاث ساعات وهو يحاول ان يقنع ضياء الحق ليوقع ولكنه لم يستطع وقال له ضياء: هل تظن ان الحرب في افغانستان مثل الحرب في فلسطين او في لبنان حيث يضعون كل عشرة ايام لغما لسيارة!! الحرب هنا حرب عالية طاحنة تنقلها الاقمار الصناعية.. والاحصائيات تقول: سقط لروسيا ٢٨٠٠ طائرة واستهلك لها مثل هذا العدد.. وهذا يساوي مجموع الطائرات للدول المحيطة باسرائيل ومعها اسرائيل! وفقدت روسيا ١٧ الف دبابة ومدرعة ودمر لها في شعاب افغانستان ٢١ الف سيارة وباعتراف روسيا (والعدد اكثر) بانه قتل لها وجرح خمسون الفا اما الجيش الافغاني فقد قتل منه مائة الف وأسر منه مائة الف بالاضافة الى ٤٥ مليون دولار تدفعها روسيا يوميا لقواتها وللجيش الافغاني.. ثم اعادوا الضغط على ضياء الحق في الوقت الذي لم يجد حوله اي حاكم عربي او مسلم ليقف معه.. وعاهد نفسه بالا يلتزم باي حرف من المعاهدة في حال توقيعها وفرضت عليه امريكا رئيس وزرائه «جونينجو» من اجل تنفيذ بنود المعاهدة ووعده وزير خارجيته بميدالية نوبل للسلام وعندما وجدت ضياء كالجبل الاشم لا يطبق بنود المعاهدة قال له «جونينجو»: انا اقدم فيك تقريرا للامم المتحدة بانك لا تريد تنفيذ المعاهدة!! فكر ضياء.. وقال لي مستشاره: قال لي ضياء.. يا بني انا لا استطيع ان اعيش ذليلا بقية عمري فجاء بالحكومة المدنية ومجلس الشورى وقال لهم: لقد قررت حل هذه

الحكومة عودوا الى بيوتكم سالمين آمنين . . ثم اعلن في نفس الجلسة عن عزمه على تطبيق الشريعة الاسلامية ولو كلفه ذلك عرشه ونفسه واهله . . كما اكد وقوفه مع الجهاد الافغاني حتى يودع اخر مجاهد فيهم معززا مكرما وحتى يصلي معهم في المسجد الكبير في «بلوخستي» وفي اليوم الثاني قال له وزير الداخلية: يا ضياء سيقتلك الامريكان قال له: ان الذي يتخذ قرار الموت في السماء وليس في الارض!! والرصاص التي مكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه ابدا!! وقال لي مستشاره بان ضياء قال له: لقد وقع الاميركان اوراق قتلي!! وانما هي مسألة زمن . . لذا كان رحمه الله حريصا ان يصطحب معه السفير الامريكي حيثما حل وابتنا سار . . حتى اذا قتلوه قتلوا صاحبهم معه . . وحتى في آخر عشر دقائق من حياته وفي مطار «بهاولبور» وهو بهم بالصعود للطائرة استأذن السفير الامريكي «رافيل» لينصرف بالعودة قال: لا، اركب معنا!! وبعد عشر دقائق سقطت الطائرة . . وقتل ضياء الحق واحكمت الخطة . . وتبين في التحقيق الخاص بان هناك مادة كيميائية متفجرة هي التي فجرت الطائرة وليست موجودة الا في امريكا!! .

اما في التحقيق الرسمي قالوا خطأ فني!! .

المجتمع: هل صحيح بان البرويستريكا الروسية سببها الجهاد الافغاني؟ .

د. عزام: المعجزة الكبرى التي لا يجادل ولا يناقش فيها احد هي هزيمة الروس في افغانستان لقد قال «كارلوتشي» وزير الدفاع الامريكي بان الذي جعل غورباتشوف يغير سياسته تجاه العالم هو الجهاد الافغاني!! .

«فورتسوف» التقى بالقائد رباني وكان رئيس اتحاد المجاهدين آنذاك وقال سنلتقي كما طلبتم في الطائف . . واشترط رباني اذا دخل المجاهدون قام الروس لهم والشرط الثاني بالا يبحث الروس شكل الحكم في المستقبل، والشرط الثالث بان لا يبحث امر نجيب والحكومة الحالية . .

اخيرا قال له «فورتسوف» يا رباني نحن نريد ان نحفظ ببقية من ماء وجوهنا نخرج بورقة موقعة منكم اننا خرجنا بمعاهدة واننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم

ادخلوا ثلاثة وزراء معكم . انتم ٢٨ وزارة، ٢٥ وزارة من المجاهدين وثلاث وزارات من الحزب الشيوعي واختاروا ثلاثة وزراء من حكومة نجيب ممن يصلون .. وهم كلهم يصلون الان!! ونجيب نقل لنا اقاربه بانه يصلي بدون وضوء!! ونجيب الان اسلم وقد اخرج مرسوما بان من ترك الصلاة ثلاثة ايام يقتل جهرا ويفصل من وظيفته!! هذا نجيب رئيس الدولة يقول هذا!! .

وهناك متطوعون في كابل من قبل الحكومة عندما يؤذن للصلاة يسوقون الناس بالعصي للمساجد!! .

وهكذا استمات الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون بان يخرجوا وكأنهم خرجوا بمعاهدة ولكنهم لم يحصلوا على هذه الورقة!! .

المجتمع : هناك كثيرون يقارنون الجهاد الافغاني بحرب فيتنام ما تعليقكم على ذلك؟ .

د. عزام : الذين يقارنون الجهاد الافغاني «بفيتنام» مخطئون وغير منصفون للاسباب التالية :

- ١ - ان القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والاحزاب الشيوعية في العالم وهذه الدول كانت تصب المساعدات صبا على فيتنام!! .
- ٢ - الامريكان كانوا ينقلون السلاح عبر البحار على بعد آلاف الاميال بينما الدبابات الروسية ليس امامها الا جسر حيرتان وتدخل الى كابل!! .
- ٣ - والا هم من ذلك ان الشعب الامريكي هو الذي ضغط على الرئيس الامريكي واجبره ان ينسحب من فيتنام لانه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية وكنغرس اما في الاتحاد السوفياتي فالحال غير ذلك تماما!! حيث لا أصوات تعارض او تمنع!! .

المجتمع : ما تقييمكم لدور الهيئات والمؤسسات الاسلامية العاملة على الساحة الافغانية؟ .

د. عزام: هناك بعض المؤسسات الاسلامية التي تعمل في الساحة منها لجنة الدعوة الاسلامية وقد قامت بجهود مشكورة خاصة في عالم الميدان الصحي والحقيقة اشهد لها انها قد وقفت امام الزحف الصليبي بين المهاجرين الافغان وبين المجاهدين واصبحت تداني وتجارى ٧٠ مؤسسة صليبية في الميدان الصحي فجزاهم الله خيرا.

المجتمع: هل من كلمة اخيرة تريد توجيهها للاخوة القراء عبر صفحات مجلة المجتمع؟

د. عزام: اقول للاخوة ان المجاهدين بحاجة الى غذاء.. وبحاجة الى كساء وغطاء وقد نزل الثلج وبحاجة الى البسة واحذية.. وبحاجة الى اطباء مختصين والله سائلكم عن كثير من المجاهدين الذين نشرت ارجلهم وايديهم بمناشير الخشب لانه ليس عندهم ممرض واحد! وهناك فتاة فرنسية اسمها «لورنس» طافت افغانستان كلها بقعة بقعة ومسحتها صحيا وقدمت تقريرا للحكومة الامريكية وقالت بان افغانستان تحتاج الى ١٠٠ مليون دولار لتغطيتها صحيا وعندما اقتنعت الحكومة الامريكية بهذا التقرير قدمت ١٠٠ مليون دولار لانشاء مستشفيات داخل افغانستان ولكن المجاهدين رفضوا ان يستلموها وحاول رئيس البعثة الامريكية مع ممثلي الجهاد الافغاني فرفضوا وحاولوا عن طريق الهلال السعودي ورفضوا.. واخيرا صاح رئيس اللجنة من يقنع هؤلاء ونحن اخرجنا مائة مليون من الخزينة الامريكية وسترجع بعد شهرين دون ان نستخدمها!! المجاهدون يقولون اين اخواننا المسلمون انهم يريدون الاطباء خاصة جراحوا العظام والجراحون العامين بخاصة.. يريدون معلمي الشريعة واللغة العربية وذوي الخبرة العسكرية ومن المتقاعدین الموجودين في البلاد العربية.. ويريدون الصحفي المسلم ولا يوجد صحفي مسلم واحد ولا مصور تلفزيوني واحد.. يريدون من المسلمين اموالهم وان يحسب كل فرد للجهاد الافغاني كما ينفق على اولاده..

وان في القلب حسرة ومرارة والتقصير منا كبير ومن الناس ومن المسلمين وانتم تعلمون قول الامام شيخ الاسلام ابن تيمية عندما سئل: قوم جياع ان اطعموا

تضرر الجهاد وان اعطي الجهاد مات الجياع قال: الجهاد وليمت الجياع . . حتى قال ابن تيمية والجهاد بالمال فرض عين على النساء في اموالهن وعلى الاطفال دون الحنث في اموالهم وعلى كل مسلم .

والمجاهدون الافغان قلوبهم معلقة بالمسجد الاقصى . . ولعل المسلمين يرون دارا للاسلام تؤوي الضعفاء وتحمي حقوق المستضعفين وتنطق باسم المجاهدين . . وترفع فوق ذراها راية رب العالمين .

افلا يأتي يوم نحيا فيه حياة اسلامية يهتف فيه كل الكون ويغني لا شرقية ولا غربية .

مقابلة مندوب جريدة الدعوة الإسلامية مع الدكتور عبدالله عزام^(٩):

أجرى المقابلة السيد محمد أشرف - مندوب الجريدة في بيشاور - في أثناء لقاء له مع الدكتور عبدالله عزام بمكتب الخدمات في أول أكتوبر ١٩٨٩ م .

س ١ : يمتلك العالم الإسلامي بقعة كبيرة من الأرض وعدداً كبيراً من السكان . . ومع هذا فحاله لا يتناسب وما يمتلك من إمكانيات . . فما السبب في ذلك؟ وما هو فكركم في هذه القضية؟ .

ج ١ : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . السبب كما قال رب العزة ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾ . . فالله عز وجل عذبهم بعدم النفير بمسوخ صورتهم وبعودتهم في ذيل القافلة وبتسليط أعدائهم عليهم ، هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر . . وكما قال ﷺ : «تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها . قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال لا ، إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل .

(٩) جريدة الدعوة الإسلامية تصدر في النرويج بأوروبا بإشراف محمد طارق بريالي ممثل المجاهدين هناك . .

والمقابلة مسجلة على شريط كاسيت قمت بتفريغها في الدوحة بتاريخ ٢٥/٢/١٩٩٠ م

ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا:
وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». فحب الدنيا وكراهية
الموت هو السبب في وصول العرب والمسلمين الى هذه الحال التي لا يحسدون عليها.
س ٢: ما هو سبب عدم الوحدة بين المسلمين؟ وما سبب الفوضى والتفرق
الحاصل في شعوب الأمة الإسلامية؟.

ج ٢: هو عدم الرجوع الى الله عز وجل. . الى الكتاب والسنة. ورد في الحديث
الصحيح الذي رواه الحاكم «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسنة رسوله إلا جعل
الله بأسهم بينهم شديد». فإذا رجعوا الى الله وإلى كتابه فإنهم يتحدون ﴿فإن آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو
السميع العليم﴾. ويقول الله عز وجل: ﴿وإن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾. .
والقلوب بيد الله عز وجل يقبلها كيف يشاء ويوجهها أنى يشاء فإذا صلحت جمع
الله عليها القلوب، وإذا فسدت فرق الله عنها القلوب ﴿إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدًا﴾ أي محبة في قلوب الناس. فإذا أصلحنا ما
بيننا وبين الله يصلح الله بيننا ﴿وكذلك نُؤَيِّ بِعُضَائِبٍ يُكْسِبُونَ﴾.

س ٣: كيف نعمل على فكرة جمع العالم الإسلامي وتحقيق الخلافة على وجه
الأرض؟ هل هذا ممكن أم أحلام؟.

ج ٣: ان شاء الله هذا ممكن، والله عز وجل قال: ﴿لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها﴾ وإقامة الخلافة في الأرض واجب شرعي على المؤمنين، والله لا يكلف
الناس فوق طاقتهم، إنما لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها. والله عز وجل جعل
إقامة هذا الدين واجبا على أعناق البشر فإذا عملوا بموجب الكتاب والسنة
وصلحت عقيدتهم بتوحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات وأحسنوا عبادتهم
مع الله عز وجل وعرفوا أعداءهم واتضح عندهم عقيدة الولاء، فوالوا أولياء الله
وعادوا أعداء الله عز وجل. . وبهذا يمكن إن شاء الله إذا اتفقوا. أو قامت مجموعة

من الناس وجاهدت على هذا التفكير الإسلامي الواضح للعقيدة الإسلامية الصحيحة فإن الله ينصرهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، وهذا هو الطريق الذي سلكه النبي ﷺ . . . قيام رجل يدعو إلى الإصلاح على أساس من عقيدة صحيحة وفكر سليم، يتجمع الناس، تواجههم الجاهلية، تقوم المعركة الكلامية بين هذه الجماعة وبين الجاهلية من حولها، ثم مع الأيام يثبت من يثبت ويسقط من يسقط، وتشعل هذه الجماعة الجهاد ضد أعداء الله عز وجل وتنتصر وتتقدم من موقع إلى موقع وتحتل مواقع الجاهلية موقعاً بعد موقع وينصرها الله عز وجل ويمكن لها في الأرض ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ . . . إذا حصلت العبادة وعدم الشرك فإن الله عز وجل يمكن لهم ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب . إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ .

س ٤ : هل وجدتم أن للجهاد الأفغاني أثر على الجهاد الفلسطيني أو على العالم الإسلامي ككل؟ .

ج ٤ : نعم والحمد لله رب العالمين . . . لقد أثر على الجهاد في فلسطين . وأبناء فلسطين كانوا يتابعون أخبار الجهاد الأفغاني، ورموز الجهاد الأفغاني معروفة لدى الشعب الفلسطيني سيّاف وحكمتيار وغيرهم . والشباب في الأرض المحتلة ينشدون أناشيد:

أخي يا حكمتيار . . العدا مثل النار
أخي يا سيّاف . . الروس منك تخاف

ويقولون في أناشيدهم وأهازيجهم الشعبية:

بدنا رجال تهّدّ جبال.. تقوم الليل تربي جبال.. كسيّاف الصامد.

فهم يعرفون الجهاد الأفغاني ويسمعون عن سياف وحكمتيار. وهم يتغنون بالجهاد الأفغاني، وكل خبر عن الجهاد الأفغاني يوزعونه بينهم، ومجلة الجهاد يصورونها ويوزعونها في داخل فلسطين. والكتب عن الجهاد «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» و«الدفاع عن أراضى المسلمين» توزع بين الجيل الصامد في فلسطين. والذين يقومون بالانتفاضة ينتظرون أخبار الجهاد الأفغاني ساعة ساعة ويوما بيوم..

هذه فلسطين.. وكذلك له آثار في كل العالم، في سورية، في مصر، في ليبيا، في السودان، في كل مكان. ويحاول كل شعب في العالم الإسلامي أن يقلد الشعب الأفغاني في مسيرته الجهادية المشرفة.

س ٥: كنا نرى - والحمد لله - أن الجهاد الأفغاني تقدّم في أوائل عهده بلا مثيل ولكن نرى في هذه الأيام أن الجهاد يواجه ببعض المشاكل والحواجز فما سبب هذه الأمور؟ وما هي الأمور واللوازم التي تعيد للجهاد الأفغاني قوته وفاعليته وتكون حللاً قاطعاً وسريعاً؟

ج ٥: من طبيعة أي عمل لا بد أن يواجه بمشاكل من الداخل ومن الخارج وهذا ينطبق على العمل الإسلامي.. والمشاكل والفتن الداخلية أشدّ من الخارجية..

س ٦: وبالنسبة لقضية «تخار» ما رأيكم من ناحية الحل السلمي لمثل هذه القضية، وكيف يمكن صد مثل هذه المشاكل مستقبلاً إذا حدثت لا سمح الله؟

ج ٦: إسمع يا أخي هذا جهاد شعب فيه الولي الصالح وفيه الناس الذين مثل ماء السماء طهارة.. وفيه الفجّار وفيه الفسّاق وفيه قطاع الطرق.. في الجمعية موجود أناس وفي الحزب موجود أناس. ولا يمكن أن يخلو مثل القبائل منها الصالح ومنها الطالح، منهم المتقون ومنهم المجرمون، فهؤلاء الفسّاق لا ينتهون من أي تنظيم لكن بنسب قد تتفاوت بين تنظيم وآخر.. بقدر ما يكون رئيس التنظيم

عاقلاً بقدر ما يقلل من هذه العمليات . أما أن تنتهي فلن تنتهي . . لن ينتهي الحمقى . . ستجد إنساناً بيده رشاشاً يقتل في لحظة من لحظات الغضب خيار الناس ، فإذا قُتل هذا الرجل فوراءه قبيلة تريد أن تنتقم وهكذا . فلا بد أن تبقى المشاكل لكن التيار العام أنا رأيت أن القادة يجوبون الصلح ويميلون الى اللقاء وحل الخلافات ، والذي يشغلهم الآن هو إسقاط الحكومة الشيوعية في كابل . . رأيت حكمتيار ونحن على الطريق يشغل ذهنه مطار بجرام وسد الطريق الموصل من كابل الى روسيا . ذهبت عند مسعود فوجدته يفكر بنفس التفكير ، يريد أن يغلق الطريق ويريد أن يفتح بعض المدن ، فالقضية التي تشغلهم هي قضية الدولة . لكن كما قلت لك تحت السطح لا بد أن يظهر بعض الفساد وبعض المجرمين يعكرون الصفو ويتعبون الناس الصالحين لكن إن شاء الله العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

س ٧ : هل ترى أن أفغانستان بعد التحرير إن شاء الله تكون باباً للخلافة الإسلامية في الأرض أو مركزاً للتدريب الجهادي لآبناء هذه الأمة؟ وهل من المتوقع أن يتوسع الجهاد الأفغاني خارج الحدود الأفغانية والأراضي المحتلة؟ .

ج ٧ : إن شاء الله أنا أرى أن قضية أفغانستان مقبلة على النصر، وأنها ستكون إن شاء الله بوابة لدولة إسلامية، فبعد النصر سيستلم المجاهدون . . أي واحد من القادة الكبار إن شاء الله، ونحن نأمل أن يطبق الإسلام . وتطبيق الإسلام لا يتم في سنة ولا في سنتين، يحتاج سنوات طويلة لتثقيف الشعب، لتعليمه الإسلام من خلال الإعلام، من خلال المنابر والدعاة، من خلال أجهزة التعليم والجامعات، من خلال التلفاز والمذياع . . فأجهزة التربية كلها ستشتغل لبناء الشعب وتربيته إسلامياً . وخلال خمس أو ست سنوات إن شاء الله يطبق الإسلام وتصبح أفغانستان داراً للإسلام لتحريرها من الكفار إن شاء الله . أما بالنسبة لفائدتها لأبناء العالم الإسلامي فما من شاب جاء الى أفغانستان إلا واستفاد من أفغانستان أضعاف ما أفادها .

س ٨ : ما هي برامجكم بعد تحرير أفغانستان إن شاء الله؟ هل ستبقون هنا أم

ستهاجرون الى منطقة أخرى لتواصلوا فيها مسيرة الجهاد؟.

ج ٨: نحن إن شاء الله كما قلت لقادتكم نحن لا نطمع في شيء إلا أن نتصروا. . نوصلكم الى كابل ثم نذهب الى بلادنا، الى البلاد التي ولدنا فيها نحررها إن شاء الله، نذهب الى فلسطين. . وإن شاء الله ربنا يفتح لنا باباً في الفلبين، في اليمن الجنوبي لتحريرها من الشيوعية، في أي مكان إن شاء الله يفتح الله به علينا. . لكن إن شاء الله فلسطين هي المرشحة الأولى لأن تكون معتركاً لجهادنا ومحط أنظارنا إن شاء الله.

س ٩: من خلال معاشتكم الطويلة للشعب الأفغاني وتجربتكم الكبيرة معه، فهل لك أن تحدثنا عن بعض خلقهم وطموحهم؟.

ج ٩: الشعب الأفغاني الحمد لله فيه خصال طيبة كثيرة فهو شعب أصيل ذو فطرة طيبة. . نعم تسعين في المائة منهم أميون لكن عندهم غيرة ورجولة ومروءة وحياء وإكرام للضيف وحب للعرب، ويعتبرون أن حب العرب جزء من الايمان. . مع الصبر والزهد والاحتمال والتقشف، وهذه كلها صفات أهلتهم أو الله عز وجل إختارهم لهذه الصفات، ليحتل هذا الشعب معركة المسلمين وليخدم التضحيات التي يُعز الله بها الأمة الإسلامية ويعيدوا إليها ثقتها بنفسها. . ونرجو الله أن يأجرهم ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلهم أجر بكل مسلم أعادوا ثقته بالإسلام وأعادوا عزة الإسلام إليه.

س ١٠: ما هي توصياتكم للأخ محمد طارق بريالي ممثل المجاهدين والمسؤول عن جريدة الدعوة الإسلامية؟.

ج ١٠: نوصيه بتقوى الله وقراءة القرآن وحفظ اللسان وحب المسلمين وأن يتكلم باسم الجهاد عامة ولا يتعصب لحزب من الأحزاب، وأن يعلم أن الجهاد في أفغانستان هو جهاد الأمة الإسلامية ليس جهاد حزب ولا جهاد تنظيم إنما جهاد المسلمين. وقد خرجت القضية من أن تكون قضية إقليمية إلى أن أصبحت قضية إسلامية عالمية. . ونرجو الله لنا ولهم التوفيق ونرجو الله للجهاد النصر وأن يرينا

دولة الإسلام قريباً في أفغانستان وأن ينصر المجاهدين في فلسطين وفي الفلبين
ولبنان وارتيريا واليمن وكردستان وفي كل مكان .

اللهم ارفع راية الإسلام وحكم دولة القرآن واجعلنا من جنود القرآن وصل
اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم وجزاك الله خيراً .

خطب الجمعة

للشيخ عبدالله عزام مئات الخطب ألقاها في الأردن وأفغانستان، وفي كثير من
البلدان التي زارها، تحدّث فيها عن الدعوة والجهاد . . وقد اخترت من هذه الخطب
خطبة ألقاها في مسجد سبع الليل في بيشاور بعد عودته من تخار، وهي بعنوان :

المسار الأول في نعش الشيوعية^(١٠) :

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً إعلموا أنّ الله قد
أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيراً﴾ ، فقد أقام ربّ العزة سبحانه فلاح هذه الأرض وعمارها واستمرارها على
الجهاد، ولولا الجهاد لفسدت الأرض وهدّمت المساجد وانتهت الأذكار واختفت
الأشعار والمناثر وغير ذلك، ولذا ربط رسول الله ﷺ بين عزة هذه الأمة وبين هذه
الشعيرة التي جعلها قمة سنام هذا الدين فقال ﷺ : «إذا ضن الناس بالدرهم
والدينار وتبايعوا بالعينة - شبه الربّ - وأمسكوا بأذنان البقر ورضوا بالزرع وتركوا
الجهاد سلّط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم» . . وكان ترك الجهاد ترك
لهذا الدين، وكان العودة الى هذا الجهاد هي عودة الى هذا الدين .

أيها الأخوة: إنّ سمّي يشعركم أنني أفغاني لأنني ألبس الثياب الأفغانية التي
أعتر بها، فأنا فلسطيني قادم من جبال الهندوكوش وقد وفقني الله عزّ وجلّ لخدمة

(١٠) شريط كاسيت مسجل بصوت الشيخ عبدالله عزام

هذا الجهاد ثماني حجج ونيف ووالله إني لأشعر بنعمة الله عز وجل ومنته، ما أشعر بنعمة من الله بها علي بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله من أن من علي أن أكون خادماً لهذا الجهاد المبارك. ولعلكم تستغربون أن هذا الشعار وهذا السميت وهذه الأسمايل إنما هي تتكلم من فوق منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، فنحن من أبناء الأقصى. وأفغانستان هي صوت من أصوات الأقصى لأن المسلمين كالبنيان الواحد يشدّ بعضه بعضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفْأً كَأَنَّهُمْ بِنِيانٍ مَرْصُوعِينَ﴾، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وأنا كفلسطيني وأصوت فوق جبال الهندوكوش وأعيش على ضفاف الهلمن وكابل وغيرها إنما أشعر بالحب العميق الذي يداعب شغاف قلوب هذا الشعب تجاه القضية الإسلامية الأولى قضية فلسطين. تجردون الأفغان في أعماق خنادق القتال وفي شدة الحرب والنزال يقول أحد العرب بجانبهم: اللهم خذني إليك شهيداً. فيردّ عليه الأفغاني: أتحب أن تموت شهيداً هنا؟ قال نعم. قال أما أنا فإني لا أحب أن أستشهد هنا. اللهم لا تأخذني شهيداً إلا في ساحة المسجد الأقصى. وكم يردد الأفغان يقولون هذا: اللهم حرّر على أيدينا كابل، ولا تمننا شهداء إلا في ساحة الأرض المباركة. وكثير من القصص التي تدل على أن الأفغان ينظرون الى قضية فلسطين ليس كقضية عرقية أو قومية أو غير ذلك إنما يعتبرون حب فلسطين جزءاً من دينهم وأن المسجد الأقصى وأولى القبلتين هي أولى قضاياهم وأنهم يجب أن يحرروه قبل كابل لولا أن دهمتهم الدواهي ودهمتهم هذه البلواء وهذه الدهماء.

كم كرّر سيفاً وحكمتيار وهم رموز الجهاد وقادته أنهم يعتبرون قضية فلسطين قضيتهم الأولى، وأن دستور الدولة الذي خطوه بأيديهم «إن دولة أفغانستان دولة جهاد وأول مخططاتها تحرير فلسطين الأرض المباركة من أيدي اليهود». وأنتم تدركون ما يواجهونه من سهام من كل جانب بسبب هذا الموقف الصلب بجانب هذه القضية الإسلامية الأولى قضية فلسطين.

وإن أنس من الأشياء لا أنسى قصة حدثتها الأستاذ رباني قال: كنت في

جلسة وإذا بابني يناديني الى الداخل يقول: امرأة تريدك للضرورة القصوى. فقال له: عندي اجتماع فهلاً ألقيت في أذني ما تريد هذه المرأة؟ قال: هي تريدك وتصر على هذا. قال رباني: قطعت الاجتماع ودخلت الى المرأة وإذا بها تفتح صندوقاً قد جمعت به كل حليها وتقول له: خذ هذه كل حليي وجهّز بها غازيا الى المسجد الأقصى.

قضية أفغانستان هي قضية اسلامية وجراح المسلمين واحدة حيثما كانت، وكم قال لي الناس أنت فلسطيني تقاتل فوق أرض أفغانستان وتنسى بلدك، فكنت أردّد لهم أبيات متمم بن نويرة وهو يبكي أخاه مالكا، قال:

وقد لامي بين القبور على البكا صديق لتذرافي الدموع السوافك
وقال أتبكي كل قبر رأيت له قبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له إن الشجاي يبعث الشجافدعني فهذا كله قبر مالك

فهذه القضايا: قضية أفغانستان هي قضية فلسطين، وقضية الفليين هي قضية فلسطين، وجراحات المسلمين التي تنزوا فوق جبال الهندكوش وسليمان إنما هي جراحات بيت المقدس وغزة ونابلس والخليل وغيرها. . وإن الأصوات التي تردد فوق جبل المكبر في القدس بـ «الله أكبر» يتردد صداها هناك فوق ذرى الهندكوش وعلى ضفاف أنهار سمر وكابل والهل من. . فيا أيها الإخوة يا أبناء فلسطين بالذات لا تغضبوا من وجود قضية إسلامية أخرى بجانب قضيتكم، فهناك قضيتكم وهذه قضيتكم. والناس هناك إنما يعدّون من أجل أن يواجهوا ذلك الدب الأحمر الذي ولّى مثخناً بجراحه مهزوماً لأول مرة أمام شعب مسلم فقير أعزل، أولئك إنما أجسادهم هناك ويخوضون أشرس المعارك وأضرها في تلك المناطق وقلوبهم عالقة في بيت المقدس وبفلسطين. فلا تغضبوا من وجود قضية أفغانستان. . ربّ العزة سبحانه وقد رأى الأمة الاسلامية في أصقاع الأرض جميعاً وأرجائها تتراجع من مجال الى مجال، وتفقد موقعاً بعد موقعاً وتنهار في جبهة إثر جبهة. . يريد أن يضرب مثلاً حياً وينقذ هذه الأمة من وهدة الضياع ومن مستنقع اليأس الى قمة الأمل والى درجة العزة. فاختر سبحانه أشرس وحش في الأرض

وأقوى قوى الأرض جميعا ليدخل في معركة مع شعب أمي متؤخر صناعيا وتكنولوجيا، وفقير لا يملك من الدنيا شيئا، وخاض معركة واضحة استمرت بضع عشرة عاما، وخرج الدب الروسي مثخنا في الجراح وهُزم الجيش الأحمر لأول مرة في حياته أمام شعب مسلم فقير.

أقرأ في مجلة القانون العام الصادرة من معهد القانون الدولي العام تقريراً لحلف الأطلسي سنة ١٩٨١ يقولون إن المقاومة الأفغانية لن تستمر أكثر من ثلاثة أشهر الى ستة أشهر أمام روسيا. ولقد كان الغرب يرتعد هلعاً أن تسقط هذه المقاومة وأن ينهار هذا السد فينسب الطوفان الأحمر حتى يغرق الخليج بوبائه وتجمّم الدبابات فوق أرض الخليج. وهذا الذي كان يدور بخلد سادة الكرملين في ذهن بريجنيف عندما قرّر أن يدخل أفغانستان. كانوا قد وضعوا في مخططهم أن تسقط أفغانستان سنة ١٩٨٠ م وأن تجثم الدبابات فوق الخليج وتحوط آبار البترول بقوتها وأساطيلها البرية والجوية سنة ١٩٨١، ولكن ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾. ما كان أحد من البشر يظن أن هذا الشعب الفقير سيهزم حلف وارسو الذي يدعم الاتحاد السوفياتي. وبعض الناس يحلو لهم أن يحلّوا القضية انها صراع بين النجوم وحرب الكواكب، وبين السي. آي. ا (C.I.A) . . أنا لا ألوم هؤلاء لأنهم يعيشون في مستنقع اليأس ولأنهم غارقون في وهدة الضياع، أما أنا فأدرك كيف هُزم الروس. . لقد هُزم الروس وهُزم من ورائهم الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو والدول الشيوعية في الأرض، بل لقد انتهت الشيوعية نهائياً يوم ان سقط الدب الروسي مخضباً بجراحه تحت أقدام المسلمين في أفغانستان. أنا أدرك كيف انهزموا إني أعلم أنهم هُزموا بـ «الله أكبر»، أعلم بأنهم هزموا بـ ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، لقد غابت من أذهان المسلمين طويلاً عقيدة التوكل على الله، فأبى الله إلا أن يضرب مثلاً حياً عملياً واقعياً أن هذه معركة أمام أنظاركم تدور رحاها بين شعب فقير أعزل أمي وبين دولة صاحبة النفاثات وعابرة القارات ثم ماذا تكون النتيجة.

الذين يقولون إن روسيا خرجت أو انسحبت بمعاهدة هؤلاء واهمون . وهؤلاء إن كانوا جهلة فنعلمهم ، وإن كانوا يعلمون فهم يكرهون أن ينتصر الاسلام على الكفر . وكرهية انتصار الاسلام على الكفر كفر يخرج من الملة . فليعلم كل امرئ بنفسه إن كان قلبه مع الأفغان أم مع الروس ، فإن كان مع الروس فليعد النظر مرة اخرى في موقعه من هذا الدين أهو خارجه؟ وهو غالبا ما يكون خارج هذا الدين ، أو داخله وهذا يكون ناتجا من الجهل الذي يُعذر الله به . أما العالمون فلا عذر لهم عند رب العالمين أن يحبوا انتصار الكفر على المسلمين .

أيها الإخوة: لم يكن أمام الروس بدٌ من الهزيمة، لقد أحصت الأرقام الصناعية وأجهزة التنصت الباكستانية عدد الخسائر التي تكبدتها روسيا في ميدان الكفاح . . لقد سقط لروسيا حتى بداية ١٩٨٨ م ألفان وثمانون طائرة، واستهلك بسبب هذا الاستعمال مثل هذا العدد أي أنها خسرت حوالي أربع آلاف ومائة وستين طائرة وهو يساوي مجموع الطائرات في المنطقة العربية تقريبا، وخسرت من الدبابات والمدرعات بالاحصائيات والأرقام والصور سبعة وعشرين ألف آلية، وفقدت هي من أبناء الروس باعترافها خمسين ألفا ما بين قتيل وجريح . أما الجيش الشيوعي الأفغاني فقد قتل منه مئة ألف وأسر منه مئة ألف . وكانت تدفع روسيا يوميا فوق أرض أفغانستان كل طالع شمس خمسة وأربعين مليوناً . فهل تستطيع روسيا بعد هذه الخسائر المدمرة أن تستمر في المعركة إلا إذا فقدت صوابها . . لقد أدرك غورباتشوف أنه لا يمكنهم الاستمرار أبداً ولذلك أعلن والحقائق تضغط عليه والأرقام تقهره أن يتكلم أمام المحافل الدولية : إن أفغانستان جرحنا النازف وجرحنا الدّامي . وكما قال ميتران عن قضية أفغانستان إنها سرطان يأكل جسد الاتحاد السوفياتي يوماً يوماً . وقال شاليزي صانع الأفلام عن جهاد أفغانستان يقول : ستكون أفغانستان المسار الأول في نعش الاتحاد السوفياتي .

عندما وجد الغرب أن روسيا والدب الروسي والاتحاد السوفياتي بعظمته سيسقط تحت أقدام شعب مسلم بسيط أعزل حاول الغرب بكل قوته أن ينقذ الاتحاد السوفياتي بمؤامرة جنيف ولكن ﴿إنهم يكيدون كيدا وأكد كيدا فمهل

الكافرين أمهلهم رويداً»، لم يستطيعوا أن ينقذوا الدب الروسي ولقد وقف أحد الجنود السوفيات المنسحبين من كابل وعلى شاشة التلفاز في موسكو وهم يسألونه عن معركة أفغانستان فيقول: عندما نسمع صيحة «الله أكبر» نبول على ثيابنا. لقد بلغ بهم الخوف والارتعاد من هذا الشعب المسلم أن يصل بعضهم الى حد الهلوسة ومرض الأعصاب، كانوا يظنون أن صيحة الله أكبر نوع من القذائف يبحثون عن مضادات لها.

هُزمت روسيا وخرجت ذليلة مهينة حقيرة تجرّ أذيال الخزي، ولم تنته القضية عند نهر جيحون. . لقد هزّ الجهاد الإسلامي في أفغانستان الكرة الأرضية بكاملها. يقول وزراء دفاع الناتو حلف الأطلسي لشارلستي وزير دفاع ريجان السابق قبل سنة في اجتماع لهم: يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب بأن أمر بسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية. . قال لهم شارلستي وزير الدفاع الأمريكي: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير الأوراق القديمة التي كان يصرح بها لينين وماركس وستالين يقولون: إن الدين أفيون الشعوب. والدين علاقة تمتص دماء الشعوب. والدين مخدر. . وإذا بالشيوعية هي المخدر ووجدوا أن الدين يحرك الشعوب حتى تدفع أغلى ما تملك فيبذل شعب صغير يدافع عن دينه وعن عقيدته وهو يقف أمام حكومته ويقف أمام الاتحاد السوفياتي وأمام حلف وارسو يدفع مليوناً ونصف من جماجم الشهداء ويروي بنجيعه شجرة هذا الدين لتحيا في عالم الأحياء. ولذا هُتت الغرب بهذه الهزيمة. قال أحد الأمريكيين: لقد فوجئنا بهزيمة الروس. . لم يكونوا يظنون أن النتائج ستصل الى هذا. وقارنوا الآن بين معركة من عملاء الشيوعيين الذين تركتهم روسيا في داخل أفغانستان وبين المجاهدين الذين يريدون أن يطبقوا دين الله في الأرض، فوجدوا أن الشيوعية أقرب إليهم من المسلمين ولذا ومنذ أن خرج الروس والإعلام الغربي يأخذ على عاتقه تشويه هذا الجهاد وتلطيخ سمعته وحرق قاداته بتشويه أفضاذه لأسباب ثلاث:

السبب الأول: حتى يمحوا آثار هذا الجهاد في أعماق الأمة المسلمة حتى لا يعود هذا الجهاد نموذجاً رفيعاً وتجربة فريدة تُحتذى من قبل الشعوب الأخرى. وقد

كتبت صحيفة شيكاغو تايمز تقول: لا تفاهم مع المسلمين إلا بالحديد والنار، أما الشيوعية فإنها فكرة غريبة يمكننا أن نتفاهم معها، أما المسلمون فلا تفاهم معهم إلا بالحديد والنار، فهم يريدون أن يجتثوا عقيدة التوكل على الله التي زرعتها هذا الجهاد المبارك عبر السنين الطويلة من خلال التضحيات الهائلة ومن خلال الجماجم والاشلاء والأرواح والشهداء حتى لا يعود هؤلاء الناس حديث السامر ولا حذاء الركبان على الطريق. ورغم التضحيات ورغم أن هذا الشعب قد بذل الغالي والرخيص والنفس والنفيس إلا أنه مصمم على استمرار المسيرة وكأن لسان حاله يقول:

سأبقى في جبين الصبر وشماً ليس ينفصلُ
أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعلُ
وأرُقُبُ هبة الإيمان يحدها الشذا الخضلُ
وكلُّ قذيفة يجثو على أنغامها الأملُ

إنهم مصممون أن تستمر المسيرة حتى يقام دين الله في الأرض ويكون للمسلمين دار إسلام يأوي إليها المستضعفون تنطق باسمهم وتمثل قاعدة صلبة تأوي شريدهم وتبنى مصالحهم وتتكلم باسمهم، وهذا الذي يقض مضاجع الغرب ويورق أجفانه. هم يريدون أن يجتثوا من قلوب المسلمين عقيدة التوحيد عقيدة التوكل على الله خاصة بالموت والحياة والتي زرعتها هذا الجهاد في النفوس.

وثانياً: يريدون أن يعيدوا تحجيم القضية الأفغانية الى قضية قومية محلية تبتلع من خلال المؤتمرات الدولية والمعاهدات العالمية.

وثالثاً: يريدون أن يقطعوا الصلة بين قلوب المسلمين وبين هذا الجهاد المبارك الذي شرف الله به هامة كل مسلم على الأرض.

هم يركزون على قضية بسيطة قد قمت بالتحقيق بنفسي بها «قضية تخار» يقولون قُتل ثمانية وثلاثون قائداً لرباني على يد قائد من قادة حكمتيار. وقائد رباني مسعود قام بقتل ثلاثمائة مقابل ذلك. وتأسر الدولة سيد جمالي الذي قام بهذه المقتلة

ثم تسلّمه لمسعود لأنه عميل للدولة . والله يشهد إنهم لكاذبون . . خمسة من القادة قُتلوا على يد رجل قليل العقل ثم حوَصر هذا الرجل وأمسك به . لم يُقتل والله ثلاثمائة ولا عشر هذا العدد ولا نصف العشر . وبعد أن أمسك به وأمسك بقادته قُدموا للمحكمة الشرعية التي شكّلت من قبل دولة المجاهدين .

وهم يريدون أن يركزوا على أن الحرب أهلية وعلى أن المجاهدين واقفون واجمون أمام جلال أباد ضعفاء وأن دولة نجيب أقوى منهم . وهم يخفون حقائق تصورها أقمارهم وتنقلها أجهزتهم .

بالنسبة لجلال أباد هذه التي ركّز عليها الإعلام الغربي حتى يثبتوا عجز المجاهدين ، لقد احتل المجاهدون في شهرين هذا العام ما يزيد على ثلث مساحة فلسطين . كابل محاصرة من المجاهدين ، كُسر حزامها الأمني الأول والحزام الثاني . ليس بين المجاهدين وبين كابل في بعض المناطق سوى كيلو متر واحد ونصف الكيلو، وكل كابل تحت رحمة قذائف المجاهدين ، وكابل تعيش عزلة عجبية ونقصاً في المواد الغذائية التي لا تنقذها به إلا الطائرات التي تغامر بالنزول في مطار كابل مع أن طرقها البرية وشرابها الوحيد الذي يربطها بالأُم روسيا قد قطعت وأغلق المجاهدون ممر سالانج . أكثر من تسعين في المئة من الأراضي بيد المجاهدين يقيمون بها محاكمهم الشرعية ولجانهم القضائية يتحركون كما يشاؤون . ومن كان منكم في شك من هذا فليأت إلي لأركبه في السيارة صباحاً في بيشاور ويكون عند غروب الشمس على أبواب كابل . ولو شهدتم الرسائل المتوالية من نجيب هذا الذي تفخر به الصحف اليسارية في العالم العربي، والله إنه من ذلة وحقارة واستجداء واستلطاف واستعطاف لصغار القادة ما يندى له الجبين . ولكن صحف اليسار في العالم العربي تريد أن تكون نجيبية أكثر من نجيب وشيوعية أكثر من كابل .

إن صحف الغرب وأجهزة إعلامه وعدساته مسلطة كل أضوائها على نعمة مذبحه نخار كما يسمونها . وقد كذبوا والتاريخ سيسجل إن شاء الله هزيمة هذا الدب ، ولن ينتهي الأمر عند نهر سيحون ، سيسقط الاتحاد السوفياتي بإذن الله

على يد جند الإسلام، وهذا الذي تتخوف منه أجهزة المراقبة الغربية جميعاً بسبب سبعين مليوناً من المسلمين يعيشون تحت نير الاستعمار السوفياتي منذ سبعين عاماً. لقد بدأت الحياة تدب فيه من جديد وبدأت الدماء تضح في عروقه التي جفت. ومن هنا اضطر زعماء الكرملين أن يسمحوا للقرآن الكريم أن يبيث من إذاعة طاجكستان وللأذان باللغة العربية وسمحوا لنسائهم أن يترددن على الكنائس لأن الشيوعية هي أفيون الشعوب هي علة تمتص دماء الشعوب ومخدر. ولا يمكن لفلسفة إنسانية أن تقف أمام دين يتغلغل في أعماق القلوب ويتسرب في مسارب النفوس.

يا أيها الإخوة: الإسلام على خير والجهاد على خير، ونسي هؤلاء الغربيون أن المجاهدين بعد خروج الروس خلال ستة أشهر ونصف أسقطوا مائتين وخمس عشرة طائرة، ودمروا مائتين وستين دبابة، وحطموا ألفين ومائة وتسعة وخمسين سيارة وألف وأربعماية وثمانين مدفعاً، وقتلوا خمسة وعشرين ألفاً من الجيش الشيوعي. وهم يضيّق عليهم ويحتمون من الدول الصديقة والعدوة من المجاورة والبعيدة. والإعلام يريد أن يقول للتاجر الكويتي والتاجر السعودي ما بالك تساهم في شلالات الدماء التي تجري فوق أرض أفغانستان وفرّ نقدك حتى لا تشترك بالإثم لأن القضية صراع على الأهواء ونزاع على المصالح وأطماع حول الكراسي. . والله يشهد إنهم لكاذبون، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون﴾.

يا أيها الإخوة: المسيرة ماضية والشعب المسلم الأفغاني مصمم على الموت أو يقيم دين الله في الأرض، وإذا تحلّى الناس جميعاً عنه فلن يتخلى رب العزة عنه. إنهم أرادوا أن يبنوا صرح هذا الدين بجماجمهم وأن يشيدوا مجده وقلاعه بأجسادهم وأن يحيوه بدمائهم فإن تحلّيتهم أو تحلّى الناس جميعاً فالذي حفظ المسيرة بضعة عشر عاماً يحفظها عاماً آخر أو عامين آخرين، وإني أقول لكم ستعلمون قريباً أو بعيداً أن قضية أفغانستان الإسلامية ليست طرداً للاتحاد السوفياتي وليست إنهاءً للشيوعية فقط إنما هي بإذن الله بداية تحوّل التاريخ للعالم أجمع وأقول قولي هذا واستغفر

الله لي ولكم .

يا أيها الإخوة: إن الكفار يرتعدون هلعاً من اسم الاسلام ودولة الاسلام، ولئن كنتم قد قرأتم هذا في الكتاب العزيز فإننا رأيناها حوادث يومية بأشخاصها التي تتحرك فوق الساحة وهم يريدون أن يخنقوا هذه البادرة الطيبة وهذه التجربة الرائدة في الارض جميعا. يغفل كثير من المسلمين أن قضية أفغانستان قضية إسلامية تحارب لأنها إسلامية فقط، وأن قضية فلسطين قضية إسلامية تحارب لأنها إسلامية فقط. ويجهل كثير من المسلمين أن نصر المسلمين في أفغانستان هو بداية نصر لهم في بيت المقدس، ولا يعلمون أن هزيمتهم فوق جبال الهندكوش إنما هي هزيمة لهم في بقاع أخرى من الأرض الاسلامية الممتدة في سائر الأرجاء . .

يا أيها الإخوة: يقول رسول الله ﷺ: «من خذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يجب أن ينصر فيه، ومن نصر مسلماً في موطن يُنتهك فيه من حرمة ويُنتقص فيه من عرضه إلا نصره الله في موطن يجب أن يُنصر فيه». فنصرة المسلم في أي مكان فرض على المسلمين، واعلموا أن شيخ الاسلام ابن تيمية قد سُئِلَ سؤالاً: قوم جِيع إذا أُطعموا تضرر الجهاد وإذا أُعطي الجهاد مات الجِيع. قال: أعطوا الجهاد وليمت الجِيع. ولذلك أيها الإخوة لا تظنوا وأنتم تبدلون شيئاً من مالكم إنما تفضلون وتُعمون به على هذه القضية أو تلك. . إنما هو فرض لازم في أعناقكم من فوق السبع الطباق، والجهاد بالمال فرض عين والجهاد بالنفس فرض عين في أي مكان تستطيع أن تجاهد فيه بنفسك ومالك. ويا أيها الإخوة انتبهوا والسؤال عند الله عظيم، فسيألكم يوم القيامة ماذا صنعتم لفلسطين وماذا صنعتم لأفغانستان فأعدوا لربكم جواباً. والله إن بعض المناطق لا يجدون الحبز وإني أعرف بعض المناطق ثلاثة أشهر تعيش على العشب الأخضر. . ولذلك أيها الأخوة هذه قضية اسلامية الله سائلكم عنها. . انتبهوا فالأمر خطير والعالم كله إنما يريد فقط أن يجهز على الاسلام الذي بدأ يتحرك من فوق دُرى تلك الجبال.

من كلماته في المجلات والنشرات

اللعبة الدولية: (١١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

فما كان أحد يتصور أن هذا الجهاد المبارك سيؤتي هذه الثمار الزكية في الارض كلها، وما دار بخلد أحد أنه سيهز المعمورة كلها. ويعيد ضخ الدماء في عروقها التي جفت ولذا كانت نتائجه باهرة للامة الاسلامية ومذهلة للغرب الذي فرح بادىء ذي بدء بتمريغ الدب الروسي في أوحال كابل وهرات وهلمند وجيحون.

ولكن الغرب وهو يغص الان اذ يرى تجمع الامة الاسلامية بأسرها حول هذا الجهاد واعجابها باشراقته وآثاره ما كان ليدع هذه الامة تنعم بهذه التجربة الرائدة الضخمة ولا أن يتخذها اسوة في حياته ولذا فقد وضع نصب عينيه الان امرين:

١ - تحطيم آثار هذا الجهاد في نفس الامة الاسلامية بالتشكيك ببواعثه، وتشويه صورته، وتحطيم الشخصيات التي برزت من خلاله، حتى لا يبقى في أذهان الجيل مثلاً حية تقتفى ونماذج رائعة تقلد وتحتذى.

لا بد الان: من حرق الشخصيات التي برزت من خلال فوهات المدافع وألسنة النيران.

وبعض المخلصين: يساهمون في عملية حرق هذه الشخصيات بسداجة عجيبة مع الغيرة التي يريدون بها تصحيح المسيرة أو الصورة - كما يظنون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا -.

(١١) هيب المعركة - العدد ٧٢، في ٨/٣/١٤١٠ هـ، ص ١-٣

ان امريكا واوروبا تدرك أن احساس المسلمين في انحاء المعمورة أن بإمكان أي شعب أن يقف أمام الوحوش الضارية التي تسمى بالدول الكبرى.

فلئن وقف الشعب الافغاني الان امام روسيا وكسر حاجز الرهبة من أشد الوحوش الارضية ضراوة فانه من المتوقع من اي شعب مسلم أن يقف نفس الوقفة امام امريكا أو الغرب، وهذا مثال حي آخر وهو جهاد الشعب الفلسطيني امام اليهود وفي داخل الارض المحتلة بعد صمت مطبق دام اربعين عاما.

٢ - عزل الجهاد الافغاني في هذه المرحلة عن قلوب الامة الاسلامية وتحجيمه واعادته الى داخل حدود أفغانستان ليؤول قضية قوم أشداء وهم الافغان قاتلوا عدوا لهم دخل بلادهم وهو الروس . قتالا قوميا لا صلة له بالجهاد الاسلامي وعالميته .

وهذا يتم من خلال التضييق الشديد عليه وقطع اواصر الصلة بين هذا الجهاد وبين محبيه حتى تكف أيديهم عن البذل ونفوسهم عن العطاء والتفاعل معه .

وعزل هذا الجهاد عن الامة الاسلامية حتى لا تتألم اذا ضرب ولا تحزن اذا ابتلع من خلال المؤتمرات الدولية والمؤامرات العالمية .

ولذا فالاعلام العالمي الان لا يبحث الا عن كشف سوءات هذا الجهاد وتبيين عيوبه وتضخيم ثغراته واخفاء سماته وميزاته، وللأسف ان الاعلام العربي حلقة من حلقات التآمر العالمية لان وكالات الانباء الكبرى والصحف العظمى التي لها دوي هائل في ساحة الارض بيد أعداء الاسلام وأما المسلمون الذين يعملون في الصحف والاعلام العربي فهم لا يملكون الا ان يرددوا ما يقوله سدنة الاعلام وكهنة الانباء أبناء يهود ممن نذروا أنفسهم لتحطيم القيم البشرية في الارض كلها .

ومن هنا: وانت تدرع الارض في رحلاتك يتابعك الناس باسئلة عن الخلافات، والمذابح!؟؟! وتخار، وخروج حكمتيار من الحكومة، بدلا أن يسألوا عن الانتصارات.

واحيانا تنزل الاهتمامات عن هذا المستوى الى درك هابط فيسألك عن منشور وزع أو شريط سجل يمس فيه بعض الشخصيات ويتناول قصة عائلية او غير ذلك.

وان كنت اظن - من أعماقي - أن كثيرا من المتسائلين مشفقون على أمر هذا الجهاد يتحرقون عليه ويودون ان لا يسمعوها كلمة واحدة تمس رجاله أو تؤذي ابطاله، بل يود الكثير لو يفتدون أبطال الجهاد ورموزه بأنفسهم ويحبون أن تبقى هذه القمم الشماء دون أن يمسها شيء من العناء أو البلاء أو الوباء.
موقفنا تجاه التشكيك:

طلب مني الكثيرون أن ارد على بعض الاشرطة التي نشرتها ايدي ملوثة وأنا اعلم بالاسماء من وراءها، وكذلك الاجابة على تساؤلات كثيرة في أذهان الناس مما خلفته بعض المنشورات في الساحة هنا وهناك فقلت لهم:

ليس عندي وقت لساعها فضلا عن أن ارد عليها ان الذي يملك عليّ وقتي وتفكيري قضية كبرى هي: قضية الاسلام في أفغانستان واقامة حكم الله في الارض.

ان الذي نفكر به ليل نهار كيف نزيل الحكم الشيوعي من كابل ونجثته من جذوره.

أما بالنسبة لهذه الامور التي تمس مسيرتنا وتشوه حركتنا وتحاول أن تنال من هذا الجهاد او من اشخاصنا فهذه جميعها يتولى الرد عنها رب العالمين ان كنا صادقين .

﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور﴾ الحج ٣٨ ،
﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ الاعراف ١٩٥-١٩٦ .

﴿فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم﴾ هود ٥٥-٥٦ .

القواعد التي ننتقل منها ونحن نتعامل مع الجهاد الاسلامي في أفغانستان :
نحن نوقن أن الله عز وجل بين من خلال قوانينه التي اودعها كتابه انه يتولى عباده الصالحين، ويحارب اعداءهم، ويكيد لهم : (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) البخاري .

ولذا فالقضية الاساسية التي تشغلنا هي : اخلاص النية مع صالح العمل (لان الله عز وجل كما قال الفضل بن عياض لا يقبل عملا الا اذا كان خالصا صوابا) .

فاذا كنا صادقين فهو يتولانا وهو نعم المولى ونعم النصير، وان كنا غير ذلك - ونعوذ بالله من الفتن والرياء - فهو يكلنا الى أنفسنا والى أعدائنا .
ولذا فإننا إن صدقنا فنحن نتعامل مع اولياء الله واعدائه من خلال قوانينه وننتقل من خلال نوااميسه التي لا تخلف وعلى رأس هذه القوانين :

- ١ - فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .
 - ٢ - ان الله يدافع عن الذين آمنوا .
 - ٣ - ولا يحيق المكر السيء الا بأهله ، قيل لابن عباس رضى الله عنهما إنا لنجد في التوراة من حفر حفرة لآخيه وقع فيها ، قال وهي في القرآن ولا يحيق المكر السيء الا بأهله .
 - ٤ - ومن يتوكل على الله فهو حسبه - كافية - .
 - ٥ - ان الله لا يصلح عمل المفسدين .
 - ٦ - إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين .
- كلمة الى أنصار الجهاد :

ولذا نهيب باخواننا أحبة الجهاد وانصاره ان لا يلقوا اذنا صاغية للمرجفين والمخذلين والمثبطين ، وأن يتحققوا مما تنشره الصحف ، وان لا يقبضوا أيديهم عن البذل .

فالجهاد بخير ، ورموزه لا زالوا على الطريق ، العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك .

كلمة الدكتور عبدالله عزام لقادة الحركات الإسلامية^(١٢) :

كانت آخر كلمة وجهها الدكتور عبدالله عزام لقادة الحركات الإسلامية في المؤتمر الذي أقامته الجماعة الإسلامية بباكستان في مركز المنصورة بمدينة لاهور - باكستان في ١١/٨/١٩٨٩ . . فقال :

(١٢) مجلة الجهاد - العدد ٦٣ ، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ ، ص ٨-١١

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾.

- لا بد من ترتيب الأولويات في العمل الإسلامي. فنحن كأبناء حركة إسلامية وضعنا في منهاجنا: إقامة دين الله في الأرض وإشادة مجتمع مسلم.

وإقامة دين الله عز وجل في الأرض لا يمكن أن تكون إلا بالتركيز على بقعة أرض يقام فيها دين الله كما قام أول مرة، فإن توحيد الأمة الإسلامية لا يمكن أبداً إلا إذا كان للمسلمين دار تؤوي ضعفاءهم وتكلم باسمهم وتجاهد من أجلهم، فلا بد أن تتبع المنهاج الذي اتبعه رسول الله ﷺ أول مرة، فقد بحث عن بقعة أرض، ثم انطلق يتوسع حتى كَوّن دولة مركزية قوية فدانت له الجزيرة العربية بعدها ودخل الناس في دين الله أفواجا، إنه لا يمكن أبداً توحيد الأمة الإسلامية بدون جهاد وبدون قتال، ولا يوجد الآن بقعة إسلامية في الأرض مرشحة لأن يقوم عليها دين الله أكثر من أفغانستان.

إن أكبر معجزة في هذا القرن بل في القرون الثلاثة الأخيرة ان ينتصر شعب مسلم أعزل على أكبر وحش في هذه المعمورة، فالروس هزموا شر هزيمة وضربت الشيوعية بقاصمة الظهر إثر هزيمتها في أفغانستان.

نقل أحد الإخوة أن صحيفة «نيويورك تايمز» كتبت: (إن الرأسمالية الأمريكية قد ضربت الشيوعية ضربتها القاصمة)، ولكن في حقيقة الأمر ليست الرأسمالية الأمريكية هي التي ضربت الشيوعية، يقول وزراء دفاع الناتو (الأطلسي) لكارتوش وزير الدفاع الأمريكي السابق:

«يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب، قال لهم «كارتوش»: إن الجهاد الأفغاني قد أجبر غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم أجمع».

يا أيها الإخوة: إن الجهاد الأفغاني منتصر - بإذن الله - .

وإن التشويش الإعلامي والتشويه الصحفي والحملة الشعواء التي تشن الآن عليه لحرق قاداته وتحطيم أفذاذه وتلويث سمعته يقصد منها ثلاثة أهداف:

الهدف الأول:

إعادة الجهاد الأفغاني من قضية إسلامية عالمية إلى قضية محلية حتى يمكن ابتلاعها من خلال مؤتمرات دولية.

الهدف الثاني:

مسح آثار الجهاد الأفغاني من أعمق الأمة الإسلامية بعد أن بنى هذا الجهاد عقيدة التوكل على الله في أعمقها من خلال الجماجم والدماء ومن خلال الأعضاء والأشلاء.

الهدف الثالث:

أن تكف أيدي المحسنين عن هذا الجهاد حتى يُخنق بعد أن تنكر له الضديق والعدو وتجهم له القريب والبعيد.

أنتم ماذا تريدون؟.. ماذا تريدون يا قادة الحركات الإسلامية تريدون دولة إسلامية؟.. بقعة أرض؟! كنا نقول نريد بقعة أرض مهما صغرت لنقيم عليها حكم الله في الأرض. فأمامكم أفغانستان مساحتها ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع، وكنا نقول سابقاً: لو نستطيع أن نجمع كمية قليلة من الأسلحة ندافع بها عن الدعوة وعن الحركة، وهذا شعب بكامله أمامنا يحمل السلاح ويقوده أبناء الحركة الإسلامية الرائدة الأم.. فماذا تريدون؟..

الشعب الأفغاني.. طال جهاده وطحن وطحناً وقدم الكثير الكثير.. ومع ذلك هو يقول:

هاتف والصعب تحدق فيه وهو في ساح الزمان وحيد
مسلم يا صعب لن تقهريني صارمي قاطع وعزمي حديد

سأبقى في جبين الصبر وشما ليس ينفصل
أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعل
أراقب هبة الأيوان يحدوها الشذى الخضل

نريد مجموعات من الدعاة.. ماذا على كل قطر إسلامي لو قدم مائة شاب
ناضج لقضية أفغانستان؟ ماذا على المسلمين لو قدموا لمن صنعوا المجد بالدماء
الأحذية والكساء والغذاء؟.. وآلاف - بعد أن شح العطاء - لا يجدون القذائف،
ولا يقذفون الذي بين أيديهم، يقولون نريد أن نوفر بعضها حتى ندافع عن أنفسنا
إذا هجمت الدولة.

فرص لن تتوفر لكم عبر نصف قرن أبداً إن فاتتكم قضية أفغانستان، والله
أعلم.

ماذا تريدون الآن؟.

المجاهدون على أبواب كابل، الحملة الإعلامية الشعواء تريد أن تبين ضعف
الجهاد الأفغاني، المجاهدون رابضون على بعد ١٥٠٠ م، في كابل وهي معزولة
عن روسيا وعن المدن الأفغانية وعن العالم، طريق (كابل - قندهار) مغلقة وطريق
(كابل - جلال آباد) مغلقة و (كابل - هرات) و (كابل - شاريكار) و (كابل -
بغلان) وكذلك ممر سالانج، كل هذه الطرق مغلقة.. هل يمكن لدولة عاصمتها
مخنوقة أن تستمر بهذا الوضع؟ هل يمكن لنجيب بوضع مثل هذا أن يستمر في
الحكم؟ يا أيها الإخوة.. المجاهدون الآن على أبواب كابل وعلى بعد ٢٠٠ م من
مطار قندهار، على بعد ١٠٠ م من مطار بجرام، ومطار خوجارواج مغلق.

والشيوعية تعاني من أزمت الصراع بين أجنحة الحزب الحاكم، فماذا تريدون
فرصة أحسن من هذه الفرصة؟ كل القضايا التي نذكرها مهمة، ولكن أهمها
أفغانستان إن كنا جادين في أن نقيم دين الله في الأرض ونطبق شرعه فوق بقعه
من البقاع.

يا أيها الإخوة:

لوبدأنا الآن بعمل جاد في أي بقعة من البقاع، فهل يمكن خلال ٢٠ سنة متواصلة أن نصل الى عشر ما وصله الجهاد الأفغاني..؟ لا يمكن.

يا أيها الاخوة:

المجاهدون منتصرون، موقفهم قوي والحمد لله، وقد أسقطوا في الفترة من شهر فبراير الى بداية سبتمبر ١٩٨٩ م (٢١٥) طائرة ودمروا (٢٦٠) وأحرقوا (٢١٥٩) سيارة و (١٤٨٥) مدفعاً وقتلوا من جيش الدولة ٢٥٠٠٠ جندي، فإذا تريدون بعد هذا.. نعم هنالك بعض الخلافات، ولكن كأن أمريكا ما اكتشفت هذه الخلافات إلا بعد أن خرجت روسيا من خلال حادثة تخار التي قتل فيها خمسة من القادة. إن الخلافات تستدعي منكم كقادة للحركات الإسلامية أن تفرغوا لجنة تداوم في بيشاور وتواصل إصلاح ذات البين.

لقد بدأ المجاهدون يرجعون منذ أيام من حول كابل وعندما نسألهم ما بالكم؟.. يقولون انتهى الطحين.. وليس عندنا أغذية أو أكياس نوم.

نحن نريد من المسلمين فقط أن يؤمنوا الطحين ليس لكل أفغانستان فهم لا يستطيعون، بل نريد أن يؤمنوا الطحين والأرز للجبهات الساخنة التي تحيط بالمدن إحاطة السوار بالمعصم.. نريد أن يوفرنا لكل مجاهد حول المدن في المعارك الساخنة (كيس نوم)، نريد منهم أن يقدموا بعض الدعاة الناضجين ليقوموا بعلمية الإصلاح التي هي كذلك من ضرورات الساعة.

نريد منهم.. أن لا يغضوا طرفهم عن قضية هي أخطر قضية في الأرض وأنجح قضية في الأرض وأقرب قضية إلى إقامة دين الله في الأرض، فإنكم لن تصلوا مهما بحثتم في أية بقعة أخرى إلى نتيجة مثل نتيجة أفغانستان..

فلا تضيعوا الثمار بعد أن اقتربت من القطف، ولا تسقطوا اللقمة بعد أن وصلت إلى الفم..

فيا أيها الإخوة . .

إنتهبوا لأفغانستان، فكل ما تعملونه مهم، ولكنه دون الأهم . . دون القضية التي جاءت على قدر من الله . . وانتصرت في الأرض انتصاراً يشرف هام الزمان وسطرت بدمائها وبأحرف من نور على جبين الزمن وفي صفحات التاريخ الحديث أن الأسلام لن يموت وأن أمة الإسلام لن تقهر.

قدموا مجموعة من الإعلاميين والمهندسين الكهربائيين والأطباء الجراحين والدعاة الناضجين . . والله سائلكم يوم الدين.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية الشيخ الشهيد عبدالله عزام (١٣):

وصية العبد الفقير الى الله تعالى عبدالله يوسف عزام

من بيت القائد البطل الشيخ جلال الدين حقاني وفي عصر الاثنين الثاني عشر من شعبان سنة ١٤٠٦ هـ الموافق العشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٦ م اكتب هذه الكلمات:

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(١٣) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤، في ١٤١٠/٥/٧ هـ، ص ١٦-١٩ ولهب المركة - العدد

٨٠، في ١٤١٠/٥/٤ هـ، ص ٥-٩

لقد ملك حب الجهاد علي حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي واحاسيسي .

ان سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا الدين والى يوم الدين لتعصر قلبي ألما وتمزق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله .

ان آية السيف التي نسخت قبلها نيفا وعشرين آية - أو أربعين آية - بعد المائة من آيات الجهاد هي الرد الحاسم والجواب الجازم لكل من أراد ان يتلاعب بآيات القتال في سبيل الله أو يتجرأ على محكمها بتأويل أو صرفها عن ظاهرها القاطع الدلالة والقطعي الثبوت .

وآية السيف ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ أو آية ﴿فإذا انسלخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم﴾ التوبة ٥ .

ان التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وان تعليل النفس بعلل تخدر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله هو ولعب، بل اتخاذ دين الله هوا ولعبا، ونحن امرنا بالاعراض عن هؤلاء بنص القرآن: ﴿وذر الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا﴾ .

ان التعلل بالأمال دون الاعداد هو شأن النفوس الصغيرة التي لا تطمح أن تصل الى القمم ولا أن ترقى الى الذرى .

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت من مرادها الاجسام

ان الجوار في المسجد الحرام وعمارته لا يمكن ان يقاس بالجهاد في سبيل الله، وفي صحيح مسلم أن آية: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم اعظم

درجة عند الله واولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ووجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدون فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم ﴿ التوبة ١٩-٢٢ .

هذه الآيات نزلت عندما اختلف الصحابة في أفضل الاعمال بعد الايمان ، فقال احدهم عمارة المسجد الحرام وقال الآخر بل سقاية الحجيج وقال الثالث بل الجهاد في سبيل الله .

فهذه الآيات نص في المسألة أن الجهاد في سبيل الله أعظم من عمارة المسجد الحرام وخاصة أن صورة سبب النزول هي خلاف الصحابة حول هذه المسألة .

وصورة سبب النزول لا يجوز تخصيصها ولا تأويلها لأن معناها قاطع في النص ورحم الله عبدالله بن المبارك اذ يرسل الى الفضيل بن عياض :

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

أرأيت قول الفقيه المحدث ابن المبارك للفضيل : انه يرى أن جوار الحرم والعبادة فيه الوقت الذي تنتهك فيه الحرمات وتسفك الدماء وتستباح الأعراس ويجتث فيه دين الله من الارض أقول يراه : لعبا بدين الله .

نعم ان ترك المسلمين في الارض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا الى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء هو لعب بدين الله ودغدغة لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنباتها .

كيف القرار وكيف يهدأ مسلمٌ والمسلمات مع العدو المعتدي

إني ارى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن اراضى المسلمين أهم فروض الأعيان) كما يرى شيخ الاسلام ابن تيمية من قبلي :

والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الايمان من دفعه .

أي لا أرى - والله أعلم - أي فرق اليوم : بين تارك القتال في سبيل الله وبين

تارك الصلاة والصيام والزكاة .

إني أرى اهل الارض جميعا الآن امام مسئولية عظيمة امام رب العالمين ثم بين يدي التاريخ .

إني أرى انه لا يعفى عن مسئولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفا أو تربية أو غير ذلك .

إني أرى أن كل مسلم في الارض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد - القتال في سبيل الله - وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية وكل من لقي الله غير اولى الضرر - دون أن تكون البندقية في يده فإنه لقي الله آثما لأنه تارك للقتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الارض - غير المعذورين - وترك الفرض اثم لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يأثم تاركه .

انني ارى - والله اعلم - أن الذين يعفون امام الله بسبب تركهم الجهاد هم: الاعمى والاعرج والمريض والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، أي لا يستطيعون الانتقال الى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق اليها .

والناس كلهم آثمون بسبب ترك القتال سواء كان القتال في فلسطين او في أفغانستان أو في أية بقعة من بقاع الارض التي دىست من الكفار ودنست بارجاسهم .

وإني ارى أن: لا اذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله لا اذن لوالد على ولده ولا لزوج على زوجته ولا لدائن على مدينه ولا لشيخ على تلميذه ولا لأمير على مأموره .

هذا اجماع علماء الامة جميعا في عصور التاريخ كلها: أنه في مثل هذه الحالة (يخرج الولد دون اذن والده والزوجة دون اذن زوجها) ومن حاول أن يغالط في هذه القضية فقد تعدى وظلم واتبع هواه بغير هدى من الله .

قضية حارمة وواضحة لا غبش فيها ولا لبس فلا مجال لتميعها ولا حيلة لأحد في التلاعب فيها وتأويلها.

ان أمير المؤمنين لا يستأذن في الجهاد في حالات ثلاث: ١ - اذا عطل الأمير الجهاد ٢ - اذا فوت الاستئذان المقصود ٣ - اذا علمنا منعه مقدما.

انني ارى ان المسلمين اليوم: مسئولون عن كل عرض ينتهك في أفغانستان وعن كل دم يسفك فيها، انهم - والله اعلم - مشتركون في دمائهم بسبب تقصيرهم لأنهم يملكون أن يقدموا لهم السلاح الذي يحميهم، والطبيب الذي يعالجهم، والمال الذي يشترون به الطعام، والحفارة التي يحفرون بها الخنادق.

وقد جاء في حاشية الدسوقي الشرح الكبير ١١١/٢-١١٢: (أن من كان يملك فضل طعام ورأى جائعا وتركه حتى مات فان كان صاحب الطعام متأولا - يظنه لا يموت - فإنه يدفع ديته من عاقلته (أقاربه) وان كان عامدا فقد جاءت روايتان في المذهب: احدهما أنه يدفع ديته من ماله الخاص والرواية الثانية أنه يقتص منه لأنه قاتل).

فأي حساب وأي عقاب ينتظر أصحاب الثروات والأموال التي تهدر على الشهوات وتراق عبثا على الاهواء والكماليات.

فيا أيها المسلمون: حياتكم الجهاد وعزكم الجهاد ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد. يا أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس الا اذا امتشقتم اسلحتكم وابدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

ان الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقاتل ودماء واشلاء هؤلاء وهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

ان هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون بدون قتال: (ولينزعن الله من قلوب اعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله، قال: حب الدنيا وكراهية الموت) وفي رواية وكراهية القتال:

﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحررض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا﴾ .

ان الشرك سيعم ويسود بدون قتال ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ والفتنة هي الشرك .

ان الجهاد هو الضمان الوحيد لحفظ الشعائر وبيوت العبادة ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ .

يا دعاة الاسلام: احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور واياكم ان تحذعوا انفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تراولونها ولا يملنكم الانشغال بالامور المريحة عن الامور العظيمة ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ . ولا تطيعوا أحدا في الجهاد، لا اذن لقائد في النفير الى الجهاد، ان الجهاد قوام دعوتكم وحصن دينكم وترس شريعتكم .

يا علماء الاسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع الى ربه ولا تنكروا وتركنوا الى الدنيا واياكم وموائد الطواغيت فإنها تظلم القلوب وتميت الافئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم .

يا أيها المسلمون: لقد طال رقادكم واستنسر البغات في ارضكم:

وما أجمل أبيات الشاعر:

طال المنام على الهوان	فأين	زججرة	الاسود
واستنسرت عصب البغاة	ونحن	في ذل	العبيد
قيد العبيد من الخنوع	وليس	من زرد	الحديد
فمتى نشور على القيود	متى	نشور	على القيود

يا معشر النساء: إياكن والترف لأن الترف عدو الجهاد والترف تلف للنفوس

البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، ورببن ابناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عربنا لاسود وليس مزرعة للدجاج الذي يسمن ليذبحه الطغاة، اغرسن في ابنائكن حب الجهاد وميادين الفروسية وساحات الوغى .

وعشن مشاكل المسلمين وحاولن ان تكن يوما في الاسبوع على الاقل في حياة تشبه حياة المهاجرين والمجاهدين حيث الحبز الجاف ولا يتعدى الادم جرعات من الشاي .

يا أيها الاطفال: تربوا على نعمات القذائف ودوي المدافع وازيز الطائرات وهدير الدبابات، واياكم وانغام الناعمين وموسيقى المترفين وفراش المتخمين .

أما أنت أيتها الزوجة ففي النفس الكثير والكثير اريد أن أبته اليك،

يا أم محمد جزاك الله عني وعن المسلمين خير الجزاء، لقد صبرت معي طويلا على لأواء الطريق وتجرعت معي كؤوس الحياة حلوها ومرها، وكنت خير عون لي على أن انطلق في هذه المسيرة المباركة وأن أعمل في ميدان الجهاد، لقد تركت على كاهلك البيت سنة ١٩٦٩ ايام أن كان لدينا طفلتان وولد صغير فعشت في غرفة واحدة من الطين لا مطبخ لها ولا منافع، وتركت على عاتقك البيت يوم ان ثقل الحمل وزادت العائلة وكبر الاولاد وكثرت معارفنا وزاد ضيوفنا فاحتملت لله ثم من أجلي القليل والكثير، فجزاك الله عني خير الجزاء ولولا الله ثم صبرك على غيابنا الطويل عن البيت ما استطعت ان احتمل هذا العبء الثقيل وحدي . لقد عرفتك زاهدة في الحياة ليس للمادة اي وزن في حياتك لم تشتكي أيام الشدة من قلة ذات اليد ولم تترفي ولم تبطري أيام أن فتح علينا قليل من الدنيا، لم تكن الدنيا في قلبك بل كانت معظم الوقت في يدك .

ان حياة الجهاد ألد حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين اعطاف النعيم وجوانب الترف، الزمي الزهد يحبك الله وازهدي بها في ايدي الناس يحبك الناس .

القرآن هو متعة العمر وأنس الحياة، والقيام وصيام النافلة والاستغفار في الاسحار يجعل للقلب شفافية وللعبادة حلاوة وصحبة الطيبات وعدم التوسع في الدنيا والبعد عن المظاهر وعن أهل الدنيا راحة القلوب وآمل من الله ان يجمعنا في الفردوس كما جمعنا في الدنيا.

وأما أنتم يا أبنائي : انكم لم تحظوا من وقتي الا بالقليل ولم ينلکم من تربيتي الا اليسير. نعم لقد شغلت عنكم ولكن ماذا اصنع ومصائب المسلمين تذهل المرخصة عن رضيعها، والاهوال التي ألت بالامة الاسلامية تشيب نواصي الاطفال، والله ما اطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، لم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق كل من له قلب أو بقية من لب، ليس من المروءة أن أعيش بينكم اتقلب بين اعطاف النعيم وتوضع لي صحفة وترفع صحفة، بين اطباق اللحوم وانواع الحلويات، والله لقد كنت في حياتي امقت الترف سواء كان ذلك في ثياب او طعام أو مسكن، وحاولت أن أرفعكم ما استطعت الى مقام الزاهدين وابعدكم عن مستنقع المترفين.

اوصيكم بعقيدة السلف (أهل السنة والجماعة) واياكم والتنطع اوصيكم بالقرآن تلاوة وحفظا، وبحفظ اللسان، وبالقيام والصيام وبالصحبة الطيبة، وبالعامل مع الحركة الاسلامية، ولكن اعلّموا أنه ليس لأمر الحركة أي سلطة عليكم بحيث يمنعكم من الجهاد أو يزين لكم البقاء للدعوة بعيدا عن مصانع الرجولة وميادين الفروسية، لا تأخذوا اذن أحد للجهاد في سبيل الله، ارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا.

اوصيكم يا أبنائي بطاعة أمكم واحترام أخواتكم (ام الحسن وام يحيى) و اوصيكم بالعلم النافع الشرعي، و اوصيكم بطاعة اخيكم الكبير «محمد» واحترامه و اوصيكم بالمحبة فيما بينكم، وبروا جدكم وجدتكم و اكرموا كثيرا وبروا عميتكم (ام فايز وام محمد) فلهما بعد الله فضل كبير عليّ، صلوا ارحامنا وبروا أهلنا، واوفوا بحق صحبتنا لمن صاحبنا.

وأما الاحزاب الجهادية : فاهتموا كثيرا بسيف وحكمتيار ورباني وخالص لاننا نأمل منهم أن يواصلوا مسيرة الجهاد وأن يحفظوا مسيرته من الانحراف ولا تنسوا القادة في الداخل خاصة جلال الدين واحمد شاه مسعود والمهندس بشير وصفي الله أفضل ومولوي أرسلان، وفريد ومحمد علم وشير علم / بغمان وسيد محمد حنيف / اللوكر.

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك .

مؤلفاته وإنتاجه

الشهيد عبدالله عزام خاض تجربة رائدة في العمل الإسلامي والجهادي . . ومن خلال هذه التجربة اكتسب عمقاً بعيداً في الجهاد، وقدّم تراثاً ضخماً ليكون زاداً للأجيال . . ويتمثل هذا التراث في :

- سبعة عشر كتابا مطبوعا .

- مجموعة محاضرات مسجلة على أشرطة كاسيت تزيد على « ٣٠٠ » شريط .

- مجموعة محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت تزيد على « ٥٠ » محاضرة .

- مجموعة من الكتب لم تطبع بعد .

- مجموعة مقابلات صحفية نشرت في عدد من الصحف والمجلات .

- عشرات المحاضرات التي ألقاها في عدد من البلدان العربية والأجنبية في أثناء جولاته من أجل الجهاد .

- مئات المقالات التي كتبها في الصحف والمجلات وخاصة مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة التي كان يصدرها في بيشاور .

مؤلفاته من الكتب^(١٤) :

١ - العقيدة وأثرها في بناء الجيل

(١٤) نشرة مكتب الخدمات - بيشاور

- ٢ - الإسلام ومستقبل البشرية
- ٣ - السرطان الأحمر
- ٤ - آيات الرحمن في جهاد الأفغان
- ٥ - المنارة المفقودة
- ٦ - الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان
- ٧ - إلهق بالقافلة
- ٨ - في الجهاد آداب وأحكام
- ٩ - عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر
- ١٠ - جهاد شعب مسلم
- ١١ - بشائر النصر
- ١٢ - حماس «الجدور التاريخية والميثاق»
- ١٣ - كلمات من خط النار الأول ج ١
- ١٤ - جريمة قتل النفس المسلمة
- ١٥ - في خضم المعركة ج ١
- ١٦ - في خضم المعركة ج ٢
- ١٧ - في خضم المعركة ج ٣

محاضرات مسجلة على أشرطة كاسيت^(١٥):

رقم الشريط	اسم الشريط
١ -	حديث للشباب المسلم (١)
٢ -	حديث للشباب المسلم (٢)
٣ -	التربية النبوية للجيل المسلم
٤ -	التيارات المنحرفة
٥ -	التضحية والايثار
٦ -	التقوى والورع

(١٥) لهيب المعركة - العدد ٨٨، في ١/٧/١٤١٠ هـ، ص ١١

- ٧ - الغرباء
- ٨ - أثر الحسنة والسيئة
- ٩ - الصبر على البلاء
- ١٠ - الصلاة في المجتمع المسلم
- ١١ - الصدق
- ١٢ - الجهاد ماض
- ١٣ - الهجرة والجهاد
- ١٤ - الشجاعة والكرم
- ١٥ - الايمان والهجرة والجهاد (خطبة)
- ١٦ - ضبط النفس
- ١٧ - أظب مطعمك تستجب دعوتك
- ١٨ - مقابلة مع مندوب الصحوة الامريكية (١)
- ١٩ - مقابلة مع مندوب الصحوة الامريكية (٢)
- ٢٠ - حول دعوة الافغان الى التوحيد (١)
- ٢١ - حول دعوة الافغان الى التوحيد (٢)
- ٢٢ - الايمان والهجرة والجهاد (محاضرة)
- ٢٣ - الاخطبوط اليهودي
- ٢٤ - حفظ اللسان
- ٢٥ - وصية شهيد
- ٢٦ - الصبر عبادة
- ٢٧ - حاجتنا الى الجهاد (١)
- ٢٨ - حاجتنا الى الجهاد (٢)
- ٢٩ - التوكل على الله والحلول السلمية
- ٣٠ - الصبر على الرباط
- ٣١ - النفس الامارة بالسوء
- ٣٢ - جهاد والسلطان

- ٣٤ - الموازين الربانية
- ٣٥ - التوكل والايان
- ٣٦ - حرص على الشرف والمال
- ٣٧ - حديث الثلاثاء الدعوة المكية (١)
- ٣٨ - حديث الثلاثاء (٢)
- ٣٩ - الناس اصناف
- ٤٠ - دروس فقهية
- ٤١ - بوحامد مروان (ذبيح الله)
- ٤٢ - حفل افتتاح المركز الاسلامي
- ٤٣ - قصة الشهيدين
- ٤٤ - اثر المجاهد العربي في الجهاد الافغاني
- ٤٥ - كرامات المجاهدين
- ٤٦ - ٩٢ تفسير سورة التوبة
- ٩٣ - يوم الشهداء
- ٩٤ - القاعدة الصلبة للجهاد الافغاني
- ٩٥ - ايقاظ الهمم
- ٩٦ - أسئلة جهادية مع الشيخ تميم (١)
- ٩٧ - أسئلة جهادية مع الشيخ تميم (٢)
- ٩٨ - ضرب الحركة الاسلامية
- ٩٩ - أثر الجهاد الافغاني في حياة الامة
- ١٠٠ - الشهيد الاحمدي سبع الليل
- ١٠١ - مسجد الضرار
- ١٠٢ - رأينا في الجهاد الافغاني
- ١٠٣ - اضواء على الجهاد الافغاني
- ١٠٥ - صور من حياة الابطال أحمد شاه مسعود وصفي الله أفضل
- ١٠٦ - منهجنا في العمل

- ١٠٧ - محاضرة في عام (١٤٠٧) عن الجهاد الافغاني (١)
- ١٠٨ - محاضرة في عام (١٤٠٧) عن الجهاد الافغاني (٢)
- ١٠٩ - محاضرة في المانيا (١)
- ١١٠ - محاضرة في المانيا (٢)
- ١١١ - دروس مع النفس
- ١١٢ - بين مجتمع التوحيد ومجتمع الانحلال
- ١١٣ - القاعدة الصلبة للجهاد الافغاني
- ١١٤ - الشيعة ويوم عاشوراء
- ١١٥ - نصائح جهادية
- ١١٦ - الهجرة والاعداد (١)
- ١١٧ - الهجرة والاعداد (٢)
- ١١٨ - الهجرة والاعداد (٣)
- ١١٩ - الشهادة في سبيل الله
- ١٢٠ - الاعداد والرباط
- ١٢١ - الرباط ومعركة (٦٧ م)
- ١٢٢ - الرباط والجهاد
- ١٢٣ - الجهاد والغزو في سبيل الله
- ١٢٤ - العلماء والدعاة
- ١٢٥ - البيعة والعقد مع الله (محاضرة التوبة)
- ١٢٦ - التحمل على الشدائد
- ١٢٧ - مباحج الصبر
- ١٢٨ - زاد المجاهد
- ١٢٩ - محاضرة عن زينب الغزالي
- ١٣٠ - الصدق والتقوى
- ١٣١ - لقاء مع انجنير بشير
- ١٣٢ - من ثمرات الجهاد

- ١٣٣ - تعلمت من هذا الجهاد
- ١٣٤ - الفقه في الجهاد
- ١٣٥ - بشرى للصابرين
- ١٣٦ - اسئلة جهادية عن الكرامات (١)
- ١٣٧ - اسئلة جهادية عن الكرامات (٢)
- ١٣٨ - حكم الجهاد في سبيل الله
- ١٣٩ - الشيطان على طريق الجهاد
- ١٤٠ - الهجرة ومفهومها
- ١٤١ - الاعداد واهميته
- ١٤٢ - التجارة مع الله
- ١٤٣ - مشاهد من الجهاد
- ١٤٤ - الاحداث في افغانستان (١)
- ١٤٥ - الاحداث في افغانستان (٢)
- ١٤٦ - الافغان والتوحيد
- ١٤٧ - الجهاد واثره في بناء الجيل
- ١٤٨ - الجهاد فرض عين
- ١٤٩ - بين الجهاد والارهاب
- ١٥٠ - توجيهات جهادية
- ١٥١ - الجهاد ومدرسة التوحيد
- ١٥٢ - الجهاد طريق التوحيد
- ١٥٣ - الطريق الى المجتمع الاسلامي
- ١٥٤ - قضية الجهاد الافغاني (١)
- ١٥٥ - قضية الجهاد الافغاني (٢)
- ١٥٦ - قصة الجهاد الافغاني جزء (٢)
- ١٥٧ - الواقع المرير
- ١٥٨ - الاستئذان في فروض الاعيان

- ١٥٩ - الدعوة الاسلامية في افغانستان
- ١٦٠ - المنارة المفقودة (خطبة)
- ١٦١ - لماذا افغانستان
- ١٦٢ - مؤتمر الشباب المسلم العربي
- ١٦٣ - الحركة الاسلامية وفلسطين
- ١٦٤ - آمال وآلام
- ١٦٥ - من القدس الى كابل
- ١٦٦ - الجهاد وحاضر العالم الاسلامي (١)
- ١٦٧ - الجهاد وحاضر العالم الاسلامي (٢)
- ١٦٨ - الرعب العالمي من الجهاد الافغاني
- ١٦٩ - ماذا جئنا هنا؟
- ١٧٠ - الى الشباب في كل مكان
- ١٧١ - ميثاق الجهاد التاريخي
- ١٧٢ - الطريق المرسوم
- ١٧٣ - أسئلة هامة جدا
- ١٧٤ - المسيرة المباركة مسيرة الفخار
- ١٧٥ - نقطة الانطلاق
- ١٧٦ - حلاوة الجهاد
- ١٧٧ - الضجة الاعلامية
- ١٧٨ - رسالة الى العلماء
- ١٧٩ - كيف بدأ الجهاد الافغاني؟
- ١٨٠ - مبدأ السيف
- ١٨١ - ماذا يعني الجهاد الافغاني؟
- ١٨٢ - قضية الايمان والكفر
- ١٨٣ - الاستعلاء الاثني
- ١٨٤ - الزهد في الدنيا

- ١٨٥ - الاستعداد الحقيقي
- ١٨٦ - معركة بدر (١)
- ١٨٧ - معركة بدر (٢)
- ١٨٨ - معركة بدر (٣)
- ١٨٩ - معركة أحد (١)
- ١٩٠ - التشريع الحاسم
- ١٩١ - معركة أحد (٢)
- ١٩٢ - صناعة الاجيال
- ١٩٣ - بين المنحة والمحنة
- ١٩٤ - الولاء والبراء
- ١٩٥ - كيف انتهت الخلافة؟
- ١٩٦ - وصايا للشباب
- ١٩٧ - التحريض والتشيط
- ١٩٨ - مستقبل افغانستان
- ١٩٩ - تاريخ الشيوعية الاسود
- ٢٠٠ - العملة الصعبة
- ٢٠١ - محاضرة عن الشيخ برهان الدين رباني
- ٢٠٢ - بين الحق والباطل
- ٢٠٣ - الخلافة كيف ومتى (١)
- ٢٠٤ - الخلافة كيف ومتى (٢)
- ٢٠٥ - بعد الزيارة الاولى لبنجشير
- ٢٠٦ - من يحكم أفغانستان
- ٢٠٧ - الحل المنشود (١)
- ٢٠٨ - الحل المنشود (٢)
- ٢٠٩ - نريد دولة الاسلام
- ٢١٠ - هدم الخلافة وبنائها (١)

- ٢١١ - هدم الخلافة وبنائها (٢)
- ٢١٢ - اساليب المؤامرة العالمية
- ٢١٣ - القيادة الناجحة
- ٢١٤ - الحاكمية المطلقة لمن؟
- ٢١٥ - المعركة مع اليهود
- ٢١٦ - المستقبل لهذا الدين
- ٢١٧ - العودة الى الله (١)
- ٢١٨ - العودة الى الله (٢)
- ٢١٩ - التجربة التاريخية الرائدة
- ٢٢٠ - معالم في الطريق
- ٢٢١ - الذكرى السابعة لحماة
- ٢٢٢ - افغانستان والتطورات
- ٢٢٣ - المؤامرة العالمية على الجهاد
- ١٢٤ - صهام الامان
- ١٢٥ - طبيعة العمل لهذا الدين (١)
- ١٢٦ - طبيعة العمل لهذا الدين (٢)
- ٢٢٧ - طبيعة العمل لهذا الدين (٣)
- ٢٢٨ - نغمات من الجهاد
- ٢٢٩ - الاسلام والصليبية الحاقدة
- ٢٣٠ - الخيانة العربية لفلسطين
- ٢٣١ - من جنيف الى مدينة الحجاج
- ٢٣٢ - الفتوى للعالم العامل
- ٢٣٤ - المؤامرة على الازهر
- ٢٣٥ - سقوط فلسطين
- ٢٣٦ - نظرات في العربية الاسلامية الحركية
- ٢٣٧ - جهاد الاخوان في فلسطين عام ٤٨

- ٢٣٨ - الحركة المظلومة - حركة الاخوان
- ٢٣٩ - الشهيد سيد قطب
- ١٤٠ - محاولات على طريق الدولة الاسلامية
- ٢٤١ - العرب في الجهاد الافغاني
- ٢٤٢ - الجماعات الاسلامية ووجهة الصراع (١)
- ٢٤٣ - الجماعات الاسلامية ووجهة الصراع (٢)
- ٢٤٤ - فشل الغزو الروسي
- ٢٤٥ - اليهود بين افغانستان وفلسطين
- ٢٤٦ - فرض الكفاية
- ٢٤٧ - التأدب مع الجهاد
- ٢٤٨ - الشهيد أبو بدر الحربي واخوانه
- ٢٤٩ - الشهيد أبو بدر الحربي واخوانه
- ٢٥٠ - شهر الصيام والقيام
- ٢٥١ - أفغانستان والتحدي العالمي (١)
- ٢٥٢ - أفغانستان والتحدي العالمي (٢)
- ٢٥٣ - في مسجد ابو بكر (١)
- ٢٥٤ - في مسجد ابو بكر (٢)
- ٢٥٥ - محاضرة في مؤسسة الملك فيصل (١)
- ٢٥٦ - محاضرة في مؤسسة الملك فيصل (٢)
- ٢٥٧ - التحريض العالمي ضد الوجود الروسي
- ٢٥٨ - ودار الزمان دورته (١)
- ٢٥٩ - ودار الزمان دورته (٢)
- ٢٦٠ - بريطانيا تلك الحية الرقطاء
- ٢٦١ - مبيعات الجهاد الثقيلة
- ٢٦٢ - جهاد رغم العقبات
- ٢٦٣ - أضواء على التربية والبناء

- ٢٦٤ - فتح الفتوح
- ٢٦٥ - دعم الجهاد الافغاني انقاذ للبشرية
- ٢٦٦ - هذا الجهاد وهذه آثاره (١)
- ٢٦٧ - هذا الجهاد وهذه آثاره (٢)
- ٢٦٨ - عبر من الأيام
- ٢٦٩ - حرب الشائعات
- ٢٧٠ - قواعد حفظ المجتمع الاسلامي (١)
- ٢٧١ - قواعد حفظ المجتمع الاسلامي (٢)
- ٢٧٢ - اللعبة الدولية
- ٢٧٣ - الخيار الصعب
- ٢٧٤ - من السيرة عبرة
- ٢٧٥ - الغيبة وخطرها في المجتمع الإسلامي
- ٢٧٦ - غرباء في العالم السياسي
- ٢٧٧ - الجهاد المظلوم بالإيثار
- ٢٧٨ - حوار حول السياسي والحكم
- ٢٧٩ - التجنيد الإجباري
- ٢٨٠ - خطبة عن وفاة الشيخ تميم (١)
- ٢٨١ - خطبة عن وفاة الشيخ تميم (٢)
- ٢٨٢ - خطبة عن وفاة الشيخ تميم (٣)
- ٢٨٣ - خطبة عن وفاة الشيخ تميم (٤)
- ٢٨٤ - تأبين الشيخ تميم العدناني في بيبي
- ٢٨٥ - آفاق الجهاد الأفغاني (١)
- ٢٨٦ - آفاق الجهاد الأفغاني (٢)
- ٢٨٧ - أضواء على القضية الأفغانية (١)
- ٢٨٨ - أضواء على القضية الأفغانية (٢)
- ٢٨٩ - الجهاد الأفغاني الى أين (١)

- ٢٩٠ - الجهاد الأفغاني الى أين (٢)
 ٢٩١ - حقائق القضية الأفغانية (١)
 ٢٩٢ - حقائق القضية الأفغانية (٢)
 ٢٩٣ - الرابطة الإيمانية
 ٢٩٤ - من كابل الى القدس (١)
 ٢٩٥ - من كابل الى القدس (٢)
 ٢٩٦ - الأثر الحضاري للجهاد (١)
 ٢٩٧ - الأثر الحضاري للجهاد (٢)
 ٢٩٨ - حماس والجذور التاريخية (١)
 ٢٩٩ - حماس والجذور التاريخية (٢)
 ٣٠٠ - حماس والجذور التاريخية (٣)

محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت^(١٦):

- ١ - من يحكم أفغانستان خطبة جمعة
 ٢ - هدم الخلافة وبنائها محاضرة
 ٣ - انتصار الحق محاضرة
 ٤ - عقيدة الولاء والبراء خطبة جمعة
 ٥ - إن الحكم إلا لله خطبة جمعة
 ٦ - حفلة عرس محاضرة
 ٧ - تحول الخط التاريخي محاضرة
 ٨ - رحلة د. عبدالله عزام والشيخ رباني الى شمال أفغانستان على حدود روسيا - بتعليق د. عبدالله عزام
 ٩ - المعركة مع أهل الكتاب خطبة جمعة
 ١٠ - معجزة القرون الثلاثة محاضرة
 ١١ - المستقبل لهذا الدين خطبة جمعة

(١٦) هيب المعركة - العدد ٨٩، في ١٤١٠/٧/٨ هـ

- ١٢ - العودة الى الله محاضرة
- ١٣ - التجربة التاريخية الرائدة خطبة جمعة
- ١٤ - معالم على الطريق محاضرة
- ١٥ - الذكرى السابعة لمأساة حماة خطبة جمعة
- ١٦ - المؤامرة العالمية على الجهاد محاضرة
- ١٧ - صام الأمان خطبة جمعة
- ١٨ - مقابلة صحفية مع الشيخ عبدالله عزام
- ١٩ - البذل والتضحية خطبة جمعة
- ٢٠ - شهر الصيام والقيام خطبة جمعة
- ٢١ - التحريض العالمي ضد الوجود العربي محاضرة
- ٢٢ - الشهداء الثلاثة خطبة جمعة
- ٢٣ - الحقن اليهودي الصليبي خطبة جمعة
- ٢٤ - الثبات خطبة جمعة
- ٢٥ - المؤامرة مستمرة خطبة جمعة
- ٢٦ - المؤامرة الأخيرة خطبة جمعة
- ٢٧ - ودار الزمان دورته محاضرة
- ٢٨ - ماضون على الطريق خطبة جمعة
- ٢٩ - ولكن حمزة لا بواكي له خطبة جمعة
- ٣٠ - أضواء على التربية والبناء خطبة جمعة
- ٣١ - قواعد حفظ المجتمع المسلم رقم (١) خطبة جمعة
- ٣٢ - قواعد حفظ المجتمع المسلم رقم (٢) خطبة جمعة
- ٣٣ - صورة مشرقة للجهاد الأفغاني محاضرة
- ٣٤ - اللعبة الدولية لحرق الجهاد خطبة جمعة
- ٣٥ - الخيار الصعب محاضرة
- ٣٦ - الغيبة وآثارها في المجتمع المسلم خطبة جمعة
- ٣٧ - الشهيد البطل خطبة جمعة

- ٣٨ - المعركة على هذا الدين خطبة جمعة
٣٩ - اغتنم خمساً قبل خمس محاضرة
٤٠ - خطر القومية على الجهاد الأفغاني محاضرة
٤١ - من كابل الى القدس - الكويت خطبة جمعة
٤٢ - من كابل الى القدس - الدوحة محاضرة
٤٣ - لقاء مع مجاهد لقاء صحفي
٤٤ - تحقيق العبودية لله محاضرة
٤٥ - أفغانستان والتحدي العالمي - الكويت محاضرة
٤٦ - مقابلة مع صحفي فرنسي

الفصل الرابع

مدرسة عبدالله عزام في الجهاد

- تقديم
- فرضية الجهاد
- الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان
- حكم القتال الآن في فلسطين وأفغانستان
- فرض العين وفرض الكفاية
- الجهاد بالمال
- من كلمات الشيخ في الجهاد:
 - أعمدة الجهاد الثلاثة
 - الجهاد مفتاح الأسرار
 - شتان بين حياتين
 - من هم الشهداء؟
 - من أقواله المأثورة في الدعوة والجهاد
- نموذج من مدرسة الجهاد:

● الشيخ تميم العدناني

يا علماء الإسلام: لقد ضاعت بلاد المسلمين بقعة
بعضة، وابتلعت قطعة قطعة، وتسلف على رقابنا
طغاة، واستنصر في أرضنا البغاة، ونحن ننظر
لمتفرجين.. فهل تتحركون لإنقاذ الأمة؟
الشهيد عبدالقادر



الفصل الرابع

مدرسة عبدالله عزّام في الجهاد

تقديم

للشهيد عبدالله عزام مدرسة متميزة في الجهاد المعاصر.. مدرسة لم تقم على الأفكار والنظريات فحسب، وإنّما قامت على الإيمان والقُدوة والحركة وتقدّم الصّفوف في الميدان.. وإذا كان أبو الأعلى المودودي وسيد قطب - رحمهما الله - وغيرهما من العلماء العاملين قد أرسوا قواعد الجهاد نظرياً في أذهان المسلمين بما كتبوا من مقالات وكتب لتكون نبراساً تهتدي به الأجيال.. فإن الشيخ عبدالله عزام قد شارك في تأصيل هذا القول نظرياً، وترجمه الى نشاط وحركة ونفّذه على صعيد الواقع فباع نفسه وأهله ووظيفته لله تعالى وأنفق في سبيل الله ما يملك من جهد وطاقة وعمل، وتوجّه هذا الجهاد بالشهادة في سبيل الله..

كان رحمه الله تفسيراً حياً لآيات الجهاد ساقه الله للأمة الإسلامية ليحمل همّها ويكون منارة في العلم والجهاد والإخلاص، يهدي الله به الأجيال فيشقون طريقهم الى نور العلم واليقظة والجهاد.. وقد وفقه الله ليعطي الجهاد صورته الحقيقية، فأقبل عليه الشباب من كل ناحية من نواحي العالم العربي والإسلامي ليلتحقوا بالجهاد في أفغانستان رغبة بما عند الله وهم يطلبون الشهادة تاركين خلفهم متع الحياة وملذاتها.. وهم يريدون لأمتهم العزة والكرامة والحرية، وشعارهم: كفى ظلماً كفى ذلاً كفى تشرداً كفى تشردماً وفرقة، وهدفهم: إمّا نصر وسيادة أو شهادة فسعادة والعاقبة للمتقين.

فرضية الجهاد

الشيخ عبدالله عزام عالم مجاهد كتب فتوى في فرضية الجهاد وضمّنها رأيه الكامل والمفصل وعرضها على مجموعة كبيرة من علماء المسلمين المعاصرين ليدعم فتواه بالرأي والحجّة وفتاوى العلماء..

عرض فتواه على فضيلة العالم الكبير الشيخ عبدالعزيز بن باز فاستحسنها ووافق عليها. ثم أفتى الشيخ ابن باز - حفظه الله - في مسجد ابن لادن في جدّة وفي الجامع الكبير في الرياض أنّ الجهاد بالنفس اليوم فرض عين.

وعرض هذه الفتوى على أصحاب الفضيلة الشيوخ عبدالله علوان وسعيد حوى ومحمد نجيب الطيعي والدكتور حسين حامد وعمر سيف ومحمد بن صالح عثيمين، وقرأها عليهم ووافقوا عليها ووقع معظمهم عليها. وأفتى بمثلها الشيوخ عبدالرزاق عفيفي وحسن أيوب والدكتور أحمد العسال..

ثم عرض فحوى فتواه في خطبة بمنى في مركز التوعية العامة في الحج حيث يجتمع فيها أكثر من مئة عالم من جميع أنحاء العالم الإسلامي وقال لهم:

اتفق السلف والخلف وجميع الفقهاء والمحدثين في جميع العصور الإسلامية أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة بحيث يخرج الولد دون إذن والده والمرأة دون إذن زوجها، وأنا أقرّر أمام أمير المجاهدين «سياف» ومن خلال معاشتي للجهاد الأفغاني ثلاث سنوات أن الجهاد في أفغانستان يحتاج الى رجال، فمن كان منكم أيها العلماء عنده اعتراض فليعترض. فلم يعترض أحد.. بل قال له الدكتور الشيخ إدريس: يا أخي هذا الأمر لا خلاف فيه^(١).

بعد هذا طبع الشيخ عبدالله عزام فتواه في كتاب بعنوان «الدفاع عن أراضي

(١) د. عبدالله عزام، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، ص ٢-١

المسلمين أهم فروض الأعيان» عسى الله أن ينفع بها جميع المسلمين.. وقيل أن بعض هؤلاء العلماء تراجع عن الفتوى بعد أن وافق عليها.

الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان^(٢)

يقول الشيخ عبدالله عزام في فتواه: اختار الله برحمته هذا الدين ليكون رحمة للعالمين وأرسل سيد المرسلين ﷺ ليكون خاتماً للنبيين بهذا الدين، ونصر هذا الدين بالسيف والسنان بعد أن وضحه رسول الله ﷺ بالحجة والبيان فقد قال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والطبراني: «بُعِثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»^(٣).

وقد اقتضت حكمة الله أن يقيم صلاح الأرض على قانون الدفع فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ البقرة ٢٥١. أي أنّ الله عز وجل تفضل على البشرية بأن سنّ لهم هذا الناموس وبينّ لهم هذا القانون (قانون الدفع) أو بعبارة أخرى الصراع بين الحق والباطل وذلك من أجل صلاح البشرية وسيادة الحق وانتشار الخير.. بل إنّ الشعائر التعبدية ودور العبادة محمية بهذا القانون لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز﴾ الحج ٤٠.

وهذا القانون (قانون الدفع) أو الجهاد قد احتل صفحات كثيرة من كتاب الله عز وجل لأن الحق لا بد له من قوة تحميه فكم من حق وضع بسبب خذلان أهله له وكم من باطل رفع لأن له أنصاراً ورجالا يضحّون من أجله..

(٢) د. عبدالله عزام، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، ص ١٨٧

(٣) صحيح الجامع الصغير (٢٨٢٨) للألباني

والجهاد يقوم على ركنين أساسيين هما: الصبر الذي يظهر شجاعة القلب والجنان، والكرم الذي هو بذل المال والروح - والجدود بالنفس أقصى غاية الجدود.. .
 ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد^(٤): «الإيمان الصبر والساحة».. . يقول ابن تيمية^(٥): «ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم بين سبحانه أن من تولى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾».

ولذا فقد أشار ﷺ الى شر الصفات وهي البخل والجبن التي تؤدي الى فساد النفوس وتدمير المجتمعات ففي الحديث الصحيح «شّر ما في رجل شح هالع وجبن خالع»^(٦).

ولقد مرت أزمان على سلفنا الصالح أخذوا بهذا القانون فسادوا الدنيا وأصبحوا أساتذة الأنام كما قال الله تعالى ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ السجدة ٢٤. وكما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل» رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي^(٧).

ثم جاءت ذراري المسلمين وأهملت قوانين الله ونسيت ربه ففسدها وضيعوا أحكامه فضاعوا ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا﴾ مريم ٥٩.

ومن أهم الفرائض الغائبة والواجبات المنسية فريضة الجهاد التي غابت عن واقع المسلمين فأصبحوا كغشاء السيل كما قال ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٥٤ للألباني

(٥) مجموع الفتاوى ١٥٧/٢٨

(٦) رواه ابو داود والبخاري في التاريخ انظر صحيح الجامع (٣٦٠٣)

(٧) صحيح الجامع (٣٧٣٩)

من كل أفق كما تداعى الأكلة الى قصعتها، قيل: يا رسول الله أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غناء كغناء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب أعدائكم، لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت» وفي رواية، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال حبكم للدنيا وكرهيتكم للقتال»^(٨) رواه أحمد بإسناد جيد وأبو داود في رواية وكرهية الموت، وهو حديث صحيح.

وجهاد الكفر نوعان:

١ - جهاد الطلب (طلب الكفّار في بلادهم) بحيث يكون الكفار في حالة لا يحشدون لقتال المسلمين فالقتال فرض كفاية وأقل فرض الكفاية سد الثغور بالمؤمنين لإرهاب أعداء الله وإرسال جيش في السنة على الأقل، فعلى الإمام أن يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين وعلى الرعية إعانته فإن لم يبعث كان الإثم عليه^(٩). قال الأصوليون: «الجهاد دعوة قهرية فتجب إقامته بقدر الإمكان حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلم»^(١٠).

٢ - جهاد الدفع (دفع الكفار من بلادنا) وهذا يكون فرض عين بل أهم فروض الأعيان ويتعين في حالات:

- أ - إذا دخل الكفار بلدة من بلاد المسلمين.
- ب - إذا التقى الصّفان وتقابل الزحفان.
- ج - إذا استنفر الإمام أفراداً أو قوماً وجب عليهم النفير.
- د - إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين.

ففي حالة دخول الكفار بلدة من بلاد المسلمين اتفق السلف والخلف وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثون والمفسرون في جميع العصور الاسلامية إطلاقاتاً أن الجهاد في هذه الحالة يصبح فرض عين على أهل هذه البلدة التي هاجمها الكفار وعلى

(٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٥٨)

(٩) حاشية ابن عابدين ٢٣٨/٣

(١٠) حاشية الشرواني وابن القاسم على تحفة المحتاج على المنهاج ٢١٣/٩

من قرب منهم بحيث يخرج الولد دون إذن والده والزوجة دون إذن زوجها، والمدين دون إذن دائنهم، فإن لم يكف أهل تلك البلدة أو قصرّوا أو تكاسلوا أو قعدوا يتوسّع فرض العين على شكل دوائر الأقرب فالأقرب، فإن لم يكفوا أو قصرّوا فعلى من يليهم ثم على من يليهم حتى يعمّ فرض العين الأرض كلّها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية^(١١): «وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيثار من دفعه، فلا يشترط له شرط «كالزاد والراحلة» بل يدفع بحسب الإمكان وقد نصّ على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم» .

ويقول ابن تيمية^(١٢): إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم، ونصوص أحمد صريحة بهذا». وهذه الحالة تعرف بالنفير العام .

أدلة النفير العام ومبرراته :

١ - قال الله عز وجل: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ التوبة ٤١ . وقد جاءت الآية قبلها ترتب العذاب والاستبدال جزاءً لترك النفير ولا عذاب إلا على ترك واجب أو فعل حرام ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾ التوبة ٢٩ .

قال ابن كثير: أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب وقد بوّب البخاري (باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية) وأورد هذه الآية، وكان النفير العام بسبب أنه ترامى الى أسماع المسلمين أن الروم يعدون على تخوم الجزيرة لغزو المدينة، فكيف

(١١) من كتاب الاختيارات العلمية لابن تيمية ملحق بالفتاوى الكبرى ٤/٦٠٨

(١٢) الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٨

إذا دخل الكفار بلد المسلمين أفلا يكون النفير أولى؟ قال أبو طلحة رضى الله عنه في معنى قوله تعالى ﴿خفافاً وثقالاً﴾: كهولاً وشباباً ما سمع الله عذر أحد^(١٣). وقال الحسن البصري: في العسر واليسر.

يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٥٨/٢٨: «فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾. . . والمسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد».

وقال الزهري: خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له: إنك عليل فقال: «استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع»^(١٤)

٢ - ويقول الله عز وجل: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة ٢٦. قال ابن العربي: كافة يعني محيطين بهم من كل جانب وحالة^(١٥).

٣ - ويقول الله عز وجل: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ الأنفال ٤٠ والفتنة هي الشرك كما قال ابن عباس والسدي^(١٦). وعند هجوم الكفار واستيلائهم على الديار فالأمة مهددة في دينها ومعرضة للشك في عقيدتها فيجب القتال لحماية الدين والنفس والعرض والمال.

٤ - قال ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا». فيجب النفير إذا استنفرت الأمة وفي حالة هجوم الكفار فالأمة مستنفرة لحماية دينها ومدار الواجب على حاجة المسلمين أو استنفار الإمام كما قال ابن حجر في شرح هذا الحديث.

(١٣) مختصر ابن كثير ١٤٤/٢

(١٤)، (١٥) الجامع لأحكام القرآن ١٥٠/٨

(١٦) القرطبي ٢٥٣/٢

قال القرطبي: «كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غيائهم لزمه أيضا الخروج اليهم»^(١٧).

٥ - إن كل دين نزل من عند الله جاء للحفاظ على الضرورات الخمس: الدين والنفس والعرض والعقل والمال. . ولذا وجب المحافظة على هذه الضرورات بأي وسيلة ومن هنا شرع الإسلام دفع الصائل^(١٧)، والصائل هو الذي يسطو على غيره قهراً يريد نفسه أو ماله أو عرضه. ففي الحديث الصحيح «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد»^(١٨).

٧ - قتال الفئة الباغية: يقول الله عز وجل: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ الحجرات ٩. فإذا فرض الله علينا قتال الفئة الباغية المسلمة حفظاً لوحدة كلمة المسلمين وحماية دينهم وأعراضهم وأموالهم فكيف يكون الحكم في قتال الدولة الكافرة والباغية أليس هذا أولى وأجدر؟.

٨ - حد الحرابة: قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة ٣٣.

هذا حكم المحاربين من المسلمين الذين يخيفون عامة المسلمين ويفسدون في الأرض فيعشثون بأموال الناس وأعراضهم، فكيف بالدولة الكافرة التي تفسد على الناس دينهم ومالهم وعرضهم، أليس قتالها أوجب على المسلمين وأحرى؟!.

إن دفع العدو الكافر هو أوجب الواجبات بعد الإيمان وكما قال ابن تيمية:

(١٧) فتح الباري ٦/٣٠

(١٨) حاشية ابن عابدين ٥/٣٨٣، وهو حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي

«فالدعو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه» (١٩).

حكم القتال الآن في فلسطين وأفغانستان:

يقول الدكتور عبدالله عزام (٢٠): لقد تبينّ فيما سبق أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يتعيّن على أهل تلك البقعة وعلى من قرب منهم فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا يتوسع فرض العين على من يليهم ثم يتدرج فرض العين بالتوسع حتى يعمّ الأرض كلها شرقاً وغرباً.

وفي هذه الحالة لا إذن للزوج على زوجته وللوالد على ولده وللدائن على مدينه، وعليه:

أولاً: فإن الإثم باق في رقاب المسلمين جميعاً ما دامت أي بقعة كانت إسلامية في يد الكفار.

ثانياً: يزداد الإثم طردياً حسب القدرة والإمكانية والطاقة فإثم العلماء والقادة والدعاة البارزين في مجتمعاتهم أشدّ من إثم الدهماء والعامّة.

ثالثاً: إنّ إثم تقاعس جيلنا عن النفير في القضايا المعاصرة كأفغانستان وفلسطين والفلبين وكشمير ولبنان وتشاد وأرتيريا أشدّ من إثم سقوط الأراضي الإسلامية السابقة والتي عاصرتها أجيال مضت، وكلنا نقول: يجب أن نركز جهودنا على أفغانستان وفلسطين الآن لأنها قضايا مركزية، والعدو المحتل ماكر يحمل برنامجاً توسعياً في المنطقة كلها ولأنّ في حلّها حلاً لكثير من القضايا في المنطقة الإسلامية كلها، وحماتها حماية للمنطقة كلها.

(١٩) الفتاوى الكبرى ٦٠٨/٤

(٢٠) د. عبدالله عزام: الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، ص ١٩

البدء بأفغانستان:

من استطاع من العرب أن يجاهد في فلسطين فعليه أن يبدأ بها، ومن لم يستطع فعليه أن يذهب إلى أفغانستان. وأمّا بقية المسلمين فإني أرى أن يبدأوا جهادهم

في أفغانستان. إننا نرى البدء بأفغانستان قبل فلسطين لا لأن أفغانستان أهم من فلسطين.. بل فلسطين هي قضية الاسلام الأولى وقلب العالم الاسلامي، هي الأرض المباركة، ولكن هناك أسباب تجعل البدء بأفغانستان قبل فلسطين أولى، منها:

١ - إنّ المعركة في أفغانستان لا زالت قائمة وعلى أشدها وتشهد ذرى الهندكوش في أفغانستان معارك لم يشهد التاريخ الإسلامي عبر قرون كثيرة لها نظيرا.

٢ - إنّ الراية في أفغانستان إسلامية واضحة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والغاية واضحة «لتكون كلمة الله هي العليا» ولقد نصّ دستور الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان في المادة الثانية «أن الهدف من هذا الاتحاد هو إقامة دولة إسلامية في أفغانستان». وفي المادة الثالثة: «أن هدفنا منبثق من قوله تعالى ﴿إن الحكم إلاّ لله﴾ فالحاكمية المطلقة لرب العالمين.

٤ - إن القضية في أفغانستان لا زالت بيد المجاهدين ولا زالوا يرفضون المساعدات من الدول المشتركة الكافرة بينما اعتمدت الثورة الفلسطينية كلياً على الاتحاد السوفيتي فتركهم روسيا في أحلك الظروف يواجهون مصيرهم بأنفسهم أمام المؤامرة العالمية وأصبحت القضية لعبة في يد الدول الكبرى تقامر على الأرض والشعب والعرض في فلسطين بل تابعتهم فوق أرض الدول العربية حتى أنهت وجودهم العسكري وصفتهم جسدياً وعسكرياً (٢١).

٥ - إن حدود أفغانستان مفتوحة أمام المجاهدين فهناك أكثر من ثلاثة آلاف كم من الحدود المفتوحة بالإضافة الى أن حول أفغانستان منطقة القبائل التي لا تخضع لسلطة سياسية، وهذه تشكل درعاً حصيناً للمجاهدين . أما بالنسبة لفلسطين فالأمر مختلف تماماً، فالحدود مغلقة والأيدي موثقة والعيون متربصة بكل من حاول أن يخترق الحدود لقتال اليهود.

٦ - إن شعب أفغانستان فريد في صلابته وعزته وكأنّ الله عز وجل أعدّ جبالها وأرضها للجهاد.

(٢١) الحقيقة ان الحركة الإسلامية كانت سبّاقة إلى قتال الانجليز في فلسطين بل وكانت وحدها في الميدان . . فكان للكفاح الذي قاده الشيخ القسام عام ١٩٣٥ م وأكمّله الشيخ فرحان السعدي وعبدالقادر الحسيني وعبدالرحيم الحاج محمد وإخوانهم حتى عام ١٩٣٩ م، كان له دور كبير في إذكاء روح الجهاد في أبناء فلسطين وأبناء الأمة العربية والإسلامية . ولقد كان دور الحركة الإسلامية أقوى وأبرز عندما قام الإمام الشهيد حسن البنا بإرسال كتائب الحركة عام ١٩٤٨ م لقتال اليهود في فلسطين . . ولكن هذا الدور الجهادي قوبل بمؤامرات عالمية في الداخل والخارج تلقّت فيه الحركة الإسلامية ضربات قاسية في مصر وفي عدد من البلدان . . وجاءت بعد ذلك سنوات طوال عجاف طال فيها الركود وتضميد الجراح، وكانت فرصة لبروز تيارات أخرى بعيدة عن خط الاسلام انحرفت بالقضية وسارت بها في طريق التيه والضياع . . ولعلّ الوضع في فلسطين الآن بدأ يعود الى المنهج السليم بعد ثورة المساجد التي قادتها «حماس» .

فرض العين وفرض الكفاية

فرض العين: هو الفرض الذي يجب على كل مسلم أن يفعله بنفسه كالصلاة والصوم.

فرض الكفاية: هو الفرض الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين. ومعنى فرض الكفاية أي الذي إن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم، وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس، فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع كفرض العين ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له وفرض العين لا يسقط بفعل غيره^(٢٢). ولذا فقد عرّف الفخر الرازي فرض الكفاية بأنه: يقصد حصوله من غير النظر بالذات الى فاعله.

قال الشافعي: إن الواجب الكفائي مطلوب على العموم ومراد به الخصوص^(٢٣) والذي عليه جمهور الأصوليين ومنهم ابن الحاجب والآمدي وابن عبدالشكور أن فرض الكفاية يجب على الكل ويسقط بفعل البعض. وبعض الناس الآن يجادلون في حكم الجهاد فيعتبرونه فرض كفاية فالفرض يجب على الجميع ولكن يسقط بفعل البعض، ففرض الجهاد في أفغانستان على هذا الرأي (أنه فرض كفاية) واجب على جميع المسلمين في الأرض كلها حتى يتم القيام بالفرض وهو طرد الروس والشيوعيين من أفغانستان. والإثم يلحق رقاب الناس جميعا حتى يتم طرد الشيوعيين لأن الفرض في حالة هجوم الكفار هو: إخراج الكفار من أرض المسلمين.

وهناك مقالة يرددها بعض الناس من بعيد: «إن الجهاد في أفغانستان بحاجة الى مال وليس بحاجة الى رجال» وهذه مقالة عارية عن الصحة إذ أن مرور قرابة ست سنوات على الروس في أفغانستان و هجرة خمسة ملايين مسلم خارجها وسبعة

(٢٢) المغني لابن قدامة ٣٤٥/٨

(٢٣) أصول الفقه لأبي زهرة

ملايين في داخلها مشردين في الجبال والأدغال يكفي للرد على هذه المقالة .

وكما يقول سياف : « إن أربع عشرة دولة في مقدمتها الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو والشيوعية الدولية ترمينا كلهما عن قوس واحدة بينما المسلمون في العالم الاسلامي لا زالوا يتناقشون : هل الجهاد في أفغانستان فرض عين أم فرض كفاية؟ فليتنظر المسلمون حتى يستشهد آخر رجل في أفغانستان وعندها يصدقون أن الجهاد فرض عين مع العلم أنه سقط حتى الآن فوق أرض أفغانستان قرابة مليون ونصف المليون من الشهداء .

يقول الأفغانيون : وجود عربي واحد بيننا أحب إلينا من مليون دولار .

مثال فرض العين والكفاية :

مثل قوم على شاطئ البحر يتنزهون وفيهم مجموعة تتقن السباحة ورأوا طفلاً يكاد يغرق وهو يصيح أنقذوني فلم يتحرك إليه أحد من السباحين ، وأراد سباح أن يتحرك لإنقاذه فنهاه أبوه عن إنقاذه فهل يقول فقيه من فقهاء العصر كلها أنه يجب عليه طاعة والده وترك الطفل يغرق؟ .

وهذا مثال أفغانستان اليوم إنها تستغيث فأطفالها يُذبحون وتنتهك الأعراض فيها ويُقتل الأبرياء وتتناثر الأشلاء ، ويريد بعض الشباب الصادق أن يتحرك لإنقاذهم ولمساعدتهم فيتعالي عليهم النكير كيف تذهب دون إذن والديك؟ .

فإنقاذ الطفل الغريق فرض على كل السباحين الذين يرونه فقبل أن يتحرك أحد يتوجه خطاب وجوب الإنقاذ الى الجميع فإن تحرك واحد لإنقاذه سقط الإثم عن الآخرين وإن لم يتحرك أحد فالإثم يلزم جميع السباحين .

وقبل أن يتحرك أحد لا إذن للوالدين ولو نهي الوالد ولده عن إنقاذ الغريق فلا طاعة له لأن فرض الكفاية خطابه ابتداءً كفرض العين وإنما يختلفان في النهاية فإن قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين وإن لم يقم به أحد أثم الجميع .

يقول ابن تيمية: «فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً»^(٢٤).

إن لكل إنسان مسلم أن يذهب الى الجهاد دون استئذان أحد لأن إذن رب العالمين هو المقدم فهو الذي فرض الجهاد. فلو كان شاب يريد دراسة الهندسة أو الطب أو التاريخ في الدول الغربية أو أمريكا حيث الفتن كقطع الليل المظلم وحيث الخضم المتلاطم من المغربات وبحور تسعير الشهوات وتأجيج النزوات، أقول: لو ذهب هذا الشاب دون إذن لما أنكر عليه أحد، ولكن إذا نفر للرباط أو خرج للجهاد تجرد الألسنة عليه من كل جانب حيث يقال: كيف يخرج دون استئذان؟ وقد فات هؤلاء ان يسمعوا لكلام النبوة الشريف «حرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها»^(٢٥) وفي صحيح مسلم «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»^(٢٦).

الجهاد بالمال

لا شك أن الجهاد بالنفس أعلى مرتبة من الجهاد بالمال ولذا فلم يعف الأغنياء في زمن الرسول ﷺ من المشاركة بأنفسهم أمثال عثمان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما. لأن صقل النفوس وتربية الأرواح إنما تتم على مستوى رفيع في خضم المعركة ولذا فقد أوصى ﷺ أحد الصحابة قائلاً: «... وعليك بالجهاد فإنه

رهبانية الإسلام»^(٢٨) حديث صحيح رواه أحمد.

(٢٤) الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٧

(٢٥) رواه ابن ماجه والطبراني والبيهقي وصححه الحاكم وأقره الذهبي.. انظر الفتح الرباني

٩٥/١

(٢٦) مختصر مسلم رقم ١٠٧٥

(٢٧) صحيح الجامع الصغير للألباني ٤٣٠٥

(٢٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١١

وقد حذر رسول الله ﷺ من الانشغال بالدنيا عن الجهاد فقال: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم»^(٢٨). رواه أبو داود. فالانشغال بهذا في وقت يتعرض فيه الإسلام لمعركة الوجود أو الاجتثاث يعد حراماً وموبقة شرعية.

أما الجهاد بالمال فهو فرض إذا احتاج المجاهدون إليه فرض على النساء وفي اموال الصغار حتى لو كان الجهاد فرض كفاية كما قرّر ذلك ابن تيمية^(٢٩).

ولذا يحرم على الناس الإدخار في حالة الحاجة للمال بل لقد سئل ابن تيمية سؤالاً: «لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه فقال: قدّمنا الجهاد وإن مات الجياع»^(٣٠). قال القرطبي^(٣١): اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال اليها».

والحفاظ على الدين مقدم على الحفاظ على النفوس، والحفاظ على النفوس أولى من الحفاظ على المال فأموال الأغنياء ليست أعلى ولا أثنى من دماء المجاهدين.

فليتنبه الأغنياء الى حكم الله في أموالهم حيث الجهاد في أشد الحاجة ودين المسلمين وديارهم معرضة للزوال والأغنياء غارقون في شهواتهم ولو صام الأغنياء يوماً واحداً عن شهواتهم وأمسكوا أيديهم عن إتلاف الأموال في كالياتهم وحوّلوها الى المجاهدين في أفغانستان الذين يموتون برداً وتقطع أقدامهم من الثلج ولا يجدون قوت يومهم ولا ذخيرة يدفعون بها عن أنفسهم ويحقتون بهاداءهم..

أقول: لو دفع الاغنياء مصروف يوم واحد للمجاهدين الأفغان لأحدثت أموالهم بإذن الله تغييراً كبيراً في الجهاد نحو النصر. ولقد أفتى كبار العلماء وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز أنّ دفع الزكاة للمجاهدين الأفغان من اعظم القربات وأفضل الصدقات.

(٢٩) الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٧

(٣٠) الفتاوى الكبرى ٤/٦٠٨

(٣١) القرطبي ٢/٢٤٢

الخلاصة:

أولاً: الجهاد بالنفس فرض عين على كل المسلمين في الأرض.
ثانياً: لا إذن لأحد على أحد في الجهاد فلا إذن للوالدين على الولد.
ثالثاً: الجهاد بالمال فرض عين ويحرم الإدخار ما دام الجهاد بحاجة الى مال المسلمين.
رابعاً: إن ترك الجهاد كترك الصلاة والصيام بل ترك الجهاد أشد في هذه الأيام.
ونقل ابن رشد الاتفاق على أن الجهاد إذا تعيّن أقوى من الذهاب الى حجة الفريضة^(٣٢).

من كلمات الشيخ في الجهاد

للشهيد عبدالله عزام مواقف وكلمات في الجهاد قالها وكونها من خلال إيمانه العميق بفريضة الجهاد، ومن خلال تجربته الجهادية في الميدان. . . وقد اخترت من هذه الكلمات:

أعمدة الجهاد الثلاثة^(٣٣):

إنّ صلاح الدنيا والدين قائم على الجهاد، إذ يقول رب العزة: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾. والجهاد قائم على أعمدة أهمها:

١ - العزة: النفس الذليلة المحطمة لا تستطيع نزال الأعداء، والعزة تعتمد على الاستغناء عن الناس، والاستغناء عن الناس ركنه الركين الزهد.

(٣٢) د. عبدالله عزام، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، ص ٢٩-٣١

(٣٣) مجلة الجهاد - العدد الأول، ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ

٢ - الزهد: في الحديث الشريف: «وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس». وذلك لأن الارتفاع بالنفس عما في أيدي الناس يجعل المسلم في مقام الداعين وفي طريق الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا جميعاً يبدأون دعوتهم لأقوامهم بالتوحيد والاستغناء عما في أيديهم ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين﴾.

٣ - الصبر: وهو كما عرفه العلماء: حبس النفس عن التسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش، وهو لا بد أن يكون ملازماً للجهاد. وأنواعه الثلاثة المعروفة موجودة في الجهاد. ففي الجهاد: صبر على الطاعة، وصبر عن المحرمات كالفرار من الزحف والتخلف عن نصره المؤمنين، وأما الابتلاء فهو نتيجة طبيعية للجهاد. فلا بد أن تسيل الدماء وتهدم المنازل ولكن النتيجة هي العزة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

والرئاسة في الدين والدنيا تعتمد على الصبر كما قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾.

وفوائد الصبر كثيرة منها: (١) الجزاء بغير حساب ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (٢) ضمان النصر واستئصال الملائكة (٣) رؤية العبر بعين البصيرة ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ (٤) المعية الخاصة من رب العالمين ﴿إن الله مع الصابرين﴾. فلا بد لحياة الأمم من جهاد ولا بد للجهاد من عزة وزهد وصبر.

(٣٤): الجهاد مفتاح الأسرار:

إن من أكبر النعم الربانية على الإنسان أن يجب إليه الجهاد ويزينه في قلبه مع الإيمان لأن الجهاد هو مفتاح أسرار النفس الإنسانية ومفتاح الخزائن الربانية، للمعارك لإعلاء كلمة الله يفتح مغلق النفس الإنسانية ويفتح المعجم من الخزائن

(٣٤) هيب المعركة - العدد ٧١، في ١/٣/١٤١٠ هـ، ص ١

الربانية لتكسب طمأنينتها وسكينتها وحكمتها ورشدها وزكاتها على القلب والنفس. وصدق الله العظيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيبكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ الأنفال. والحياة المقصودة بالنداء في النظم الكريم هو الجهاد كما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله وغيره.

ويتابع كلمته - رحمه الله - فيقول:

أما أنا فكثيراً ما أدعو الله أن لا يجرمننا من الجهاد لأن الإنسان يخشى أن يجرمه الله نعمة الجهاد بغفلته أو قلة إخلاصه، أو ذنوبه. والجهاد منزلة عظيمة لا يبها الله إلا لمن يستحقها من أحبائه وأوليائه، ولا أكاد أطيق أن يمرّ في خيلتي أنني أعود في يوم من الأيام الى الحياة الرتيبة الناعمة الهادئة من الفطور إلى الغداء إلى العشاء إلى المنام. . . إنني أحس بالضيق الشديد عندما أدع الجبهة أو المعسكرات وأعود الى بيشاور - رغم أن فيها أهلي وأمرء الجهاد - ويزداد صدري حرجاً كلما بعدت الشقة وطال العهد عن أرض الرباط والنزال، وكلما زرت بلداً أمسك بي الإخوة والأحبة يودون أن أطيل زيارتهم فأقول لهم: إن نفسي لا تطيق فراق أرض الجنة وعشاق الحور.

شتان بين حياتين^(٣٥):

كتب الشيخ عبدالله عزام افتتاحية للهبب المعركة من خارج أفغانستان فقال فيها: «شتان شتان بين طعم الحياة هناك في أرض الجنة تحت ظلال السيوف وبين طعم الحياة في عيش رغيد رتيب هادىء وادع تحت ظلال المكيفات. . .

شتان بين تجاوب القلب للقرآن الكريم والتفاعل مع معانيه والعيش مع مدلولاته وإيجاءاته هناك حيث تتجرد النفوس من غواشيها وتخلص لبارئها وتتعرى الفطرة لخالقها فوق أرض النار والفخار وبين القلب الذي أشغلت مشاغل الدنيا

(٣٥) هيب المعركة - العدد ٧١، في ١/٣/١٤١٠ هـ، ص ١

وأهته حتى عن الأذكار بعد الصلاة . . شتان شتان بين استعذاب الصلاة وتذوق حلاوتها والثلوج تغطي القمم والآكام وبين الصلاة الرتيبة في أضخم المساجد ولو كان المسجد الحرام، وصدق الله العظيم: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ التوبة ١٩-٢٠ .

إنه من الصعب على النفس التي تذوقت حلاوة الجهاد واستعذبت المعاناة على طريقه وسعدت بتجرع الغصص على جادته أن تستريح إلا بين أنغام الرصاص وعزف المدافع ودوي الطائرات. وانه لمن الصعب على القلب البشري أن يتفتح إلا مع سخونة الأحداث وغليان الدم في العروق فتحرك في القلب الحياة والحركة بعد الجمود والركود والهمود . . إن النفس البشرية مع الأهوال تطاوع فتكون عندها قابلة للطرق مستعدة لتلقي الأوامر الربانية والتوجيهات النبوية. لقد أيقنت أنه من الصعب على الإنسان أن يفهم دين الله وأن تحلّ لديه كثير من الألغاز التي تعجم عليه في إدراك هذا الدين إلا من خلال الحركة لإقرار هذا الدين ونصرته» .

من هم الشهداء؟ (٣٦)

- هم الذين يخطون تاريخ الأمم لأنّ تاريخ الأمم لا يخط إلا بالعرق والدم . .
- هم الذين يبنون صرح المجد لأنّ صروح المجد لا تبنى إلا بالجهاد والأشلاء .
- هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء . .

(٣٦) لهيب المعركة - العدد ٨٦، في ١٦/٦/١٤١٠ هـ، ص ٢٩

- هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء . . لأن بذكرهم تحيا القلوب وإذا رُؤوا ذُكر الله .

- هم القادة . . لأنهم يملكون نياط القلوب ويأسرون الأفئدة بحبهم، وقادة الدنيا هم المنبوذون حقاً لأنهم كما قالت أم هارون الرشيد عندما رأت الآلاف المؤلفة تجتمع حول رجل فقالت من هذا؟ قالوا هذا عبد الله بن المبارك عالم خراسان، فقالت هؤلاء هم الملوك وليس أمثال هارون الذي لا يستقبل الناس إلا بجنود وشرط .

- هم الملوك . . كما قال ابن المبارك عندما سُئل عن الملوك قال: هم الزهاد . فقيل له: من السفلة؟ قال: الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم .

- هؤلاء الأذكياء . . لأنهم عرفوا طريقهم الى الله وإن كان غيرهم يرثي لحالمهم ويسخر من تفكيرهم .

- هم السادة، وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق يردّون هؤلاء عن أبوابهم ويدفعونهم عن مجالسهم .

- هؤلاء يقتلون لتحيا أمهم ويحيون هم أنفسهم .

- هؤلاء عشاق الموت لتوهب لهم الحياة .

- هؤلاء يبحثون عن الموت، وكما قال ﷺ في صحيح مسلم: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعه او فرزة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانة» .

هؤلاء شهداؤنا الذين بعد أن بلغوا أمتهم وجمتمعهم وأسرههم واجباتهم بالدم لا بالمداد، أنّ المبادئ أثنى من الحياة، وأنّ العقائد أعلى من الأجساد، وأنّ القيم أعظم من الأرواح .

- إنَّ الأبطال الحقيقيين هم الذين يخطون بدمائهم تاريخ أمهم وبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشاخمة ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعه.
- لقد رأيت أنَّ أخطر داء يودي بحياة الأمم هو داء الترف الذي يقتل النخوة ويقضي على الرجولة ويخمد الغيرة ويكبت المروءة.
- لقد عودتنا التجارب أن نرى التكالب العالمي على كل قضية إسلامية تقرب من النصر، أو على كل داعية أصبح شامة في جبين الدهر.
- سيروا على بركة الله وقولوا: إن كان الاعداد إرهاباً فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون.
- الجهاد بالنفس ضرورة حياتية للمسلم ليتحرر من الخوف والوهم والرعب الذي يغتصب به الطواغيت حقوق الأمم.
- إنَّ البشر لا يملكون إزاء القدر رداً، ولا يبيي الأمم إلاَّ الجهاجم والأجساد.
- رأيت كيف تُحمى الأمم وتنقذ الشعوب بفرد فذ من أبنائها.
- إنَّ مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال لا في منابر الأقوال.
- إنَّ الطريق الى الأمجاد واحده. إنَّ الفتح لا بدَّ له من جهة موحدة وقيادة واحدة.
- إنَّ عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى في النفس البشرية إلا في ساحة الجهاد.
- المسلم أعز ما يكون حينها يكون مجاهداً في سبيل الله.

● الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد.

● شجرة الإسلام لا تعيش إلا على الدماء، فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين.

● الدولة الإسلامية لا تقوم إلا بالجهاد.

● الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية.

● الجهاد يحتاج الى صبر طويل.

● القيادة والمسؤولية لا بد أن تسلّم للمخلصين الصادقين.

● إنّ الأفق الذي يصل إليه المرء في هذا الدين يوازي التضحيات التي يقدمها.

● أيها الدعاة: لا قيمة لكم إلا إذا امتشقتهم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

● إنّ كثيراً من الدعاة كانت شهادتهم أفضل للدعوة والإسلام من حياتهم، وكل مبدأ من المبادئ لا بدّ له من طليعة تحمله وتحمل من أجله تكاليف عالية وتضحيات باهظة.

● الجهاد من ضروريات الحركة الإسلامية إن تركته تأكلت واشتغلت ببعضها ودبت فيها الفتن.

● لا مفرّ للعلماء الجادّين من أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولا بدّ أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمة الإسلامية من الضياع المحقق، وإلّا فالخزي في الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون.

● إن الجهاد الأفغاني هو بداية خط التحول التاريخي للعالم كلّه.

● يا أبناء هذا الدين لا تضيعوا فرصة أفغانستان فإنّ الأمم التي عاشت

وسادت هي الأمم التي تحسن صناعة الموت .

● فيا علماء الإسلام : لقد ضاعت بلاد المسلمين بقعة بقعة، وأبتلعت قطعة قطعة، وتسلط على رقابنا الطغاة، واستنسر في أرضنا البغاث ونحن ننظر كالمفرجين . . فهل تتحركون لإنقاذ الأمة؟ .

● ماذا على كل قطر إسلامي لو قدم مائة شاب ناضج لقضية أفغانستان؟ وماذا على المسلمين لو قدموا الكساء والغذاء والأحذية لمن صنعوا المجد بالأشلاء والدماء؟ .

● لقد عايشنا الجهاد الأفغاني بأعصابي وقلبي ومشاعري وأحاسيسي .

● لقد قلب هذا الجهاد بفضل الله ومشيئته الموازين الدولية .

● لن نسمح لأحد أن يمسّ عزة هذا الجهاد المبارك .

● والله لو أنّ الناس جميعاً خذلوا الجهاد الأفغاني ما خذلتهم . . ولكنّ حمزة لا بواكي له .

● لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث :

إمّا أن أقتل في أفغانستان

وإمّا أن أقتل في بيشاور

وإمّا أن أخرج مكبلاً من باكستان

● إنّ القتل برصاصة فوق أرض باكستان من يد منافق أو من يد مشاقق حكمه كحكم الموت برصاصة من يد روسي في أرض كابل وعلى ذرى الهندكوش وهو نفس الحكم الشرعي للقتل برصاصة يهودي في فلسطين .

● لا فرق بين رصاصة شيوعي في باكستان ورصاصة شيوعي في أفغانستان ورصاصة عميل لليهود أو للأمريكان . . الكل قتل في سبيل الله ما دامت النية خالصة له . . لقد اخترنا الموت طريقاً للحياة .

● نحن لا نريد أن ننسخ حكم الجهاد بالسيف لنرضى الغرب، ولا نقبل أن نمسخ هذا الركن العظيم فنجعله كلمات تقال على المنابر أو مقالات تنشر على صفحات الجرائد.

● إن الهالات الضخمة التي ترسم حول الدول الكبرى لا تساوي شيئاً أمام قوة رب العالمين.

● هذا يوم يجب أن نتذكروا فيه أنّ العالم كله قد أجمع أمره وصوّب سهامه كلها تجاه هذه الدولة الإسلامية الوليدة تعاهدوا وتقاسموا بينهم أن لا يقوم للإسلام قائمة منذ بداية هذا القرن.

● يا أيها الاخوة: لا يجوز أن نفرط بهذا النصر بعد أن وصلنا إليه وقد منّ الله به على هذه الأمة وسيكون له تبع ولتعلمن نبأه بعد حين، إنها بداية التاريخ الإسلامي والله أعلم، إنّ التاريخ الإسلامي بدأ في الصعود والناس الذين نسمع أصوات تكبيرهم الآن في الأرض المباركة في بيت المقدس ما هي إلا أصدقاء لما يجري في داخل أفغانستان المسلمة.

● والقرار الأخير: مواصلة الجهاد مهما طال الطريق حتى آخر نفس يجري وآخر عرق ينبض. . أو نرى دولة الإسلام قائمة.

● إنّ الحلّ السياسي الذي تسعى إليه أمريكا وروسيا باطل شرعاً ممنوع عقلاً، ولقد علمتنا التجارب في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلا من خلال فوهات البنادق وأنّ إحالة القضية الى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها الى سلة المهملات والسير بها الى موتها المحتوم.

● يا أيها الإخوة: الشعب الفلسطيني ينتظرنا والمسلمون في كثير من أرجاء الأرض مظلومون محطمون يُجتث الإسلام بيد من يسمون بأسائه ويُقتلع من جذوره على يد من يحملون بشرة سكانه.

إن الإسلام ينتظرنا في كل مكان، وحق على كل مسلم إذا أراد العزة في الدنيا

وإذا أراد أن يقيم دين الله في الأرض وإذا أراد أن يغرَس التوحيد في المعمورة فلا بدَّ له من استعمال السيف والنار.

■ إن الجهاد هو الضمان الوحيد لصلاح الأرض وحفظ الشبائير وبيوت العبادة، فاحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.

● إن حياة الجهاد ألدَّ حياة، ومكابدة الصبر على الشظف أجمل من التقلب بين أعطاف النعيم وجوانب الترف.

● إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

● أيها المسلمون: إن حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط إرتباطاً مصيرياً بالجهاد.

● لم يعد في النفوس فرع ونفدت سهام الكنانة وقد آن لكم أن تأخذوا للأمر أهبته وتعدّوا للمصير عدّته.

● إنَّ التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله لعبٌ وهوٌ.

● إنَّ أرض الجهاد لتصقل الروح وتصفى القلب وتقلب كثيراً من الموازين.

● إن سورة التوبة بآياتها المحكمة التي مثلت الشرعة النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين لتعتصر قلبي ألماً وتمزّق نفسي أسىً وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

● الناس كلهم آثمون بسبب ترك القتال سواء كان القتال في فلسطين أو في أفغانستان أو في أية بقعة من بقاع الأرض التي ديست من الكفار ودّست بأرجاسهم.

● إنَّ التبرير للنفس بالقعود عن النفير في سبيل الله، وإنّ تعليل النفس بعلل تخدّر مشاعرها فترضى بالقعود عن القتال في سبيل الله هو ولعب، بل اتخاذ دين

الله هَوًّا ولعباً، ونحن أمرنا بالإعراض عن هؤلاء بنص القرآن ﴿وذُرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هَوًّا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ .

● يا دعاة الإسلام: احرصوا على الموت توهب لكم الحياة. ولا تغرنكم الأمانى، ولا يغرنكم بالله الغرور وإياكم أن تحذعوا أنفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تزاولونها ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة.

● يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع الى ربه ولا تنكثوا وتركنوا الى الدنيا. وإياكم وموائد الطواغيت فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم.

● أفيقوا أيها العلماء، وانزلوا من بروجكم العاجية وشهاداتكم العالية، وتنازلوا عن دنياكم الفانية واركبوا الفيلا الجميلة والسيارة الفارهة والراتب العالي وتعالوا.

● لا زال الدعاة الناضجون هم حديث الساعة في جهاد أفغانستان الإسلامي ونداء الضرورة الملحة والحاجة الشاخصة، ولا زال مفتاح كثير من المشاكل بيد كثير من الطاقات الغائبة عن ساحاتها الحقيقية.

● إن ترك المسلمين في الأرض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا الى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء هو لعبٌ بدين الله ودغدغة لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنبتها.

● القتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض - غير المعذورين - وترك الفرض إثم لأنَّ الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يَأْتُم تاركه.

● والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.. أي لا أدري - والله أعلم - أي فرق اليوم بين تارك القتال في سبيل الله وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة.

● لقد أيقنت أنه من الصعب على الإنسان أن يفهم دين الله وأن تحلّ لديه كثير من الألغاز التي تعجم عليه في إدراك هذا الدين إلا من خلال الحركة لإقرار

هذا الدين ونصرته وإعلائه وعزته .

● إنه من الصعب على النفس التي تذوّقت حلاوة الجهاد واستعذبت المعاناة على طريقه وسعدت بتجرّع الغصص على جادّته أن تستريح إلا بين أنغام الرصاص وعزف المدافع ودوي الطائرات .

● لقد برز فوق جماجم شهداء أبناء فلسطين شخصيات ما عملت معظم حياتها إلا لصيانة النبتة - الغربية - اليهودية من الأعاصير الإسلامية ، ولحماية الجسم الغريب الذي زرع في جسد الأمة الإسلامية من التآكل والذوبان .

● إذا كان القتال بين المجاهدين وبين حكومة نجيب الشيوعية حرباً أهلية إذن فالقتال بين الرسول ﷺ وبين قومه في بدر وأحد والخندق وفي فتح مكة كلها حرب أهلية، لأنّ أهل مكة هم أهله وعشيرته وبنو عمومته وأقاربه .

● أي حساب وأي عقاب ينتظر أصحاب الثروات والأموال التي تهدر على الشهوات وتراق عبثاً على الأهواء والكماليات .

● يا معشر النساء: إياكن والترف لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، وريين أبناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد، لتكن بيوتكن عريناً لأسود وليس مزرعة للدجاج الذي يسمّن ليذبحه الطغاة .

من وصايا الشهيد عبدالله عزام للشباب الذاهبين لجبهات القتال في أفغانستان (٣٨) :

١ - الحرص على عدم الاصطدام بـ «المولوية» الأفغان . وعدم انتقاد المذهب الخنفي أمام الافغان .

٢ - لا تأكل أمامهم طعاماً دون أن تعطيههم منه أو كل منه سراً .

٣ - لا تحتلفوا أمام الأفغان فتقلّ هيبتكم . ولا تصدّق كلام الأفغان في خلافاتهم بعضهم على بعض .

(٣٨) هيب المعركة - العدد ٩٨ ، في ١٢/٩/١٤١٠ هـ ، ص ٣

- ٤ - الطاعة الكاملة بالمعروف لأمر العرب في الولاية، والشورى غير ملزمة .
- ٥ - صلّوا على المذهب الحنفي وكذلك الوضوء وارتكوا هيئات الصلاة حتى لا تشوّشوا على الأفغان دينهم .
- ٦ - إن سألك عن مذهبك فاصدقهم بأنك شافعي أو غيره ولا تكذب عليهم .
- ٧ - السعي للإصلاح بين الناس في الداخل ومحاولة تحميد نار الفتنة .
- ٨ - إنشاء دار للقرآن الكريم ولو صغيرة في كل جبهة تتواجدون فيها .
- ٩ - تقسيم المساعدات لجميع التنظيمات ويراعى أن الذين أقرب للعدو وأشدّ قتالاً لهم نصيب أكبر على حسب حاجتهم .
- ١٠ - زيارة جميع الجبهات في كل التنظيمات وعدم البقاء عند تنظيم واحد، حتى لا تحدث حساسيات بين التنظيمات . . أو حتى لا يكونوا عرب جمعية أو عرب حزب .

نموذج من مدرسة الجهاد

قامت مدرسة الشهيد عبدالله عزام بإعداد مئات بل آلاف من الشباب على الجهاد . . فكراً وتنظيماً، قولاً وعملاً . . وقد اخترت نموذجاً من هذه المدرسة للتحديث عنه في هذا الفصل:

الشيخ تميم العدناني:

الشيخ تميم رجل من الأبطال المعاصرين الذين نبذوا الحياة بكل ما فيها من نعيم ومتع وزخارف، وسار على درب الجهاد . . وعلم من أعلام الدعوة والجهاد ساهم بنفسه وماله وأولاده . .

وُلد الشيخ تميم عام ١٩٤٢ م في بيت المقدس بفلسطين، في أسرة ذات نسب وحسب تنحدر من أصول تركية، وقد كان جده لأبيه «خورشيد باشا» والياً على القدس . أما والده فهو الشاعر الفلسطيني المعروف محمد العدناني، وكان عالماً باللغة والأدب، وله مؤلفات ودواوين شعر.

ارتحل والده بعد سقوط فلسطين بيد اليهود الى سورية واستقرّ في حلب الشهباء وتلمذ الشيخ تميم على أيدي كبار العلماء وكان يفخر أنه تلميذ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. وهذا مما جعله يتجه اتجاهاً إسلامياً منذ نعومة أظفاره.

وبعد انتهائه من الدراسة الثانوية، أرسله والده الى القاهرة ليدرس السياسة والاقتصاد ليكون سياسياً بارعاً وليحتل مكانة مرموقة في السلك الدبلوماسي. وفي القاهرة تعرف على علم الجهاد المعروف: الشيخ مروان حديد الحموي فانطبع في نفس الشيخ تميم من شيم العزة والإباء ومن الأنفة والسمو والتحدي الكثير من صفات الشيخ مروان^(٣٩).

بعد أن أنهى الشيخ تميم دراسته الجامعية عرض عليه زوج أخته - وكان مديراً لأحد فروع البنك العربي - أن يعمل معه فرفض بشدة حتى لا يدخل جوفه شيء من أموال الربا. ويسّر الله بعدها للشيخ تميم عملاً في مدرسة ثانوية خاصة بمدينة جنين في فلسطين براتب زهيد. وتعرف أثناء تدريسه في المدرسة على فتاة صالحة وخطبها لتكون شريكة حياته، وكان ذلك سنة ١٩٦٦ م.

عمل الشيخ تميم بعدها في مدارس الأقصى بعمان، إلى أن تعاقد للعمل في السعودية مع إحدى الشركات الأجنبية وعيّن مترجماً ثم مديراً للمشتريات بعد أن أثبت جدارته وأمانته الى أن وصل راتبه واحداً وعشرين ألف ريال سعودي بالإضافة الى سكن مؤثث^(٤٠).

وانتقل الشيخ تميم مع الشركة للعمل في قاعدة الظهران الجوية. وهناك تسلم إضافة الى عمله إمامة المسجد وخطبة الجمعة فاستغلها فرصة سانحة ليدأوم على تذكير الناس بالله وحثهم على طاعته والالتزام بأمره، وانطلق من خلال هذا العمل يدعو للجهاد في أفغانستان وللتضامن مع المجاهدين ودعمهم ومساندتهم.

(٣٩) لهيب المعركة العدد ٧٦، في ٦/٤/١٤١٠، ص ١٠

(٤٠) مجلة الجهاد - العدد ٦٢، جمادى الأولى ١٤١٠، ص ٢٥-٢٦

الشيخ تميم . . والجهاد الأفغاني :

سمع الشيخ تميم بالجهاد الأفغاني، وبدأ يجمع له المال من خلال المسجد الذي يخطب فيه، وجمع في أول مرة مبلغاً من المال في عام ١٩٨٢ م وذهب به الى أفغانستان، ودخل الى جبهة القتال مع القائد محمد حسن من الحزب الإسلامي في ولاية بكتيا. وتأثر الشيخ تميم بهذا القائد تأثراً كبيراً وخاصة بتوكله على الله عز وجل، ورجع بعد هذه الزيارة الى السعودية ممتلئاً حماساً وخطب عن كرامات الجهاد الأفغاني. وفي السنة التالية جمع مبلغاً آخر وسافر الى أفغانستان وسلّمه للشيخ سيف. واستمر الشيخ تميم ثلاث سنوات على هذا الحال يجمع التبرعات ويقضي إجازته السنوية مع المجاهدين في أفغانستان. ثم انتقل من السعودية الى قطر ونما الإحساس في الشعب القطري بالجهاد الأفغاني وأصبح الناس يتوافدون الى الجهاد، وقدمت قطر مجموعة من الشهداء ومبالغ طيبة من الأموال.

وكان الشيخ تميم في زيارته الثانية لأفغانستان قد سمع من الشيخ سيف عن الدكتور عبدالله عزام فتشوق للقائه، وذهب بعدها الى عمان والتقى بالشيخ عبدالله عزام وانتهت زيارته له بأن يتفرغ للعمل في مكتب الخدمات لخدمة المجاهدين. ولما عاد الى السعودية جمع مبلغاً كبيراً من المال وأوصله للمجاهدين وانتقل الى قطر ورتب أمور أهله فيها وذهب الى أرض الجهاد والرباط.

وفي نهاية صيف ١٩٨٧ م عرض الشيخ عبدالله عزام على الشيخ تميم أن يعمل مديراً لمكتب الخدمات فقبل ذلك نزولاً عند طلب الشيخ عبدالله وواصل عمله من ذلك اليوم، وكان كلما اشتاقت نفسه لميدان القتال استأذن في الذهاب.

وقام الشيخ تميم بجولات كثيرة في الدول المختلفة داعياً للجهاد وجامعاً لتبرعات المحسنين من مؤيدية. فكان يذب عن الجهاد ويوضح صورته وينافح عنه، ففي أمريكا الشمالية قلّمها تجرد ولاية لم يترك الشيخ تميم فيها أثراً طيباً ثم كندا وفنزويلا والبرازيل ونيجيريا واليمن ومصر والسعودية وقطر وبنجلادش فأصبح

حديث الشارع في كثير من الأقطار^(٤١).

وفاة الشيخ تميم:

توفي - رحمه الله بالسكتة القلبية في أورلاندو - فلوريدا في ١٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ الموافق ١٨/١٠/١٩٨٩ م.. وقد نعاه مكتب الخدمات بقوله^(٤٢):

بمزيد من الألم الذي يعتصر القلوب والأفئدة، وبفتت الأكباد شيع المجاهدون العرب العاملون على الساحة الأفغانية - يتقدمهم شيخ المجاهدين العرب الدكتور عبدالله عزام، ومجموعات كبيرة من الإخوة المجاهدين الأفغان - وعلى رأسهم قادة الجهاد الأفغاني الشيخ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء دولة المجاهدين المؤقتة والشيخ محمد نبي ويونس خالص ومندوب الشيخ حكمتيار.

الشهيد المجاهد الشيخ تميم العدناني (مدير مكتب الخدمات) الذي وافته المنية في أمريكا عن عمر يناهز السابعة والأربعين بعد عمل متواصل ليلاً ونهاراً لا يعرف الكلل ولا الملل في خدمة الجهاد الأفغاني، وفي خوض المعارك داخل أفغانستان، وفي التطواف في أنحاء المعمورة حثاً للمؤمنين وتحريضاً لهم على القتال في سبيل الله ودعماً للجهاد على أرض أفغانستان.

وقد سارت الجموع محتشدة تودع شهيدها الغالي الى مقبرة الشهداء في بابي يوم الأحد تاريخ ٢٢/١٠/١٩٨٩ م، وقد ألقى كلا من الشيخ سياف والدكتور عبدالله عزام ونجل الشهيد الأكبر (ياسر) كلمة تأبينية على قبر الشهيد كان لها الأثر الكبير على قلوب الحاضرين.

وبهذه المناسبة الأليمة الحزينة فإن جميع العاملين في مكتب خدمات المجاهدين بكافة مؤسساته ينعون شهيدهم الغالي الشيخ تميم العدناني ويرجون من الله العلي القدير أن يكون قد تقبله في عداد الشهداء وأن يجعل مأواه الجنة في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

(٤١) لهيب المعركة - العدد ٧٦، في ٦/٤/١٤١٠ هـ، ص ١١

(٤٢) لهيب المعركة - العدد ٧٦، في ٦/٤/١٤١٠ هـ، ص ١٣

من صفات الشيخ تميم وأخلاقه:

لقد حبا الله عز وجل الشيخ تميم - رحمه الله - بمجموعة من الصفات جعلت جميع من عرفوه يشهدون له بالخير. . يقول عنه الشيخ عبدالله عزام: كان رجلاً مباركاً، وكنت أتمنى أن أصل الى صفاته ونقائه وطهاره قلبه الذي كان في طهر قلب طفل في الثالثة من عمره، أما حماسه فكأنه ابن العشرين يغلي دمه كالمرجل. . كان شديد التوكل على الله تعالى وما كان الله يخذله في المواقف المتأزمة التي كان يمر فيها، وكان كثير الإصرار على الدخول الى جبهات القتال طالباً الشهادة.

وكان رحمه الله سخياً كثير الانفاق مما أنعم الله عليه، أما راتبه الذي كان يأخذه عن إمامته للمسجد فكان يدخره للمجاهدين وكان يخصص مبالغ معينة لبعض الأسر ويوزعها عليها قبل أن يذهب براتبه الى البيت، وكثيراً ما كان يعطي أبناءه بعض النقود ويشجعهم على إنفاقها في سبيل الله والتصدق بها. كما كان باراً بوالديه وزوجة أبيه وعندما توفي أبوه تنازل لها عن حقه في الميراث.

كما اشتهر عنه بشاشته وسياحته ودعابته وحبه الدؤوب في إدخال السرور على نفوس إخوانه. ولم يمنعه ثقل وزنه أن يكون من أنشط وأخف عباد الله حركة وسعيًا ودعوة الى الله ورسوله وجهاد في سبيله.

عُرف رحمه الله بشدة توكله على الله وشدة اعتزازه بالجهاد الأفغاني وانتائه له، حتى أنه ما كان يستبدل ملابسه الأفغانية بملابسه العربية عندما يسافر ويأبى إلا أن يسافر بزي المجاهدين الأفغان إعتزازاً وفخراً بهم^(٤٣).

(٤٣) مجلة الجهاد - جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٢٧، ٣٣

الفصل الخامس

استشهاد الدكتور عبدالله عزام

- مؤامرة واغتيال
- اليوم الأخير في حياة الشهيد
- كيف قُتل الشيخ عبدالله عزام؟
- شاهد عيان يروي قصة استشهاد الشيخ

● رواية أبو الحارث

- نبأ الاغتيال في الصحف ووكالات الأنباء
- نعي الشهيد الدكتور عبدالله عزام

لعلمت أنك بالعبادة تلعبُ
فنجورنا بدمائنا تتخضبُ

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
من كان يخضب خدّه بدموعه



لن أغادر ارض الجهاد إلا بإحدى ثلاث:
إما أن أقتل في أفغانستان
وإما أن أقتل في بيشاور
وإما أن أخرج مكبلاً من باكستان.

الفصل الخامس

استشهاد الدكتور عبدالله عزام

مؤامرة واغتيال

منذ ذهب الشيخ عبدالله عزام الى باكستان، وقام بنشاط لدعم الجهاد الأفغاني. . ومنذ بدأ يجمع شباب العرب ويدربهم من أجل الجهاد. . بدأت المؤامرات تحاك ضد هذا العالم المجاهد الذي أحيا فريضة الجهاد بعد أن خمدت جذوتها في النفوس، ونفض عنها الغبار المتراكم عبر القرون، ونقلها من صفحات الكتب الى ميادين القتال، ومن الكلام باللسان الى القراع بالسنان.

وكثرت المؤامرات والضغط لترحيل الشيخ من باكستان أو التخلص منه بمؤامرة خبيثة. . وهناك عدد من الإشارات والأحداث التي توحى بضخامة تلك المؤامرات، والتي تعطي مؤشرات واضحة المعالم على مديريها والقائمين عليها. . فمن هذه المؤشرات:

- أن الرئيس الباكستاني الراحل محمد ضياء الحق استدعاه مرة وقال له: يا شيخ عزام هناك ضغوط كثيرة تريدك أن تغادر باكستان. . فقال له الشهيد انه في باكستان لنصرة قضية الجهاد، ولن يغادرها إلا جثة هامدة أو مكبلاً بالحديد.

ولما قامت الحاجة زينب الغزالي بزيارة قيادات المجاهدين في باكستان، والتقت بضياء الحق قالت له وهي تشير الى الشيخ عزام: هذا ابني وهو هنا لنصرة الجهاد الأفغاني. . ليكن في رعايتكم بعد الله سبحانه وتعالى^(١).

(١) المسلمون - العدد ٢٥٢، في ٣/٥/١٤١٠ هـ

- وفي مقابلة أجريتها مع أحد الشباب الذين كانوا مع الشيخ عبدالله عزام طيلة السنوات التي قضاها في الجهاد الأفغاني، قال^(٢):

إن بعض سفارات الدول العربية ضغطت على ضياء الحق - رحمه الله - لإخراج الشيخ عبدالله عزام من بيشاور. وأرسلوا السفير الباكستاني في جدة الى الدكتور عبدالله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الإسلامي - بصفته المسؤول عن تعيين الشيخ عزام مسؤولاً عن المهاجرين الأفغان في بيشاور من قبل الرابطة - وطلب منه إقناع الشيخ بترك الجهاد والمجاهدين، وقال له ان هناك ضغوطات علينا ويجب أن يخرج عبدالله عزام من بيشاور. فلما أدرك الدكتور نصيف أن هناك خطورة على حياة الشيخ - وكان الدكتور نصيف يحب الشيخ حباً شديداً - طلب مهلة لإخراجه. . . وذهب بنفسه الى بيشاور وأخذ معه أخا آخر صديقاً للشيخ عبدالله عزام، وطلب منه أن يترك بيشاور وأنه يريد مديراً لجامعة جديدة أسسها في نيجيريا. . . فكان جواب الشيخ:

والله لن أترك الجهاد إلا بإحدى ثلاث:

إما أن أقتل في أفغانستان. . . وإما أن أقتل في بيشاور. . . وإما أن أخرج مكبلاً من باكستان. . . ثم قال له: إن كان عليكم ضغط فأنا مستعد أن أقدم استقالتي من العمل. فلما رأى الدكتور نصيف موقف الشيخ قال له: هذه ليست رغبتى ولكني أخشى عليك. . . إذن لا تبقى في باكستان وادخل الى أفغانستان ولا تتردد على باكستان كثيراً فالمؤامرات قائمة. وكان هذا اللقاء في أواخر عام ١٩٨٤ م.

- كان الموساد الاسرائيلي يُبدي قلقه من الشيخ عبدالله عزام، ومن علاقته القوية العميقة الجذور بـرموز الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة وعلى رأسهم الشيخان أحمد ياسين وعبدالله نمر درويش^(٣).

(٢) مقابلة أجريتها مع الشاب المجاهد محمد عبدالله صديقي في بيته بالدوحة بتاريخ

١٩٩٠/١/٣ م

(٣) المسلمون - العدد ٢٥٢، في ٣/٥/١٤١٠ هـ، ص ٢

وقد أكد السفير الفلسطيني في باكستان الأستاذ أحمد السلمان أن السفارة قامت بتحذير الشيخ عبدالله ونصحته أن ينتبه لنفسه لأنه أصبح مستهدفاً من قبل مخبرات العدو الإسرائيلي حسب ما وصلهم من معلومات، وقال^(٤): لقد أصبح الشهيد عبدالله يشكل خطراً عسكرياً على قوات العدو الإسرائيلي في فلسطين من خلال تدريب بعض العناصر من الأراضي المحتلة للقيام بعمليات عسكرية ضد العدو الإسرائيلي. . وأوضح السفير أن الصحف الإسرائيلية كانت تذكر اسم الشهيد عبدالله عزام في الفترة الأخيرة، وأنّ الدقة التي تمت بها العملية جعلتهم يؤكدون على أن المخبرات الإسرائيلية متورطة في الحادث، وهنا أوضح السفير بقوله: «إن الجهة المستفيدة من الحادث هي إسرائيل وقد جاء تنفيذ الحادث متزامناً مع التوجه الجديد للشيخ حيث بدأ بالعمل العسكري داخل الأراضي المحتلة». هذا وقد ذكر الشيخ عبدالله عزام لعدد من إخوانه الذين زاروه في الصيف الماضي في بيشاور أنّ تحذيراً وصله من الأرض المحتلة ذكر فيه أن الصحف الإسرائيلية أخذت تكثر من ذكر اسمه وأنه أصبح يشكل خطراً على إسرائيل.

- قبل أربعة أسابيع من استشهاده - رحمه الله - وجدت قبلة مثبتة في سقف منبر مسجد الشهداء الذي تعود أن يخطب فيه الجمعة. . وأنه ألقى خطبته دونها تعليق على هذا الأمر أو ذكر له، ثم قامت إدارة المسجد بتشديد الحراسة على المسجد. وبعد ذلك مارس الشيخ حياته كالمعتاد. . وتوجه الى مؤتمر الجماعة الإسلامية في لاهور وألقى كلمة في الندوة العالمية لقادة الحركات الإسلامية حملهم فيها أمانة الجهاد، وكانت من آخر ما ألقى من كلمات في مؤتمرات أو لقاءات عامة، وكأنها وصية مودع يقف على ثغر ويحشى أن يؤتى منه^(٥).

- قبل استشهاده الشيخ بفترة تلقى ابن عمه في بيته بعمان عدة مرات مكالمات من مجهولين تخبره بوفاة الشيخ، ولم يكن ذلك صحيحاً، حتى أن مجلة الجهاد نفت مثل هذه الأخبار عدة مرات^(٦).

(٤) الجهاد - العدد ٦٤، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٢٢

(٥) المجتمع - العدد ٩٤٤، في ١٤١٠/٥/٧ هـ، ص ١٦

(٦) المسلمون - العدد ٢٥٢، في ١٤١٠/٥/٣ هـ، ص ٢

- بثت إذاعة «بي. بي. سي» الموجهة بلغة «البشتو» خبر اغتيال الشهيد وابنيه بعد عشر دقائق فقط من وقوعه. وفي وقت لم يكن فيه الخبر قد وصل الى بيت الشهيد الذي يقع على مسافة قليلة من مكان وقوع الحادث.. واهتمت إذاعة العدو الاسرائيلي ببث الخبر بعد ساعة من وقوعه^(٧).

- ورد على لسان أحد الثقات أنّ أحد السياسيين الكبار المعروفين في إحدى الدول العربية قال: ^(٨) «إنّ قضية الشيخ عبدالله عزام تم عرضها في المؤتمر الأخير الذي عقد بين «العملاقين»! - غورباتشوف وبوش - في مالطا».. مما يدل أن هذا الشيخ الجليل أصبح مصدر إزعاج للدول الكبرى أكثر من الدول التي تمتلك الأسلحة الثقيلة والدبابات والطائرات، حتى تناقش تحركاته وتنقلاته في الليل والنهار.

- أنّ بعض الدول المحيطة بالجهاد الأفغاني تلعب دوراً خطيراً في الوقت الراهن، ويتزعم هذا المخطط الرهيب الولايات المتحدة الأمريكية التي تبذل ما في وسعها جاهدة لإجهاض هذا المولود الجديد، وتتحرك من مكان الى مكان بعد أن تسلمت القضية رسمياً من روسيا، فتارة بالتهديد والوعيد وتارة بالضغط الاقتصادي على المهاجرين الأفغان وتارة بالتشويش الإعلامي.. ولقد أغلقت أمريكا جميع مستودعات الأغذية في باكستان والتي تمد المهاجرين الأفغان بالمواد الغذائية للضغط عليهم بالموافقة على رغباتها وتمهيداً لمؤامرة جديدة على هذا الجهاد^(٩).

إنّ أمريكا الآن تتولى المؤامرة العالمية لطعن هذا الجهاد في الصميم، وقد أخذت عهداً على نفسها بإلا يقوم للإسلام قائمة. واتفقت مع روسيا على عدم قيام دولة إسلامية داخل أفغانستان.

(٧) المسلمون - العدد ٢٥٢، في ٣/٥/١٤١٠هـ، ص ٢

(٨) لهيب المعركة - العدد ٨٨، في ١/٧/١٤١٠هـ، ص ٢

(٩) لهيب المعركة - العدد ٩٢، في ٢٩/٧/١٤١٠، ص ٤

ومن هنا كان لا بد من ضرب السدود التي تقف أمامها، وكان أكبر هذه السدود ضياء الحق فلجأت الى تصفيته جسدياً حتى تستطيع أن تشتغل بحرية من خلال مؤسساتها التنصيرية على الساحة الأفغانية التي بلغت أربعة عشر مؤسسة تمّول مباشرة من السفارة الأمريكية - في باكستان - ثم التفتوا حولهم فوجدوا أنّ هناك سداً آخر يعيق حركتهم حيث رفعت المؤسسات التنصيرية إلى دوها تقاريراً تشرح فيها عن العقبات التي تواجهها خلال مسيرتها في داخل أفغانستان حيث أكدت هذه المؤسسات أن عبدالله عزام من أكبر العقبات أمامها، وقد سبق وأن طلب القنصل الأمريكي في بيشاور مقابلة الشيخ عبدالله قبل استشهاده بشهرين وقد شدّد القنصل على مقابلته في أي مكان يختاره الشيخ إلا أنّ هذا الطلب قوبل بالرفض القاطع وأكد الشيخ - رحمه الله - أنه لا يجلس مع أمثال هؤلاء لاعتبارات كثيرة، وبعد أن عجزوا في محاولاتهم لجأت أمريكا الى تصفيته جسدياً عن طريق عملائها في المنطقة إلا أنّ الأمر الذي كانت تبحث عنه لم يتحقق ولم يجد نفعاً لأن هذه المحاولة جاءت متأخرة فبدأت الآن تفكر في تصفية الأصوليين من قادة الجهاد الأفغاني جسدياً لعلها تصل الى مرادها وتمنعهم من الوصول الى مبتغاهم، ولا يخفى على عاقل أنّ أمريكا تريد القضاء على آخر شيوعي في أفغانستان بأخر مجاهد أصولي فيها، ولكن الله سيخيّب آمالهم ويرد كيدهم في نحورهم لأن الذي يحمي هذا الجهاد هو رب العالمين^(١٠).

اليوم الأخير في حياة الشهيد

كان الشيخ عبدالله عزام رحمه الله طوال يوم الخميس - اليوم السابق لاستشهاده - يحاول التوصل الى اتفاق نهائي بين الجمعية الاسلامية والحزب الإسلامي . . . وذلك لإنهاء جميع خلافات المجاهدين . . . وساعده في هذه المهمة لجنة من الشخصيات الإسلامية المحايدة، أبرزهم الدكتور محمد عمر زبير المدير السابق لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والداعية العراقي الشيخ محمد الصواف، ورجل

(١٠) هيب المعركة - العدد ٩٢، في ٢٩/٧/١٤١٠ هـ، ص ٤

الأعمال السعودي ياسين القاضي . . فقد شُغلوا طوال يوم الخميس بالاتفاق النهائي بين حكمتيار ورباني .

يقول ياسين القاضي أنه أثناء النقاش نظر إليه الدكتور عزام وقال: لا تهملوا توفير الطحين لمجاهدي كابل، وكرّر ذلك عدة مرات . . وأشار الى أنّ الشهيد جمعهم بأحد قادة جبهة بفرام القريبة من كابل وطلب من القائد إخبار لجنة العلماء عن مخزونه من الطحين فردّ القائد: لم يبق شيء يذكر، وأخشى أن ينسحب بقية المجاهدين من مواقعهم إذا استمر نقص الغذاء .

وقال الدكتور زبير أن الشهيد فرح مساء الخميس عندما علم بوصول اثنين من شبابه الذين أرسلهم الى هيرات قبل ستة شهور، وحرص على جمعنا بهم وكان معظم حديثه معها عن احتياجات الجبهات من السلاح والطعام .

وفي نفس اليوم اتصلت به شخصية إسلامية من إحدى الدول وأوصاه الشيخ بحفظ الله وصيام الاثنين والخميس وقراءة القرآن والإكثار من قيام الليل وعدم التفرق، وألا يجعلوا من اختلاف المذهب والرأي سببا في تفرق الجماعة .

وأوضح ياسين القاضي أن الشيخ كان متعبا في مساء الخميس فتمدّد ونام نومة خفيفة في الوقت الذي كُنّا نصوغ فيه الاتفاق بين الشيخين رباني وحكمتيار . . وعندما انتهينا منه أيقظناه بهدوء . وسألناه إذا كان يريد أن يأتي معنا . . ففتح عينيه والتعب ظاهر على وجهه وتساءل: إلى أين؟ . . فأخبرته: الى الشيخ رباني لتوقيع الاتفاق، فهبّ واقفاً بسرعة يطرد عنه التعب .

وفي الطريق قال له أحدهم: يجب أن نشترى لك ملابس واقية من الرصاص . . فنظر مبتسما وقال: جئنا هنا للشهادة ولعلمهم يسبقونك قبل أن تصل تلك الملابس! .

وبعد لقاء رباني تم الاتفاق على أن يمرّ الشهيد عزام صباح الجمعة الى حيث

تقيم اللجنة ليصحبهم الى المسجد الذي سمي باسم الشهيد اليميني «سبع الليل»^(١١).

وبعد منتصف ليلة الجمعة الرابع والعشرين من نوفمبر وبعد أن انتهى من مناقشة الأستاذ برهان الدين رباني واستحثه على إعادة توحيد صفوف المجاهدين لمواجهة المرحلة الحاسمة التي يتعرض الجهاد فيها للمكر والكيد. رجع الى بيته كعادته مهموماً فقد كان يعيش القضية وأحداثها بقلبه ولذلك فقد امتزجت بدمائه وحياته فصارت نبضه وتفكيره^(١٢).

وفي صباح يوم الجمعة ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ صلى الشيخ مع أبنائه صلاة الفجر، ثم قرأ معهم القرآن وأذكار الصباح، وكعادته تحدث لهم عن فضائل الجهاد والاستشهاد. ثم نهض الى مكتبه ليعدّ خطبة الجمعة، وطلب من أبنائه التحضير لوجبة الغداء، حيث كان الشيخ أكرم من الريح المرسلة، فكان بيته لا يخلو من الطعام لكل جائع أو محتاج أو ضعيف أو صديق أو حتى عدو^(١٣).

كيف قُتل الشيخ عبدالله عزام؟^(١٤)

توجه الشيخ عبدالله عزام إلى مسجد الشهداء - المسجد الذي يخطب فيه عادة - في الساعة (١٢/٢٠) من يوم الجمعة ١٩٨٩/١١/٢٤ بعد أن اغتسل غسل الجمعة وارتدى ملابس جديدة يلبسها للمرة الأولى، وجلس مع أبنائه لتلاوة القرآن. . . ثم اصطحب معه نجله الأكبر محمد (٢٠) سنة، وإبراهيم (١٥) سنة واستقل سيارة لم يركبها قبل ذلك. . . قادها نجله محمد وسار في طريق معاكس لاتجاه المرور في شارع «جمرو»، وقبل أن تتجه السيارة الى اليمين لتدخل في الطريق

(١١) المسلمون - العدد ٢٥٢، في ١٤١٠/٥/٣ هـ، ص ٢

(١٢) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٤، في ١٤١٠/٥/٧ هـ، ص ١٦

(١٣) لهيب المعركة - العدد ٨٠، في ١٤١٠/٥/٤ هـ، ص ١٤

(١٤) الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ١٦-٢١

الفرعي المؤدي الى المسجد، في هذه اللحظة تفجرت عبوة ناسفة كانت قد أعدت قبل أيام من وقوع الحادث وكانت تحتوي على (٢٠) كيلوجراماً من المواد المتفجرة، ولم يكن قد مر على خروجهم من البيت أكثر من خمس دقائق .

سمع صوت الانفجار في منطقة يزيد قطرها على كيلو متر تقريبا، فهرعت زوجة الشيخ في بيتها تقول لابنها حذيفة «الحق والدك» . . وفرع المصلون الذين كانوا ينتظرون قدوم الشيخ من المسجد إلى مكان الانفجار . . واجتمع الناس لا يدرون من الذي أصيب . . فالسيارة المحطمة لم تكن سيارة الشيخ ولم تكن معروفة . . والسيارة التي تقل الشيخ عادة تقف بجوار مكان الحادث ولا يبدو عليها أي ضرر . . لقد دبرّ الجناة الأمر بدقة . وقد أكد المراقبون على أن هذه العملية تقف وراءها جهة على مستوى عال من الدقة والتخطيط والكفاءة التنفيذية، حيث جاءت مخالفة في كافة جزئياتها لما عهدته ساحة بيشاور من تفجيرات وأعمال إرهابية وتخريبية كانت تقع من وقت لآخر في أماكن مختلفة .

ففي حين اتسمت تلك العمليات بالعشوائية وعدم التركيز واستهداف إشاعة الفوضى والبلبلة، ومحدودية الإمكانيات والوسائل المستعملة، نجد أن هذه العملية اتسمت بعدة مظاهر تؤكد أن نوعية الأشخاص والجهات التي نفذت الحادث تختلف تماماً عن نوعية الجهات والأشخاص الذين كانوا يقومون بالحوادث الأخرى في بيشاور.

ومن أبرز هذه المظاهر:

١ - دقة المتابعة للهدف: محيث خرج الشيخ - رحمه الله - مع ابنه في سيارة يركبها لأول مرة وغير معهودة ولا تلفت النظر أبداً مما يدل على أن الشيخ كان مراقباً منذ خروجه من البيت من شخص يتصل لاسلكياً بأشخاص آخرين يتبعون خط سيره، فقد كان على السيارة ان تنعطف ثلاث مرات إلى اليمين لتصل إلى بداية الشارع الموصل إلى المسجد والذي وقع عنده الانفجار. كما يدل ذلك على أن هذه السيارة كانت مراقبة كذلك من قبل الجناة ويعرفون أنها تخص بيت الشيخ ومحتمل

أن يستعملها في الركوب فأخضعوها للمراقبة، كما يدل نصب العبوة في الاتجاه المعاكس للسير على أن الجناة راقبوا حركة سيارة الشيخ لفترة طويلة حتى تأكدوا أنه يأتي المسجد في معظم المرات بالاتجاه المعاكس فعولوا على الأغلب .

٢ - نصب العبوة في هذا المكان على شارع رئيسي وبجوار محطة بنزين وتوصيلها بأسلاك تمتد داخل المجاري لمسافة تقارب الخمسين متراً، عمل يحتاج إلى وقت طويل لا تكفيه ليلة واحدة، بل لا يمكن أن يؤدي دفعة واحدة صرفاً للاشتباه بهم .

٣ - اعتمد الجناة في عملية الاغتيال على قوة الانفجار فقط، حيث كانت العبوة عبارة عن كمية كبيرة من المادة المتفجرة دون أن تكون محاطة بأي غلاف حديدي من شأنه الانشطار إلى شظايا صغيرة، ويؤكد على ذلك أن السيارة تحطمت وانقسمت إلى عدة قطع من جراء الانفجار دون أن يكون فيها أثر لثقب شظية واحدة، وهذا أمر له دلالة حيث أن العبوة وضعت في مكان حيوي في شارع رئيسي مزدحم بالمحلات التجارية الباكستانية ولا يخلو من المارة، فقصدهم من وضع العبوة بهذا الشكل وكانت موجهة بزاوية مركزة - حسب تقارير الشرطة - أن تنحصر الخسائر في السيارة التي يستقلها الشيخ عبدالله فقط دون أن يتضرر شيء آخر في الشارع سواء من المارة أو المحلات، الأمر الذي قد يثير تعاطف الشعب الباكستاني مع الحادث ودفع أجهزة الدولة لتكثيف البحث عن الجناة، كما يؤكد ذلك على أن الذين وضعوا العبوة بهذه الطريقة هم نفس الجهة التي وضعت العبوة السابقة تحت المنبر الذي كان من المفترض أن يقف عليه الشيخ لخطبة الجمعة في مسجد الشهداء، حيث كانت العبوة عبارة عن لغم مضاد للدبابات مضافاً إليه اثنين كيلو جرام من المادة المتفجرة وهذا من شأنه أن يزيد قوة انفجار اللغم وإصابة أكبر عدد ممكن من المصلين الذين غالبيتهم العظمى من المجاهدين والعاملين العرب .

٤ - تؤكد النقطة السابقة على ما ذكرناه أنفاً من استبعاد أن تكون الجهة المسؤولة عن الحادثة إحدى الجهات المسؤولة عن الحوادث التي تقع في بيشاور من حين لآخر والتي لم يكن يهمها من القيام بالحوادث (مَنْ وكم؟) سيقتل فيه بقدر

ما يهيمها نجاح تنفيذه وإشاعة البلبلة والفوضى والاضطراب في صفوف الشعب .

٥ - تؤكد طبيعة الحادث على أن الشيخ عبدالله عزام كان مستهدفاً بشخصه، لا لشخصه، وإنما لكونه يمثل توجهاً جهادياً وظاهرة إسلامية فذة مرفوضة تماماً من كافة القوى المعادية للإسلام في العالم، وأصبح هذا الاتجاه يشكل خطراً على مطامع القوى الدولية .

وقد أكد العقيد «اسكندر خان» عضو لجنة التحقيق في الحادث - في الحوار الذي أجرته معه «الجهاد» - على أن العملية كانت منظمة، وقد خطط لها بدقة من قبل حكومة أو جماعة منظمة، واستبعد أن يكون عملاً فردياً .

تقطعت السيارة نتيجة لقوة الانفجار إلى ثلاثة أجزاء وقد عجنّت عجنّاً وتناثرت أشلاء محمد وإبراهيم إلى مسافة بعيدة فوصلت أشلاء محمد إلى بُعد مائة وعشرة (١١٠) أمتار من مكان الحادث، ووصلت أشلاء إبراهيم إلى مسافة سبعين (٧٠) متراً وعلقت قدمه وبعض أشلائه بأسلاك الكهرباء .

أما جسد الشيخ فقد كرمه الله تعالى فلم يصبه أذى رغم شدة الانفجاء التي أدت الى تدمير السيارة، وربما قال قائل إن جسد الشيخ لم يصبه أذى لأنه كان في الجهة الأخرى من السيارة، ولكننا نقول إن قوة الانفجار حطمت السيارة الى ثلاثة أجزاء وهذا يعني أنها امتدت لتدمر السيارة من الجانبين لا من جانب واحد فقط، بل إن هذا الانفجار على قوته وشدته لم يصب ظفراً واحداً للشيخ إلا أنه سبب نزيفاً داخلياً أدى إلى الوفاة، ونحن مع ذلك لا نقطع بأن ذلك كرامة وإنما هكذا نظن بالله، ونحسب أن كرامته عند الله أكبر مما يمكن أن يكرمه به في الدنيا ولا نزكي على الله أحداً .

نقل الشيخ عبدالله إلى المستشفى، لكنه كان قد فارق الحياة، وجمعت أشلاء الشهيدين محمد وإبراهيم ونقل الثلاثة إلى «بابي» قرية الأستاذ عبد رب الرسول سيّاف رئيس وزراء الحكومة الإسلامية الانتقالية، ووضعوا في بيته، وكانت رائحة المسك التي انبعثت من دماء الشهيد الشيخ عبدالله قد ملأت المكان وعبقت في

أنوف الحاضرين بينما انبعثت من دماء الشهيدين محمد وإبراهيم رائحة زكية تشبه رائحة الحناء . . واجتمع المجاهدون من كل حذب وصوب يلقون نظرة الوداع على العالم المجاهد الذي جاهد بنفسه وماله، وقدم نفسه وأبناءه في سبيل الله . . لم يستطع أحد أن يجبس دموعه .

واتفق الجميع على أن يشيخ الشهداء في ذلك اليوم، وبعد صلاة المغرب صلى الحضور على الشهداء، ونقلوا إلى مقبرة الشهداء بقرية «بابي» ودفنوا هناك .

بعد الدفن تحدث الشيخ سياف والشيخ برهان الدين رباني والشيخ فتحي الرفاعي وأقارب الشهداء كلمات الوداع وقد تحدثوا فيها عن الشيخ وجهاده وحياته التي أفناها في سبيل الله . . ، وتبع ذلك أحاديث لعدد من الخطباء .

وقد أقيم في صباح اليوم التالي بدار رئاسة وزراء حكومة المجاهدين حفل تأبين للشهداء استمر ثلاثة أيام وحضره الأستاذ سياف والأستاذ رباني والمهندس حكمتيار والشيخ يونس خالص ونور الله عماد وعدد كبير من القادة ورجال الدعوة والمجاهدين، وقد ألقى العديد من الكلمات التي تناولت حياة الشيخ وجهاده والتضحيات والأعمال التي قدمها للجهاد في أفغانستان والدعوة الإسلامية .

وانهالت برقيات التهنئة والعزاء والمكالمات الهاتفية للاستفسار عن حقيقة النبأ وتعزية المجاهدين بفقيدهم بعد أن نشرت الإذاعات العالمية الخبر .

وتصدر خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام الصفحات الأولى من الصحف الباكستانية يوم السبت ١١/٢٥ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية والصحف الغربية النبأ في اليوم نفسه .

أقام الأستاذ سياف حفل تأبين في قرية «بابي» بمناسبة استشهاد الشيخ حيث أكد للحاضرين أن استشهاد الشيخ لن يكون إلا دافعاً قوياً للمجاهدين للاستمرار في درب الجهاد حتى النصر أو الشهادة .

وأقام المهندس حكمتيار حفل تأبين في أحد بيوت الحزب الإسلامي في بيشاور

يوم ٣٠/١٢/١٩٨٩ وسلم أبناء الشهيد حذيفة وحزمة ومصعب أوسمة الجهاد تقديراً للدور الذي قام به والدهم في خدمة الجهاد في أفغانستان، وقد حضر الأستاذ رباني الى بيت الحزب الإسلامي ليعزي المهندس حكمتيار بفقيد الأمة الإسلامية.

كما أقام الأستاذ رباني حفل تأبين آخر في بيت للجمعية الإسلامية في بيشاور يوم ٧/١٢ وقد سلم حذيفة نجل الشهيد عبدالله عزام وسام الدعوة والجهاد تقديراً لوالده الذي قضى شهيداً في سبيل الله وهو يدعو للجهاد ويعمل على نصرته.

وجدير بالذكر أن الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - كان قد عكف طوال ليلة الجمعة لإتمام اجراءات حل الخلافات والمنازعات بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، يقول الأستاذ رباني: لقد جاءني الشيخ عبدالله في ساعة متأخرة من الليل وأيقظني من نومي حتى أوقع على ورقة أتعهد فيها بحل الخلافات بين الجمعية والحزب. . . وقد فعلت».

وقد قرأ المهندس حكمتيار في حفل التأبين الذي أقيم في بيت الحزب الإسلامي أمام الأستاذ رباني والحضور نص التعهد الذي وقعاه على فض الخلافات والمنازعات بينهما وتشكيل محكمة تقوم بهذا العمل، والإبراق إلى القادة الميدانيين لاتخاذ اجراءات سريعة لحل الخلافات.

لم يترك المجاهدون والمهاجرون الأفغان والشعب الباكستاني المسلم هذا الحادث يذهب أدراج الرياح فقد أقامت الجماعة الإسلامية مظاهرة في بيشاور يوم ٣٠/١٢ احتجاجاً على الحكومة الباكستانية حتى تتخذ اجراءات عاجلة لكشف الجناة ومعاقتهم، وهددت بإقامة مظاهرات في أنحاء باكستان إن لم تتخذ تلك الاجراءات.

وقد تحدث عدد من العلماء الباكستانيين في المتظاهرين حول وقوع الحادث وإجماع الأعداء على الكيد لهذا الدين وإخماد شعلة الجهاد الأفغاني.

وطالب نواز شريف زعيم التحالف الإسلامي الباكستاني ورئيس وزراء إقليم

البنجاب الحكومة المركزية بدراسة وكشف المؤامرة التي استشهد فيها الشيخ عبدالله عزام وكشف الأيدي التي دبرت الحادث . وأضاف أن الحادث وقع في شارع مأمون وقد دبر له خلال مدة طويلة .

ويبدو من خلال المصادر الباكستانية أن الحكومة قد تلقت ضغوطاً دولية من جهات إسلامية متعددة للبحث في الحادث والكشف عن هوية الجناة الذين قاموا به، وحتى الآن لم تذكر التحريات جديداً في هذا الصدد، والأيام تبعنا عن الحادث شيئاً فشيئاً، ولا نريد أن نقطع بأن القضية ستذهب أدراج الرياح كما ذهب غيرها من القضايا التي ربما كانت أكثر أهمية على المستوى الدولي من قضية اغتيال الشيخ عبدالله .

ومهما يكن من أمر الجناة، فإن الله لهم بالمرصاد، وقتل الشيخ كان فوزاً له - بإذن الله - . وربما يكون كذلك حافزاً قوياً وباعثاً حثيثاً - أكثر مما لو كان حياً للأمة الإسلامية في أنحاء العالم لتعرف حجمها وتعرف أعداءها وما يرصد لها، وقد أكدت ذلك مئات الاتصالات والبرقيات والتحركات الإسلامية التي أكدت على مواصلة الطريق وأن هذا الحادث لن يصب الحزن على أمتنا بقدر ما سيزيدها حقداً على أعدائها وتصميماً على الانتقام منهم مهما طال الزمن .

شاهد عيان يروي قصة استشهاد الشيخ

يقول السيد عوض مختار^(١٥): خرجت من بيتي قاصداً المسجد لأسمع ذلك الصوت الذي ينطق بالحق . . ذلك الصوت الذي جاهد في سبيل الله بنفسه وأولاده جهاداً عملياً وليس من خلال المنابر فحسب . . فكان ذلك السر في تلقي الناس لخطبته في شوق . . فكلما تهتدخلى إلى أعماق القلوب لأنك تحس فيها الصدق وتلمس فيها العمل .

(١٥) جريدة الثبات الأفغانية - السنة الأولى، العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠هـ

أوقفت سيارتي عند الشارع العام وعلى حافة الطريق عند رأس المدخل الذي يؤدي الى المسجد من الشارع العام، كانت الساعة الثانية عشر ظهراً تقريباً وكان زجاج السيارة مفتوحاً وبدأت أغلقه . . وما أن أغلقته حتى سمعت صوت انفجار كبير تفرغ له القلوب . . فإذا بسيارة أمامي تنشط نصفين وأحسست أن جسماً قد ارتطم بسيارتي ولا يزال الدخان الأسود عالقا في الهواء، فنزلت فإذا بالجسم هو شيخنا الشهيد عبدالله عزام .

يا إلهي فهذه السيارة التي أمامي تخص ابن الشيخ ولا يعرفها إلا القليل، والشيخ لا يركب مع أحد من أبنائه . . لا حول ولا قوة إلا بالله . . إنا لله وإنا إليه راجعون . . وقفت برهة لا ألو على شيء فقد فقدت عقلي لفترة وجيزة ولا أعرف ماذا أفعل . . فأنا من المفترض أن أكون من القتلى ولكني لم أصب بشيء . . وبعد هنية سمعت الأخ أبا الحارث يصبح يا إلهي . . لقد قتله المجرمون . . ارفعوا معي الشيخ . . فرفعناه لنضعه على حافة الطريق (الرصيف) . . واستقبلنا الشيخ عبدالله بوجهه فقد كان ندياً كأنها هو في نوم عميق لم يتكلم بكلمة ولم نر فيه جرحاً ولا خدشاً على وجهه حتى أن الطاقية التي كانت على رأسه كانت ما تزال تغطي جزءاً من رأسه، وكان ثوبه سليماً غير أن الدم كان يتدفق من فمه وانفه!! عندها تيقنت أن الشيخ قد اختاره الله الى جواره شهيداً . . وبعد قليل تنبه الناس فإذا بأشلاء متناثرة هنا وهناك بعضها على بعد مائة وخمسين متراً، وبعضها على بعد مائة متر . . وكانت تلك الأشلاء من جسد ابنه (محمد وإبراهيم) اللذان كانا معه في السيارة .

يا لها من أيد غادرة جبانة نالت من الشيخ وابنيه غيلة . . قتله المجرمون ظناً منهم ان الجهاد سيتوقف، ولكن هيهات فقد ربى الشيخ جيلاً وترك عملاً ومنهاجاً ولن تتوقف القافلة فهي ماضية ولن تحلو الحياة بعده فإننا إن شاء الله على ما فرقنا عليه الشيخ وإخوانه الشهداء من قبله سائرون، فلا نامت أعين الجبناء .

رواية أبو الحارث :

أبو الحارث هو ابن أخ الشهيد عبدالله عزام . . والمرافق الدائم للشهيد . .

كان يسير معه في حلّه وترحاله . . ويرى الشيخ أكثر مما يراه أولاده وزوجته . . فكثرة المشاغل والهموم وكثرة مراجعات الناس وأسئلتهم للشيخ تكاد تنسيه بيته فهو لا يدخل إلا لماما . . وأبو الحارث يرافق الشيخ مثل ظله بل أكثر فالظل قد لا يظهر أحيانا . . فهو أكثر الناس منه قرباً وأكثرهم به التصاقاً . . كان دائماً يوصله الى مسجد الشهيد سبع الليل ليخطب الجمعة إلا في يوم الحادث فقد خرج الشيخ مبكراً مع ابنه وركب سيارة حذيفة «القديمة» لأول مرة . ولما التقى بهم أبو الحارث، أشار له محمد وإبراهيم أن الحق بنا واترك الشيخ معنا حتى نموه على أعداء الله . . ولكن قدّر الله وما شاء فعل .

يقول أبو الحارث^(١٦): إن استشهاد الشيخ كان صاعقة على قلبي لم أصب بمثلها أبداً . إن الشيء الذي أشعر به هو الحزن الشديد على نفسي، لأنني يجب أن أكون معه في تلك اللحظة كعادي . ولكن قدّر الله وما شاء فعل . ﴿لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها﴾ . والذي يحزني كذلك فراق الشيخ فحزني عليه لا يعلمه إلا رب العالمين، لأنه بالنسبة لي الوالد والمربي والأستاذ والقائد والمعلم والأمير . . فهو كل شيء في حياتي ولا أظن نفسي تهدأ الى عيش أو تنعم بحياة بعد فراقه الأليم المحزن . . وأسأله سبحانه أن يثبتني على طريق الحق وطريق الجهاد والاستشهاد .

إن فقد الشيخ فقد للأمة الإسلامية جمعاء، فقد أصبحت الأمة يتيمة من بعده وخاصة الحركة الإسلامية، لأنه كان يملأ فراغا لا يستطيع أحد غيره أن يملأه . وأنا أحمد الله عز وجل على هذه الخاتمة التي يتشرف بها كل مسلم في الأرض، وهي الشهادة في سبيل الله وهي ضالته التي كان يبحث عنها طويلاً . . طلبها في فلسطين فلم يكتب الله له ذلك ولكن ﴿ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾، وكان أجله وخاتمته شهادة في سبيله في أرض أفغانستان الحبيبة أرض العز والفخار، ولذلك كان يطلبها في كل صلاة وفي كل دعاء، وكان يردد دائماً «اللهم أحيينا سعداء . . وأماتنا شهداء» فهنيئاً لك الشهادة

(١٦) جريدة الثبات - السنة الأولى، العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠ هـ

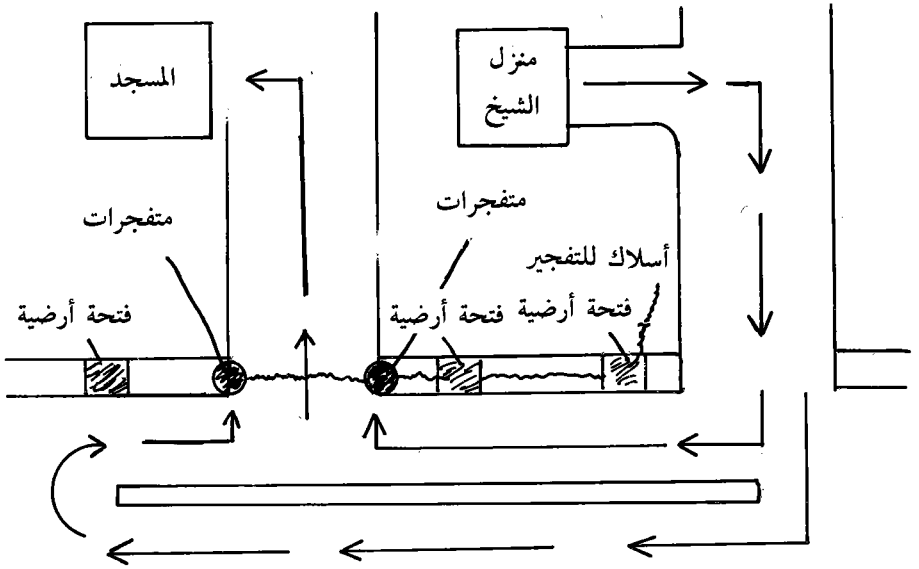
يا أبا الشهيدين .

كان آخر عهدي بشهيد الأمة الإسلامية بعد الإفطار من ليلة الجمعة، في اليوم السابق لاستشهاده. ذهبت معه الى المكتب حيث كان على موعد مع المجاهدين وبقينا هناك حتى الساعة الثامنة ثم جاءنا هاتف من بعض العلماء الزائرين فذهبنا إليهم - وإذا هم لجنة الإصلاح وجمع الكلمة بين المجاهدين - ثم أخذنا معنا بعض الإخوة القادمين من أرض الجهاد من منطقة هرات من أجل ان يحدثوهم عن أحوال المجاهدين هناك . . ثم أخذ الشيخ وثيقة الصلح بيده متوجها الى بيت الأستاذ رباني وكان ذلك في منتصف الليل وكان الأستاذ نائما فاستيقظ من النوم وقرأ الوثيقة ووقع عليها وبعدها ذهبنا في ساعة متأخرة من الليل الى بيت الشيخ وقلت له عند الباب: «نذهب غداً بعد صلاة الجمعة الى إسلام آباد وأنا مستعد للسفر» فردّ علي: «ترى ماذا يحصل إن شاء الله» . .

ويوم الجمعة خرجت من بيتي متوجها الى بيت الشيخ من أجل صلاة الجمعة . . ومن عادتي في مثل هذا اليوم أن أكون عندهم الساعة الثانية عشرة والنصف ولكن في يوم استشهدهم وصلت إليهم قبل الموعد بعشر دقائق، ولكنّ الشيخ قد خرج قبل وصولي بدقيقة واحدة فالتقيت بهم على بعد ثلاثين مترا من البيت في سيارة قديمة، فقال لي نجلاه (محمد وإبراهيم): الحق بنا واترك الشيخ معنا حتى نموه على أعداء الله عز وجل . . ونظر إليّ الشيخ النظرة الأخيرة وكانت نظرات الوداع ولم يكلمني بكلمة واحدة. وهذه المرة الأولى التي يركب فيها هذه السيارة، ولحقت بهم في طريق المسجد وكنت أسير خلفهم على بعد خمسة إلى عشرة أمتار، وعند وصولنا الشارع الفرعي الموصل للمسجد حيث لم أكن أبعد عنهم أكثر من خمسة أمتار، سمعت صوت انفجار مرعب من تحت سيارته. فنزلت على الفور من السيارة لإنقاذهم . . وأخذت أسأل نفسي «أين الشيخ . . أين الشيخ؟؟» وإذا بالشيخ على بعد عدة أمتار مستلقيا على ظهره ينزف دماً . . ثم أخذت أبحث عن أبنائه، فلم أجد لهم أثراً في البداية ووجدناهم بعد فترة . . إبراهيم على بعد ستين متراً تقريبا ومحمد على نفس البعد كذلك في جهة أخرى . . ونقل الشيخ الى

المستشفى على الفور ولكنه لقي ربه شهيداً، وفاحت رائحة المسك من دمه وقد شمها عدد كبير من الإخوة. . ومع أنني شممت رائحة العطر من الشهداء لكن رائحة المسك التي تفوح من دم الشيخ لم أشمم مثلها في حياتي قط. . رحم الله الشيخ. ورحم نجله وجعل الفردوس الأعلى مصيرهم ومثوهم. . ونسأل الله أن يجمعنا بهم جميعاً مع الصالحين والنبين والشهداء.

الحي الذي كان يسكنه الشيخ في بيشاور:



وورد في مجلة المجتمع الكويتية عن الحادث^(١٧) أن الشيخ عبدالله عزام خرج الى الصلاة مع ولديه محمد وإبراهيم في سيارتهما، وكان محمد قد رجع من الأردن منذ ساعات فقط، وأن أبا الحارث مشى بسيارته خلف سيارتهم، وحينما خرجت السيارة من شارع ارباب رود متجهة الى شارع مسجد الشهداء الذي لا يبعد عن شارع ارباب رود أكثر من مائتي متر سارت بها السيارة في شارع جرود رود أحد شوارع بيشاور الرئيسية، لاحظ أبو الحارث أن محمداً قبل انحنائه لدخول شارع

(١٧) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤، في ١٤١٠/٥/٧ هـ.

مسجد الشهداء كان محتضناً الرصيف وقريباً منه فقرر أبو الحارث أن ينحني هو من الجهة الفسيحة ويسبق سيارتهم وحينما همّ أبو الحارث بما عزم عليه لم يشعر إلا بانفجار شديد في السيارة التي يجلس فيها الشيخ ثم حجبت عنه الرؤيا حينما انفجر الزجاج الأمامي بسيارته التي أوقفها الى جوار السيارة التي تفجرت وانشطرت نصفين وقذفت بالشيخ حوالي عشرة أمتار بعدما اصطدم رأسه بإحدى السيارات التي كانت تقف بجوار الطريق. وجرى أبو الحارث نحو الشيخ واحتضنه فوجد الدم ينزف من أنفه ولا يوجد من يعينه أو يساعده، فالناس قد فرغوا من شدة الانفجار - الذي نتج عن تفجير عبوة ناسفة تزن «٢٠» كيلوجراما من المواد المتفجرة - وأخذ كل منهم يبحث عن ملجأ يلوذ به خاصة بعدما غطى حطام السيارة ومن فيها دائرة يزيد، قطرها عن مائتي متر، والتفت أبو الحارث يبحث عن رجال الشرطة الذين تعودوا على التواجد في المكان في كل يوم جمعة فلم يجد أحدا.

ثم وجد بجواره من يساعده ووضعوا الشيخ في سيارة وركب معه بعض الشباب وذهبوا به الى المستشفى الجامعي في بيشاور، ولما وصلوا المستشفى وجدوه قد فارق الحياة، فنقلوه الى خيمة في بيته القديم. وأقسم الذين دخلوا الخيمة أن الرائحة الزكية قد خرجت من جسد الشيخ وعبأت الخيمة حتى تراكم الناس على جسده ليروا أولى بشرى الشهادة.

ثم نقلوا الشيخ مع ولديه الى دار الهجرة في «بابي» حيث كان الشيخ سياف قد وصل الى القرية من إسلام اباد فور سماعه نبأ اغتيال الشيخ حيث كان في اجتماع هناك ثم تبعه الأستاذ رباني ثم باقي قادة المجاهدين، ووقف الجميع دون أن يتكلموا عدة دقائق بعدما غلبتهم الدموع وعقدت ألسنتهم الصدمة.

مات الشيخ مع ولديه محمد ٢١ سنة ومتزوج، وإبراهيم ١٦ سنة. وترك خلفه زوجته الصابرة أم محمد وثلاثة ذكور وثلاث إناث وديونا بلغت ما يقرب من خمسة وعشرين ألف دولار. ودفن في نفس المقبرة التي دفنت فيها من قبل والدته ورفيق دربه الشيخ تميم العدناني وكثير من الشهداء الآخرين.

نبأ الاغتيال في الصحف ووكالات الأنباء

لقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبر اغتيال الشيخ عبدالله عزام بشيء من التعظيم في بداية الأمر ولكن عندما شعروا بأن الأمر جدّ خطير وأنّ العالم الإسلامي بمختلف فئاته قد نزل عليه الخبر نزول الصواعق وأن هذا الخبر قد زلزل القلوب والعقول نظراً لاختفاء منارة كانوا يستضيئون بها . . فبدأوا يوحون إلى وكالاتهم وأوليائهم بأن يتعاطفوا مع هذا المصاب الجليل لأمر يخفونه في أنفسهم^(١٩).

كما تناقلت صحف المجاهدين وصحف العالم العربي والإسلامي وصحف كثيرة في أنحاء العالم نبأ هذا الاغتيال . . وقد اخترت بعض الأنباء لتدوينها في هذا الكتاب.

قالت إذاعة (بي . بي . سي) مساء ٢٦/١١/١٩٨٩ م تحت عنوان «الغموض يحيط بمقتل عزام في بيشاور»^(٢٠):

عبدالله عزام أحد الفلسطينيين المعروفين والذي قُتل مع اثنين من أبنائه أمس في بيشاور، دفن خارج مدينة بيشاور الباكستانية. كان يلعب دوراً مهماً في تجميع المعونات للمجاهدين الأفغان وتشجيع الشباب العرب للقتال في الحرب الأفغانية.

حتى الآن لا يعرف من الذي قام بهذه العملية المخططة والدقيقة، ولكن علم أن الدكتور عزام كان اسمه مسجلاً في القائمة السوداء منذ فترة طويلة. المصادر الأمنية تقول أنه وجدت مواد متفجرة في المسجد الذي كان يصلي فيه قبل مقتله بأسابيع.

يقول المراقبون إنه خلال أحد عشر سنة من الحرب الأفغانية مئات من القنابل انفجرت في بيشاور، ولكن القنبلة التي أودت بحياة الدكتور عزام من نوع أصاب الهدف دون أن يؤدي الى خسائر للمدنيين في المكان. شقيق الدكتور عزام اتهم

(١٩) هيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ١

(٢٠) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٥٦

الصهيونية العالمية باغتيال أخيه وفي المقابل العرب الآخرون اتهموا الولايات المتحدة بمقتل عزام ولكن لا يوجد هناك أي شاهد أو تقرير يؤكد اتهام هؤلاء في الحادث .

مجموعات المقاومة الأفغانية المعارضة لتدخل العرب في أفغانستان وخاصة العرب الوهابيين كانوا لا يحبون الدكتور عزام . من بين منظمات المجاهدين الدكتور عزام كان له علاقات قوية مع عبد رب الرسول سيّاف وحكمتيار ويونس خالص وقيل إن عزام قوى علاقاته مع برهان الدين رباني في الفترة الأخيرة .

أما جريدة الشرق الأوسط - التي تصدر في لندن - فقد أعلنت الخبر كما يلي^(٢١) :

استشهد قبيل صلاة الجمعة امس شيخ المجاهدين العرب في افغانستان الشيخ عبدالله عزام اثر انفجار عبوة متفجرة بالقرب من سيارته اثناء توجهه الى المسجد الذي يؤم فيه كعادته صلاة الجمعة . وقد استشهد معه ولداه محمد (٢٠ عاما) وابراهيم (١٩ عاما) اللذان كانا يرافقانه في السيارة .

وعلمت «الشرق الاوسط» التي كانت قريبة من مكان الحادث بعدم وقوع اي ضحايا آخرين بين العرب الذين يصلي معظمهم في المسجد كل جمعة علما بان حوالي الف عربي يقيمون في بيشاور ومجاهدون في صفوف المجاهدين الأفغان او يعملون في الهيئات الاسلامية العاملة .

وسبق للشيخ عبدالله ان تلقى عدة تهديدات بالقتل من قبل كما جرت محاولة قبل عدة اسابيع لاغتياله بوضع عبوة ناسفة تحت المنبر الذي يخطب من فوقه .
ويشن النظام الافغاني في كابل حملة عنيفة ضد الوجود العربي في افغانستان ويتهم العرب بعرقلة مساعي الوصول الى اتفاق بين الافغان .

وقد حضر الى موقع الحادث امس كبير وزراء ولاية الحدود الشمالية الغربية

(٢١) الشرق الاوسط - لندن ، ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م

(سرمد) الباكستاني اختاب خان شبرباد واكد في تصريح لـ «الشرق الأوسط» ان حكومة الولاية ستبذل اقصى الجهد لضمان سلامة العرب في بيشاور.

وعن نتائج محاولة تفجير المسجد التي فشلت اخيرا قال شبرباد ان الشرطة لم تنته من التحقيق بعد الا انه وعد بالعمل على كشف المتورطين في الجريمتين.

من جهة اخرى قال خير المتفجرات الذي حضر الى موقع الحادث ان التفجير جرى بواسطة عبوة فجرت بجهاز تفجير عن بعد لحظة مرور سيارة الضحايا فوقها وكانت مخبأة في فتحة مكشوفة للمجاري وقدر الخبير الباكستاني وزن العبوة بعشرين كيلوجراما.

ولفظ الشيخ الشهيد أنفاسه الاخيرة في الطريق الى المستشفى بينما تناثرت أشلاء ولديه على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت الى قسمين وكان احدهما محمد قد وصل من عمان ليلة الخميس الماضي.

وكان للشيخ الشهيد دور مهم في مسيرة الجهاد الافغاني اذ كان حلقة الوصل بين المؤيدين للجهاد في البلدان العربية والمجاهدين الافغان، واشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات التعليمية والصحية والعسكرية للمجاهدين، وفضلا عن ذلك كان يتمتع بصلات وثيقة مع قادة المجاهدين خصوصا قادة الاحزاب الرئيسية (حكمتيار ورباني وسياف ويونس خالص) وقام بعدة زيارات لداخل افغانستان طوال الاعوام الستة التي امضاها في صفوف المجاهدين منذ تفرغ من عمله كأستاذ بجامعة الدارسات الاسلامية للجهاد الافغاني عام ١٩٨٣ كما اسس مجلة «رسالة الجهاد» لتكون منبرا اعلاميا شهريا متخصصا في اخبار الجهاد الافغاني.

كذلك قام بوساطة مهمة بين احمد شاه مسعود امير ولايات الشمال الافغاني القوي وبين قلب الدين حكمتيار امير الحزب الاسلامي لكن محاولته تعرضت لانتكاسة اثر حادثة فرخار التي وقعت في الصيف الماضي.

الا ان مصادر افغانية وعربية تؤكد ان وساطة الشيخ استؤنفت وأتت نتائجها

في تنسيق العمل العسكري بين الجمعية الاسلامية والحزب الاسلامي شمال كابل وعلى طول طريق سالانج .

والشيخ الشهيد فلسطيني من مواليد ١٩٤١ من قرية سيلة الحارثية قضاء جنين ودرس الشريعة بجامعة دمشق وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الازهر (١٩٧٣) وهو من قيادات «الاخوان المسلمون» في الاردن وفلسطين وله علاقات قوية مع حركة «حماس» (حركة المقاومة الاسلامية) في الارض المحتلة .

ويتوقع ان يدفن الشيخ الشهيد اليوم بقرية بابي بالقرب من بيشاور . وقد قطع قادة المجاهدين الافغان اجتماعا لهم في اسلام اباد وعاد بعضهم الى بيشاور للمشاركة في تشييع جثمان الشيخ .

نعي الشهيد الدكتور عبدالله عزام

لقد أثار نبأ استشهاد الفقيد الدكتور عبدالله عزام حزن المسلمين في كل بقاع الأرض . . وقد صدر نعي للفقيد على لسان كثير من الهيئات والحركات الإسلامية وقادة الدعوة والجهاد في جميع البلدان . . ومن هذا النعي :

بيان صادر عن مكتب الخدمات - بيشاور (٢٢) :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

بقلوب يغمرها الصبر على قضاء الله والرضا بقدره ينعى مكتب الخدمات الى الأمة الاسلامية فقيد الجهاد الاسلامي في أفغانستان وشهيد الشيخ الدكتور عبدالله عزام رحمه الله تعالى بوسع رحمته واسكنه فسيح جنانه والحقنا به في الصالحين .

(٢٢) هيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ١١-١٢

حيث وافاه القدر المحتوم أثر عملية اغتيال لثيمة بيد المجرمين من اعداء الاسلام والجهاد اودت بحياته وحياة اثنين من ابنائه وذلك قبيل صلاة الجمعة ٢٦ / ربيع الاخر / ١٤١٠ / نوفمبر / ١٩٨٩ ، ونحن اذ ننعى حبيبنا وفقيدنا الشيخ الى المخلصين من هذه الامة فانا نؤكد على ان هذا الحدث لن يزيدنا الا اصرارا على المضي في المسيرة، لاننا نعلم ان هذه هي الطريق، بل ان ما حدث ليؤكد لنا اننا على الطريق الصائب الذي يواجه مكر الشياطين والمجرمين.

واننا لنعلم علم اليقين ان الشيخ قد مات بأجله ولكن باء بدمه الاشقياء الذين سيفرح الشيخ وبنوه بالاقتصاص منهم في ذلك اليوم الرهيب.

وقد يظن هؤلاء المجرمون ان المسيرة ستنتهي برحيل القائد، ولكننا نقول لهم ان هذا الدين هو دين رب العالمين، وان الذي خلق العلماء والقادة الذين قادوا المسيرة في الامة لقادر على ان يخلق مثلهم ويقيم دينه على ايديهم، ولذا فانا نقول لاخواننا في المسيرة والذين قد يتركونها بعد رحيل الشيخ:

(من كان يعبد الشيخ فان الشيخ قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت)

وقد اخطأ الاعداء بفعلتهم الشنعاء هذه لأن دم الشيخ وصوته وكلماته قد وقعت في قلوب المخلصين من ابناء الامة موقعها، وبذور الجهاد التي بذرها قد لاقت تربة خصبة في قلوب الشباب، فجاءت فعلتكم في وقت متأخر بالنسبة لمركم ولكنها بالنسبة للامة غير ذلك حيث ستسيل تلك الدماء الطاهرة فوق تلك الارض الخصبة لتنتب تلك البذور، والتي قد نما بعضها وقوي واشتد واستوى على سوقه في غفلة منكم، فالامر قد فرط من ايديكم وما هو الا زمان يسير حتى تروا صدق ما نقول، ونحن مطمئنون لذلك لانه وعد رسول الله ﷺ وسلم في رجوع الخلافة الراشدة، والحرب بيننا وبينكم سجال، ولكن النصر لنا بإذن الله فلا ضرر من التضحيات في الطريق ما دمنا نتذوق لذة النصر من الان.

فلاسلام آت لا محالة فالاولى بكم ايها المجرمون ان تبقوا لكم خط رجعة مع هذا الدين .

وان مكتب الخدمات اذ يؤكد هذه الحقائق فانه مع هذا المصاب الفاجع يؤكد
ايضا ما يلي :

١ - ان الذين لهم يد في اغتيال الشيخ اجمالا وتعميما هم الذين تؤرقهم
الدعوة العالمية للجهاد والتي كان الشيخ رحمه الله عمودا رئيسيا فيها، ومهما كانت
هوية الجناة فانا نعلم ان هذه الدعوة اعداء . . وهكذا جرت سنة الله تعالى، ومع
كون هذا المصاب قد هز القلوب فان مما يزيدنا الما ان يبقى المسلمون غافلين
عن مكر الاعداء راضين بالعيش الهابط متناسين واجباتهم العظمى، ومن هنا فان
سلوانا في هذا الوقت ان يقيق المسلمون ليعرفوا اعدائهم ويتخذوا مواضعهم في
المجاهة .

٢ - ان المسيرة الجهادية التي ابتدأها الشيخ في بيشاور متمثلة في إنشائه لمكتب
الخدمات سوف تستمر باذن الله تعالى حيث كانت وما زالت اعمال المكتب تدار
من قبل لجنة كانت مفوضة من قبل الشيخ - رحمه الله - في اتخاذ القرارات وادارة
اعمال المكتب، وهي عازمة على المضي في طريق الجهاد المبارك وخدمته كما كانت
بل اكثر مما سبق لان دماء الشيخ ستكون حافزا قويا لها اضافة الى الحوافر الشرعية .

٣ - قال تعالى : ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم﴾

ان مكتب الخدمات انطلاقا من معاني هذه الكلمات لحريص على معرفة الجناة
لتلقيهم دروسا لن ينسوها، ولذا فانه سيبدل كل ما في وسعه للتعرف عليهم
باعيانهم ثم تأديبهم، ولكننا نؤكد ان دماء الشيخ امانة في عنق كل مسلم، ولذا
فاننا نهيب بالمسلمين جميعا للسعي بما يستطيعون في التعاون مع اخوانهم على أرض
الجهاد في التعرف على المجرمين .

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلف
لنا خيرا منها .

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ان لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك .

الرئيس العام لمكتب الخدمات

محمد يوسف عباس

تعزية من المهندس حكمتيار رئيس الحزب الاسلامي ووزير الخارجية في حكومة
المجاهدين المؤقتة (٢٣):

حكمتيار: عهداً لله ولأسرة الشهيد الطاهرة الكريمة لنثأرن لشهيدنا

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾

لقد تلقينا بحزن عميق وأسى بالغ نبأ إستشهاد الشيخ الدكتور عبدالله عزام ذلك العالم الجليل والمجاهد الحر الشريف مع نجليه محمد وإبراهيم وذلك عن طريق تفجير سيارته بلغم زرعته يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الاسلام والمسلمين وجهادهم، ذلك الرجل الشريف الذي شارك بنفسه إخوانه المجاهدين في جبهات القتال وعمل مخلصا لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم حتى نصرهم الله على طواغيت الارض وكان ينتظر إقامة الدولة الاسلامية في افغانستان ويجني ثمار النصر.

لقد أحزن إستشهاد هذا الشيخ الجليل كافة إخوانه المجاهدين والمهاجرين الذين يعلمون أن يد الخيانة والغدر والمؤامرة على الإسلام والمسلمين لن تنتهي ابدا، وصدق الله العظيم القائل ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ .

ان جريمة الإعتداء على الشيخ عبدالله عزام هي اعتداء على الاسلام والمسلمين والله عهد ان هذه الجريمة البشعة لن تمر دون عقاب .

ونحن نؤمن بقضاء الله وقدره ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ .

لقد عاهد الشهيد رب العالمين امام الناس جميعا انه لن يخرج من هذه الارض

(٢٣) لهيب المعركة - العدد ٨١، في ١١/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٠-١١

إلا بعد إنتصار الإسلام او ان يموت شهيدا.

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ صدق الله العظيم .

عهداً لله ولاسرة الشهيد الطاهرة الكريمة مرة اخرى لثأرن لشهيدنا، والله نسال ان يسكنه فسيح جناته ويلهم اهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قلب الدين حكمتيار
أمير الحزب الاسلامي بافغانستان

الجمعية الإسلامية تنعى الشهيد «الدكتور عبدالله عزام» للأمة الإسلامية^(٢٤) :

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

تلقيت ببالغ الحزن والاسى نبأ اغتيال العالم المجاهد الشيخ عبدالله عزام، أدعو الله العلي القدير أن ينزله منازل الشهداء، وأن يحشره مع النبيين والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا .

ولقد فقدنا بفقده علما من أعلام الامة ورمزا من رموز الدعوة والجهاد، فقد عاش شهيد الامة ونصير الجهاد في أفغانستان مجاهدا صادقا وداعيا جريئا لا يخاف في الله لومة لائم، يعمل ليلا ونهارا بلا كلل أو ملل، يواجه الطغاة والظالمين بجرأة وإباء، ويتحمل متاعب الدعوة ومشاكل الجهاد بصبر وجلد .

عاش حياة عامرة بالخير والعطاء، قدم كل ما يملك عن نفسه وماله وأهله وعشيرته فداء لدينه وإحياء لمجد أمته .

(٢٤) هيب المعركة - العدد ٨١، في ١١/٥/١٤١٠هـ، ص ١٠

فليعرف الخونة والجبناء من أعداء أمتنا أنهم أن اغتالوا الشيخ عبدالله عزام فلن يقدرُوا أن يوقفوا المد الهادر من الجيل المجاهد الذي رباه الشيخ الشهيد، فهم للظالمين بالمرصاد.

وأخيراً باسمي وباسم اخواني في الجمعية الاسلامية أقدم لقادة العمل الاسلامي ولآل الشهيد وأسرته وأحبائه أحر التعازي سائلين المولى عز وجل أن يسكنه فسيح جناته، وأن ينزل على قبره رحمته الواسعة وأن يعوض أمتنا بأمثال هؤلاء الدعاة الصادقين والعلماء العاملين وأن يعز الاسلام وأهله وأن يوفق المجاهدين في جمع الكلمة ووحدة الصف وإقامة الدولة الاسلامية التي هي أمل المسلمين جميعاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

برهان الدين رباني

أمير جمعية أفغانستان الاسلامية

المرشد العام للإخوان المسلمين (٢٥):

محمد حامد أبو النصر وإخوانه ينعون الى العالم الإسلامي فضيلة الشيخ عبدالله عزام الذي لقي ربه شهيداً ومعه ولداه محمد وإبراهيم نتيجة حادث غدر نسفت فيه سيارته قبيل صلاة الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الآخر. ندعو الله أن يتقبلهم شهداء في سبيل إعلاء كلمته، وأن يتقبل منهم جهادهم وبذلهم وأن يفسح لهم في جناته وأن يلهم ذوهم الصبر والاحتساب، كما نسأله تعالى أن يحقق للجهاد الأفغاني النصر المؤزر إن شاء الله.

الإخوان المسلمون في الأردن ينعون الشهيد عبدالله عزام (٢٦):

بقلوب تؤمن بقضاء وتفرح بما يؤتيه الله عباده المجاهدين من موفور النعم

(٢٥) الاعتصام - العدد التاسع - جمادى الاولى ١٤١٠ هـ، ص ٤ ولواء الاسلام - العدد

التاسع، ص ٣١. والمجتمع - العدد ٩٩٤، ص ٢٠

(٢٦) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٥٤

والبركات في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين يعني الأخوان المسلمون في الاردن عالما جليلا من علماء الامة الاسلامية وعلم من اعلام الجهاد الاسلامي :

الشهيد الدكتور عبدالله عزام

الذي مضى الى الله شهيدا في ساحة الجهاد الاسلامي في افغانستان مع ولديه الشهداء :

محمد و ابراهيم

على ايدي العدو الحاقد واعوانه الغادرين وهو متوجه الى مسجد العرب في بشاور بباكستان لاداء صلاة الجمعة والقاء درس في المجاهدين من رواد المسجد حيث اعتاد ان يلتقي باخوانه من كتيبة الفداء من ابناء العرب المسلمين قبل التوجه الى الميدان مع الذين اختاروا طريق الجهاد لاقامة شرع الله على ارض افغانستان الطهور.

والاخوان المسلمون اذ ينعون الشهيد الكريم يسألون الله أن يجعل الجنة مأواه وان يتغمده بشآبيب رحمته ورضوانه انه سميع قريب مجيب الدعاء .

تقبل التعازي للرجال في قاعة جمعية المركز الاسلامي بعمان مقابل المستشفى الاسلامي وللنساء في منزل ابن عم الشهيد الحاج احمد عزام في المشيرفة - الرصيفة قرب مصنع الزجاج .

رابطة العالم الإسلامي تنعى الشهيد :

مكة المكرمة في ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م/ق ن أ/ أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي عن بالغ الحزن وشديد الأسف لوفاة الشهيد الدكتور عبدالله عزام وولديه ظهر يوم أمس اثر انفجار عبوة متفجرة بالقرب من سيارته في بشاور بباكستان .

وأشادت الرابطة في بيان أصدره اليوم الدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام للرابطة بالدور الذي كان يقوم به الشهيد لدعم مسيرة الجهاد الأفغاني وقالت إن الفقيه قد ترك أثراً كبيراً مشرفة في مسيرة الجهاد.

نعي من حركة المقاومة الاسلامية «حماس» (٢٧):

تنعى حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين إلى العالم العربي والاسلامي العلامة الداعية المجاهد الدكتور عبدالله عزام الذي قضى شهيداً هو وولدتا كبدته بعملية اغتيال مدبرة في مدينة بيشاور الباكستانية يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩.

ولئن كان استشهاد الشيخ المجاهد قريباً من أرض الجهاد في أفغانستان المسلمة وليس على أرض الاسراء في فلسطين التي أحبها وجاهد لتحريرها حين تيسر أمر الجهاد، فإن ذلك عائد إلى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلولة بينهم وبين أعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزاً لوحدة الهم الاسلامي في كل أنحاء العالم من جهة أخرى. ولقد عرفت أرض الاسراء الشيخ عزام مجاهداً صادقاً في (قواعد الشيوخ) في غور الأردن أعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠. وقد استشهد الشيخ ونفسه تهنفو الى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه، فكتب - رحمه الله - كتابه الأخير «حماس - الجذور التاريخية والميثاق» نصرته لإخوانه في (حماس) وحرصاً على إبقاء فلسطين متربعة على عرش قلوب المجاهدين في كل مكان. . ولقد قال الشيخ المجاهد - رحمه الله - قبل استشهاده في مقابلة صحفية معه بأن من أسباب الهجوم عليه شخصياً: أن اليهود يعلمون أنني فلسطيني وهم يخشون أن ننقل المعركة إلى بيت المقدس - إن شاء الله - مع جند الله الذين خاضوا أشرس المعارك حول جلال آباد وقندهار وسواها من المدن الأفغانية.

(٢٧) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٥٤ وجريدة الشرق الأوسط

في ٣ ديسمبر ١٩٨٩ م

إن الشيخ المجاهد لم يمت - كما ظنت يد الغدر التي امتدت إليه - فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين رباهم على عينه وتركهم أشواكاً في حلوق الكفرة والظالمين .

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين وهي تحتسب عند الله شهداءها وفي مقدمتهم المجاهد الشيخ عبدالله عزام لتعاوده سبحانه على مواصلة الجهاد لتحرير فلسطين، كل فلسطين، والتي كان تحريرها من أجل أهداف الشيخ الشهيد وأعلى أمانيه .

رحمه الله ومن معه رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين

حركة أنصار «حماس» في أمريكا الشمالية تزف إلى الأمة الإسلامية بشرى استشهاده شيخ المجاهدين^(٢٨) :

الأخ الدكتور عبدالله عزام وولديه البطلين محمد وإبراهيم

* بوركت يا شيخنا الحبيب يوم حملت السلاح مجاهداً وقائداً على أرض فلسطين التي أحببتها دوماً .

* بوركت يوم حملت السلاح مجاهداً وقائداً على أرض الأفغان المجاهدة بعد أن أغلق المتآمرون أبواب الجهاد في فلسطين .

* بوركت وروحك الطاهرة وهي تضم إلى جناحها ولديك الشهيدين البطلين محمد وإبراهيم تزفكم ملائكة الرحمن إلى كنف الرحمن وجنته ورضوانه .

(٢٨) مجلة «إلى فلسطين» - العدد ٤٦-٤٧ جمادى الأولى، جمادى الآخرة، ١٤١٠ هـ

إن العين لتدمع ..
وإن القلب ليحزن ..
وإننا يا شيخنا الحبيب على فقدك لمحزونون ..
لكننا لا نقول إلا ما يرضى الله ربنا عز وجل ..
إنا لله وإنا إليه راجعون ..
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

حركة أنصار حماس

أمريكا الشمالية

١٩٨٩ / ١٢ / ٢٥

أهل الفقيه ينعون شهيدهم :

أهالي سيلة الحارثية - جنين عامة وعشيرة الشواهنة وآل عزام في الضفتين
والخارج خاصة ينعون ببالح الاسى والحزن استشهاد المجاهد الكبير فقيدهم العالم
الاسلامي وامير المجاهدين العرب في افغانستان :

الدكتور عبدالله عزام

وولديه

الذين اغتيلوا في الباكستان على أيدي الكفر والاحاد يوم الجمعة الموافق

٨٩ / ١١ / ٢٤ .

تقبل التعازي للرجال في جمعية المركز الاسلامي الخيرية في عمان مقابل
المستشفى الاسلامي في العبدلي وللنساء في منزل ابن عمه احمد محمد عزام «ابو
محمد عطا» الكائن في المشرفة خلف مطابع وزارة الاوقاف ايام السبت والاحد
والاثنين .

تغمدهم الله بواسع رحمته

﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾.

يهنئ مجلس التنسيق الإسلامي الأمة الإسلامية قاطبة باستشهاد المجاهد الكبير والشيخ الجليل الدكتور عبدالله عزام رئيس مكتب الخدمات للجهاد الأفغاني ومستشار رابطة العالم الإسلامي للشئون التعليمية الذي استشهد مع ولديه في حادث انفجار عبوة ناسفة وضعت له خصيصاً.

وإن اغتيال الدكتور عبدالله عزام هو بلا شك مؤامرة ضد الأمة الإسلامية والجهاد الإسلامي في أفغانستان والذي كان الدكتور عبدالله عزام يمثل حلقة هامة فيه، فقد رافق الدكتور عبدالله عزام مسيرة الجهاد الإسلامي في أفغانستان منذ ما يقرب من ثمان سنوات وسخر لسانه وقلمه للإعلان عنه والخروج به من الإقليمية والقومية إلى نطاق الأمة الإسلامية جمعاء. . . وليكون همماً عاماً وجهداً مشتركاً لأمة الإسلام.

وإن مجلس التنسيق الإسلامي الذي يضم كل الهيئات الإسلامية العاملة في دعم الجهاد الأفغاني والتي تقارب العشرين هيئة من مختلف العالم الإسلامي وخاصة البلاد العربية يعاهد الأمة الإسلامية على المضي قدماً في دعم الجهاد إلى أن يتحقق النصر الكامل إن شاء الله وما ذلك على الله ببعيد. وستكون سيرة الشيخ عبدالله عزام مثلاً يحتذى وتراثه الفكري والجهادي الذي خلفه في كتبه وخطبه ومغازيه نبراساً ينير الطريق ومشعلاً يهدي إلى الحق - بإذن الله - .

نسأل الله أن يتقبل الشيخ عبدالله عزام في عداد الشهداء وأن يحشره في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الدكتور عبدالرحمن محمد سعيد

الأمين العام (مجلس التنسيق الإسلامي)

الجلالية الأردنية بمكة المكرمة تنعى الشهيد^(٣٠):

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره . . تنعى الجلالية الأردنية بمكة المكرمة علماً من أعلام الجهاد الإسلامي الشيخ عبدالله عزام الذي نذر نفسه وأهله وماله في سبيل الله وصدق الله فصدقه فنال الشهادة مع ولديه «محمد وإبراهيم» رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

نعي الجماعة الإسلامية في مصر^(٣١):

الشيخ عمر عبدالرحمن أمير الجماعة الإسلامية بمصر ينعى الى الأمة الإسلامية الشيخ عبدالله عزام شيخ المجاهدين العرب بأفغانستان .

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾

رحم الله الاخ الفاضل والمجاهد الكبير الشيخ عبدالله عزام . . عرفناه في أفغانستان، وقد سبق الجميع إليها منذ سنين طوال يقدم ماله وولده ونفسه وما يملك فداء للجهاد في سبيل الله . . رحم الله عبدالله عزام، كان يجوب الأرض مشرقها ومغربها، ويطوف البلاد جبالها وسهولها منادياً ومحرضاً للجهاد في كل مكان .

كان بركاناً ثائراً على طواغيت البشر، لم تلن له قناة، ولم يفتر له عزم، تقدم حين جبن الناس وثبت حين تحاذل الناس . . رحم الله عبدالله عزام، إذ دفع دمه ثمناً لصدق كلماته .

نسأل الله له ولائيه الفردوس الأعلى من الجنة، ولأهله ولذويه الصبر والثبات .

عمر عبدالرحمن

أمير الجماعة الإسلامية - مصر

(٣٠) جريدة الشرق الأوسط - العدد ٤٠١٨، في ١٩٨٩/١١/٢٨ م

(٣١) جريدة الثبات، السنة الأولى - العدد ١٢، في ١٤١٠/٥/٨ م

الاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية يزف إلى الأمة الاسلامية بشرى
استشهاد شيخ المجاهدين^(٣٢):

الأخ الدكتور عبدالله عزام وولديه محمد و ابراهيم

وإننا ونحن نرف شيخنا الحبيب إلى رحاب الله وكنفه ورضوانه لنذكر له حبه
الشديد لفلسطين، التي عرفته أرضها الطاهرة مجاهداً قائداً حمل روحه على راحتته
جهاداً في سبيل الله لتطهيرها من دنس أعداء الله من بني صهيون وحلفائهم
الظاهرين والمستترين، مثلما عرفته أرض الأفغان المجاهدة، مجاهداً قائداً لتطهيرها
من دنس أعداء الله الشيوعيين وعملائهم.

ولئن كان أعداء الاسلام قد زينت لهم شياطينهم أن اغتيال شيخنا الحبيب
عبدالله عزام سيوقف مد الصحوة الاسلامية الهادر، أو يخدم مسيرة الجهاد
الاسلامي المتنامية، فإننا على يقين أن هؤلاء الأعداء سيخيب ظنهم ويطيش
سهمهم، حين يكتشفون أن دماء شهيدنا وشيخنا الحبيب، ودماء شهدائنا الأبرار
على أرض فلسطين، وعلى أرض أفغانستان، وفي كل أرض ارتفعت فوقها رايات
الجهاد، لن تذهب هدراً، بل ستروي هذه الدماء الزكية شجرة الجهاد المباركة
لتنبت آلاف وآلاف من الأبطال والشهداء الذين سيسرون على خطى شيخنا الحبيب
لتستمر مسيرة الجهاد الاسلامي في طريقها حتى تجرف من فوق كل الأرض
الاسلامية أعداء الله وأعداء الاسلام.

فها هي مسيرة الجهاد الاسلامي فوق أرض فلسطين الطهور، التي أحبها
شيخنا الحبيب عبدالله عزام، تتصاعد وتتوقد نيرانها، وترتفع راياتها، وتتفجر براكين
الغضب الاسلامي من خلالها، بقيادة حركة المقاومة الاسلامية «حماس»، التي
نبتت من نفس الشجرة المباركة التي أثمرت شيخنا الشهيد الدكتور عبدالله عزام،
شجرة الحركة الاسلامية المجاهدة.

(٣٢) مجلة «الى فلسطين» - العدد ٤٦-٤٧، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ

وها هي مسيرة الجهاد الاسلامي في أفغانستان توشك بإذن الله أن تدك صروح الطغاة البغاة من الشيوعيين عملاء موسكو المستلطين على أرض الأفغان المجاهدة.

إن الاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية ليهيب بجماهير أمتنا الاسلامية في أرجاء الأرض أن تكون وفيه لدماء شهيدنا البطل ولديه الشهيد البطلين، ولدماء الآلاف من الشهداء الأبرار على أرض فلسطين وأفغانستان والفلبين، وفوق كل أرض إسلامية وأن يترجم هذا الوفاء إلى عمل دؤوب لرفد مسيرة الجهاد الاسلامي في فلسطين وأفغانستان وفي كل مكان، إما في المشاركة الفعلية في الجهاد حيثما أمكن ذلك، وإما بالدعم المالي لتستمر المسيرة الجهادية الاسلامية حتى تؤتي ثمارها بإذن الله نصراً مؤزراً مبيناً للإسلام والمسلمين.

وبهذه المناسبة نذكر إخواننا وأخواتنا مسلمي أمريكا الشمالية بأنهم يستطيعون التعبير عن وفائهم لدماء شهيدنا البطل الذي أحب فلسطين، ولدماء ولديه البطلين، ولدماء شهدائنا الأبرار في فلسطين المباركة بدعم صندوق الأرض المحتلة لدعم أهلكم في فلسطين.

نعي جمعية الإصلاح الاجتماعي برأس الخيمة (٣٣):

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وصلنا نبأ استشهاد الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام الذي اغتالته يد الغدر الأثمة لترتفع روحه بإذن الله الى جوار ربه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يلهم الجميع الصبر على هذا المصاب الجلل وأن يحفظ الجهاد ويخلف عليه خيراً منه. وإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار. . وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعي حركة الجهاد الإسلامي الأرتيري (٣٤):

(٣٣) جريدة الثبات، السنة الأولى - العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠ هـ

(٣٤) جريدة الثبات - السنة الأولى - العدد ١٢، في ٨/٥/١٤١٠ هـ

الشيخ المجاهد الأستاذ عبد رب الرسول سيف
رئيس حكومة المجاهدين حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نقدم تعازينا اليكم باسم حركة الجهاد الإسلامي الارتيري في فقيد الجهاد الأفغاني بل الأمة الإسلامية كلها - الشيخ الشهيد أبو الشهيد الدكتور عبد الله عزام . . سائلين الله عز وجل أن يتقبله شهيداً فيمن عنده من النبيين والصدّيقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

وإذا كان أعداء الإسلام قد ظنوا بفعلتهم الخسيصة هذه أنهم يوقفون مسيرة الجهاد فقد خاب ظنهم ومسعاهم، ولا نامت أعين الجبناء، فشهادة الشيخ لن تزيد الجهاد إلا قوة وإصراراً ووحدة على المضي قدما على الدرب الذي سار عليه الشهيد ومن سبقوه رحمهم الله جميعا .

وفي الختام نسأل الله العليّ القدير أن يلهمكم وأهله ومحبيه والمجاهدين الصبر الجميل .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

حركة الجهاد الإسلامي الارتيري

شكر وتقدير من أهل الفقيد^(٣٥):

يتقدم اهالي سيلة الحارثية وعشيرة الشواهنة وآل عزام في فلسطين والاردن والخارج بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى كل من تفضل من الأخوة والاصدقاء بمشاركتهم لنا مصابنا الجلل وتفضلهم بمواساتنا بفقيدنا الشهيد المجاهد الكبير وفقيد العالم الاسلامي :

(٣٥) جريدة الرأي الأردنية في ٢٨/١١/١٩٨٩ م

الدكتور عبدالله عزام

وولديه

محمد وابراهيم

سواء كان ذلك بالحضور شخصيا الى بيت العزاء أو ارسال برقيات التعزية
أو الاتصال بنا هاتفيا ونخص بالذكر:

جماعة الأخوان المسلمين

وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ

محمد عبدالرحمن خليفة

كما نخص بالذكر السادة الوزراء واعضاء مجلسي الاعيان والنواب ومعالي رئيس
اللجنة الملكية لشؤون القدس وسماحة رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وسماحة
مفتي القوات المسلحة واساتذة الجامعات الاردنية، مما كان له أطيّب الأثر في تخفيف
مصابنا، فلهم منا اعظم الشكر والتقدير وجزاهم الله عنا خير الجزاء. راجين اعتبار
هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل واحد منهم.

وانا لله وانا اليه راجعون

الفصل السادس

تشجيع الشهداء وردود الفعل في العالم الإسلامي

- تقديم

- من كلمات المشيِّعين حول قبور الشهداء:

- كلمة الأستاذ سيّاف
- كلمة الأستاذ ربّاني
- كلمة الأستاذ أبو عبادة
- كلمة الدكتور أبو مجاهد
- كلمة الشيخ فتحي الرفاعي

- مهرجانات تأيين الشهداء:

- كلمات قادة المجاهدين والعلماء في استشهاد الشيخ

- ردود الفعل التي أثارها حادث الاغتيال:

- عمليات باسم الشهيد عبدالله عزام
- نداء الى العالم الإسلامي
- اتفاق رباني وحكمتيار
- رثاء ووفاء
- رسالة من حماس
- خطبة جمعة للدكتور القرضاوي
- لماذا قُتل الشيخ عبدالله عزام؟

- كرامات ورؤى :

- كرامات للشهيد عبدالله عزام
- رؤى ومنامات عن الشهيد



«إن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال لا في منابر الأقوال».

عبدالله عزام

الفصل السادس

تشجيع الشهداء وردود الفعل في العالم الإسلامي

تقديم

كان لنباً استشهاد الدكتور عبدالله عزام وقّع مزلزل للنفوس مؤلم للقلوب . . . فقد فجع العالم الإسلامي والمسلمون جميعاً في شتى أرجاء الأرض وهم يتلقون النبا . . . أما قادة الجهاد الأفغاني فقد نزل الخبر على نفوسهم نزول الصواعق على البشر . وقد كان من المقرر أن يتوجه الشهيد مع قادة الجهاد الأفغاني الى إسلام آباد صباح يوم الجمعة ولكنه قرّر أخيراً أن يسافر بعد صلاة الجمعة . وقد كان قادة الجهاد متوجهون الى اسلام آباد لحظة حدوث الجريمة وبمجرد سماعهم النبا عادوا فوراً الى مدينة بيشاور . ودخل الشيخ سياف على الشهداء فما تمالك نفسه من شدة البكاء . . . وذكر بأنه قد رأى ليلة الجمعة رؤيا بأن يديه قد قطعتا، يقول: فقامت صباحاً لا أدري تفسير ما رأيت في المنام!! ثم تحركت الى إسلام آباد وفي نفسي شيء من هذه الرؤيا وعندما تلقيت الخبر عبر الهاتف عرفت تفسير هذه الرؤيا^(١).

سارت جموع غفيرة تودع الشهيد الغالي وولديه الى مقبرة الشهداء في «بابي» بعد أن صلى عليهم الشيخ سياف وجمع غفير من المجاهدين العرب والأفغان وغيرهم من المسلمين ممن حضر الجنازة .

وكانت اللحظات التي وقف فيها الحضور حول القبور الثلاثة التي أعدت

(١) لهيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ٢

تضم أجساد الشيخ عبدالله وابنيه محمد وإبراهيم - رحمهم الله أجمعين - في غاية الرهبة والخشوع، حيث أطبق الليل على الوجود وتجمع الحضور بين قبور الشهداء والمهاجرين في قرية «بابي»، وفتحت السيارات مصابيحها لتضيء المكان، فالأجساد تتزاحم والكل يحاول أن يتخذ مكاناً مشرفاً على القبر ليحظى بنظرة وداع أخيرة، والأعناق تتطاول وتنفض العيون الدمع على رموشها شوقاً الى الفوز بنظرة واضحة الملامح تظلّ محفورة في محاجرها الى أن يتوفاها الله .

كان الناس في إطراقة وذهول، تقطع أنفاسهم حشجة الزفريات، وتمتمت الدعاء والتكبير. . واللحظات تمرّ مسرعة غير مهتمة بمشاعر الآخرين. . ووضعت أجساد الشهداء الثلاثة في القبور، ثم أغلقت عليها وبدأ التراب ينهال حتى عاد كما كان وقد ضمّ بين جنبيه رجلاً أجمع الكثيرون على أنه كان أمة وحده .

وحول القبور الثلاثة خشع الحاضرون وبدأ الشيخ سيف يلقي كلمة الوداع الأخيرة ثم الشيخ رباني وأبو عبادة والشيخ فتحي وأبو مجاهد وآخرون. . وكانت كل كلمة تنزع الفؤاد من أعماقه ثم لا يلبث أن يرده الايمان بالله والرضا بقضائه والثقة بنصره .

من كلمات المشييعين حول قبور الشهداء(٢):

كلمة الأستاذ سيف:

ألقى الأستاذ عبد رب الرسول سيّاف بعد دفن الشهداء الثلاثة كلمة جاء فيها:

رحمك الله يا أبا محمد! رحمك الله يا من دعوت فصدقت، يا من جاهدت فاستشهدت. . رحمك الله يا من كنت تحرض وكان الناس يثبطون، يا من كنت في هذا الجهاد والناس قاعدون. يا أبا محمد سنشهد بين يدي الله ونشهد الله على

(٢) مجلة الجهاد - العدد ٧٦٣ جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٣٨-٤١

ذلك بأننا لم نر فيك إلا الإخلاص ولم نلمس منك إلا الصدق والصفح .. فإن كان الأعداء قد نالوا منك خيانة وجبناً فسننتقم منهم إيماناً ورجولة - إن شاء الله - وإن كان الأعداء قد نالوا منك ومن حياتك، فسُنخِبْ آمهلم في النيل من أهدافك - إن شاء الله - . . اطمئن يا أبا الشهيدين . . اطمئن فنحن على الدرب سائرون . . يا من أبت لنا الطريق . .

يا من كنت تذكرنا عند الشدائد . . يا من أزلت غبار الذل والهوان من وجه الأمة العربية والإسلامية . . يا من عرّفت الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها . . هنيئاً لك قد وصلك الله إلى ما كنت تتمناه، هنيئاً لك مع من سبقك من إخوانك الذين استشهدوا في سبيل الله وندعو الله أن يلحقنا بك . . وأن يجمعنا بك في الجنة إخواناً على سرر متقابلين . . هنيئاً لك يا أبا محمد . . لم تدخر لدياك شيئاً، وإن ابنك وهما فلذتا كبذك . . يرافقانك في هذا الموكب . . فهنيئاً لك بهذا الموكب المبارك . . هنيئاً لك، وإن كثيرين سيغبطونك في هذا . . هنيئاً لك نحو الجنة - إن شاء الله - . . وندعو الله أن يدخلك فسيح جناته وأن ينعم عليك بلقائه وبشفاعة رسوله الكريم . . هنيئاً لك يا أبا محمد، قد خلفت جيلاً لا يغدرون في الأمانة - إن شاء الله - . . هنيئاً لك، قد رسمت طريقاً لا يتيه فيه السائرون بعدك - إن شاء الله - . . هنيئاً لك قد وجدنا فيك أخواً كريماً . . وصديقاً كريماً، وأيساً شقيقاً . . فغفر الله لك ورحمك وأكرم نزلك وجمعنا بك في جنات النعيم .

يا إخواني . . إن لساني يعجز عن ذكر بطولات هذا البطل العظيم . . والله، والله، ثم والله إني كنت أستصغر نفسي أمامه . . وعندما كنت أراه كنت أنسى كثيراً من الهموم والأحزان . . وإن الشيطان والأوضاع مهما كانت تحاول أن تسقط حبه من قلوبنا لم تكن تتمكن . . إن حبه كان متمكناً في سويداء القلب، ويعلم الله يا أبا محمد أحبيناك في الله وندعو الله أن نحشر معك في زمرة الشهداء والمجاهدين .

يا إخواني . . يا من تتلمذوا على يدي هذا الشيخ العظيم . . نعاهد الله على أننا لن نخذلكم إن شاء الله وعلى أننا لن نتخلى عنكم . . وإننا سنكون في خدمتكم، وسنكون دائماً برفقتكم ونخصص لكم مكاناً داخل صدورنا وقلوبنا . .

فلا تأسوا ولا تتركوا للشيطان سبيلاً إلى أفكاركم وأدمغتكم . . فإن الله سبحانه وتعالى يُسهل لنا ولكم . . وسنشق طريقنا بين كل هذه المؤامرات وبين كل هذه التحديات التي يريدون أن يهددوا بها كيان الجهاد لن يستطيعوا أن يعرقلوا بها هذا الموكب الجليل ولن يستطيعوا أن يعوقوا بها حركة هذا الموكب العظيم . . فإننا سنمشي بإذن الله نحو الأهداف السامية . . تلك الأهداف وتلك الآمال التي ضحينا في سبيلها بهذا البطل العظيم وبأمثاله من الشهداء الكرام الذين سبقوه .

يا إخواننا . . إن هذه المشاكل وهذه المصائب التي نواجهها ليست غريبة على المجاهدين . فإنها من طبيعة هذا الطريق . . إنها من طبيعة الدعوة والجهاد .

وندعو الله عز وجل أن يوفق المجاهدين في كل مكان وأن يحقق أمل الشيخ الكريم في تحرير القدس الشريف من براثن اليهود، فإنه كان يحترق شوقاً ليسير نحو فلسطين بعد تحرير أفغانستان ويقاقل في رحابها . . فندعو الله أن يوفقنا نحن أن نقوم بتحقيق أمله الكريم هذا .

كلمة الأستاذ رباني:

بعد أن أنهى الاستاذ سيف كلمته ألقى الأستاذ برهان الدين رباني كلمة جاء فيها:

إخواني في الله إننا اليوم فقدنا بفقدان شيخنا الشهيد أبي محمد وأبا إبراهيم علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد . . رحم الله شيخنا الشهيد . عاش مجاهداً في سبيل الله يعمل ليلاً ونهاراً ومات شهيداً في سبيل الله إن شاء الله .

إخواني في الله . إن مسيرتنا المباركة التي نسير عليها وسار عليها شيخنا الشهيد وقوافل من الشهداء قبله . . هذه المسيرة المباركة لن تنتهي بشهادة أخ كريم لنا، مع أن شهادته ألم عظيم وصدمة تدمي القلوب وتحرق الأكباد . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

إن الشيخ الكريم غني عن التعريف . . إن الأمة الإسلامية شباباً وشيوخاً وإن

جبهات الجهاد في أفغانستان وفلسطين وإن مراكز الدعوة الإسلامية في الدول الإسلامية والدول الكافرة جميعاً تعرف أن شيخنا الكريم كان من الشخصيات التي عندما يسمع اسمها أعداء هذه الأمة فإنها تثير فيهم القلق والاضطراب . . وإن أعداءها كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه نحن . . حيث إن هذا الشيخ كان عدواً لدوداً للشيعوية والصهيونية وجميع أعداء هذه الأمة من الطغاة والجبابرة الذين يحكمون الدول الإسلامية.

أنا أتذكر في الليلة الماضية «الليلة التي سبقت يوم وفاته» حينما جاءني الشيخ الكريم عبدالله في منتصف الليل ودق الباب وكنت نائماً . . قالوا إن الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - على الباب . . فقمتم فإذا هو يسعي في منتصف الليل إلى توحيد جبهات الجهاد وإزالة الخلافات والمشاكل، لا يعرف الليل من النهار، يدعو في الليل والنهار إلى الجهاد وإلى وحدة الأمة.

أيها الإخوة . . حقاً إننا محزونون لفقدان شيخنا، ولكن ماذا نقول؟ هذا قضاء الله . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولكني على يقين أننا لو فقدنا شيخنا بجسمه فهو حي بيننا بحبه ودعوته، وإن الدعوة لا تموت، لأن الشيخ ربي جيلاً من الدعوة والمجاهدين الذين يواصلون المسيرة بإذن الله . . وسنشق طريقنا من بين الدموع والدماء إلى النصر بإذن الله، فلا يستطيع أعداء هذه الأمة أن يسكتوا صوت الشيخ ولا أن يوقفوا المسيرة بهذا العمل الخياني الجبان. إن هذا العمل إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن أعداء هذه الأمة يخافون من الدعوة الإسلامية ومن هذا التيار المتدفق الذي يغزو ديار الكفر قبل ديار الإسلام. وبحمد الله نرى اليوم أن آثار هذه الدعوة المباركة بدأت تشق طريقها إلى الدول الكافرة، وبدأت تمزق كيان الكفر في الدول الشيوعية وغيرها. فرحم الله شيخنا، وإني أدعو الله العليّ القدير أن يُنزل على روحه شأبيب رحمته وأن يوفقنا - نحن الذين على قيد الحياة - إلى أن نسير في نفس تلك المسيرة المباركة، وندعو الله العليّ القدير أن يكون موعدنا معه في الجنة.

كلمة الأستاذ أبو عبادة:

ثم ألقى الأخ أبو عبادة كلمة جاء فيها:

وهكذا مضيت يا أبا محمد لا تلوي على أحد، تشير بيدك اليمنى إلينا أن سلام عليكم إلى اللقاء في الخالدين، ذهبت وأخذت قلوب المسلمين جميعاً وتركتم وخلفت وراءك علماً ومنهجاً، انتقلت إلى رب العزة والجلال عند مليك مقتدر هو خير ثوابا وخير عقبي، مضيت يا أبا محمد وتركت فراغاً لا ندري من يملؤه، وتركت طريقاً لا ندري من يقدر خلفك عليه. . من يطوف الأرض شرقاً وغرباً بعدك يا أبا محمد، من يزلزل أقدام الطغاة بعدك يا أبا محمد، من يكتب بدمعه ودمائه وماء قلبه عن الجهاد بعدك يا أبا محمد، من يملأ قلوب الإخوة ثباتاً بالكلمات النارية التي فجرت الجهاد بين العرب والعجم.

كلمة الدكتور أبو مجاهد:

ثم ألقى الدكتور أبو مجاهد كلمة جاء فيها:

عندما قرأت حديث رسول الله ﷺ: (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على منته كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يتغي الموت مظانه) رأيت أن هذا الحديث قد انطبق عليك يا أبا محمد، لقد رأيتك في حرب ١٩٦٧ عندما هجم اليهود على الضفة الغربية وقطاع غزة امتشقت سلاحك ونزلت إلى الميدان عندما رأيت الدبابات تهجم على قريتنا وإذا بضابط المغفر ينصح الإخوة الذين نزلوا أن يعودوا إلى ديارهم لأن هذه مهزلة.

ولا أزال أذكر تلك الكلمة عندما وطأت قدمك باكستان قلت بالحرف: «هنا المحيا وهنا المات». عندما وجدت هؤلاء المجاهدين الشعث الغبر قلت: كنت أبحث عن هؤلاء منذ زمن بعيد. فلقد وجدت ضالتك المنشودة.

كلمة الشيخ فتحي الرفاعي:

وألقى بعده الشيخ فتحي الرفاعي كلمة جاء فيها:

. . يا إخوة الإسلام: نهنيء أنفسنا ونهنيء الأمة الإسلامية بشهادة أخ كريم نحسبه إن شاء الله من الشهداء ولا نزكي على الله أحداً، لقد كان يبحث عن الشهادة، ويقول دائماً لن أترك الجهاد الإسلامي في أفغانستان، ولن أخرج من هنا إلا مقتولاً، وقد حقق الله سبحانه وتعالى أمنيته، أدعو الله أن يجعل شهادته علامة ودليلاً على صدقه، وهكذا الشهداء يُصدقهم الله في دعواهم في حياتهم بالشهادة خاتمة لحياتهم، كما تكون شهادتهم علامة على معركة الحق مع الباطل.

يا إخوة الإسلام: لا نبكي أخانا عبدالله عزام بل نفرح بهذه الخاتمة الطيبة التي أرادها الله له في أرض الجهاد، وإن كنا لنحزن حزناً يفتت القلوب ولكن نستبشر بهذه الشهادة علامة على الطريق. . طريق الدعوة إلى الله، وطريق الجهاد لإعلاء كلمة الله، وطريق التضحية من أجل سعادة البشرية وهدايتها لدين الإسلام الذي رضيه الله للعالمين، لا نبكي أخانا الشهيد فهو يستبشر بنعمة من الله وفضل - إن شاء الله تعالى - . . ولئن فرح أعداء الإسلام بموت عبدالله عزام فإن الله سبحانه بمشيئته يحقق فيهم وعيده ﴿فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً﴾ جزاء بما كانوا يعملون ﴿، ولئن كانوا يظنون أنه قد مات فنحن نعتقد أن الشهداء عند ربهم أحياء، ونحسبه إن شاء الله منهم، ولئن ظنوا أن فكره سيموت وأن جهاده سينقطع فإن استشهاد الشهيد حياة لفكره واستمرار لجهاده، فهم أحسنوا إليه من حيث لا يشعرون، وإن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن هذه الكوكبة مستمرة في مسيرة شهدائنا إن شاء الله، فالشهادة إعلان للحق، ورمز للتضحية بالدماء والأشلاء فداءً لدين الإسلام.

أيها الإخوة: لن أتحدث عن فضائل الشيخ رحمه الله فالوقت يطول، ويكفيه حب الجهاد الذي ملك عليه قلبه حتى كان رأيه بالفتوى بفرضية العين في جهاد أفغانستان، وكان الصوت المعلن للإيجابيات الجهاد، والمدافع عن سلبياته وشبهاته، لقد غذى الجهاد بدماء المسلمين ثم بدمائه الغزيرة التي رأيناها حتى نقل الجهاد من الإقليمية إلى الجهاد الإسلامي العام.

. . وإني والله أقف وقفة أذكر نفسي وإياكم بما يلزمنا الاعتبار به من شهادة

الشيخ وولديه الشهيدين، ونلتمس الدروس المستفادة من هذه الشهادة من الثبات والصبر والتضحية، فلقد كان رحمه الله رائداً في دعوته إلى الإسلام، وقائداً في جهاده في معركة أفغانستان، وفي أحلك الظلمات وإحاطة المؤامرات من حوله كان ثابتاً لا تهزه المؤامرات، ولا تضعف عقيدته ولا تلين قناته.

فلتتعلم دروس الثبات والتضحية من هذه الشهادة، وأن نثبت في المحن والفتن التي تحيط بجهاد أفغانستان، وأن نتحمل الصعوبات بصبر وإيمان حتى نمضي في طريق الجهاد الذي فرضه الله علينا، وأن نتوحد ونتآخى على رابطة لا إله إلا الله محمد رسول الله التي جمعتنا عليها عقيدة الإسلام.

أيها الإخوة: أشهد والله سبحانه وتعالى أعلم بما في قلوبنا وأنتم على ذلك من الشاهدين، ونحسب أخوانا عبدالله عزام أخا في الإسلام وقيماً لدعوته جندياً للحركة الإسلامية، وإذا كانت الحركة الإسلامية قدمت الإمام حسن البنا شهيداً من أجل فلسطين، وقدمت الأخ الكريم الشهيد كمال السنائيري شهيداً لقضية أفغانستان فنشهد أن عبدالله عزام بعد كمال شهيد الجهاد في أفغانستان، لقد كان حتى آخر حياته حريصاً على الدعوة والجماعة والانتفاء للحركة الإسلامية، وكان يجب جميع إخوانه المسلمين بلا تعصب لطائفة ولا لمنظمة ولاقى في سبيل ذلك الكثير حتى كان له من اسمه نصيب، في العبودية لله، وفي العزيمة على الجهاد.

ثم تلا ذلك كلمات أخرى باللغة العربية والفارسية والبشتو أكد فيها الجميع على الدور الكبير الذي كان يقوم به الشيخ عبدالله، وعلى الانتقام من الجناة والتصميم على مواصلة الطريق طريق الجهاد في سبيل الله، ثم انفض الحاضرون ولملأوا أطراف أحزانهم، وبين تمتات الدعاء من الله قفل الجميع إلى أماكنهم وقد حفرت في ذاكرتهم أحداث يوم وليلة سيذكرها التاريخ للأجيال مدى الحياة.

مهرجانات تأبين للشهداء

بعد جريمة التفجير التي نفذت تحت سيّارة الدكتور عبدالله عزام يوم الجمعة

١٩٨٩/١١/٢٤ م والتي أودت باستشهاد فقيد الأمة الإسلامية ومعه زهرتين من فلذات كبده (محمد وإبراهيم) فقد أقام المجاهدون الأفغان مهرجانات تأبين بهذه المناسبة الأليمة:

الأول^(٣): في مقر رئاسة حكومة المجاهدين القديم في بيشاور أُقيم مهرجان تأبين صباح اليوم التالي لاستشهاد الدكتور عبدالله عزام (أمير المجاهدين العرب) في أفغانستان، استمرّ ثلاثة أيام. . ووقف الشيخ سياف وخالص وربّاني وحكمتيار ومحمد نبي ونور الله عماد وياسر الى جوار حذيفة ولد الشيخ ليتلقوا العزاء في شهيدهم الغالي وشهيد الأمة الإسلامية.

وتكلم في هذا المهرجان رئيس الوزراء الأستاذ سياف، ووزير الداخلية الشيخ يونس خالص، وعدد آخر من قادة الجهاد. . وقد أثنوا جميعاً على الشهيد الغالي ودعوا المسلمين والمجاهدين الى السير قدماً في طريق الجهاد، كما دعوا الى توحيد الصفوف لمواجهة المؤامرات والتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية.

الثاني^(٤): أُقيم مهرجان في بابي (معهد التربية الإسلامية) تكلم فيه قادة الجهاد الأفغاني من بينهم الشيخ سياف والشيخ جلال الدين حقاني تحدثوا فيه عن مآثر الفقيد ودوره العظيم في الجهاد في أفغانستان.

الثالث: أُقيم في بيت الحزب الإسلامي (في التاون) حيث تحدث كل من أمير الحزب الإسلامي المهندس حكمتيار وزير الخارجية في حكومة المجاهدين والبروفسور برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية، كلمات تأبينية على روح الشهيد عبدالله عزام. وقد منح المهندس حكمتيار أولاد الشهيد أوسمة رمزية تقديراً لجهاد وتضحية والدهم واستشهاده في سبيل الله.

ومن الجدير بالذكر أن المهندس حكمتيار كان قد أبرق الى عائلة الشهيد برقية تعزية أكد فيها أن جريمة الاعتداء على الشيخ عبدالله عزام هي اعتداء على

(٣) مجلة الاعتصام - العدد التاسع، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٦

(٤) هيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٨

الاسلام والمسلمين والله عهد أن هذه الجريمة البشعة لن تمرّ بدون عقاب .

الرابع (٥): أقامت الجمعية الإسلامية في (راحت آباد) مهرجاناً تأبينياً يوم الخميس ١٩٨٩/١٢/٧ م وقد تكلم في هذا المهرجان الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الذي قال ضمن كلمته: كنت أظن أن الراية بعد استشهاد الشيخ عزام قد سقطت ولكن من فضل الله وجدت أن الشهيد قد خلف رجالا من أولاده وعشيرته ممن يحملون الراية ويواصلون المسيرة من بعده .

كما ألقى في هذا المهرجان كل من الشيخ يونس خالص والشيخ عبدالمجيد الزندانى والشيخ فتحي الرفاعي والشيخ محمد يوسف عباس - الرئيس العام لمكتب الخدمات - والدكتور فايز عزام ونجل الشهيد (حذيفة) كلمات تأبينية تحدّثوا فيها عن مناقب الشهيد . وقد كان عريفا لهذا المهرجان الأخ صديق تشكري .

الخامس: أقام أنصار الجهاد في باكستان بدعوة من الجماعة الإسلامية مؤتمراً كبيراً في إسلام آباد تحدّث فيه السادة محمد نبي - وزير الدفاع في حكومة المجاهدين - والسيد نور الله عماد نائب أمير الجمعية الإسلامية وآصف وردك عضو مجلس الشيوخ الباكستاني، والدكتور زبيح الله مجددي ممثل البروفسور صبغة الله مجددي رئيس دولة المجاهدين، والشيخ محمد يوسف عباس والدكتور فايز عزام والدكتور أحمد العسال ونجل الشهيد حذيفة .

وقد أشاد الحاضرون بمزايا ومآثر ومناقب الشهيد ودوره في الجهاد في أفغانستان، وقد كان عريف هذا المؤتمر الشيخ أسلم ممثل الجماعة الإسلامية في باكستان لهذا المؤتمر .

وعلى مستوى الفئات الإسلامية في باكستان فقد انطلقت أعداد هائلة من الجماعة الإسلامية يوم الخميس ١٩٨٩/١١/٣٠ م من مسجد (مهابة خان) وقامت بمظاهرات ضخمة احتجاجا على الحكومة الباكستانية لعدم تدخلها في البحث عن القتلة مما يشير بأصابع الاتهام إليها بأنها المنفذة لهذه المؤامرة الحاقدة . وجاء ذلك

(٥) لهيب المعركة - العدد ٨٣، في ١٤١٠/٥/٢٥ هـ، ص ١٥



المهندس «حكمتيار» يسلم حذيفة عزام وسام الجهاد



الشيخ «رباني» يسلم حذيفة وسام الدعوة والجهاد

في خطاب ألقاه الشيخ جوهر الرحمن مسؤول الجماعة في بيشاور.

وقد شقّت هذه الجموع والتي تعد بالآلاف شوارع بيشاور وهي تندد بهذا المخطط اللئيم الجبان الذي أودى بحياة الشيخ الشهيد عبدالله عزام. . كما هدد الشيخ جوهر والمتظاهرون رئيس وزراء سرحد (آفتاب شيرباد) بأنه إذا لم يعمل على تسليم القتلة ومحاکمتهم فسوف يلقون القبض عليه ويتعرض للمسؤولية^(٦).

أما في البلدان العربية فقد أقامت الحركة الإسلامية في عمّان مهرجاناً تأبينياً للفقيد الشهيد، تحدث فيه عدد من رجال الدعوة الإسلامية في الأردن. . وأقيمت احتفالات مماثلة في الجزائر والسعودية ودولة الإمارات.

وفي الكويت أقامت جمعية الإصلاح حفلاً تأبينياً^(٧) برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ يوسف الحججي. . وحضر الحفل حشد كبير من الجماهير. وتكلم فيه كل من الدكتور عمر الأشقر، والشيخ جاسم المهلهل، والشيخ محمد القرشي ممثل المجاهدين الأفغان بالكويت والذي قال في كلمته:

«إن حياة الشهيد كانت بركة على الجهاد والمجاهدين وعلى أفغانستان بل على الأمة الإسلامية جميعها، فكم من شاب تدرّب في أفغانستان واستشهد في فلسطين، وكم من غافل في هذه الأمة أيقظته صيحات شيخنا الشهيد فعاد إلى رشده وكم من مسلم حضر إلى ساحات الوغى بفضل الله ثم بركة محاضرات الشيخ الذي أخذ على عاتقه هموم الجهاد في كل أنحاء الأرض، فكم كانت حياته بركة على الجهاد».

كما أقيمت مهرجانات تأبين في بلدان كثيرة من العالم العربي والإسلامي بل وفي أماكن متعددة من العالم أجمع.

(٦) هيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٨.

(٧) القبس الكويتية - العدد ٦٣٠٦، في ٢٨/١١/١٩٨٩ م

كلمات قادة المجاهدين والعلماء في استشهاد الشيخ

كلمة الشيخ سياف^(٨):

إخواني.. يعلم الله أنه ما أربكني حادث في حياتي مثل هذا الحادث، إنه عصر القلب، وإنه أثر في نفسي وفي قلبي وعقلي بحيث لا أقدر على التعبير، إن هذا الحادث أدمى قلوب أبناء الأمة المخلصين جميعاً، وإنني إذ أعزي الأمة الإسلامية جميعاً، في شهادة هذا البطل وهذه المنارة العالية وهذا الرجل الذي يعتبر رمز الجهاد في أفغانستان فإنني أعزي برجل عايشته منذ أكثر من ثمان سنوات في دار هجرتنا وعلى أرض الجهاد ورافقتة في أسفاره، يعلم الله أنني كنت استصغر نفسي أمام عمله وجهاده وزهده وتقواه ورجولته وشخصيته.

إنه الرجل الذي فتح آفاق العالم أمام الجهاد، إنه حمل دعوة هذا الجهاد وأدخلها في كل بيت مسلم، إنه رجل تدمع له العيون والقلوب في مختلف أنحاء العالم، بالأمس لما أذيع نبأ استشهاده كنت أتلقى التليفونات وكنت أسمع آنين أبناء المسلمين من خلالها..

لقد أحدث هذا الحادث ماثماً على مستوى الأمة الإسلامية كلها.

إن الهدف الذي نجاهد من أجله هدف سام نبيل يحتاج إلى دفع قيمة عالية، لقد أربك هذا الهدف الطواغيت في العالم، وإن حقائبهم ممتلئة بملفات الشيخ عبدالله عزام، لقد كانت التقارير ترفع لكل من لا يحكم بما أنزل الله وإتهم جميعاً كانوا يفكرون بالقضاء عليه.. ولكنني باسم الإسلام اطمئنكم بأن هذه الأهداف ستتحقق بإذن الله، وإن زحف الإسلام قادم وسيجرف عروش الطواغيت كلها بإذن الله، وإن سيف هذا الجهاد سيحطم الطواغيت ويكسر الأصنام واحداً واحداً.

(٨) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة، ص ٤٦

كلمة المهندس قلب الدين حكمتيار^(٩):

إن شهادة الشيخ عبدالله عزام حرمت الأمة الإسلامية من داعية مجاهد وقائد كبير، وأوجدت فجوة عظيمة، فنحن نعتبره قائداً من قادة الجهاد ورائداً من رواد الحركة الإسلامية، إنني أصبحت كلما أرى شباب العرب المجاهدين في شوارع بيشاور أنظر اليهم وكأنهم أضحوأ أيتاماً بلا والد فلا شك أن وجود الشيخ عبدالله كان له دور عظيم في جمعه المبارك لشباب العالم الإسلامي الذين جاءوا من شرقه وغربه، جاءوا واجتمعوا حول هذا الجهاد وقدموا التضحيات العظيمة فمنهم من استشهد ومنهم من فقد جوارحه.

إن الشخصيات الإسلامية العظيمة غالباً لا تعرف مكانتها وقدرها في حياتها وإنما يعرف قدرهم بعد ذهابهم، ووجود الشيخ عبدالله عزام وقدره وإن كنا عرفناه في حياته ولكنه سيظهر قدره بعد استشهاده، إني أضرب مثلاً لهؤلاء الشخصيات المميزة في التاريخ بشمس طالعة في صيف فأحياناً لا يعرف الإنسان قدرها في حرارة الصيف فيتعب من حرارتها وعندما يأتي موسم الشتاء أو البرد أو تغرب الشمس فعند ذلك يعرف الإنسان قدر الشمس ويكون بحاجة إليها، إن الشخصيات الإسلامية القيادية الرائدة - غالباً - ما يظهر قدرها عند فوات الأوان وعند ذلك يصعب على الأمة الإسلامية أن تملأ الفراغ.

وإننا نعتبر الشهادة في مسيرة الأمة الإسلامية علامة من علامات الانتصار، وعلامة من علامات عودة عصر المجد. إن الأمة الإسلامية في تاريخها كلما قل وجود الشهداء فيها كان ذلك بداية الانهيار وإن الأمة الإسلامية كلما قدمت التضحيات وكلما تحركت قوافل الشهداء كان ذلك بداية المجد وعودة الحياة إلى الأمة الإسلامية بأكملها - إننا نعتبر وجود الشهداء فينا علامة الاقتراب من النصر والانتصار إن شاء الله تعالى، وإن شهادة أمثاله تبشرنا بالنصر القريب وإننا كمسلمين ومجاهدين نتمنى أن يحتّم الله لنا بالشهادة.

(٩) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة، ص ٤٦-٤٨

وكان ذلك من ميزة صحابة رسول الله ﷺ، إنهم كانوا كلما أصابهم القرح في سبيل الله تعالى كانوا يظنون أنهم قد أدركوا الموت فكان يقول أحدهم: «فرت ورب الكعبة» وكانوا يتمنون أن يموتوا ويقتلوا في سبيل الله - يا أيها الإخوة: إن الموت هو مرة واحدة وإن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ إن الموت وقته محدد وأوانه محدد ومكانه محدد لا يتقدم ولا يتأخر ويعتبر ذلك أمراً مقدرًا من عند الله وإنها علامة الانتصار والفوز في حياة الأمة الإسلامية إن شاء الله .

إن التآمر العالمي من عالم الكفر وصل الى مرحلة يحاولون فيها التفرقة بين الجهاد الإسلامي في أفغانستان وبين العالم الإسلامي، يريدون تجريد هذا الجهاد من العالم الإسلامي ويريدون قطع صلات هذا الجهاد بالأمة الإسلامية بأكملها، والذين لا يطيعون أن يروا حكومة المجاهدين والحكومة الإسلامية بأيدي المجاهدين في أرض أفغانستان بدأوا يتدخلون في شؤوننا الداخلية. والذين يشتغلون في صفوفنا بعملائهم وبالمنافقين الموجودين في الصفوف بواسطة المؤسسات الخيرية أو ما يسمى بالمؤسسات الخيرية أو المنظمات الخيرية يحاولون إيجاد الفرقة بين العرب والعجم وبين الأفغان وبين العالم الإسلامي .

فليعلم المجرمون أنهم لن يصلوا إلى هدفهم الذي قاموا لأجله بهذا الاغتيال، فليعلم الماكرون أنهم لن يقللوا من ثباتنا وعزمنا في ميادين الجهاد، إن الله سيخيّب أملهم - إن شاء الله -. لأجل ذلك أوصي شباب المجاهدين الأنصار أن يكونوا في عزمهم واستمراريتهم في الجهاد المسلح أكثر من السابق حتى يخيبوا أمل هؤلاء الماكرين الذين يريدون تفريقهم وتشتيتهم بهذا الاغتيال، وإننا نظمئكم أيها الإخوة أننا سائرون على الدرب مصممون على استمرارية الجهاد ولن نسمح لأحد أن يلعب بدماء المجاهدين والشهداء في أفغانستان .

كلمة الشيخ عبدالمجيد الزندانى^(١٠):

إنني أهنيء الشيخ الشهيد عبدالله عزام وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتبه

(١٠) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٤٩-٥٠

في أعلى عليين وأن يقبل شهادته، واهنيء أسرته، فكلنا سيموت ولكن الشهيد تكتب له الحياة فهنيئاً له ولأسرته، ويوم أن استشهد أحد المجاهدين العرب ذهبوا لتعزية والده فقال لهم لم جئتم؟ قالوا جئنا نعزيك، قال: لا، هذا يوم تهنته، ألم يقل الرسول ﷺ أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، والله لا يبدأ إلا بأبيه فهنتوني، فأقول هنيئاً لأسرة الشهيد فإنه سيشفع في سبعين من أهل بيته وهنيئاً لأبناء العرب أن يسر الله لهم أن يقدموا شهداء في ميادين الجهاد الصادق، وكم قدمنا من الشهداء في أماكن الاضطهاد وسرايب الظلام والظلم والعسف والجور والعدوان، أما اليوم فنحن نقدم الشهداء في ميادين نزال وقتال، هذه طبيعة هذا الميدان، فإنها خطوة إلى الأمام تقدم بها المسلمون وسار نحوها الموكب، الحمد لله رب العالمين أن جدد فينا نماذج حية للعلماء العاملين المجاهدين بعد أن كادت الأمة تنسى الجهاد ولا ترى للعلماء جهاداً، فرأت هؤلاء ورأت هذا النموذج وانطلق هذا العالم بلسانه ويده وماله ونفسه وأولاده وأهله. الحمد لله، هذه النماذج تعطي قدوة عملية، وهنيئاً للأمة الإسلامية أنها انتقلت من طور الركود والدعة إلى طور المواجهة لأعدائها، وهنيئاً للشعب الأفغاني الذي كتب الله على يديه فتح باب الجهاد بعد أن كاد يغلق، بل وبعد أن كان أغلق في حياة المسلمين المعاصرة، ففتح لها هذا الباب ليجاهد المجاهدون وليتقدموا إلى الله ورؤوسهم مرفوعة يهاجمون أعدائهم ويكرونها عليهم، الحمد لله العظيم على ذلك كله.

نقول: آخر ما كان يسعى فيه المجاهد الشيخ عبدالله عزام آخر أيامه هو الجمع بين المجاهدين، وكان له مسعى عظيم بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، وقد نجح بفضل الله (بمساعدة إخوان له)، نجحوا في الوصول إلى اتفاق بين الحزب والجمعية لعله يكون بإذن الله مفتاحاً لخير الجهاد كله، إننا نطلب من قادة الجهاد أن يحققوا هذا الاتفاق ونقول لأبناء باكستان، ونقول للمسلمين في أرض باكستان أنتم الذين فتحت صدوركم لإخوانكم الأفغان وفتحت صدوركم لإخوانكم من الأنصار من شتى بلاد الإسلام، وفتحت صدوركم فناصرتم وكتب الله لكم هذا الشرف فحافظوا عليه ولا تتركوا مجالاً لعابث أن يلطخ تاريخكم وأن

يشوه ما بذلتهم، فقد بذلتهم الكثير، وأما ما أقوله لابناء المجاهدين من أبناء العرب ومن أبناء المسلمين ومن الأنصار أقول لهم: هذا شيخكم قد أعطاكم درساً عملياً كيف يكون الصدق مع الله سبحانه وتعالى، فالحذر، الحذر، أن يفت هذا في عضدكم فإنكم ما قاتلتم لعبدالله عزام وإنما جئتم للقتال من أجل رب عبدالله عزام.

وأقول للمجاهدين وأقول لأبناء العرب. كونوا قدوة في الاتحاد والاعتصام بحبل الله فإن عدوكم لا يفرق بينكم، إن أردتم نصراً ونجاحاً فعليكم بالاعتصام بحبل الله.

وقد جعل الله التفرق له ثمرة واحدة، تلك الثمرة هي الفشل، ﴿ولا تفرقوا فتنفشلوا وتذهب ريحكم﴾، حكم الله، قانون الله، فمن قال ستفرق ونتصر فهو يكذب الله ويعارض الله ويطلب طلباً بعيداً خادعاً، ومن قال إننا سننتصر ثم لم يأخذ بأسباب النصر فإنه واه.

نحن لا نريد أن نجني عزة ونصراً ونحن نزرع بذور فرقة وشقاق، وهذا لا يمكن من أراد النصر فليأخذ سبيله وليأخذ بأسبابه ولا يأخذ بأسباب الفشل. يجب أن يرتفع فوق هذا كله، أقول لإخواني المجاهدين عليكم بالثبات، عليكم بالاستمرار والمضي، ثم إننا نطالب حكومة المجاهدين وقادة المجاهدين والمجاهدين جميعاً والأمة الإسلامية وهيئات الأمة الإسلامية ألا يسكتوا عن هذا الدم، إن أميركا إذا اعتقل لها شخص واحد حركت الأساطيل، أساطيل تتحرك من الشرق إلى الغرب من أجل أمريكي واحد، المسلم عندنا غال، ودمه عندنا عزيز فيجب أن نطالب بالتحقيق والتتبع لهذه الأيدي الأثمة، ليعلم المعتدي أن للمسلمين رجالاً لا ينامون عن دمائهم ولا عن رجالهم وإنهم في يقظة ولا يرد المعتدي إلا القوة والرجولة.

وشيء آخر نقوله للأمة الإسلامية: هؤلاء هم علماءكم، هم شبابكم، هم فلذات أكبادكم قدموا أرواحهم من أجل هذا الجهاد من أجل جهاد الأفغان الذي

أذل الله به الروس ودحر الله به الروس وتساقط به حكم الشيوعية وتهاوى بناء الإلحاد العالمي، وهذه دول المعسكر الشرقي تتهاوى واحدة بعد أخرى، نقول: هذا الجهاد يا أمة الإسلام، أنتم الذين قدمتم الجهاجم من أجله وقدمت من المعوقين وقدمتم المهاجرين والمشردين وغيركم يجني الثمر وغيركم يستفيد، تقدموا ولا تتخلوا عن جهاد اقمتموه على الجهاجم والأشلاء والمآسي والأحزان.

كلمة القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية بباكستان^(١١):

نيابة عن زعماء وأفراد الحركة الإسلامية في باكستان (الجماعة الإسلامية) ونيابة عن الشعب الباكستاني المسلم بأسره أقدم العزاء أمامكم باستشهاد الشيخ عبدالله عزام.

إخواني: إن المسلم إذا كان يعيش في ضوء القرآن فالقرآن يرشد المؤمن في كل مراحلها، والذي يرشده القرآن ليس عنده أي حزن وألم، والذين يعيشون في ضوء القرآن هم أولياء الله وليس عندهم حزن ويقول فيهم القرآن ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

إن الشيخ عبدالله عزام كان شخصية أحييت فكرة الجهاد في العالم العربي كله وكان الناس هنا في باكستان يقولون: إن جاء آخرون إلى الجهاد الأفغاني وساعدوهم فهذا سيدل على أن الجهاد الأفغاني ليس قائمًا على جهود الأفغان فقط، وكانت حكومة باكستان كذلك تشير علينا بعدم إرسال أحد هنا بدعوى أنه إذا أسر أحد هناك فستلقى التهمة ضدنا، لكن الشيخ عبدالله عزام كان لا يأخذ بهذه المشورة وعبر عن الجهاد الأفغاني بالجهاد الإسلامي وأنه فريضة على كل مسلم، ونشر هذه الفكرة دون أي ريب في كل العالم العربي وبين شبابه بجرأته الكاملة، وأوجد حماس الجهاد ببركة الجهاد الأفغاني في الشباب العربي ورغبهم وشوقهم للجهاد من خلال رسالته مجلة «الجهاد» وذلك بنشر أخبار الجهاد وذلك مما أدى إلى تجمع العرب حوله، ولذلك كانت إسرائيل تعاديه بل وحتى حكام المسلمين الطغاة أصبحوا

(١١) مجلة الجهاد - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٥٠-٥١

أعداء له - وخاصة في هذه الأيام حيث اتحد عالم الكفر كله ضد هذا الجهاد للقضاء عليه فكان، استشهاد الشيخ عبدالله عزام من هذه المؤامرة.

وتآمر السوفييت وأمريكا وبعض الدول الإسلامية المتأثرة بهما في هذه الأيام للحيلولة دون وصول هذا الجهاد إلى أهدافه، وحتى يظهر للناس وكأن هذا الجهاد لم يحصل على شيء من ثماره وأن دم مليون ونصف مليون شهيد أريقت دون أية فائدة ومصلحة، وذلك حتى لا يذكر اسم الجهاد بعد ذلك. فالعدو يوهم الناس أن نتيجة هذا الجهاد أصبحت صفراً.

وإننا نرفع طلبنا هذا إلى قادة الجهاد الأفغاني أن يسرعوا وأن يبادروا إلى وحدة صف الجهاد بكل ما يمكنهم وألا يؤخروا هذا العمل وإن كانت ليلة الوفاة، وإن كانت ليلة الشهادة، وإن هم أهملوا هذا الواجب أو تأخروا عنه أو لم يبذلوا جهدهم فيه فإن دم الشهيد عبدالله عزام يكون أمانة في أعناقهم، وإنهم سيُسألون ويحاسبون عند ذلك عن دم الشهيد عبدالله عزام وغيره من الشهداء، إنها مسئولية عليهم، مسئولية الشهداء، مسئولية الأمة الإسلامية، مسئولية الأيتام والمعوقين، مسئولية المهاجرين، مسئولية الأمة الإسلامية بأجمعها.

عليهم أن يسرعوا، وإننا لن نكتفي برفع الطلب إليهم جميعاً بل إننا سنجمع عليهم علماء من العالم الإسلامي وعلماء باكستان وعلماء أفغانستان، فنطالبهم بالاتحاد ونكون عليهم شهداء في الدنيا، ليست القضية قضية الشعب الأفغاني فقط بل هي قضية الإسلام والأمة الإسلامية، فليتقوا الله فينا، فهل أنتم مؤيدون لهذا الطلب فهل أنتم معنا؟.

كلمة الدكتور موسى القرني (١٢):

(من كلمة ألقاها في حفل تأبين الشيخ عبدالله عزام الذي أقيم في اليوم التالي لاستشهاده بدار رئاسة وزراء حكومة المجاهدين في بيشاور).

(١٢) مجلة الجهاد - العدد ٦٤، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٣١-٣٣

أحقاً أنت تتركنا ونحن الآن نحتفل
أحقاً أنت تتركنا وتذهب أيها البطل
تغادرننا على عجل ويقتلنا الشجى الوجل
لعمرك الله مذ غادرت ما جفت لنا المقل
بكت أرض الجهاد عليك منها السهل والجبل
فقد فَقَدْتُ هِزْباً كان نار الحق تشتعل
وكان العزم وثاباً يقول وكُلُّه أمل
لهيب الشرك لا يطفئيه إلا الأحمر المهل

لا أستطيع أن أعبر عما يدور في نفوس الناس جميعاً تجاه شيخنا «أبي الشهيدين» رحمه الله . . فقد جاء في وقت كانت الأمة أحوج ما تكون إلى مثله ، كان الدعوة إلى الله عز وجل كثيرين ، ولكن الذي يجاهد بنفسه وماله قليل . . جاء في وقت قد خبت فيه نار الجهاد في نفوس الأمة . . وأصابها اليأس من أن تقوم للإسلام دولة . . وأن تنطلق جحافل الشباب المسلم تحمل سيوفها وأرواحها على أكفها ، جاء على قدر وكانت الأمة له منتظرة . . كان رحمه الله نوراً أشعل في هذه الأمة لهيباً لا يخبو . . كان رجلاً لا كالرجال . . وكانت شهادته لا كالشهادات . . الناس يستشهدون واحداً واحداً . . وهو يذهب ومعه موكب عن يمينه وعن شماله . . يقدم نفسه وابنيه بين يدي الله عز وجل . . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الشهداء . . وأن يجعله مع النبيين والصديقين .

لقد عرفت شيخنا الفاضل منذ سنوات خلت حين بدأت شرارة الجهاد تشتعل في نفوس الأمة الإسلامية وكان أول من نقل شرارة هذا الجهاد من محيطها الأفغاني إلى المحيط العالمي . . فرحل إلى الدنيا شرقاً وغرباً . . ينشر روح الجهاد بين الناس . . ويبث فيهم العزم والأمل . . ويخطب ويحاضر . . وهو يعلم أن حياته في خطر . . ولكنه يعلم أيضاً أنه حين خطا أول خطوة على هذا الطريق فإنه لا محالة ذاهب إلى الله عز وجل ، فالسير في طريق الدعوة والجهاد يعني أن تتكبد له الدنيا بأسرها وأن تتألم عليه ملل الكفر جميعاً وأن يسعوا لقتله بأية وسيلة ، كان يعلم

ذلك، فلم يبدأ الجهاد وهو يتوق إلى البقاء، ولم يحمل السيف وهو يرغب في الحياة، فما بدأ جهاده إلا طلباً للموت، وإني لأذكر آخر ليلة كنا معه رحمه الله في منتصف الليل، وكان أحد الإخوة يقول له: (ما رأيك يا شيخنا لو صنعنا لك لباساً واقياً تلبسه يقيك من الرصاص).. فأطرق رحمه الله ملياً ثم قال بعزم المؤمن الواثق: ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ لا حاجة لي بذلك).

لا أدري ماذا أقول عن شيخي وقدوتي وأستاذي رحمه الله.. صوَّام النهار.. قوَّام الليل.. رافقناه أياماً طويلة ما رأيته - يعلم الله عز وجل - إلا ونهاره صيام وليله قيام.. ولقد كنا عدداً كثيراً ننام معه في غرفة واحدة وكان يقوم الليل كله والشباب يتناوبون الصلاة خلفه جماعة جماعة وهو يقوم الليل.. أقسم بالله عن صدق أيّ جلست معه عدة أيام ما صلّى صلاة جهريّة إلا وبكى فيها من خشية الله.. أقول هذا صادقاً متّبعاً. كان رحمه الله أمة تسير على قدميه.. كان أمة في شكل رجل واحد.. حدّث عنه ما شئت.. شجاعة - بذل - تضحية - وكلما نظرت إلى خصلة من الخصال لعلها تكون هي الخصلة البارزة وجدت أن الخصلة الأخرى تنافسها في البروز في حياته. الناس يسيئون إليه وهو يحسن إليهم وهذا أمر قليل في هذا الزمان.. وكم من الناس الذين ربّاهم على يديه وحرسهم بعطفه وعنايته وأنفق عليهم وقته وماله.. تنكبوا له بعد ذلك.. سبّوه وشتموه فما كان يردّ عليهم إلا بردّ الصالحين.. ما كان يغضب إلاّ الله سبحانه وتعالى.. ما رأيته يغضب لنفسه.. وليست هذه من صفات الأنبياء فحسب ولكن المؤمنين يتحلّون بصفات الأنبياء.. كان قلبه أوسع من الدنيا.. لا يحمل الحقد على أحد.. لا يحمل حسداً لأحد.. كان رحمه الله يحب الناس جميعاً حتى وإن كرهوه، وهذه خصلة قلّ أن توجد في هذا الزمان.. ولذلك وسع قلبه الناس على اختلاف مناهجهم.. ووسع قلبه المسلمين والمجاهدين على اختلاف أفكارهم وعلى اختلاف جماعاتهم رغم ما كان يتعرض له رحمه الله من الأذى والكيد والشتم وما تعرفونه أتمم في هذه الساحة.. ولكن يأبى إلاّ كما قيل: كالشجرة يرميها الناس بالحجر وترميهم بالثمر.. وتلك أخلاق النبيين والصالحين كان - رحمة الله عليه - لا يحل في مكان إلاّ وهو يدعو للجهاد وينافح عنه.. وكان منهجه التبشير لا التنفير..

كان يعلم أن هناك أخطاء موجودة في هذا الجهاد ولكنه كان يسترها بمنهج المسلم وحسن الدعاية المصلح . . وبعض الناس كان يظن أن ذلك خيانة منه للأمة في عدم اطلاعها على الحقيقة، وما كانوا يفهمون أن هذا هو منهج الأنبياء . . إن منهج الأنبياء: الستر والإصلاح ما استطاع الإنسان . . أما كشف المعاييب والفضائح فذلك أمر يستطيعه كل إنسان في قلبه شيء من الغل ومن الدغل . . فلا يتمايز الناس بالقدرة على كشف العيوب . . ولكن التمايز بالقدرة على ستر العيوب وتحمل الأخطاء وإصلاحها، وكذلك ان شيخنا الفاضل . كان رحمه الله يدافع عن الجهاد ويدافع عن رجال الجهاد . . ويعلم أن هذا الجهاد إذا سقط فإن الأمة من الصعوبة بمكان أن تنهض بعد هذا الطريق الذي وصلت إليه . . وكان رحمه الله يدرك أن هذا الجهاد وصل إلى درجة لم تبلغها الأمة في هذا العصر الحاضر . . وإنه إن سقطت راية الجهاد بعد بلوغها هذا المبلغ فإن الأمل في نهوضها بعد ذلك عزيز، وإن نفوس المسلمين لا تطمئن بعد ذلك إلى قيام جهاد في الأرض .

فلذلك كان رحمه الله يتحمل في سبيل هذا الجهاد كثيراً من الأذى ويتحمل في سبيل الدفاع عنه كثيراً من المصاعب، وإذا أردنا أن نبين الحقيقة فإننا نقول إنه كان يواجه المصاعب حتى من أبناء الجهاد أنفسهم . . ولكنه كان رحمه الله يتحمل ذلك دفاعاً عن هذا الدين ودفاعاً عن هذا الجهاد الذي ارتفع في هذه الأرض، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يستمر حتى تقوم دولة الإسلام التي كان دائماً يدعو بدعائه المعروف الذي انتشر عنه في كل مكان: اللهم أقم دولة الإسلام وأعل راية القرآن واجعلنا من جنود القرآن، اللهم احينا سعداء وأمنا شهداء، دعوات مخلصه كانت تخرج من قلبه فتنتطق على لسانه - رحمه الله - . . وقد قال النبي ﷺ: (من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء).

المتكلمون كثير والذين تكلموا عن الشيخ كثير ولكن الذي يفعل فعل الشيخ ويعمل عمله نادر وقليل . . إن الأمة تحتاج إلى أعمال وإلى أفعال ولا تحتاج إلى أقوال . . الأقوال والكتب كثيرة . . ولكن القليل منهم الذي تحرك لنصرة هذا الدين وللجهاد في سبيل الله . . وكان من أول هؤلاء الناس العلماء الذين سعوا لهذا الجهاد

ولنصرته ودفن الناس إليه هو شيخنا «أبو الشهيدين» رحمه الله .

لا أريد أن أطيل بالثناء على شيخنا فإنني مهما قلت فلا أستطيع أن أعبر إلا عن جزء يسير جداً من حياته . . فإن حياة شيخنا الكريم تشمل هذا الجهاد منذ أن ارتفعت رايته إلى آخر يوم سقط فيه شهيدنا على يد الخائنين الغادرين الذين لم يستطيعوا أن يهزموه في ساح الميدان فتنكبوا له طريق الغدر وطريق الخيانة فأردوه وهو ذاهب إلى أداء خطبة الجمعة وكان على طهر كما كان دائماً على طهر - رحمه الله - .

ردود الفعل التي أثارها حادث الاغتيال

أثار حادث اغتيال الشيخ عبدالله عزام ردود فعل كثيرة في كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي . . كان من أهمها ردود الفعل التي أثارها في الساحة الأفغانية وخاصة على قادة المجاهدين الذين أحبهم الشيخ وأحبوه . . فقال عنه الأستاذ سياف أثناء نعيه له : «ما صدمت في حياتي صدمة أشد من هذه الصدمة فقد أثرت على كياني كله وتركتني في هم لا يعلم مداه إلا الله» . . وأما الشيخ يونس خالص فقد قال في نعيه له : «لقد بلغني خبر استشهاد الدكتور عبدالله عزام في اسلام آباد، وعدت فور سماعي النبأ الى بيشارو وكنت عازماً بجد على أن آخذ جسده الطاهر الى أرض أفغانستان فأدفنه هناك لأنه ليس شهيد باكستان ولا شهيد فلسطين ولكنه شهيد أفغانستان، لكنني حينما عدت وجدتهم قد دفنوه في باكستان والأرض كلها لله» . وأما الأستاذ برهان الدين رباني فكان مما قاله في نعيه له : «إننا فقدنا علماً من أعلام الأمة ورمزاً من رموز الجهاد لكنني أؤكد أن استشهاد لن يؤثر على مسيرتنا الجهادية - إن شاء الله - إلا بالإيجاب والاستمرار» . أما المهندس قلب الدين حكمتيار فقد قال في تصريح نشر له عن يوم الحادث : «إن هذا يوم من الأيام الحزينة التي مرَّ بها الجهاد الأفغاني» .

وكان من أهمها أيضاً ردود الفعل التي أثارها هذا الحادث في داخل فلسطين المحتلة، وفي عدد كبير من البلدان العربية . . ولم تقف ردود الفعل عند هذا الحد

بل شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي والتجمعات الإسلامية في أوروبا وأمريكا التي تدفقت برقيات التعزية منها الى أسرة الدكتور عزام طوال الأيام التي تلت الحادث. وهذا يعطي دلالة على المكانة التي كان يتمتع بها - رحمه الله - بين المسلمين في شتى أنحاء العالم.

ومن ردود الفعل السريعة التي أثارها الحادث:

أولاً: عمليات باسم «الشهيد عبدالله عزام»^(١٣):

قامت مجموعات من المجاهدين العرب والأفغان بتنفيذ عمليات فدائية حول كابل وغيرها من المناطق، وأطلقوا على كل منها اسم «عملية الشهيد عبدالله عزام».

ثانياً: نداء الى العالم الاسلامي^(١٤):

قام مكتب خدمات المجاهدين في بيشاور بتوجيه نداء الى العالم الإسلامي قال فيه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين محمد وآله وصحبه اجمعين.

لقد فجع المسلمون في شتى بقاع الارض بالمصاب الجلل الذي حل بساحتهم وارتفع في ناديبهم الا هو اغتيال العالم الرباني والفقير المجاهد، والداعية الملهم (عبدالله عزام) اذ امتدت اليه اليد الاثيمة الغادرة يوم الجمعة تاريخ ٨٩/١١/٢٤ وهو ذاهب الى صلاة الجمعة بعد محاولات عدة، فما كان من امر الله بد، اذ كان انتهاء أجله في تلك الساعة، فانفجر اللغم الذي اعد من الليلة السابقة وجهاز في مجرى الماء والذي كان يحتوي على (٢٠) كغم مواد متفجرة.

فأودت بحياته وحياته ولديه (محمد و ابراهيم) والمصاب بالشيخ عبدالله عزام لا يعدله مصاب في نفس او مال.

(١٣) جريدة «المسلمون» - العدد ٢٥٦، في ١/٦/١٤١٠ هـ

(١٤) لهيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٥-١٦

وما ذلك الا للأثر الذي أحدثه في المسلمين في العالم فكرا وجهادا ودعوة وعودة الى الاسلام ولقد سطع نجمه بجهاده في افغانستان اذ حمل اعباء المجاهدين والمهاجرين، والجرحى والشهداء على كتفيه فحمل اعباء تعجز عنها مئات الرجال.

فهو المهاجر الوحيد، المجاهد بعيدا عن أهله ووطنه احبب معاني الجهاد في قلوب المسلمين فحملهم على أرجل من حديد، وجاء بهم من شتى اصقاع الارض، وسار بهم آلاف الاميال فأقامهم على أرض الجهاد، يحبون فريضة الجهاد بعد ان غابت عن هذه الامة عصورا طويلة من الزمن، وهو في ذلك يتحدى الكفر الشرقي والغربي، ويرفع راية الاسلام قوية عالية ينادي بالمسلمين، هلموا الى طريق العزة والكرامة، هلموا الى مراقي العز والفخار، واسلكوا سبيل الرسول العظيم محمد ﷺ، ارفعوا عن انفسكم الذل والهوان، وافتحوا بدمائكم ابواب الجنة، نادى بلسانه، ونادى بقلمه وصرخ بفعاله ووقع ذلك بدمه وحقق بذلك امينته ودعاه الذي طالما كان يردده: اللهم احينا سعداء، وامتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ.

ايها المسلمون ما من احد الا ويدفع الظلم الواقع عليه والفتنة السليمة تكره الظلم والظالمين ولو في أبسط صورة، فكيف المسلم الذي جاء دينه يأمره بدفع الظلم والظالمين جهادا في سبيل الله، ويجزي على ذلك بالجنة.

عن ابي الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم قال: سمعت رسول الله ﷺ (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد) رواه ابو داود و«الترمذي» وقد يعجز المرء عن دفع الظلم بيده، فيدفعه بلسانه، ويعجز عن دفع الظلم بلسانه فيدفعه بقلبه، اما ان لا يدفع الظلم حتى ولا ينكره بقلبه فيكون في نظره سيان، فليس بعد ذلك من ايمان.

قال رسول الله ﷺ (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه

فان لم يستطع فبقبله، وذلك اضعف الايمان) وفي رواية وليس بعد ذلك من ذرة ايمان.

والمسلمون اليوم قد ملؤا وجه الارض والايمان يتحرك في قلوبهم ويشمر على جوارحهم يقظة عارمة في كل مجال من مجالات الحياة.

والكفر قد فاجأهم بأن اختطف واسطة العقد في أئمتهم ومجاهديهم، فاغتال الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام.

أما الشيخ فقد بلغ أمانته وحقق الله أمنيته، وهي الشهادة فمن للشيخ ودمه، من يرد كيد المعتدي، من يأخذ على يد الظالم، من يثار للاسلام والمسلمين، من يثار للجهاد والمجاهدين، من يفوت على المعتدين اهدافهم.

فأول ما تتجه الانظار وتلتفت القلوب الى قادة الجهاد الأفغاني فهو رفيق درهم وصاحب اليد الطولى في الدفاع عنهم والدعم لهم، فهو الذي اوصل صوت الجهاد الافغاني الى العالم العربي والاسلامي كافة، بصوته وقلمه، وأصبح المسلمون كافة يعيشون الجهاد بأرواحهم فاننا نهيى بالمنظمات الجهادية الأفغانية قادة، وجنودا، أن يتحدوا ويكونوا صفا واحدا ويفوتوا على القتلة غايتهم، لان الشيخ عبدالله عزام ليس مقصودا بشخصه ولكنه مقصودا بدعوته وجهاده، والحيلولة دون تحقيق غاياته من أن ترتفع راية التوحيد فوق أرض أفغانستان، ان وحدة صف المجاهدين الافغان هو اعظم رد على القتلة وهو بيد المجاهدين فإن كان حبههم لعبدالله عزام صادقا، فاعظم ما يجزونه به هو أن يقفوا صفا واحدا في وجه المؤامرات التي تحاك ضدهم.

وكذلك نهيى بهم أن يثاروا للشيخ عبدالله عزام من الشيوعيين بالعمليات العسكرية المركزة داخل افغانستان واغتيال قادة الشيوعيين.

والحركات الاسلامية وهو احد قادتها، عليها واجب عظيم بأن تنهج نهجه وتستغل الجهاد الأفغاني، كما استغله فتلقي بثقلها فيه، كما القى بثقله فيه دعوة

وجهادا واحسانا فان فرصة أفغانستان ان فاتت عليهم فان الحركة الاسلامية ستخسر خسارة لا تجد لها عزاء، وستعود الجاهلية في العالم لتذيق المسلمين النكال والوبال والذل والهوان الوانا.

واننا نطالب الحكومات في العالم الاسلامي بأن لا يفرطوا في دم الشهيد، وخاصة باكستان فهي البلد المضيف للشيخ الشهيد، وللمجاهدين الافغان وليس من شيمة المسلم أن يعتدى على ضيفه ولا يأخذ حقه ولا يحفظ كرامته؟.

والاردن فالاعتداء على الشيخ اعتداء على الاردن فهو احد رعاياها، بل من خيرة ابنائها، وجهده وجهاده في الاردن ظاهر، تشهد له الجامعة الاردنية ومساجد الاردن وفلسطين فهو احد ابنائها البرره الذين جاهدوا في ربوعها، وربى الشباب لغسل ثراها من دنس اليهود، ووجد أن أفضل طريق لفتح باب القدس هو طريق الجهاد في أفغانستان.

والامة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها وهي تعيش الصحوة الاسلامية المباركة في جميع المجالات لتستطيع أن تفعل الشيء الكثير في الاخذ بثأر الشيخ وتمضي قدما في تحقيق ما وهب نفسه لتحقيقه، من إقامة الاسلام على أرض أفغانستان.

لتستطيع أن ترسل المحامين لمتابعة قضيته فلا تضيع، والمطالبة بالمعتدي وايقاع العقاب الواجب عليه.

وتستطيع المؤسسات الخيرية أن تكون خلفا للشيخ في دعم الجهاد ماديا، وكذلك المؤسسات الاعلامية عليها واجب كبير في كشف المؤامرة وتوظيف الرأي العام العالمي ضد القتلة المجرمين.

وكذلك نطالب كل مؤمن مخلص لله سبحانه أن يقدم ما يستطيع من مال او جهد او علم في دعم المسيرة التي قادها عبدالله عزام وهي الجهاد في أفغانستان وان اي مؤمن مهما كان فقيرا ضعيفا لا يستطيع ماديا في دعم الجهاد الافغاني لكنه يستطيع أن يقدم شيئا روحيا للجهاد، الا وهو الدعاء، فليجعل للجهاد الافغاني

نصييا من دعائه عند إبطاره ان كان صائما وفي سجوده ان كان ساجدا، وفي أءبار الصلوات ان كان مصليا ففي ذلك الخير الكثير.

فان الله سبحانه إن علم من هذه الامة صدقها واخلاصها، فلن يخذلها ولن يدبل لعدوها عليها، وصدق الله العظيم اذ يقول ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ ورسول الله ﷺ يقول (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) .

فاتقوا الله واستقيموا علىٰ منهاجه، وادعوه يستجب لكم واني والله لمستبشر خيرا كثيرا من الله تبارك وتعالى أن لا يضيع الله جهد وجهاد هذه الأمة، وهو الذي يقول ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ ويقول ﴿إن الله لا يضيع أجر من احسن عملا﴾ واني احس أن صوت الانفجار الذي اودى بحياة الشهيد ليدي في قلب كل مؤمن في مشارق الارض ومغاربها يهتف به استنقذ نفسك ولا تكن مع القاعدين، أهرب من سخط الله ولبّ النداء، نداء عبدالله عزام الجهاد فرض عين، الراية لا تزال مرفوعة إياك أن تسقط الراية وانت قاعد فيمسك عذاب من الرحمن، فانك لن تعجز عن الجهاد بنفسك او مالك او دعوتك وتحريضك، او قلبك ودعائك.

وسبحانك اللهم وبحمدك، اشهد ان لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك .

ثالثا: اتفاق ربّاني وحكمتيار^(١٥):

أعلن أمير الجمعية الإسلامية برهان الدين رباني، وأمر الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار، التوصل الى اتفاق بينها ينهي جميع أشكال الخلاف بين حزبيهما . وذلك في مبنى الحزب الإسلامي في بيشاور حيث وصل القائدان سوياً وأيديهما

(١٥) جريدة الشرق الأوسط في ١٢/١/١٩٨٩ م - العدد ٤٠٢١، ص ١ وهيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ

متشابكة وسط هتاف الحضور من أفراد الحزبين . . وقال رباني ان الفضل للتوصل الى هذا الاتفاق يعود للشيخ عزام . . أما نص الاتفاق الذي وقع عليه الطرفان فهو:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأتباعه وأنصاره الى يوم الدين . .

وبعد: فقد تم الاتفاق بين كل من الشيخ برهان الدين «رباني» أمير الجمعية الاسلامية والمهندس قلب الدين «حكمتيار» أمير الحزب الاسلامي على الامور الآتية:

أولاً: اتفقنا على تشكيل محكمة قضاء شرعي للحكم في جميع النزاعات التي حدثت سابقاً، وتنفيذ الشرع في حق جميع القضايا المطروحة وللحكم في حق الاسرى، وغيرها من الامور، والالتزام بحكم المحكمة ودعمها فيما يسهل مهمتها.

كما اتفقنا على أن يختار كل أمير واحداً لتشكيل هذه المحكمة، فاذا اختلف المكلفان بتشكيل المحكمة يشارك معها القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الاسلامية في باكستان.

ثانياً: اتفقنا على أن نصدر أوامرنا لقادتنا في الجبهات من الآن بالامور التالية:

- ١ - ايقاف القتال فيما بينهم وعدم اطلاق النار على أي مسلم .
- ٢ - فتح جميع الطرق أمام المجاهدين وقوافلهم وخاصة طريق شترال - بدخشان - تخار وطريق جاجني وغوربند وغيرها من الطرق . .
- ٣ - عدم اغتصاب الاموال أو السلاح أو الذخائر .
- ٤ - وقف الاعتداء والدعايات والتصريحات المضادة .
- ٥ - كل من يخالف ما تقدم، فاننا نبرأ منه أمام الله، وأمام المنظمات، وأمام العالم الاسلامي، ونحمل المخالف مسؤولية أي مخالفة لهذا .

ثالثا: اتفقنا على اصدار بيان بذلك، وندعوا الله أن يوفقنا لخير الاعمال والاقوال.

﴿ربنا أغفر لنا ذنوبنا، واسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

رابعا: «رثاء ووفاء» . . لاتحاد الطلبة المسلمين - باكستان^(١٦):

قام اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان بتوجيه كلمة بعنوان «رثاء ووفاء» قالوا فيها:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون﴾

رحمك الله يا شيخنا . . يا والدنا . . يا مريينا . . يا استاذنا . . رحمك الله يا من سقيت كلماتك وأفكارك بمداد دمك ودم زهرتين من زهرات كبدك (محمد وابراهيم)، محمد ذاك الذي جاء من عمان يوم الخميس ليكون على موعد مع الشهادة يوم الجمعة، وابراهيم ذلك البريء صاحب الابتسامة الصادقة مرافقك رحلة شمال أفغانستان . . ابراهيم ذلك الفتى الذي كان مثار اعجاب كل من رآه خلقا ودينا وسلوكا، لقد كنا نرى فيه «عبدالله عزام». يا شهيد ويا والد الشهيدين . . اننا اصبنا في قلوبنا بذهابك عنا ولكن عزاؤنا أنك مضيت شهيدا، أزلقت اليك الجنة، وزفت اليك الحور العين وشفعت في سبعين من أهلك، إنك جالس الآن الى جوار من سبقوك من كوكبة الشهداء.

يا مجاهد فلسطين . . ستبقى ذرى فلسطين وثرها شاهدة وقعات اقدامك عليها وأنت تبصر اليهود وتنقض عليهم إنقاض الاسد . . لن تنسى قواعد الشيوخ في الأردن صولاتك وجولاتك وأنت تعبر النهر الى فلسطين.

يا شهيد أفغانستان . . لقد عرفناك عن قرب صواما قواما كريما معطاء، عفيفا لا ترتفع مائدة في بيتك الا ويوضع غيرها.

(١٦) لهيب المعركة - العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠ هـ

هزنا فيك دفاعك عن نفسك يوم كثرت نحوك الأراجيف فوقفت على المنبر تقول (ان أموال الجهاد حرام علي كحرمة لحم الخنزير) لقد أبكيتنا والله ذلك اليوم وعدت بنا الى حادثة الافك والرسول «صلى الله عليه وسلم» يدافع عن نفسه ويقول (من يعذرنى في أهلي) لقد كانت كلماتك تلك أشد مضاء من وقع السهام على نفوسنا، لقد عرفناك يوم كثر القيل والقال عن جهاد أفغانستان فأخذت تقول (آثم كل من ينال من جهاد أفغانستان وكل من عنده شك بصدق هذا الجهاد فليغادر الساحة. . ان جهاد أفغانستان مسح عار الذل عن الامة الاسلامية، فهزم اكبر قوة على الأرض واجبرها ان تخرج وهي تجر أذيال الهزيمة دون ان تأخذ ورقة من المجاهدين مقابل هذا الانسحاب).

يا شيخنا. . نعم لقد بقيت صابرا ومجاهدا في وقت فترت فيه العزائم وخارت فيه القوى حتى لقيت الله شهيدا صادقا، لقد ظن اولئك المجرمون أنهم بذهابك يريحون أنفسهم من (عبدالله عزام) ولقد أخطأ ظنهم وخاب رجائهم لأنك يا شيخ ما كنت تجمع الناس على شخصك وانما كنت تجمعهم على دعوة الإسلام وفكرة الجهاد.

وما وقفت الدعوة يوما وما نكست راية الجهاد ساعة رغم سقوط الشهداء الذين هم مصابيح يضيئون لنا هذا الطريق.

يا أستاذنا ويا والدنا. . ان اتحاد الطلبة المسلمين يعزي نفسه بفقدان والده ومربيه ويشكو إلى الله هذه الجريمة ويسأله سبحانه أن يتغمذك بواسع رحمته ويسكنك فسيح جناته، واننا نؤكد على أن الاسلام تمتد فروعه وتزدهر أزهاره بدماء الشهداء.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

والله اكبر والنصر للاسلام.

اتحاد الطلبة المسلمين - باكستان

خامساً: رسالة من حماس^(١٧):

الشهيد المجاهد / عبدالله يوسف عزام . .

عهدا يا شهيد فلسطين وأفغانستان . . لنرفعن راية الجهاد حتى إحدى الحسينين
رحمك الله يا أبا محمد رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته . . هنيئاً لك الشهادة
التي طالما تشوقت لنيلها . . وعملت طوال حياتك - خلافاً لكثير من الناس - كي
تظفر بها . . وإذا كنا قد حزنا على فقدك فلأن المصاب فيك جليل، ولا نقول إلا
ما يرضى الرب، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإذا كنا قد نعينا روحك الطاهرة الوثابة،
ونعينا فيك خير مثال يحتذى في الجهاد والتضحية والفداء . .

ما أشد وقع كلماتك في وصيتك على نفوسنا . . في هذه المرحلة يستشعر كل
من يقرأها صدقك فيها ولذلك يحلو لنا أن نردها لتظل نبراساً يضيء لشبابنا درب
الجهاد الذي شقوه في ليل العرب البهيم ضد أشد الناس عداوة للذين آمنوا . .

عندما نقرأ وصيتك «لقد ملك حبّ الجهاد علي حياتي ونفسي ومشاعري وقلبي
وأحاسيسي» وعندما نقلب صفحة حياتك نجدها صادقة لقولك كما الفجر
الصادق، وعندما نقرأ في وصيتك لأبنائك «والله ما أطق أن أعيش في قفصي
معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، ولم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة
تحرق قلوب المسلمين . .» . .

وعندما تردّد عبارة الأفاضل من قبلك «يا دعاة الاسلام: احرصوا على الموت
توهب لكم الحياة» تدخل كلماتك الصادقة قلوبنا بسلاسة وراحة، حتى إذا تمكنت
منها تحولت في شبابنا الى حمم ترمي بلظاها جنود العدو الغاصب، على النحو الذي
أرضاك رحمك الله بقيام (حماس) وعلى النحو الذي أصبح - بفضل الله - مضرب
الأمثال في جميع أنحاء العالم .

قالوا فيك شهيد الاسلام وهذا والله عين الحق، وقالوا عنك شهيد أفغانستان

(١٧) هيب المعركة - العدد ٩٠، في ١٥/٧/١٤١٠ هـ، ص ١٣

وهذا أيضا حق، حيث أمضيت عشر سنوات تدعو للجهاد في أفغانستان فكنت خير معين له عالما وداعية ونصيرا وجامعا على الخير.

ولكننا نقول أيضا أنك شهيد فلسطين، لا لأنك من أبناء الشعب الفلسطيني، ولكن لأنك ما غادرت موقع الجهاد على أرض فلسطين إلا عندما أغلقت من دونها الأبواب.

إننا أيها المسلمون إذ أعلننا في بياننا رقم (٥١) أن يد الغدر اليهودي ربما كانت الى جانب يد الغدر الشيوعي اللئيم في اغتيال رمز الجهاد الاسلامي في الوقت الحاضر. لا نقول ذلك مبالغة ولا جزافا. فقد كان الشيخ رحمه الله - كما يعرف القريبون منه - يعتقد أن ساحة الجهاد في أفغانستان ينبغي أن تكون بابا للجهاد في فلسطين. ولقد صدق في ذلك فكثير من الشباب الفلسطيني المجاهد على ثرى الاقصى المبارك، قبس من الجهاد الافغاني، بل من روح الشيخ الشهيد المجاهد الوثابة، ما كان زاد في المسير، وطاقة دافقة للمواجهات الدامية مع جيش الاحتلال.

إننا نعتقد جازمين أن رسوخ فرض الجهاد في قلب العالم الداعية عبدالله عزام، وترجمته لها على أرض الواقع في وقت انفتح فيه باب الجهاد على أرض الاسراء والمعراج، كان سبباً أكيدا لكي تكيد له يد الكفر والظلم والبطش والفساد.

وإذا كان قد أقسم قادة الجهاد أن لا يذهب دم الشهيد هدرا، فإننا (حماس) نعاهد الله ونعاهد شعبنا البطل، وفاء بالواجب، وبراً بروح شهيد فلسطين وأفغانستان أن نواصل حمل راية الجهاد، بكل ما أوتينا من قوة، ومهما كانت العواصف والعقبات، الى أن نلقى ربنا شهداء او ينصرنا على عدونا فترفرف راية لا اله الا الله محمد رسول الله عالية خفاقة في ساحة المسجد الأقصى.

فيا أيها المسلمون في كل مكان لتكن لكم في حياة الشهيد عبدالله عزام قدوة حسنة وإننا لمنتظرون.

كان موضوع خطبة الجمعة - التي تلت الحادث الأليم - في معظم بلدان العالم العربي والإسلامي، عن استشهاد الدكتور المجاهد الشيخ عبدالله عزام حيث تحدث مئات الخطباء عن دور الشهيد في الجهاد المعاصر، وتعرضوا للمؤمرات الخبيثة التي كانت تدبر لاغتياله. وبعد صلاة الجمعة أقاموا صلاة الغائب على أرواح الشهداء.

وقد اخترت من هذه الخطب كلمة للدكتور يوسف القرضاوي تحدث فيها عن الشهيد في خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة في الثالث من شهر جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ، حيث قال:

«منذ أيام فقدت الأمة الإسلامية رجالاً من رجالاتها والرجال قليل.. فقدت عالماً من أعزّ علمائها وداعية من أكرم دعائها، فقدت رجلاً جمع الى العلم العمل، والى العمل الإخلاص، وقليل من الناس الذين يعلمون فيعملون ويعملون ويخلصون.. فقدت رجلاً جمع العلم والجهاد معاً، كان ربّ السيف والقلم. فقدت الأمة هذا الشهيد الكريم على أيدي آثمة غادرة دبّرت اغتياله بخسة ونذالة، فكان أن لقي مصرعه هو وابنان من أبنائه في وقت واحد.. ذلكم العالم العامل المجاهد الداعية الى الله هو الأخ الحبيب الداعية الشيخ الدكتور عبدالله عزام.. الرجل الذي نذر نفسه منذ فجر شبابه يدعو الى الإسلام وليكون صوت الجهاد الدّاوي في كل مكان. جاهد بنفسه في فلسطين بعد نكبة ١٩٦٧، وحينما بدأ الجهاد في أفغانستان ذهب الى هناك وكّرّس حياته ونذر عمره لخدمة الجهاد، وكان ينتقل في كل مكان يحرّض المؤمنين على القتال ويدعو الناس الى تأييد هذا الجهاد الاسلامي العظيم بالنفس والمال، ولم يقل ذلك بلسانه فقط ولكنه شارك في القتال وشارك في الجهاد وعاش هناك مع أولئك المجاهدين الأبطال، لبس لبوسهم وتزيّأ بزيمهم وعاش عيشتهم.. كان يمكن أن يعيش كما يعيش الكثيرون في بحبوحة من النعيم، وأن يبعد عن مواطن الخطر ولكنه رضى لنفسه أن يعيش حياة المجاهدين

(١٨) خطبة الجمعة في ٣/٥/١٤١٠ هـ.. وقد فرّغتها من شريط مسجل بصوته

حياة الأبطال الذين باعوا أنفسهم وباعوا كل ما يملكون لله عز وجل . .

كان عبدالله عزام أحد أولئك العلماء الذين ذكرونا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم . . ما رأيته إلا ورأيت دم الشهادة يترقق في وجهه . رجل نذر نفسه لله وقلماً تجد من نذر نفسه لله وعاش لهذا الدين خالصاً مخلصاً . . إنك تجد الكثيرين يتكلمون ولكن أين من كثرة المتكلمين الذين يعملون، وقد تجد الذين يعملون ولكن أين منهم الذين يخلصون . قد تجد الذين يتحدثون لكن أين الذين يجاهدون . . كان هذا رجلاً من رجالات الإسلام من بقية من بقايا السلف الصالح في هذا العصر أبى إلا أن يعيش بأرض أفغانستان وإلا أن يشارك المجاهدين وأن يكون مدداً لهم في كل ناحية من النواحي، يكتب عن الشهداء . . كلما استشهد شهيد من أبناء العرب كتب عنه وتحدث عنه حديث من رأى ولس وعرف . وقد شاء الله له أن يلقي الشهادة آخرًا، وكان هذا ما تمناه وكان هذا ما دعا الله أن يحتتم به حياته وليس هناك أفضل من الشهادة في سبيل الله . . هل هناك منصب أعلى أو منزلة أسمى من الشهادة في سبيل الله؟ .

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعوه فقال: اللهم ارزقني، اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين . . فقال ﷺ: «إذن يُعقر جوادك ويهراق دمك» . .

أفضل ما يُؤتي الانسان من الله عز وجل وأفضل ما يطلبه وأفضل ما يحرص عليه الشهادة . . أي أنه يفقد النفس والمال معاً حتى الجواد يُعقر . . وهنا السيارة نُسفت وليس ذلك فقط بل فقد معه ابنين من أبنائه رحمه الله ورضي عنه . .

ما أحوجنا الى العالم القدوة . . ما أحوجنا الى الداعية الأسوة . . ما أحوجنا الى الإنسان الذي يعيش لله عز وجل . . إن الإسلام يتعرض لمؤامرة كبيرة من العالم كله، من الشرق والغرب . . الصليبية، الشيوعية، الصهيونية، الوثنية، العلمانية، كل القوى تتآمر على هذا الدين . . وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ وكما قال فقهاؤنا: الكفر كله ملة واحدة . . ولكننا نحن

المسلمين نستطيع أن نصمد لأنّ معنا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . معنا المنهاج الذي تحتاج إليه الدنيا كلها، معنا النور الذي تفتقر إليه البشرية في عصر الظلمات. ولكننا في حاجة الى دعاة، الى علماء يربطون الناس بالله ويحشدونهم ألوفاً ألوفاً في ساحة الإسلام . . نحن في حاجة الى هؤلاء . . كان الشيخ عبدالله عزام من هؤلاء العلماء الدعاة . . قد كنت أختلف معه في بعض الآراء وفي بعض الأحكام ولكل وجهة، ولكن هذا ما كان يقلل من ودي له وحبي له وإعزازي إياه ذرة واحدة فمن شأن الناس أن يختلفوا في الآراء الفقهية والاجتهادية ولكن المهم وضوح الغاية واستنارة الطريق والاخلاص لهذا الدين العظيم الذي أكرمنا الله تعالى به ، فلا بد أن نعمل له . إذا كان اليهود قد عملوا لدينهم وأقاموا له دولة في قلب ديارنا .

وإذا كان الكلّ

يعمل، أفلا يجب علينا نحن المسلمين أن نعمل من أجل ديننا والذود عن حرماننا والدفاع عن ديارنا بالنفس والنفيس والغالي والرخيص؟

لقد لقي عبدالله عزام ربه شهيداً راضياً مرضياً إن شاء الله ، فإنّ السنة الخلق أقلام الحق، والنبي ﷺ قال: «أنتم شهداء الله في الأرض»، ونحن نشهد له أننا ما علمنا عليه إلا خيراً، ما علمنا عنه إلا الصدق والإخلاص وإلاّ القوة في دين الله عز وجل . . لقي ربّه شهيداً، فعلينا أن نسير في الخط الذي كان يدعو إليه، أن ندعم الجهاد ونؤيده حتى تكون كلمة الله هي العليا وتكون كلمة الذين كفروا هي السفلى، ولا بدّ أن تلوّراية الإسلام وأن ينتصر هذا الدين، ولكنه لا ينتصر إلاّ بأهله كذلك جرت سنة الله عز وجل . . ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ . .

اللهم ارحم شهداءنا وأرض عن علمائنا الأبرار الذين لقوا ربهم شهداء في سبيلك . . اللهم عليك بالظالمين . . اللهم عليك بالمتآمرين . . اللهم عليك

بالكائدين لهذا الدين . . اللهم رُدْ مكرهم وأحبط كيدهم وأعدْ سهامهم المسمومة الى صدورهم».

سابعا: لماذا قُتِلَ الشيخ عبدالله عزام؟

إن اغتيال الشيخ عبدالله عزام في بيشاور في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي لم يكن حدثاً عادياً من أحداث القضية الأفغانية المليئة بالتطورات والتقلبات، وإنما كان حدثاً من الأحداث التي لها ما بعدها، لا بسبب المكانة التي كانت له في نفوس الأفغان فحسب وإنما بسبب الدور الرئيسي الذي كان يقوم به طوال السنوات الماضية من سعي لتوحيد صفوف المجاهدين وتحريض للمسلمين على البذل والتضحية والجهاد ومساندة الأفغان بكل ما يستطيعون وذلك من خلال كتاباته ومحاضراته وكتبه ومقالاته وندواته وجولاته، وكل وسيلة أخرى استطاع أن ينفذ من خلالها إلى قلوب الناس وعقولهم، مما جعل الناس يتفاعلون مع الجهاد الأفغاني بأموالهم وأنفسهم ودعواتهم، وأصبح الجهاد الأفغاني بالنسبة إليهم رمزاً لا يقل عن الرموز الجهادية الأخرى المتواجدة على الساحة.

لا شك أن اغتيال الشيخ عبدالله عزام في هذا الوقت يلقي العديد من التساؤلات حول الحادث، ومن هم المستفيدون منه؟ ولماذا وقع الاغتيال في هذا الوقت بالذات؟ وغير ذلك من التساؤلات الأخرى التي تبحث عن إجابة.

إنّ الصورة التي وقع بها الحادث والإحكام الدقيق الذي صاحب تدبير علمية الاغتيال، جعل الذين يتتبعون الأحداث ويراقبونها يشيرون الى أمور تتعلق بهذا الحادث، أهمها(١٩):

١ - إن وضع العبوة الناسفة في الطريق الرئيسي العام دون اكتشاف القائمين

(١٩) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤، في ٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ٤-٥

بها واختفاء الحراسة التي كانت مكلفة من السلطات المحلية بالتواجد في المنطقة كل يوم من أيام الجمعة يلقي بعض التساؤلات حول تواطؤ السلطات المحلية أو علمها على الأقل بالحادث .

٢ - ان الدكتور عزام كانت تحركاته مرصودة بدقة وكذلك الطرق التي تعود على الذهاب الى المسجد منها ومعنى تبديله للسيارة التي يذهب فيها الى أن الجناة قد رصدوه منذ خروجه من بيته .

٣ - إن وضع المادة المتفجرة وتنفيذ العملية بهذا الأسلوب يدل على أن الجناة محترفين سواء في أسلوب التنفيذ أو في اختيارهم مادة متفجرة تدمر السيارة وحدها دون أن تسبب أضراراً بواسطة الشظايا سواء للمحلات المجاورة لمكان الانفجار والتي لا تبعد أكثر من خمسة أمتار أو للسيارات المارة وأقربها السيارة التي كانت تمشي خلف السيارة التي انفجرت بمسافة لا تزيد عن خمسة أمتار أو للأشخاص الذين كانوا متوجهين الى المسجد في هذا الوقت ولم يكن بعضهم يبعد عن السيارة أثناء انفجارها أكثر من خمسة عشر متراً .

٤ - إن التقارب الزمني بين محاولة الاغتيال الأولى والثانية يدل على أن موضوع تصفية الدكتور عزام من الساحة أمر ملحّ وهام من قبل القائمين به .

٥ - إن العملية بأسلوب وطريقة تنفيذها تبعد عن نطاق اتهام أفراد وتتجه الى أنظمة وأجهزة وكيانات اجتمعت على هدف واحد وسعت متعاونة لتحقيقه مرتضية هذا الأسلوب متضافرة في تحقيقه ولعل هذا يقودنا بطبيعة الحال الى سؤال هام سيظل يبحث عن إجابة وهو: من قتل الدكتور عزام؟! .

إن من يعيشون في ساحة الجهاد هناك ربما يكون عندهم إجابة لهذا السؤال تقرب الى الحقيقة إن لم تكشف عنها، وفي هذا يقول الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين الأفغان: «إن أعداء الجهاد جميعا يوضعون في دائرة الاتهام وقد يكون من السابق لأوانه أن أشير الى جهة ما ولكننا ننتظر ما ستسفر عنه تحرياتنا ووسائلنا الخاصة في البحث عن الجناة ومعرفتهم» . ويتفق الشيخ يونس

خالص مع الأستاذ سياف في هذا الأمر، إلا أن القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان قد أفصح قليلا في مؤتمر صحفي عقده في بيشاور في السابع والعشرين من نوفمبر قال فيه: «إن اغتيال الدكتور عبدالله عزام كان مؤامرة كبرى خططت لها الصهيونية العالمية بمشاركة الشيوعية والهندوسية وتواطؤ حكومة حزب الشعب والسلطات المحلية وحكومات أخرى. وهدد القاضي حسين خلال مؤتمره الصحفي حكومة حزب الشعب بأن الجماعة الإسلامية سوف تسير مظاهرات حاشدة في شتى أنحاء باكستان إذا لم تقم حكومة حزب الشعب بكشف النقاب عن مرتكبي الحادث. وربما يتفق بعض المراقبين مع زيادة في التفصيل مع القاضي حسين في اتهاماته، ويشير بعضهم الى تورط «الموساد» الاسرائيلي في الحادث خاصة بعدما ثبت أن عشرات من الشباب الفلسطيني يلتفون حول الدكتور عزام ويتدربون في أفغانستان ثم يعودون الى فلسطين فيقومون ببعض العمليات الاستشهادية وأن وجود الدكتور عزام كان يشكل مصدر قلق زائد للموساد من هذه الناحية، فاسرعت بالتخلص منه لتفريق الشباب الذين يلتفون حوله وقطع الأمل أمام عشرات ممن كانوا يسعون لذلك. ويشير آخرون الى أن القوى الكبرى ربما يكون لها ضلع أكبر في اغتيال الدكتور عزام لأنهم بتصفيته يضمنون خمود جذوة الجهاد لدى العشرات من شباب العالم الإسلامي الذين كانوا يلتفون حوله ويعتبرونه أستاذهم ومربيهم، وربما يساعد هذا بصورة غير مباشرة على تقويض دور هؤلاء أو تصفيتهم من الساحة. وربما يكون نظام كابل بصورة أو بأخرى له يد في هذا الأمر عن طريق عملائه بعدما ثبت أن المجاهدين العرب الذين كان يقودهم الدكتور عزام كانوا مصدر قلق دائم ومنتصل لنظام كابل، كما أن وجودهم وسط الأفغان له دوره في تقوية عزائمهم بشعورهم أنهم ليسوا وحدهم في الخندق..

يقول الأستاذ عبدالله الشهيد^(٢٠): حدثني أحد الإخوة نقلا عن أحد الثقات قال: حدثني أحد السياسيين الكبار المعروفين في إحدى الدول العربية «أن قضية الشيخ عبدالله عزام تم عرضها في المؤتمر الأخير الذي عقد بين «العملاقين» - غورباتشوف وبوش - في مالطا». فلقد أدرك الشرق والغرب أن وجود شخصية

(٢٠) هيب المعركة - العدد ٨٨، في ١/٧/١٤١٠ هـ، ص ٣

فذة تجتمع عليها كل الفئات في ساحة الجهاد أمر خطير لا يسكت عليه أي حال . .

هذه التوقعات والتصريحات وغيرها ربما تحصر دائرة الاتهام في جهات محددة، يستطيع المراقبون والمحللون أن ينفذوا من خلالها الى نتائج أفضل، وربما تفصح الأيام القادمة عن مزيد من الحقائق ولكن مما لا شك فيه ان خيوط التحقيق حينها تصل الى أي نظام من هذه الأنظمة ستقطع وستحفظ القضية . . وهذا ما يدفعنا الى سؤال هام وهو: من هم المستفيدون من وراء هذا الحادث؟ .

إن هناك جهات عديدة قد استفادت من تصفية الدكتور عبدالله عزام، فعلاوة على اليهود والشيوعيين ونظام كابل وكافة أعداء الجهاد في أفغانستان، فإن هناك أنظمة أخرى هالها ذلك الزخم الذي أحدثته مقالات الشيخ ومحاضراته ورحلاته وخطبه عن الجهاد الأفغاني، فكان القلق يساور أصحابها خوفاً من أن تتأثر عروشهم ومناصبهم بهذا المد الاسلامي الجارف الذي ربما يأتي من ناحية الشرق، لذلك فإن كثيراً من هذه الانظمة قد استفادت من وراء هذا الحادث وربما استراحت أيضاً . . ولكن لماذا تصفية الدكتور عزام في هذا الوقت بالذات؟ .

لعل الشيخ يونس خالص رئيس الحزب الاسلامي يجيب على جزء من هذا السؤال فيقول في تصريح خاص^(٢١): «إني أرى أن اختيار هذا الوقت بالذات لتصفية الدكتور عزام - رحمه الله - هو أمر خطير، وذلك لأن روسيا وأمريكا على وشك الاتفاق النهائي على تصفية القضية الأفغانية وسيتم هذا في مؤتمر القمة الذي سيعقد بالقرب من سواحل مالطا خلال الأيام القليلة القادمة بين بوش وغورباتشوف؛ لذلك فإن أعداء الجهاد يرون أن تصفية المؤيدين للجهاد أمر ضروري في هذا الوقت حتى يضمنوا خلو الساحة من المعارضين لأهدافهم، كما أنّ هذا أيضاً تهديد صريح لنا نحن القادة وانذار لنا يقولون لنا فيه: «إنّ هذا هو مصير كل المخالفين لنا الخارجين عن مخططنا وأوامرنا». وتحويف لنا حتى

(٢١) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤، في ٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ٦٥

تترزعزع أقدامنا ونرضى بكل ما يرضى به أعداؤنا . . وأريد هنا أن أشير الى أمر هام ينبغي أن يعلمه كل أبناء الأمة الاسلامية هو أنّ محاولات تصفية قادة المجاهدين المخلصين قائمة وجارية بل إن معلومات تفيد بأن هناك مخططا لتصفيتنا بهذا الأسلوب أو غيره طالما نقف في مواجهة أعداء الجهاد الذين يريدون تصفية قضيتنا على غير ما نريد . ولكننا نقول لهؤلاء إنّ تهديداتكم لا تخيفنا لأننا نوقن يقيناً تاماً بأن «المقتول لا محالة ميّت بأجله» .

لعلّ كلمات الشيخ يونس خاص ليست بحاجة الى تعليق، لكن بعض المراقبين يضيفون أسباباً أخرى منها، ان التأثير على قنوات الدعم الخاصة بالقضية الأفغانية سيكون لها تأثيرها على مجريات الأحداث في هذا الوقت، لذلك فإن إسكات صوت من هذه الأصوات التي لا تخضع لتأثير الحكومات سيكون له تأثيره في الوقت الذي يحتاج الجهاد فيه الى مزيد من الدعم، لذلك فقد أحدث اغتيال الدكتور عبدالله عزام ردود فعل واسعة النطاق في شتى أنحاء العالم الإسلامي .

ومن ناحية أخرى فإن الذي يتابع توقيت هذا الحادث الأثيم يرى أنه جاء في وقت بدأت فيه ثورة المساجد في الأرض المحتلة عامها الثالث وهي تصرّ على التحدي والصمود في وجه الغاصبين، وتشعر بالانتعاش نتيجة للفوز الكبير الذي حققته الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية بالأردن . . وكأن حادث الاغتيال جاء بتوقيت مدروس ليكون عائقاً من العوائق وتحدّ من التحديات .

إن الهدف من قتل الدكتور عبدالله عزام لم يكن قتل الرجل فحسب، وإنما قتل تلك الفكرة التي حملها وظل يدعو إليها دون هيبة أو خوف من العواقب . . والتي تتمثل ببعث روح الجهاد في شباب هذه الأمة، ونقل تعاليمه من صفحات الكتب الى ساحات القتال .

يقول الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي^(٢٢) - عضو المجلس الأعلى العالمي

(٢٢) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٦، في ٢١/٥/١٤١٠ هـ، ص ٥٦-٥٧ وجريدة الشرق الأوسط

في ١١ ديسمبر ١٩٨٩ م

للمساجد - «ان حدث اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الشهيد عبدالله عزام من الأحداث التي تشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة الجهاد الأفغاني، وحدثاً خطيراً في مسيرة التعامل مع أحداث هذا الجهاد.. بل هي رسالة ميدانية صارخة، يجب أن يدرك أبعادها ودلالاتها قادة الجهاد الأفغاني، كما ينبغي على كل مهتم بهذا الجهاد، أن يدرك أبعاد ودلالات هذه الرسالة الدموية.. وأحسب أن من الدلالات والدوافع من وراء اغتيال الشهيد عبدالله عزام ما يلي:

أولاً: على الساحة الأفغانية:

- ١ - القضاء على الخندق المتحرك على جميع الجبهات، تسليحاً وتمويناً وتطبيقاً.
- ٢ - إسكات الصوت الإعلامي الأكثر تأثيراً في الذود عن الجهاد وفضح مكائد أعدائه وخصومه.. والأكثر تأثيراً في رفع المعنويات وبعث العزائم في النفوس محلياً وعالمياً.
- ٣ - قلع العين المبصرة والدائمة السهر في التحذير من حركات الالتفاف والانقضاض على الجهاد الافغاني وثمراته.. من عمائم وافدة وغريبة عن روح الجهاد الأفغاني وأصول منطلقاته وتوجهاته.
- ٤ - القضاء على الخبير الماهر والفعال في نزع الفتيل وتعطيل ألام التفجير التي تحرص جهات غادرة على زرعها بين قادة ورموز الجهاد الأفغاني.
- ٥ - تعطيل العامل المهم والفعال في تغطية وتدارك كل ثغرة تخلفها حالات الخلاف البارد والساخن بين قيادات الجهاد الأفغاني.
- ٦ - إضعاف مهابة الجهاد الأفغاني في نفوس أهله وأنصاره ومنح الجراءة للمتربصين بالجهاد من كل ملة ومذهب.
- ٧ - تشجيع الاعداء والخصوم للتحول من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم والانقضاض على مفاصل الجهاد وركائزه.

ثانياً: على الساحة العربية والاسلامية:

عبدالله عزام شخصية جهادية، تمثل رمزية جادة لابعاد ثلاثة في الجهاد

الافغاني، البعد الفلسطيني، والبعد العربي والبعد الاسلامي واحسب ان لكل بعد من هذه الابعاد الثلاثة دلالاته واهميته في تحديد الدوافع من وراء اغتيال عبدالله عزام والتخلص منه.

١ - البعد الاسلامي :

ان عملية الحشد الدؤوبة والبارعة - للطاقات والامكانيات التي حمل لواءها الشيخ عبدالله عزام على امتداد العالم الاسلامي اعطت للجهاد الافغاني، البعد الميداني الاسلامي وتجنيد المسؤولية الاسلامية في خدمة هذا الجهاد على المستويين الشعبي والرسمي مما جعل الاتحاد السوفياتي وعملاءه امام خندق للجهاد (قتاليا وسياسيا) امتداده يطال العالم الاسلامي بأسره.

٢ - البعد العربي :

معظم الساحات العربية (الا من رحم ربي) وعلى مدى نصف قرن خضعت اجيالها لتأثير ثقافي وسياسي، اضعف عندها حوافز المفاعلة مع الاحداث الاسلامية من خارج المنطقة العربية واقامت تلك السياسات عزلة بين الحس العربي والحس الاسلامي بعمامة فكان الجهاد الافغاني، الصوت الذي اخترق حاجز العزلة وكان عبدالله عزام هو الصرخة الاعلى والاقوى في اختراق هذا الحاجز. . بل كان الشيخ الاقدر على مفاعلة هذه الصرخة مع وجدانيات الحس العربي ميدانيا مما جعل كثير من الساحات العربية، ساحات رديفة للساحة الافغانية وللانصاف لا بد من الاشارة الى الساحات الخليجية التي لبست بكل جدارة وفعالية العمامة الافغانية في كل خندق من خنادق الجهاد الافغاني المتنوعة.

٣ - البعد الفلسطيني :

احسب ان هذا البعد كان اخطر الابعاد وراء الدوافع في اغتيال الشهيد عبدالله عزام. . ان فلسطين وبيت المقدس، هي مادة الحشد الفعال لطاقات المسلمين في العالم، في معركة الصراع بين الحق والباطل. . والانتفاضة الفلسطينية

رغم انها ولادة «مبكرة» للزحف المراد. . الا انها مع ذلك لها دلالاتها ولها آثارها التي دخلت في ادق الحسابات الدولية عامة، والحسابات الصهيونية خاصة. . ومن الحسابات الصهيونية الدقيقة في اطار احتمالات تطور الانتفاضة. . ان تحول دون توفر زعامة عالمية لها، ذات مواصفات علمية وميدانية، وهذا وغيره ما احبه ممثلا بكل جدارة بشخصية عبدالله عزام. . فلا بد اذن من المسارعة الى تصفيته والخلاص منه. . وفق المنهجية الصهيونية مع كل ظاهرة تتعارض مع امن وجودها واستمرار بقائها.

ثالثا: على المستوى العالمي:

الجهاد الافغاني وما ولده على الساحات العربية والاسلامية من احياء لروح الجهاد. . وكسر لحاجز الخوف والتوجس من مواجهة القوى العظمى والتكنولوجيا القتالية المتفوقة، والذي كان من اثاره الميدانية - وعلى اضعف ساحة عربية - ظاهرة الاطفال والحجارة حول بيت المقدس واثار ذلك على الحس الاسلامي والعالمي، اجل ان هذه الاثار للجهاد الافغاني، ادخل الكثير من التعديل على الموازنات والمعادلات الدولية المحلية منها والعالمية. . انتهت بالمواقف الدولية - المتصارعة على اكثر من ساحة - الى اتفاق تام، على امر ما سبق للموقف الدولي ان اتحد على غيره ممثلا اتحد وتجانس من اجله. . الا وهو اجهاض الجهاد الافغاني وعدم اعطائه فرصة لتنام النصر، والا يعطى فرصة لاي درجة من درجات الحاكمية الاسلامية. . ولتحقيق هذه الغاية. . فان القوى العالمية آخذة في التعامل مع هذا الجهاد وفق محاور ثلاثة.

● تصفية ركائز القوة فيه وعزله وتجريده من كل عوامل القوة الداعمة من خارجه، فكانت البداية ببت الرثة الباكستانية لتنفسه وتجديد دمائه فاغتالوا الجنرال القائد محمد ضياء الحق رحمه الله تعالى هذا القائد الذي لا يزال بعض الحمقى المهزومين يغمزون قيادته الفذة وعهده الميمون. . وجاء من بعد غدرهم ليغتال شهيدنا الشيخ عبدالله عزام. .

● بعث وتغذية عوامل الصراع البارد والساخن بين قادة المجاهدين سياسياً وميدانياً، وبث العناصر المؤججة لحرق هذا الصراع النكد مع ممارسة اللعبة الماكرة الخسيسة. . لعبة التلويح بعهود التعاون مع طرف دون آخر عن طريق مخبرات كابل حيناً او عن طريق الاتصال الدولي المباشر احايين كثيرة.

● دفع بعض الجهات المسماة بالوطنية او غيرها من المنطقة ترفع رايات الجهاد مزورة لتدخل الساحة الافغانية وتساوم وتكابذ بغية اشعال فتنة الحرب الاهلية طمعا بذبح الشعب الافغاني شر ذبحة وبأيدي أبنائه وما لبنان عنا ببعيد.

اجل هذه بعض معالم القراءة الموضوعية لحدث اغتيال البطل الشهيد عبدالله عزام اما عن الدروس المستفادة. من هذا الحدث الجلل فانها لكثيرة، والمقام لا يحتمل التفصيل فيها، واكتفي بان أحيل اخواننا قادة الجهاد الافغاني وكل مجاهد غيور وكل مسلم مهتم. . احيلهم جميعاً الى احداث جبل الرماة يوم أحد، ففيها الكثير الكثير من الدروس والعظات. . ورحمك الله تعالى يا ابا محمد وتقبل منك. لقد كانت حياتك كلها دروس وعظات. . وها هو استشهاده يثري ساحات الجهاد بالدروس والعظات. . فسلام عليك وعلى ولديك في الصالحين مع الانبياء والشهداء. . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

ويقول السيد أسامة بن لادن - رفيق الشيخ في الجهاد(٢٣):

إن اغتيال الشيخ كان متوقفاً. . ففترة عدد كبير من شباب المسلمين من جميع الأرض الى بلاد لا يعرفونها وفي زمن فرضت الذلة والمسكنة على المسلمين لم تكن بالظاهرة التي يمكن إخفاؤها طويلاً على قوى الكفر العالمية خصوصاً عندما ازداد عدد الشباب الفلسطيني المسلم الذين التفوا حول الشيخ رحمه الله فوجههم وأعددهم تربوياً وعسكرياً، وعاد بعضهم الى فلسطين فكانوا جذوة الانتفاضة، وقبض اليهود على بعضهم واعترف بعضهم بأنهم جاهدوا وتدريبوا في أفغانستان.

لذلك أجد أن المستفيد الأول هم اليهود والأمريكيون وقد سبق لهم أن طلبوا

(٢٣) المسلمون - العدد ٢٥٢ في ٣/٥/١٤١٠ هـ

من الحكومة الباكستانية السابقة إخراج العرب وإغلاق معسكراتهم . . لقد كنا جميعاً نتوقع أن يكون الشيخ هدفهم الأول لأهمية النشاط الذي يقوم به وضخامته، وكان يدرك ذلك رحمه الله، ولكن ما كان له أن يستقر في مكان أو أن يقصر في واجب يعلم ان عليه القيام به من أجل الجهاد، وكان هذا رأيه حتى آخر ليلة عاشها رحمه الله .

كرامات ورؤى

كرامات للشهيد عبدالله عزام:

في عقيدة أهل السنة أن للأولياء والصالحين كرامات . . وقد ورد في كتب السير كرامات كثيرة للمصحابة رضوان الله عليهم، وللتابعين وسائر الصالحين .

وأولياء الله هم المتقون الذين يقتدون بمحمد ﷺ فيما بين لهم أن يتبعوه، فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى عنه . . فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه، ويقذف في قلوبهم من أنواره، ويجعل لهم من الكرامات التي تكون لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين .

وكرامات أولياء الله إنما تحصل بركة اتباع رسول الله ﷺ . . وفي واقعا المعاصر، حدثت كرامات لأولياء الله الصالحين . . ومن هذه الكرامات ما حصل للمجاهدين الأفغان في حربهم مع قوى الكفر والإلحاد . وقد قام الشهيد عبدالله عزام بكتابة مجموعة من هذه الكرامات بعد سماعها من أفواه الثقات الذين حضروا مع المجاهدين . . وأصدر كتاباً بعنوان: «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» .

وهذا الشهيد التقى الصالح خصه الله سبحانه بعدد من الكرامات . . أكرمه بالشهادة التي كان يتمناها، فكانت مكرمة ربانية لعبد صالح من عباده الذين نذروا حياتهم لنصرة الله وإعلاء كلمته .

وكان الرجل في ساحة الجهاد، وكانت خطواته تقوده نحو أداء صلاة الجمعة وهو يصطحب معه ابنه الى المسجد . . فاجتمعت كرامة الجهاد في الميدان، وكرامة

الشهادة وهو متجه الى الله لبلوغ الصلاة، وكرامة يوم الجمعة الذي فضله الله على سائر الأيام، وكرامة الأب القدوة الذي يصطحب أبناءه لنيل الشهادة. فأكرمه الله بالشهادة التي كان يتمناها ويسعى لبلوغها.

سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو ربّه فقال: اللهم ارزقني، اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين.. فقال ﷺ وقد سمع هذا الدعاء: «إِذْ يُعَقَّرُ جِوَادُكَ وَيُهْرَقَ دَمُكَ».. والشهيد عبدالله عزام نُسِفَت سيارته ورُزِقَ الشهادة، وليس ذلك فقط بل فقد معه ابنين من أبنائه رحمه الله ورضى عنه.

وأكرمه الله بكرامات لمسها وشاهدها جميع الذين شاهدوا الحادث وحضروا دفن الشهداء.. وهذه الكرامات^(٢٤):

- ١ - رائحة المسك التي انبعثت من دمه الزكي - التي يقول عنها الدكتور أبو مجاهد: لم أر في حياتي رائحة أفضل منها - والتي عبقّت في أنوف الأخوة ممن حضر، وبقيت هذه الرائحة الزكية حتى تمّ دفنه.
- ٢ - حفظ جسده من التشويه رغم أنّ الانفجار نتج عن (٢٠ كغم ت. ن. ت) وقد أحدث دويّاً هائلاً وقطع تيار الكهرباء، وحفر حفرة في الأرض، وتناثرت أجزاء السيارة في الهواء. وقد وُجِدَت جثة الشيخ على مقربة من الحادث.
- ٣ - أخبرني حذيفة - ابن الشهيد - أن جثة الشيخ رحمه الله وُجِدَت على بُعد مترين من السيارة ولم يكن في جميع جسده سوى جرح واحد فوق الحاجب نتيجة ارتطام رأسه في الطريق. والأغرب من هذا أنّ الشيخ وُجِدَ ساجداً، وجاء الإخوة وظنوا أن الشيخ لا زال حياً، ولكنه يسجد سجدة شكر لله عز وجل، وأخذوا ينتظرون ثم تقدّم اثنان منهم ورفعوه فوجدوه قد أسلم الروح الى بارئها.
- ٤ - انبعثت من الأولاد رائحة زكية كرائحة الحناء. ويبدو - والله أعلم - أنّها حكمة من الله حتى نميز رائحة المسك أنّها صدرت من شهيدنا الشيخ الغالي بحيث لو كان الجميع قد صدر منهم رائحة المسك لم نميّز من أيهما صدرت، ومن

(٢٤) هيب المعركة - العدد ٨٠، في ٤/٥/١٤١٠ هـ

ناحية أخرى فالشهادة درجات ومراتب .

رؤى ومنامات عن الشهيد

كان الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - قد قصّ رؤية فيها بشائر استشهاده . .
هذه الرؤية رآها له أحد المجاهدين وقال للشيخ عبدالله عزام (٢٥):

«رأيتك يا شيخ في ساحة المسجد الأقصى والمؤذن يؤذن للصلاة . . وسمعتك
تسأل عمن هو هذا المؤذن . . لأنك تركت فلسطين منذ مدة طويلة ولا تعرفه . .
وكان بجانبك زوج ابنتك أبو الحسن المقدسي ، فقال لك : ألا تعرفه . . إنه الشيخ
عبدالله نمر درويش . . وبعد الأذان جاءه الشيخ درويش وقال له : يا شيخ
عزام . . لقد رأيتك أنت والشيخ تميم تجمعان أوراقكما ومتاعكما من أفغانستان
وتأتيان الى الحرم القدسي» .

هذه الرؤية التي رآها احد المجاهدين وحكاها الشيخ عبدالله عزام بنفسه . .
أطلت منها بشائر استشهاده .

وبعد استشهاد الشيخ رآه في المنام عدد من أصدقائه وإخوانه في الجهاد . .
ومن هذه الرؤى والمشاهدات :

١ - يقول السيد عبدالله الشهيد (٢٦): في طريقي لصلاة الجمعة وإذا بأبي
عبادة يقول لي: رأيت الشيخ في المنام هذه الليلة وهو ينتقل من مكان لمكان متشوقاً
لسماع أخبار الجهاد الأفغاني، فرأيته ذاهب الى بيت محمد صديق جكري فسأله
ما هي أخبار المعارك في كابل؟ . . يقول أبو عبادة: تقدّمت الى الشيخ وبدأت
أحدّثه عن الجهاد وبعد أن انتهيت من حديثي رأيته يبكي فقلت له: ما الذي
يبكيك يا شيخ؟ فقال يحق لي أن أبكي، ثم أردف قائلاً: «لم يبق لنا
إقامة . . !!» .

(٢٥) المسلمون - العدد ٢٥٢ ، في ٣/٥/١٤١٠ هـ

(٢٦) هيب المعركة - العدد ٨٧ ، في ٢٣/٦/١٤١٠ هـ

كنت أنصت للأخ أبي عبادة وهو يحدثني لأجد تفسيراً لرؤيته عن هذا المجاهد العالم العامل الذي مكث فترة طويلة على هذه الساحة يقدم مهجة قلبه خدمة لهذا الجهاد العظيم، ولقد كنت أراه يتحرك من مكان الى مكان على هذه الساحة وكأنه أمة بكاملها فيتحرك العمل بحركته وخاصة الشباب المتعطش لهذا الجهاد يتحركون بحركته نحو الجبهات والمعسكرات.

لم أجد تفسيراً لهذه الرؤيا إلا حديث رسول الله ﷺ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة». رواه البخاري ومسلم.

٢ - ويقول السيد عبدالله الشهيد^(٢٧): غادرت مكنتي الساعة العاشرة والنصف مساء، وكان برفقتي أحد الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في جامعة بيشاور فبادرني بسؤال وقال: هل رأيت الشيخ في المنام؟ أو أراه أحد الناس؟ قلت: لماذا؟ قال: لأن رؤيته في المنام ترطب القلوب وتطمئن النفوس، فقلت له: لقد رأه الكثيرون، فقبل أيام حدثني الأخ سليم أبو عمر أنه رأى الشيخ عبدالله عزام في منامه مع حسن النبا - رحمهم الله - إلا أن الشيخ حسن النبا وقف على باب خيمة كبيرة ودخل الشيخ عبدالله بداخل الخيمة ووقف خطيباً بالجموع المحتشدة، وأردف الراوي قائلاً: كنت أقف أنا والأخ أبو روضة في الصفوف الأمامية من الجموع المحتشدة وقلت له بأنه ليس من المرءة أن نجلس في الأمام والعلماء يجلسون في الصفوف الخلفية، وإذا بالشيخ ينظر إلينا نظرة استغراب وقال: اجلسوا أماكنكم لأنكم أفضل منهم. وبعد ذلك وقف أحد الإخوة وقال للشيخ: محاضرنا اليوم عشرة أسئلة، سؤالين عن سورية والباقي عن الأردن فابتسم الشيخ وبقي مبتسماً حتى استيقظ الراوي من نومه. فقال صاحبي: ما شاء الله إنها بشارة خير فزودنا برؤية أخرى بارك الله فيك، فقلت له: حدثني الدكتور حمزة - أحد الأطباء الذين يعملون معنا في جبهة كابل - قائلاً: رأيت رؤيا طيبة عندما كنا منشغلين بعمليات الشهيد عبدالله عزام على كابل، رأيت في المنام بين جمع كبير يحتفلون به

(٢٧) هيب المعركة - العدد ٩٠، في ١٥/٧/١٤١٠ هـ

داخل الجنة وهو في غاية السعادة، ورأيت الرسول ﷺ قادم مع مجموعة من الصحابة ليهنئوا الشيخ بالقدوم ثم وُزعت الحلوى بعد ذلك على الحضور.

قال لي صاحبي: لقد كنت في الكويت لقضاء إجازتي الجامعية هناك فرأيت أن الرؤى لها تأثير بالغ في نفوس الناس وأنهم ينظرون الى هذا الرجل بأنه قائد مسيرة، كما عبّر عنه المهندس حكمتيار بقوله: «نحن نعتبره قائداً من قادة الجهاد ورائداً من رواد الحركة الاسلامية»، وكما قال عنه الشيخ سياف أيضاً: «والله كنت استصغر نفسي أمام عمله وفقهه، وكنت أنسى الهموم التي تعتريني عندما أرى هذا الشيخ». فقلت في نفسي: سبحان الله لقد أيقظ هذا العملاق الأمة الإسلامية من سباتها وهزّها من أعماقها.

٣ - بعد استشهاد الشيخ بأربعة أسابيع رأيت في المنام يوم الجمعة، وكنت قد صليت الفجر ونمت.. وإذ بالشيخ عبدالله يُقبل علينا وكنا مجموعة كبيرة. فصقنا في طابور وبدأ يدرّبنا.. يصعد بنا الجبال أحياناً، ويقطع بنا الأودية والسهول أحياناً أخرى. واستمر على هذا فترة طويلة، ثم مررنا بأرض فيها أشجار كبيرة فقال: استريحوا تحت هذه الأشجار، وكان معه وعاء فيه تفاح أخضر متوسط الحجم، وأخذ يمدّ يده في الوعاء ويخرج لكل واحد منا حبة. ثم أخرج حبة أكبر من الحبات الأولى ونظر إليّ وقال: هذه لك، وكانت ليّنة وبدأت أكلها فلم أذق في حياتي أطيب من طعمها ورائحتها.. وبعد أن وُزِع التفاح على جميع الإخوة بقيت في الوعاء حبة صغيرة فأخرجها وقال: هذه بقيت لي، وبدأ يأكلها.. واستيقظت من نومي وأنا أشعر بالراحة والسرور لهذه الرؤية.

٤ - يقول السيد بكر ربحان (أبو جهاد): رأيت فيما يرى النائم الشهيد عبدالله عزام في صورة لم أر أجمل منها في حياتي.. وجه صبوح كالقمر ليلة البدر، يفتر عن ابتسامة مشرقة تنم عن طمأنينة ورضى، وقد وضع يده على كتفي، وكلمني كلاماً لم أع منه كلمة واحدة لأنني كنت أبكي بحرقة لعلمي أن الرجل شهيد.. وبينما كنت أقبل يده، سمعت صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر، ففتحت عيني وواصلت البكاء في صمت.

وفي الصباح أبلغت أحد إخواني - في الدوحة - هذا الحلم الطيب، فهنأني عليه، وقال إن أحد إخوان الشيخ رآه في المنام في صورة أطيّب . . فقد رأى احد تلاميذ الشيخ من المجاهدين العرب في أفغانستان، انه رأى في المنام قبيل استشهاد الشيخ، أنه بينما هو وإخوانه من المجاهدين جلوس عند الشيخ، إذ بالباب يفتح عن رجل حسن الصورة، جميل الثياب طيّب الرائحة، وقد سلّم على الجالسين فلم يردّ عليه أحد سوى الشيخ عبدالله، فأخذه من يده وخرج به وأغلق دونها الباب، وما لبث الإخوة أن علموا أن الداخل كان رسول الله ﷺ .

وقد روى مجاهد عربي آخر أنه رأى نفسه ومجموعة من إخوانه المجاهدين يلتفون حول الشيخ عبدالله عزام والشهيد الإمام حسن البنا وسيد قطب، وإذا بمجموعة من العلماء المعروفين قد دخلوا عليهم، فلما قام الشباب يفسحون لهم المجلس، قال لهم الشيخ عبدالله: امكثوا في أماكنكم فأنتم أفضل من هؤلاء .

وروت إحدى الأخوات الصالحات أنها رأت في المنام أن الدينا أظلمت بالغيوم وأنّ عواصف شديدة قد هبّت وأمطار غزيرة قد هطلت لعدة أيام، ثم ما لبث أن انبلج الصبح عن جوّ صحو جميل، وإذا بالأرض تنبت رجالاً كلهم عبدالله عزام .

فهذه الرؤى كلها مما يُتفاءل به، وهي رؤى صادقة إن شاء الله وصالحة .

الفصل السابع

عبدالله عزام في نظر العلماء والأدباء والمجاهدين

- من أقوال العلماء والأدباء والمجاهدين «المراثي الثرية» :

- كلمة الدكتور أحمد العسال
- كلمة الأستاذ راشد الغنوشي
- كلمة الشيخ محمد يوسف عباس
- كلمة الأستاذ طارق بن لادن
- كلمة الأستاذ خميس محمد عبدالله
- كلمة الأستاذ كامل الشريف
- كلمة الدكتور أحمد نوفل
- كلمة الأستاذ عمر عبيد حسنة
- كلمة الدكتور علي القره داغي
- كلمة الدكتور اسماعيل الشطي
- كلمة الأستاذ عبدالرحمن عبدالخالق
- كلمة مجاهد أفغاني

- من أقوال الشعراء «المراثي الشعرية»:

- القصيدة الأولى للشاعر د. يوسف أبو هلاله
- القصيدة الثانية للشاعر أحمد محمد الصديق
- القصيدة الثالثة للشاعر هادي محسن
- القصيدة الرابعة للشاعر عبدالرحمن العشماوي
- القصيدة الخامسة للشاعر د. محمد صيام
- القصيدة السادسة للشاعر د. عدنان النحوي
- القصيدة السابعة للشاعر سعيد أبو زيد
- القصيدة الثامنة للشاعر محمد أمين أبو بكر

- سيرة الشهيد عبدالله عزام على لسان شاب من تلاميذه في الجهاد

الفصل السابع

عبدالله عزام في نظر العلماء والأدباء والمجاهدين تقديم

فُجعت الأمة الإسلامية بأكملها باستشهاد شيخ الجهاد في القرن العشرين الدكتور عبدالله عزام . . وعمّ الحزن والأسى جميع المسلمين علماء وخطباء وأدباء وشعراء ومجاهدين . . وكان أكثر الناس فجيعة به الشباب الذين ربّاهم في معسكرات التدريب وقادهم في ميادين النزال .

وإحياءً لسيرة هذا الرجل، وتخليداً لجهاده البطولي، قال فيه العلماء والأدباء والشعراء والمجاهدون «كلمات وقصائد» . . كانت مراثي ثرية وشعرية تحمل في ثناياها معاني الحق والصدق والوفاء والإنصاف . .

ومن هذه الكلمات والقصائد اخترت مجموعة دونتها في هذا الفصل .
من أقوال العلماء والأدباء والمجاهدين «المراثي الثرية»:

رسالة الداعية الشهيد

إلى أمته وإلى إخوانه^(١)

بقلم الأستاذ الدكتور

أحمد العسال

(١) مجلة الجهاد الأفغانية - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٦٦-٦٧

فمن كبد حرّى، ومن قلب دام، ومن نفس تتأجج بالزفرات، أبكيك يا شهيد الإسلام، فالمصاب فيك ليس مصاباً عادياً وإنما كما قال القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بفقده خلق كثير

نعم، فموت العالم المجاهد يموت خلق كثير، إذ أن حياته حياة للقلوب والنفوس، فكم من نفوس هداها الله بك يا أبا محمد، وكم من قلوب تعبت عليها لتربيتها على سنن الإيمان والتقوى، وكم من أودية قطعتها لتبلغ رسالة ربك وتؤدي أمانة دينك، وكم من ليال سهرتها في طاعة ربك لتعذر إليه، ألا فلتهنأ بما قدمت وأديت، ألا فلتقر عينك بما أسلفت وعلمت - إن شاء الله -، فالحق سبحانه يعدك ويعد أمثالك من المؤمنين: ﴿سنتك ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین﴾، ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾.

وإذا كانت ميتتك جاءت غدرًا ونزلت بنا فجأة فجمدت الدموع في المآقي، وأظهرت حجم المؤامرة الكبيرة على أمتك، وأن أعداءنا لا يرعون فينا إلا ولا ذمة، وأنهم يشترون الضمائر، ويصيبون أهدافهم بتصميم وتدبير، وأنهم كما فعلوا في الماضي القريب والبعيد ينفذون في الحاضر المشاهد، ﴿وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال﴾ فإنه حري بنا أن نستلهم الدروس والعظات من استشهادك ورحيلك خاصة وقد جاء في ساعات فاصلة ودقائق غالية في قضية الإسلام والمسلمين في أفغانستان. . . ذلك أن ثمرات الجهاد يحاول المتآمرون على القصة من أعدائنا أن يلتهموها ويتركونا حيارى يأكل الغيظ قلوبنا، ويدعوا لليأس سبيلاً إلى قلوبنا. . . وذلك لن يكون بإذن الله لأن المؤمن لا يقبل اليأس ولا القنوط ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾، ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ﴿قل هل تربصون

بنا إلا إحدى الحسينين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدنا فتربصوا إنا معكم متربصون».

إن أول الدروس والعبر في رحيلك المفاجيء هو لإخوة الدرب، لرفاق الجهاد الإسلامي من الأفغان، إن قدرتهم على إدارة الصراع تكمن في قوتهم الذاتية، وهذه القوة لا يمكن أن تصبح قوة تقرر عين الصديق وتفرض على العدو والمتآمر قرار أرواح الشهداء ومن ورائهم المهاجرين والمجاهدين - إلا إذا كانت هناك وحدة القرار ووحدة القيادة، وقد ظل الشهيد رحمه الله حتى منتصف الليلة التي استشهد فيها يومها وقافاً على الأبواب من أجلها. لا بأس أن تكون منظمات وأحزاب ولكن لنجتمع على الرأي الأرشد لنكن صفاً واحداً على أعدتنا، وقد سرنا في الطريق خطوات، وأصبحت لنا حكومة واستطعنا أن نكون مجلس شورى فلماذا لا نتم ذلك باجراءات تعين على إتمام المسيرة؟ فاللهم ألهم إخواننا الرشد وألف بين قلوبهم ووحد صفوفهم، واجمع شملهم، وليكن رحيل الشهيد نعم الدرس لذلك.

والدرس الثاني:

إن حمى الأمة الإسلامية صار مباحاً، وأن القوى العميلة لأعداء الإسلام صار لها في أوطان المسلمين مراح وقدرة على التدبير والتنفيذ، وأن على أمة الإسلام أن تستيقظ فقوى الشر يقظى وترصد للقادة الملهمين والعلماء العامين، فعلينا أن نشحذ العزم في إعداد قوافل من العلماء والقادة الصادقين المتجربين، فإدارة الصراع تفترض توفير تلك النوعية القوية التي تستطيع مواجهة ذلك الباطل المصعرخه والمتبخر بقوته في أرض الإسلام في كل مكان كما استطاع الإسلام في مسيرته الأولى مواجهة فارس والروم ولم تكن تلك الاستطاعة إلا بأمثال أبي بكر وعمر وخالد والمثنى رضى الله عنهم وأرضاهم.

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة، فالتحدي المائل أمامنا هو تحدي القوتين الضاغطين علينا في كل مكان. فالإعداد المستمر والتكوين الدائب، هو الذي سيسد الثغرات - إن شاء الله - ويمد قوافل الجهاد ويعطر الحياة بدماء الشهداء،

يدفع الأمة إلى مواقف الخلاص والإنقاذ ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ .

إن المعركة التي نواجهها ليست معركة عادية، إنها معركة حضارية شاملة، إنها إعادة بناء أمة وتخليصها من آثار الانحطاط والهوان والتبعية فلا يصلح لها إلا أصحاب النفوس الكبيرة والقلوب الواعية والعقول المتفتحة والأخلاق العالية والأرواح المحلقة حول العرش، لقد استطاع الشهيد الكبير أن يتخلص من الغثائية والوهن الذي أقعد الكثيرين، وتجاوز كل عوامل الضعف والاستكانة، فقدم المثل العظيم والقدوة الحسنة. . فعلياً أن نقدر للإعداد والتكوين مكانته في تلك المعركة الكبيرة، وفي خط المواجهة الممتد أفقياً في الساحة الإسلامية على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والإعلامية والتربوية، وأن نعطي كل شيء حقه حتى نسد الثغرات ونؤدي فراض العين في كل ناحية ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ .

والدرس الثالث:

الذي قدمه الشهيد رضوان الله عليه والذي تحتاجه الأمة في مرحلة النهوض والتأهب الحضاري هو خضوعه للحق ونزوله عند الشورى وبعده عن العصبية العمياء ولينه في أيدي إخوانه وأدبه الجم وحيائه المؤثر وبعده عن الجدل المفرق وعدم وقوفه عند الفرعيات التي فيها مجال للاختلاف واستيعابه لظروف الأمة وأوضاعها المعقدة .

ألا ما أحوج العاملين للإسلام والداعين إليه أن يستمسكوا بالعروة الوثقى ويعتصموا بحبل الله ويعملوا بروح الأمة وتتسع قلوبهم لكل من دخل حمى العقيدة واستظل بشرع الله، وليدركوا أن هذه الشريعة تحمل الجماء الغفير خاصة وعامة، فهل نعي هذا الدرس العظيم من رحيل الشهيد الذي عمل في الساحة فلم يفرق

بين منتسب لهذا المذهب أو غيره، بل أعطى كل حياته ووقته وعلمه للمؤمنين أينما كانوا وحيثما وجدوا . .

هذه دروس ثلاثة . . وما أكثر الدروس التي تستلهم وتتخذ من حياة عالمنا وشهيدنا، فقد كانت حياته مليئة بالخير، ثروة بالمعروف والفضل، ولنا إن شاء الله عودة إليها، وهذه عبرة العالم العامل، درس الشهيد الحي أن تظل حياته معلماً وسيرته مثلاً سائراً بين الناس ولعل هذا من معنى الآية الكريمة: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾.

عبدالله عزام نموذج العلماء المجاهدين^(٢)

بقلم: راشد الغنوشي

لم يكن اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الداعية عبدالله عزام مفاجأة كبيرة لي، ذلك أني أعلم شدة نقمة أعداء الإسلام على علمائه المخلصين الذين يشهدون بالحق ويدافعون عن الأمة ويقودون الناس في الكفاح ضد الظلم والاستعمار. إنها نقمة طارفة وتليدة، نجدها في تاريخ الإسلام القديم وفي تاريخه الحديث، وتلك هي قصة بدیع الزمان النورسي (تركيا) وحسن البنا وسيد قطب وعبدالله عزام من جهة، وقصة أحمد الشهيد (الهند) وأحمد بيلو والملك فيصل من جهة أخرى، أعني- معادلة الحضارة حين يلتقي العلماء والحكام معا في صف الأمة.

قد يكون أول لقاء لي مع الداعية العالم الفلسطيني عبدالله عزام على أرض الأردن خلال زيارتي لها سنة ١٩٧٨ م. ولكن العلاقة الخاصة، علاقة التعارف والتحابب الراسخ كانت محطة انطلاقها الرئيسية في بيروجيا بإيطاليا لآخر يومين

(٢) المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٥، ص ٣٠. وصحيفة الشرق الاوسط - لندن - العدد ٢٠٢٣

في ٣/١٢/١٩٨٩ م، ص ١٢

من سنة ١٩٧٩ م وفي ليلة رأس السنة بالذات حيث سهرنا على هامش ملتقى طلابي اسلامي لاتحاد الطلبة المسلمين بإيطاليا، كان منعقداً بالمدينة المذكورة كلانا مدعو له. كنا نشاهد بأسى شديد من شرفة البناية التي نزلنا بها ما يمكن أن يتردى فيه الإنسان من دركات الانحلال عندما ينزع يده من الله تبارك وتعالى، وكانت مشاهد الانحطاط الناطقة بضياح العقل والخلق والدين تزيدنا استشعاراً بنعمة الله علينا بالإسلام، وإشفاقاً على هذه البشرية المعذبة الهاربة من الله تعالى. . . وتزيدنا حرصاً على تنمية الجهود لإنقاذ شباب أمتنا خاصة من هذا الأتون طريقاً لإنقاذ الأمة والعالم.

وكان بعد ذلك ما كان من أمر أفغانستان حين غزاها الروس وتداعى المسلمون يبحثون ويحشدون أسباب النصر للبلد الشقيق. . . وكنت من الداعين بحماس لوجود الأخ عبدالله عزام ممثلاً للعرب مجمعاً لطاقتهم على أرض الجهاد في أفغانستان بسبب ما استقر في نفسي عنه كأنسب رجال الدعوة الإسلامية في النهوض بهذه المهمة. . . فهو العالم. . . وهو الداعية. . . وهو القائد المجرب. . . وهو الأديب صاحب الوجدان الرقيق والحساس الفياض. . . وهو الشاب القوي الذي يصدق فيه بحق صفات من طالوظ ﴿إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده. بسطة في العلم والجسم﴾ ولم يككب الرجل وكان عند حسن الظن به وأكثر.

التقيت بالشيخ الحبيب وكلّي شوق إلى لقيه في أمريكا خلال انعقاد مؤتمر الشباب العربي المسلم في أوكلاهوما سيتي في ديسمبر ١٩٨٨ م، ثم بعدها في الكويت خلال انعقاد المؤتمر الثالث للجمعية الخيرية العالمية أواخر شهر أكتوبر - ربيع الأول بعد أن تعذر اللقاء خلال زيارتي لبيشاور ولأرض الجهاد في أفغانستان. وقد ألفت هناك مآثره العطرة وأخباره على كل لسان. لقد كان يومئذ في جولة داخل جبهات القتال مع أخيه القائد قلب الدين حكمتيار وكنت شاهداً في المجلس الذي انعقد بمقر الحكومة المؤقتة في بيشاور تحت إشراف الأخ المجاهد عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة، اجتمع المصالحة بين الجمعية والحزب بحضور عدد من زعماء العالم الإسلامي وانتهى التعاتب بين القائدين المتنازعين الى الاتفاق على التحكيم بعرض قضية التنازع على المحكمة، فتم تكوينها من العلماء الأفغان

المرضى عنهم من الطرفين، ولم يختلف أحد عرباً وأفغاناً على تعيين الشيخ عبدالله عزام، رغم أنه لم يكن حاضراً، عضواً بارزاً في تلك المحكمة وأحسبه العضو الوحيد من غير الأفغان. لقد كان اسم الشيخ عبدالله عزام على كل لسان. . لقد أصبح نموذجاً على كل واجهة من واجهات الجهاد، فهو قائد على الصعيد الإعلامي والصحفي يصدر مجلة الجهاد، وهو الخطيب الإمام في مسجده. وحيثما حل فهو الإمام الخطيب والمحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد، وهو على صعيد التنظيم لصفوف الشباب العربي وإعدادها للجهاد وتدريبها في الطليعة. وهو على صعيد التجنيد المالي في البلاد العربية من أجل الخدمات الاستشفائية والتعليمية لا أحد يتقدم عليه. وهو على الصعيد الميداني لا تكاد جبهة من جبهات الجهاد لم يتشرف بشهود ملحمة من ملاحمها. وهو على صعيد التأليف بين قلوب القادة غير مزاحم حتى لتضطرب الأنظار المتابعة لمساره إذ تحسبه مرة مع الجمعية لكثرة إشارات بمسعود، وتخاله مرة أخرى مع الحزب لإمعانه في الثناء على المهندس حكمتيار، رغم أنه هو ذاته قائم على رأس جبهة الشباب العربي المجاهد.

وهذه الواجهات الكثيرة والتي قاتل عليها الرجل وهموم التوفيق التي حملها لإطفاء نار الفتنة، أحسب أنها ساهمت في تنمية همس بالنقد والمؤاخذه ضده تسرب إلي. بعضه خلال لقاءاتي في بيشاور وداخل أرض الجهاد فرغبت في الإفضاء إليه بما في نفسي فما تيسر لي ذلك إلا يوم لقيته وأواخر الشهر الماضي بالكويت يفيض وقاراً وإيناناً ومهابة مما جعله محاطاً الليل والنهار بأفواج متلاحقة من الشباب المعجب بجهاده المتطلع الى الجلوس إليه وسماع أحاديثه ونصحه. ورغم ذلك فقد يسر الله لي فرصاً كثيرة للتحدث معه في ردهات الفندق أو على مائدة الطعام لمصارحته بما في نفسي من عتب وانتقاد، فأنصت في ابتسام واطمئنان وحب يفيض على من حوله، ورغم شدتي المغاربية عليه، فما لحظت منه بادرة غضب أو انفعال ولا ارتفاع له صوت. . لقد آخذته على إفراطه في الميل الى بعض القادة، وآخذته على انفراد الشباب العربي بجبهة، وقد كان أولى أن يتوزعوا فيسهموا في نقل لغة القرآن الكريم وما حملته من ثقافة إسلامية متجددة الى إخوانهم الأفغان، إضافة الى مؤاخذات أخرى أجباني عنها بنفس الاطمئنان والوقار والمحبة الفياضة فازدت له

محبة وبه إعجابا . ولقد فسر المؤاخذه الأولى بحرصه على التوحيد بين القادة ووحدة صفهم، وفسر الثانية بأن المجاهدين العرب موجودون على كل الجبهات وأن أفرادهم الجزئي قد دفعت اليه ضرورات لا قبل له بها . .

لقد لمست في الرجل خلال لقائي به في الكويت ثم من بعد ذلك في لاهور خلال هذا الشهر نفسا نقديا للحركة الإسلامية وخاصة في الوطن العربي وذلك على صعيدين متصلين:

- الأول: تقصيرها - حسب تقديره رحمه الله - في نصرة الجهاد الأفغاني بعد أن أوشك أن يكلل بتاج النصر في وقت أصبحت فيه الحاجة الى مناصرة هذه القضية لا تعدلها شرعياً أية قضية أخرى الى حد اعتبارها القضية المركزية للمسلمين دون غيرها، خاصة وقد أجمعت القوى الدولية التي كان بعضها مؤيداً للقضية الأفغانية لمجرد الانتقام من الروس، على التخلي عنها بل التآمر ضدها بمجرد الانسحاب الفوري للروس .

- الثاني: ركونها المتزايد الى المنهج السلمي . لقد فني الرجل في الجهاد وأدبياته القتالية فما عاد يرى غير الصورة القتالية للجهاد سبيلا لنصرة الإسلام . . ومن ثم كنت أجد مشقة هائلة في تليين هذه القناعة لديه حتى تتسع نظرتة الى الجهاد فيغدو القتال ليس سوى صورة من صور تلتجىء إليها الحركة الإسلامية في ظروف خاصة تفرض عليها فرضا، وأن هناك جهادا سلمياً . المنهاج الديمقراطي في التعبير صورة من صوره هي أحب الى الإسلام من الصورة العنيفة . وأذكر أنني قد اصطدمت بالأخ الحبيب أو هو قد اصطدم بي اصطداما شديداً خلال تعليقه على محاضرتي بأوكلاهوما سيتي بأمريكا وتأصيلي للتعددية في الإسلام . . ديسمبر سنة ١٩٨٨ . ولكن حتى الاختلاف في وجهات النظر لم أشعر أنه قد غير من مشاعر الأخ نحوي قيد أنملة .

وقبل أن أودعك الى حين أيها الأخ الحبيب احتسبك لله الذي اجتباك إليه وأنت في شوق الى لقائه راجيا من فضله الواسع أن لا يجرمنا أجرك وألا يفتننا بعدك

وأن يتقبلك وولديك الشهيدين معك في عليين، قبل ذلك لا مناص من كلمة نصح الى قادة الدعوة الإسلامية ونحن راضون بقدر الله، أن لزومهم الحذر بالحرص على توفير الحد الأدنى الضروري من شروط التأمين وهو من قدر الله أيضاً. . ذلك أن بني صهيون وحلفاءهم الامبرياليين والشيوعيين وعملاءهم المحليين قد حوّلوا - وكذلك يفعلون - العالم ساحة مرعبة تستحي منها الوحوش في الأدغال. . إن أحفاد فرعون والنمرود والصلبيين وقتلة الأنبياء لم يترددوا إن أعيامهم أمركم وهم يتشدقون بالحرية وحقوق الانسان وينددون بالإرهاب في انتهاج طريق التصفية والاغتيال، وكذلك يفعلون. . والشيخ عزام شاهد. . ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾.

والآن ونحن نودعك الى حين أيها الأخ الحبيب لا نملك إلا أن نترحم عليك مهئين هنيئاً لك الشهادة. . فلقد لقيت ربك في ساحة الجهاد. . لقد صدقت ربك فصدقك. أما نحن إخوانك، فقد خلفت في قلوبنا حسرة ولوعة وشوقاً لا يخفف من لوعته غير ثقة لنا في الله عظيمة أنك عنده أسعد منا في هذه الفانية وسط كيد الكفر والنفاق، وغير أمل عظيم في فضله أن نلحق بك في الفردوس الأعلى شهداء منصورين. . وأن يكلاًنا بمدد منه لا ينضب حتى لا ننهدك ولا نحزن ولا نتخاذل ولا نتفرق، بل نسير في الطريق الذي سلكت على درب قوافل الأنبياء والشهداء.

دم الشهيد^(٣)

بقلم: الشيخ محمد يوسف عباس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

(٣) هيب المعركة - العدد ٨٣، في ٢٥/٥/١٤١٠ هـ

منذ أن عرف أعداء هذا الدين من الصليبيين واليهود قوة هذا الدين وقدرته على الثبات في ميادين الصراع وفتح السبل للانسان ليخرج من مآزق الضلال والشقاء الى الهدى والسعادة، وحرهم مشبوبة على الاسلام عقيدة وشريعة وعلى المسلمين في كل مكان لا يملون ولا يكلون، لانهم يعرفون انه لا بقاء لهم مع وجود دولة الاسلام، لأن الاسلام يتعامل مع الناس كل الناس على أساس ان كلمة الحق انها هي كلمة الله، وكل كلمة سواها باطل، فالله يقول: ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾، وان المسلمين لهم وظيفة لن يتخلوا عنها هي أن يحملوا هذا الدين الى الناس كافة لا يمنعهم عن ذلك اي مانع، ويضحون في سبيل ذلك بكل ما آتاهم الله من نفس ونفيس، وكل توان او تقاعس عن حمل هذا الدين للناس انها يرجع بالنتائج السيئة على الامة المسلمة، فالرسول ﷺ يقول: (اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذئاب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم).

ولترك هذه الامة الجهاد في سبيل الله أصابها الذل والهوان وتسلط عليها الاعداء، وساموها الخسف وسوء العذاب، ولكن الله منّ عليها بأن فتح لها باب الجهاد في أفغانستان تجدد دينها في نفوسها وحياتها، وتنفض عنها غبار الذل والهوان، وتلبس بالجهاد ثوب العز والكرامة والسؤدد، وهي تعلم أن الجهاد لا يقوم إلا بالتضحيات الجسام، وكلما عظمت هذه التضحيات كان النصر والتمكين في الارض لدين الله.

والاسلام غاية واضحة وهي العبودية لله والدخول في السلم مع الله ومع المؤمنين والسبيل الى ذلك الدعوة الى التوحيد لله بالبيان دعوة صريحة لا لبس فيها ولا غموض، لا مدهانة فيها ولا انصاف حلول، ولا التقاء في منتصف الطريق، لانها لا تقبل دون الحق بديلا والله لا يقبل من المسلمين إلا الحق صادقا خالصا لا يشوبه الشرك، فالرسول ﷺ يقول: (قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه).

وساحة الجهاد التي فتحها الله للمسلمين رحمة ونعمة في أفغانستان لا تزال في صعود وفي اقتراب من النصر الحاسم الجازم الذي ترتفع بسببه راية الاسلام خفاقة على أرض أفغانستان ما دامت هذه القواعد الشرعية التي يقوم بها وعليها الجهاد قائمة، وحينما رأت أن راية الاسلام قد اقتربت من النصر واصبح النصر منها قاب قوسين او أدنى بدأت في سلسلة التآمر على هذا الجهاد وقادته لينقلوا المعركة من الميدان العسكري الصاعد الى مراقي العز والتمكين للمؤمنين في الارض، الى الميدان السياسي الذي تختلف فيه القلوب وتفرق فيه الصفوف، وتموت فيه النفوس وتنتكس فيه الرايات، ويلتفت فيه المجاهدون عن الجهاد لاعلاء كلمة الله الى التطلع الى المغانم والمكاسب الرخيصة التي تباع فيها الامم جملة وتفصيلا بجرة قلم او اتفاق رخيص، فكانت اتفاقية جنيف التي سماها المجاهدون مؤامرة جنيف لتخنق الجهاد، ولكن الله سبحانه سخر لها الجنرال ضياء الحق فابطل مفعولها، ولم يكن لها ذلك الاثر المقصود على المجاهدين.

ووقف ضياء الحق مصرا على نصره المجاهدين واستمرار دعمهم وانه لن يبيع جوار اخوانه المجاهدين ولن يفرط في التضحيات الجسام التي قدمتها باكستان للمجاهدين، ولن يقلب لهم ظهر المجن بل يفي لهم ويحتمل معهم ويصبر معهم على تكاليف الجهاد، ولو كلفه ذلك روحه، ولقد قيل له ان الامريكان وقعوا اتفاقية اغتيالك، فقال ان الذي يضع قرار الموت والحياة في السماء وليس في الارض.

وكان لا بد من ان ينفذ أمر الله واختار الله سبحانه ضياء الحق شهيدا ليكون دمه لعنة على أعداء هذا الدين، وضيق الخناق على الجهاد الافغاني.

ثم وجد اعداء هذا الدين أن هناك طودا شاخا لا يزال يحمي هذا الجهاد في الداخل والخارج، يؤلف بين القلوب، ويوحد صفوف المجاهدين، ويمد لهم يد العون والمساعدة فيمسح دمع اليتيم اذ يقدم لهم ما يكفيهم من اسباب العيش ويضمم جراح المكالمين فيقيم المستشفيات والمراكز الطبية في الداخل وفي باكستان، وينير عقول وقلوب الجاهلين فيفتح لهم المدارس و المراكز التربوية في الداخل والخارج، ويقف مع المجاهدين يثبتهم باذن الله في الميدان فيقدم المعونات للقادة

والعلماء حتى يتفرغوا للجهاد ويدافعوا عن انفسهم الزحف الاحمر الذي أتى على الاخضر واليابس، ويرفع صوت المهوورين فيوصله الى القلوب المؤمنة في أرجاء الارض بما اصدر من مجلة الجهاد ونشرة هيب المعركة، فشرح قضية الجهاد في أفغانستان وأوقف المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على قضية الجهاد ووقائعه فشد انتباه المسلمين الى الجهاد فسخت نفوسهم وطابت قلوبهم فقدموا امواهم سخية بها نفوسهم لنصرة المظلومين في أفغانستان، ولم يكتف بذلك بل قام بنفسه بجولات في العالم يستحث المسلمين على الجهاد ويشعرهم بواجبهم نحو المسلمين وأن الجهاد فرض عين في هذا العصر الذي اغتصبت فيه ديار المسلمين وديست كرامتهم، وحكم فيهم بغير ما أنزل الله كما هو متفق عليه بين أئمة هذه الامة سلفها وخلفها، فضاقوا به ذرعا وقد عجزوا عن احتوائه او اختراقه، او تحويله الى ميدان آخر من ميادين العمل الصالح فيما يظنون ولكنه كان من أولئك الذين يسبق فعله قوله، وبصيرته آراء الرجال، وعلم علما يقينا ان داء هذه الامة لا دواء له الا الجهاد، وقد فتح الله بابه وأضمرت ميادينه فمن الشقاء التحول عنه الى غيره، او الاستماع الى غير داعي الجهاد.

وقد شغف به شغفا كبيرا فأنساه نفسه وأهله وولده، واحبائه، ووظف كل ذلك في ميدان الجهاد فنجح في ذلك أيما نجاح لانه كان يتعامل في هذا الميدان مع الله من وراء الاشباح فتجرد لله، فاتسع صدره، وصى قلبه، وتعبدت جوارحه فكان بحرا لا تكدره الدلاء، فكم من لائم له او ناقد رأيه، يحملهم على حسن الطوية وسلامة الصدر، ويقبل منهم ما وافقوا الحق الذي جاء به محمد ﷺ، وكم من حاقد قال يعرض عنه ويكله الى بارئه، فهو ليس أهلا لان ينشغل به عن غايته فعرضه مباح في سبيل الله، ليس اعز عليه من دين الله، فدين الله مستباح لاعداء هذه الامة فليفده بنفسه وعرضه وماله، مما جعل اعداء هذا الدين أن يقرروا ان التصفية الجسدية للشيوخ الكبير والداعية المجاهد السبيل الوحيد للوصول الى غاياتهم من محاصرة الجهاد، وزرع اسباب الفتنة في صفوف المجاهدين، وتفريق شمل الانصار من المجاهدين واخماد صوت الجهاد في هذه

الامة، وقطع يد العون والامداد الممدودة من هذه الامة الى ساحة الجهاد في أفغانستان .

فكان لهم ما أرادوا اكراما للشيخ المجاهد، وتحقيقا للامنية التي طالما دعا ربه بها، اللهم احينا سعداء وامتنا شهداء، واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ .

فكان الاسلوب اللئيم من الغدر والنذالة مما يحقق الخير العظيم الذي لا يحقق استشهاده في ميدان الصراع الواضح في ميدان المعركة .

فقد عاد استشهاده - عليه رحمة الله - على هذه الامة بالخير، اذ فجر فيها عواطف الايمان بالله في قلوب ابناء هذه الامة مهما اتسعت ديارهم فشحتتها بواجب الدفاع عن حرمت المسلمين وأشعرهم بعظيم تقصيرهم نحو دينهم، وان كرامتهم بامتشاق الحسام ومنازلة أهل الغدر واللؤم في الميدان، وان الانتقام للشيخ المظلوم انما يكون بتجديد العهد مع الله على الجهاد في سبيل الله الى أن يعم نور الاسلام أرجاء الارض، وتعلو كلمة الله .

وواجب المجاهدين الافغان أن يحققوا الامنية العظيمة التي كان يسعى لتحقيقها في صفوفهم من الوحدة الكاملة بين جميع التنظيمات الجهادية، والتي استشهد وهو في آخر لياليه كان قد حقق اول حلقات الوحدة بين الحزب الاسلامي والجمعية ووقع حكمتيار ورباني على وثيقة عدم الاعتداء، وفتح الطرق وعرض القضايا بين المنظمتين على لجنة القضاء، ولا يحكم بدعوى احد الا بعد النظر فيها من اللجنة المكلفة بالنظر بين المنظمتين، وأن الجميع يتبرأون ممن يخرج على هذه المعاهدة، ولقد كان ذلك فقد شعر القادة الكبار حفظهم الله عظيم الخسارة وفداحة المصاب باستشهاده فكانت كلماته ووصاياه كأنها مطبوعة في قلوبهم فقد أصبحوا احرص ما يكونون على الوحدة حتى يستطيعوا الثأر للشهيد بالانتقام من الاعداء باقامة حكم الاسلام في أرضهم ورفع راية التوحيد على جبال الهندكوش وكابل .

وواجب العلماء والدعاة اشد وأوجب من غيرهم لان الحاجة اليهم ماسة والطلب عليهم شديد، لان الصراع بدأ يتحول تدريجيا من الميدان العسكري الذي

حقق المجاهدون فيه النصر واخرجوا الروس، واصبحوا على جدران كابل يدكون اي نقطة فيها بصوارمخهم يقتربون من ساعة الحسم، الى الميدان السياسي الذي تختلط فيه الامور وتباين الافهام والاراء، وتزيغ حياه الابصار والبصائر، فيحتاج المجاهدون الى البصر الثاقب والرأي الراجح والوعي الشامل لفئات الامة، وأنى للمجاهدين هذا المستوى الرفيع من المجاهدين وقد استشهد معظم علمائهم وخيارهم طيلة هذه الحرب الضروس التي استمرت عقدا ونصف العقد فنفرة العلماء والدعاة اوجب من نفرة غيرهم لان الطلب لهم والحاجة ماسة، وان خذلوا اخوانهم اليوم فأخشى ما اخشاه ان يعضوا أصابع الندم غدا، ولات حين مندم.

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك.

بركان متفجر على أعداء الإسلام^(٤)

بقلم: طارق بن لادن

بمزيد من الأسى والحزن تنعى الأمة الإسلامية فقيدها الراحل الدكتور عبدالله يوسف عزام، الذي تأمرت عليه قوى الشر والبغي ففجرت به وبأولاده السيارة وهو متوجه لأداء صلاة الجمعة الماضية.

ولد الدكتور عزام في قرية «سيلة الحارثية» قضاء جنين بفلسطين المحتلة عام ١٩٤١ م، ثم حصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر عام ١٩٧٣ م، وعمل مدرساً في جامعة إسلام آباد.

وقد قدر الله تعالى له أن ينشأ في حقل الدعوة الإسلامية وأن يتفرغ لها فأثر ان يعيش مع المجاهدين الأفغان ويعايش جهادهم وأوضاعهم ويختلط بهم ويقرب وجهات النظر فيما بينهم في أجواء الحب والإخاء. التقيت بالشهيد أكثر من مرة فوجدته بركانا متفجراً على أعداء الإسلام، كيف لا وهو المؤمن الذي رسخت

(٤) جريدة «المسلمون» - العدد ٢٥٣، في ١٠/٥/١٤١٠ هـ

عقيدة الإيمان في قلبه وترددت في أرجاء نفسه آيات الجهاد . . ﴿ انفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ . . ﴿ اُذْن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ . . ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة قاثبتوا واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ .

كيف لا يكون بركاننا متفجراً على أعداء الإسلام وهو من أرض فلسطين
الأرض السلية التي غرز الصهاينة خنجرهم المسموم في قلبها، فشردوا أهلها،
وقتلوا شبابها، ويطموا أطفالها ورمّوا نساءها . . كيف لا يكون بركاناً متفجراً على
أعداء الإسلام وهو الذي ذاق حياة الشرد وعايش ذل الاستعمار والاعتصاب
وأحسّ آلام التهجير والاعتراب . وإلى متى تبقى رحي الاستعمار تدوس
المسلمين . . إن أرض الله واسعة فإذا لم يستطع الجهاد على ربي الجليل ونابلس
والقدس فهو يستطيع الجهاد مع إخوانه المسلمين في أفغانستان، ولنسمعه يتحدث
عن ذلك في كتابه (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) إذ يقول: «إن قضية أفغانستان
هي قصة الإسلام الجريح في كل مكان والذي تكالبت عليه الأمم من كل حذب
وصوب في كل زمان وأوان» ثم يقول: «والكلام عن قضية أفغانستان لا يغطي
على قضية فلسطين، بل يعطي لآبناء فلسطين مثلاً رائعاً على أن كل شيء - بإذن
الله - سهل إذا قامت الصلة مع الله، واتجهت أبصارنا الى استمداد العون منه . .
﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً﴾ .
فالكلام عن قضية أفغانستان هو كلام عن قضية فلسطين والجهاد فرض عين فيها
جميعاً، والكلام عن الجهاد في أفغانستان يذكر أبناء فلسطين والمنطقة كلها
بتقصيرهم تجاه الجهاد في فلسطين» .

عليك رحمة الله يا أخي . . عليك رحمة الله يا شهيد الإسلام . وعزّأنا فيك
قوله تعالى: ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

سمعت الخبر فشعرت بلسعات الجمر^(٥)

بقلم: خميس محمد عبدالله
الإمارات العربية المتحدة - عجمان

ارتعدت فرائصي وأنا أستمع لموجز أبناء مساء يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر الماضي حينما قال المذيع: لقي شيخ فلسطيني مصرعه في باكستان مؤيدا للمجاهدين الأفغان.. فأخذت الأسئلة تتوارد علي من كل جهة.. يا ترى من المقصود بهذا الخبر؟ وظللت انتظر الأخبار المفصلة بتلهف وكأني جالس على كومة من الجمر، ولم أكد أنهتني من سماع الأخبار المفصلة حتى وقع علي الخبر كالصاعقة.. هل صحيح مات الدكتور عبدالله عزام؟ وكانت الاجابة المرة.. نعم.. فقد امتدت إليه يد الغدر والهمجية لتودي بحياة رجل من خير رجال هذه الأمة.. وتقضي على رفيقين عزيزين له «محمد وإبراهيم».. وتحقق ما توقعه عزام في العدد «٥٢» من مجلة الجهاد.

ليست هذه الجريمة الأثمة الأولى من نوعها ضد الدكتور عزام، بل جرت محاولة قبل عدة أسابيع لاغتياله بوضع عبوة ناسفة تحت المنبر الذي يخطب من فوقه.. وهي ليست أيضا المحاولة الأولى ولا الأخيرة ضد أبناء هذه الأمة البررة ولكنها سلسلة طويلة جرت وتجري للمخلصين من أمثال هؤلاء الرجال الذين ربّاهم الجهاد الاسلامي في أفغانستان وعلمهم أن:

- عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى في النفس البشرية إلا في ساحة الجهاد.
- المسلم أعز ما يكون حينما يكون مجاهدا في سبيل الله.
- الدنيا في نظر المجاهد لا تعدل عند الله جناح بعوضة.
- الحياة الحقيقية هي حياة الجهاد.
- شجرة الإسلام لا تعيش إلا على الدماء، فإذا جفت الدماء ذوت عروق

(٥) جريدة «المسلمون» - العدد ٢٥٣، في ١٠/٥/١٤١٠ هـ

هذا الدين .

- الجهاد من ضروريات الحركة الاسلامية إن تركته تأكلت واشتغلت ببعضها ودبّت فيها الفتنة .

- الدولة الإسلامية لا تقوم إلا بالجهاد .

- الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية .

- القيادة والمسؤولية لا بد أن تسلم للمخلصين الصادقين .

- الجهاد يحتاج الى صبر طويل .

- الهالات الضخمة التي ترسم حول الدول الكبرى لا تساوي شيئاً أمام قوة رب العالمين .

- وحينما تعلم عزام كل هذه الأمور والتي سجلها في مجلة الجهاد العدد «٣٧» وراح يعلمها للمجاهدين خاصة العرب منهم الذين ذاقوا ويلات الهزائم كان لا بد من القضاء عليه . لقد كان للشهيد دور مهم في مسيرة هذا الجهاد، وكان حلقة الوصل بين المؤيدين للجهاد من العرب المسلمين والمجاهدين الأفغان، وأشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات التعليمية والصحية والعسكرية للمجاهدين، فضلاً عن ذلك كان يتمتع بصلات وثيقة مع قادة المجاهدين . . . وقام بعدة زيارات لداخل أفغانستان طوال الأعوام الستة التي أمضاها بين صفوف المجاهدين منذ ترك عمله كأستاذ جامعة والتحق بخدمة الجهاد الأفغاني عام ١٩٨٣ م، كما أسس مجلة الجهاد الشهرية لتكون منبراً إعلامياً متخصصاً في أخبار الجهاد الأفغاني .

الدور الذي قام به الشهيد كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات^(٦)

بقلم: كامل الشريف

لقيته قبل أسبوعين في الكويت خلال اجتماع الهيئة الخيرية الإسلامية، وعند

(٦) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤ في ٧ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٢١

بحث القضية الأفغانية استأذن في الحديث لدقائق معدودة، لكنه تحدث حديث العارف، المشارك الملم بالدقائق والتفاصيل، تحدث في جذور القضية التاريخية، وملايساتها الدولية ووضع القوى المتحاربة في الصراع الكبير، وأثر ذلك كله على مستقبل الإسلام، ظلّ يهدر حتى كاد يبكي الأعين وهو يروي أحداثاً أقرب للمعجزات، وكأنه يقص أخبار السلف الصالح الذي يقبل على الموت كما يقبل الناس على الحياة، وكلما أراد أن يسكت طلب المستمعون منه المزيد.

كان عبدالله عزام صورة للجهاد الأفغاني في كل شيء حتى في الزي المميز، واللحية الكثة، والعيون المتقدة التي تحمل العزم والتصميم، وهي صورة شارك هو في صنعها خلال أعوام طويلة حين هجر الوطن وانضم الى الجهاد الأفغاني في أيامه الأولى، حين كان المجاهدون حفنة من المثاليين العالمين وكان سلاحهم الخناجر والبنادق القديمة، وكان العالم كله يندد بالعصابة التي تحارب أعظم جيوش العالم الحديث، الصورة القديمة التي نقرأها في كتب التاريخ عن الرعيل الأول الذي جاب هذه الأقطار في جيش قتيبة الباهلي، أو محمود الغزنوي رجال ارتبطت قلوبهم بالساء فلم يلقوا بالا لما تزخر به الأرض من العقبات والصعاب، طلبوا الشهادة فأعطاهم الله عزّ الدنيا والآخرة.

لا أريد أن أتحدث عن الملابس السياسية والعسكرية للقضية الأفغانية لذلك مجال غير هذا المجال، ولكن يشدني للحديث هذا النموذج الإنساني الفذ الذي مثله الشهيد الغالي اصدق تمثيل والذي يستحق إحناء الرأس من الخصم قبل الصديق.

في الصيف الماضي كنت في بيشاور أساهم في تنظيم الإغاثة للاجئين الأفغان، وفي طريقي للاجتماع لقيت عبدالله عزام مدججاً بالسلاح مع كوكبة من المجاهدين قلت له: أريد أن أراك. قال: تعال معنا الى جلال آباد أو انتظرنى حتى أعود من المعركة، ثم أشرق وجهه بابتسامة عريضة صافية مردفاً: أو في اللجنة، أمنية صادقة ورجاء.. لم يجب، وسعي مبرور وصل به حيث أراد.

في حديثي مع قادة الجهاد الأفغاني أدركت الدور الذي يقوم به عبدالله عزام كان أكبر من التقسيات والحزبيات لقد جعله تجرده وصفائه موضع الثقة والمرح الحكيم حين تثور الخلافات والحزازات .

لقد استوعب هذه القضية وأخلص لها وتفانى فيها وباع نفسه لله ابتغاء الجنة والرضوان، ولكي يبرم الصفقة ويضمن القبول وضع معه ولديه محمد وإبراهيم في كفة الميزان .

حين يكتب تاريخ الحرب الأفغانية، وتظهر رموزها الكبيرة، سوف يسجل اسم عبدالله عزام أستاذ الجامعة الأردنية كأبرز الرواد الذين نفخوا في الشرارة الخافتة حتى أصبحت حربا تحريرية شاملة، ثم دعا إلى نصرتها بمنطقه المؤمن وحثه البليغة، قبل أن يشارك فيها بالسلاح، ويقدم دمه وفلذات كبده على ساحات الشرف والجهاد .

كلمة الدكتور أحمد نوفل^(٧)

الحمد لله الذي شرفنا بأن التقينا على شهادة أخينا «أبي محمد» .

الحمد لله الذي أكرمنا بأن جعل من بيننا من أمثال أبي محمد «رحمه الله»
والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه .

يا توأم الروح وشقيق النفس وقرّة العين! يا أيها الحب الغالي! ماذا نقول في ساعة الوداع؟

لوددت والله مرات أنك مكاني وإني في مكانك . . كنا اليوم في عزاء شقيقته
فقلت لأهلي :

قولي لأبي عمر: لقد تفردت بعد أبي محمد . كنا شقيقي روح واحدة صنوان
لا نفرّق ليلا ولا نهارا، ولذلك رددت :

(٧) البنيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٢٣-٢٤

ذهب الذين أحبهم وبقيت مثل السيف فردا

ذهب شقيق الروح وتوأم النفس الذي ما كان يفصلنا عنه شيء على الاطلاق
كم بتنا معا! .. كم مشينا معا! .. كم طلبنا الشهادة معا! .

ولكن الله ما قدرها لنا في ذلك الوقت وأكرمه بها في هذا الوقت .

ولئن كان الجود بالنفس أقصى غاية الجود فكيف الجود بالنفس وبفلذتي الكبد
الذين هما أعلى من النفس؟ .

لقد سبق أبو محمد - إن شاء الله - إذ قدم نفسه وفلذتي كبده «رحمة الله عليه» .

يا قبر أبي محمد!

أي شمس طويت؟ أي جبل من الإيمان وارىت؟ أي نور خبا تحتك؟ أي
علم من أعلام الجهاد انضوى تحتك؟ .

لقد كان والله اسماً على مسمى «عبدالله عزام» اجتمعت له العبادة والعزم،
فسبحان الذي اختار له الاسم واختار له المسمى! .

(العبادة) .. كل حياته «رحمة الله» عبادة لا ينقطع عن الصيام لا يفتر عن
القيام، لا تترك يده القرآن .. قراء قرآن كان لا يفارقه .. يحفظ كتاب ربه يقوم
به أثناء الليل ويتلوه أطراف النهار لما رأى أعداء الله أن نبع السلف الصالح يوشك
أن يصل إلى الأجيال المعاصرة عبر جسور من أمثال أبي محمد أرادوا أن يقطعوا
الجسر الواصل ما بين السلف الصالح وما بين الواقع الحاضر المعاصر .

ولذلك كثيرون كان لهم مأرب في قتله «روسيا، أمريكا، إسرائيل، وغيرهم» .

الكثير طاب لهم ذلك لأنهم جميعاً أجمعوا على خطر الشهيد «عليه رحمة الله»
مغناطيس كبير جذاب قلبه يستقطب النفوس كالنور يجذب الفراشات الطائرة
تهتدي بنوره «رحمة الله عليه» .

وكلكم عرفه ساعاً ومعايشة، وأحبه بالرؤية أو السماع «رحمة الله عليه» .
كلماتنا الضعيفة أعجز وأضعف من أن تفيه حقه منزلته أكبر من كلماتنا
العاجزة .

كم درس؟ .. كم كتب؟ .. كم تكلم؟ .. كم حاضر؟ ولكن اعظم محاضرة
ألقاها وأعظم كتاب ألفه كان كتاب يوم الجمعة .

أبلغ درس درّسنا إياه كان يوم الجمعة «درس الشهادة» الذي أعطانا إياه حاراً
نابضاً دافقاً .

درس الجمعة الذي تلقيناه كان أبلغ درس على الإطلاق .

مباركاً كان هذا الرجل حيا وشهيدا . . عندما كان حيا كان يستقطب القلوب
ويستجمع الطاقات والنفوس على حب الجهاد والاستشهاد .

والآن الكل مجتمعون ومنفعلون بعد استشهاده أكثر مما كانوا في حياته وحية
الانسان تقدر بمقدار أثره في الأحياء . . لذا فأبو محمد حي في الأحياء . والله ما
مات أبو محمد وربّه يشهد أنه حي عنده يكرم ويرزق .

كبر على الأعداء أن يبرز منا رؤوس ورموز وعمالقة وقادة يجمعون النفوس
ويحيون راكدا العزم وخائر المهمل .

كبر عليهم أن تنبثق الهامات الشاخحة من بين صفوف الأمة الهامدة . وظنوا
أنه إن بقي طويلاً فسيكون له شأن خطير فعاجلوه بالطعن حتى غيبوه عن أعيننا ،
ولكن إن غاب عن العين لن يغيب عن العزم والقلب والروح .

سيبقى درس أبي محمد حياً دافقاً فينا . .

لا نريد أن نفرغ الدرس الذي أعطانا إياه أبو محمد في عبرتين تنحدران من
عيوننا الموقف أكبر من أن يفرغ بدموع عين .

ولكن نريد ان نكسب درس الشهادة نية صادقة تعقد النفوس والقلوب عليها
كي نظل على الطريق الذي مضى عليه الشهيد، وبذلك نكون وفينا له الحب،
وتلقينا عنه الدرس، وأخذنا العظة البالغة التي ختم بها حياته وعمره.

يا قطعة النور التي توارت في تراب باكستان!
كم كنت تواقاً أن يكون مثواك في ظلال مسرى حبيك محمد ﷺ الذي كنت
حريصاً على اتباع سنته شعرة بشعرة. . خطوة بخطوة.

كان والله لزوماً للسنة. . السواك لا يفارق يده، وكلما علم سنة تمسك بها
حُباً في حبيبه ﷺ.

لقد كان تَوَاقُفاً أن تكون الشهادة هناك في فلسطين. لكن شاء الله أن تكون
في البوابة الشرقية للعالم الإسلامي «أفغانستان».

كان رضى الله عليه يعتبر مقامه هناك فترة إعداد. . حتى إذا انتهى الجهاد
في أفغانستان كان هناك لفلسطين ذخر مدخور وجيش حاضر.

ينقصنا الروح التي كانت تملأ جنبات أبي محمد «روح الجهاد» فلنبيت النية
ولنعقد العزم أن نقضي على الدرب الذي قضى عليه أبو محمد. . نسأل الله الذي
أكرم أبا محمد الشهادة أن يكرمنا بها.

والله ما فهمت موقف عمر «رضى الله عنه» إلا لما مر بي حدث أبي محمد.
إنا إن شاء الله على الطريق الذي كنا عليه نتمنى الشهادة معاً، وإنا إن شاء
الله بك عن قريب للاحقون، فانا والله لك مشتاقون.

عسى الله عز وجل أن يجمعنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأن يعلي
درجاتك يا أبا محمد. . كنت والله سباقاً الى كل خير. . كنت إماماً وعلماً نسأل
الله لك صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فصحبتهم والله خير من
صحبتنا وحسن أولئك رفيقا.

وددت أني وأولادي فداء لأبي محمد، ولكن قدر الله لا فداء فيه .

أبو محمد على كل حال أكبر منا ومن كلمتنا وهنيئا له صحبة مولاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور عبدالله عزام

عالم مجاهد فقدناه^(٨)

بقلم : عمر عبيد حسنة

لما علمت خبر استشهاد الاخ الدكتور عبدالله عزام، وولديه، رحمهم الله، واجزل ثوابهم في الآخرين، وقع في نفسي مباشرة، أن رحلة جهاده التي بدأت بفلسطين وانتهت باستشهاده في أفغانستان، جاءت مصداقا لقوله تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيمًا﴾ .

وأحسب، انه كان صادق العهد مع الله - ولا نزكي على الله احدا - وان حياته وشهادته في سبيل الله، تمثل الانموذج العملي، والرمز الذي كاد يصير غائبا في الواقع الاسلامي اليوم، والتربية بالقدوة التي تنكمش وتتضاءل باستمرار، حيث لا بد دائما ان يتجسد الاسلام في حياة نهاذج ورموز كبيرة، ويظهر في كل عصر امثلة من الجماعة التي اخبر عنها الرسول ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» وذلك لحماية الجيل المسلم الناشئ من الاحباط والانكسار، والسقوط الحضاري برؤية نهاذج للصورة الاسلامية المأمولة، ومشاهدة العطاء الاسلامي العملي المتجدد في كل عصر ومصر،

(٨) جريدة الشرق القطرية في ٣٠/١١/١٩٨٩ م، ص ١٣

بعيدا عن عالم النظريات، والفلسفات، والهزائم المتلاحقة ونحسب من هذه الرموز الشيخ «عبدالله عزام» رحمه الله .

فلقد ملأ عليه الجهاد كل نفسه، واستغرق كل نشاطه، وكان همه وهاجسه الدائم . جاهد باللسان خطيبا، ومعلما، ومحاضرا، وجاهد بالقلم كاتباً ومؤلفاً ينافح عن الاسلام، وجاهد بالسلاح مقاتلا عن حياض الأمة المسلمة حينما اتاحت فرصة الجهاد في فلسطين، او في افغانستان، او في اية بقعة اسلامية ولم يكتف، وهو المدرس الجامعي، والدارس الشرعي بتقرير احكام الجهاد على الطلبة في الجامعة، وتبليغها للناس في المسجد حيث يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا احتلت ارض اسلامية، او هددت بالاحتلال، استجابة لقوله تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله﴾ بل لا بد ان يخف لمواقع الجهاد، وهو الذي نشأ في فلسطين المحتلة، وانفتحت عيناه على جرائم العدو الصهيوني على الارض والعرض واول ما وعى جيش الاحتلال الاسرائيلي يقضم القرى العربية في فلسطين الواحدة تلو الاخرى، وكانت قريته احدى هذه القرى، وأدرك ان القعود عن الجهاد، والتفريط في حدود الله، واحكامه، هو الذي اورث المؤمنين الذل والهوان اللذين يعانون منهما على مختلف الأصعدة . فكان الجهاد، ومواجهة اليهود، قدره المبكر وخياره المدروس . حيث تأكد له هذا الخيار أكثر فأكثر، وحسمه بشكل لا يقبل المناقشة والمساومة، بعد ان درس في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وتابع دراساته العليا بالأزهر الشريف، ودرسه لطلابه، ولم يعد يطيق القعود عن تمثله في ميدان المعركة، لأن عقدة الذنب والاثم من القعود عن الجهاد كانت تطارده، خاصة بعد ان ابصر دربه تماما، وعرف حكم الله فلم يعد جهادا على غير بصيرة، وانما الجهاد المقترن بالعلم .

والحقيقة التي لا بد من تسجيلها هنا، ولعلها من مآثر هذا العالم المجاهد والتي تعتبر بحق علامة مضيئة على درب الاجيال في هذا الزمن الصعب، حيث يمتد ظلام النفق الذي دخلته الأمة، وتضيع المعالم، ويهارس التضليل الثقافي والسياسي، تلك الحقيقة الحاضرة في الكتب، والدراسات، والندوات، والمؤتمرات،

الغائبة في الواقع، الا وهي : تجسيد مفهوم الأخوة الاسلامية الشاملة، والانطلاق من وحدة الامة المسلمة، ووحدة الأرض المسلمة، ووحدة الحكم الشرعي، وعالمية الخطاب القرآني. فلقد قفز بهمته العالية من فوق السدود والحدود التي اقامها المستعمر بين ابناء الامة الواحدة، ليفتت وحدتها، ويمزق شملها، وترك حراسا على تلك الحدود بعد رحيله يستमितون في الدفاع عنها، ويصطادون كل من يحاول نقبها، او القفز من فوقها، باسم الوحدة والحرية والقومية والامة الواحدة.

لقد استطاع «عبدالله عزام» رحمه الله، القفز من فوق هذه الحواجز جميعا، وتجاوزها جميعا، ليؤكد بشكل عملي، ويدفع روحه ثمنا لذلك. فالأمة المسلمة امة واحدة، والأرض المسلمة ارض واحدة وان الاخوة الاسلامية اخوة شاملة لا فرق فيها بين فلسطين، او افغانستان، او كشمير او اريتريا، او غيرها فكلها جراحات تنزف في الجسم الاسلامي الواحد، وان العدو هو في نهاية المطاف واحد ايضا، وان موجات العنصرية التي تبتلع العالم الاسلامي من صناعته.

وهذه الحقيقة عنده ليست بحاجة الى تأكيد وقد شهدها بنفسه على أرض مولده فلسطين التي تواطأ عليها العدو الخارجي على اختلاف مذاهبه السياسية، والاجتماعية، وعقائده الدينية، وسانده في ذلك عملاؤه في الداخل الاسلامي. لقد تواطأوا جميعا على قضية فلسطين. وحقيقة اخرى في حياة «الشيخ» لا بد ان نعرض لها، والتي يعتبرها كثير من الناس - بسبب من العور العقلي - تنال من جهاده، اذ كيف يعقل ويجوز ان يغادر الشيخ المرابطة والجهاد حول الاقصى، وفي فلسطين العربية الاسلامية، وينقل جهده وجهاده الى بلاد الافغان؟ ألم تكن فلسطين قضية المسلمين الأولى أحق بجهاده؟.

والأمر الذي لا بد من ايضاحه هنا ان هذا الكلام ان صح بالنسبة للناس جميعا، فلا يصح بالنسبة له. ذلك ان جهاده في فلسطين، وقيادته لكتائب الجهاد والفداء، شواهد ادانة لكل اولئك الذين آثروا السلامة، وحياة الدعة، والرفاه، عن ميدان المعركة، ومعاناة الخنادق اولئك الذين يصنعون بطولاتهم في الفراغ، ولا يقدمون شيئا للقضية الفلسطينية انهم يأكلون بها، والتاريخ القريب والبعيد

شاهد على ما قدمه «عبدالله عزام» واخوانه على ربا فلسطين، الى درجة اعتبارها الكثيرون انها السبب الرئيسي وراء اصاباتهم، ومطارداتهم، وحصارهم، والتنكيل بهم، على الرغم من اننا نعتبر ما قدم هو قليل في جنب الله، هذا في الوقت الذي كان فيه الذين يتباكون على القضية الفلسطينية يجلسون في «صوفيا» تحت العلم الاسرائيلي، ويتعانقون مع يهود، ويمهدون لمشاريع الاستسلام.

لقد بدأ «الشيخ عبدالله» جهاده في فلسطين، وانتهى في افغانستان. ولهذا من المعاني الكبيرة ما لا يتسع لها المجال الآن، لكن حسبنا ان نقول بأن التحول الى افغانستان لم يكن على حساب فلسطين.

أما الذين يتكلمون، فرأس ما هم الكلام لم يجاهدوا في فلسطين، ولا في غيرها من ارض الاسلام. وان ننس لا ننسى موافقهم، وكلامهم، وكتاباتهم عن «جيفارا» و«هوشه منه» وكل الثورات خارج القضية العربية والاسلامية معا ونحن لا نقبل، ولا نسوغ هذا النوع من المعارك الجدلية القائمة على وضع قضية افغانستان مقابل قضية فلسطين، ونعتبرها معارك في غير عدو، ومحظورة شرعا. فقضية فلسطين بالنسبة لنا قضية عقيدة ودين، لا نملك تجاهها «اي خيار» بل هي حياة ووجود ولا يجوز بحال من الأحوال ان يتحكم فينا رد الفعل من خلال بعض التصرفات والتصريحات التي تسيء للقضية، وتسيء للاسلام والمسلمين، فتحملنا تلك الممارسات او التصريحات على مغادرتها الى اي موقع آخر فكل المنغصات التي نشهدها، لا يجوز ان تعفينا من واجبا الشرعي، ولا تغير من حكم الله شيئا في الوقت نفسه، وافغانستان ارض اسلامية، والدماء الشهيدة تصل بين الارضين، وتعيد رسم خرائطها، والمحزن حقا ان نشغل انفسنا عن اعدائنا، بل لعل هذا الانشغال من عمل اعدائنا.

وقضية اخرى من المفيد ان نذكر بها بمناسبة استشهاد «الشيخ» رحمه الله، كانت ولا تزال مطروحة في اكثر من موقع من المواقع الاسلامية، وهي الى اي مدى ونحن نحسن تقديم التضحيات والضحايا، ونحسن الموت في سبيل الله، الى اي مدى نستطيع توظيف هذه التضحيات، وثمرتها، ووضعها في المكان المجدي

لمصلحة الاسلام والمسلمين، والى اى مدى نحسن الحياة في سبيل الله كما نحسن الموت في سبيله، ونستطيع استشراف المستقبل، والتحكم بالنتائج؟ حتى لا تصفى الحسابات الاقليمية والدولية بالدماء المسلمة، ونبقى فقط نستعار لتقديم التضحيات ونبعد عن حصاد الثمرات.

وفي اعتقادنا ان القضية الافغانية تدخل اليوم تلك المرحلة الصعبة التي ما تزال تسجل عجزا واضحا عند المسلمين، حيث تنقلب المواجهة لتكون، ليس مع روسيا فقط، وانما مع كل الطامعين في قطاف الثمار، مع اصدقاء وحلفاء الامس الذين لا يروق لهم الوصول الاسلامي الى كابل، والذين يعتبرون ان الدور المطلوب انتهى، او يجب ان ينتهي، لأن الوصول الاسلامي سوف يهدد المصالح الاستعمارية كلها، وقد نعين العدو على انفسنا، وتكون من الاصابات البالغة الاختلاف في هذه المرحلة والأشد خطورة ان يصفى الخلاف الذي قد يكون طبيعيا اذا حل بالقنوات الشرعية - بالسلاح لصالح العدو المشترك، والتآكل الداخلي الذي يحضر له كل الاعداء على المستوى الاقليمي والدولي.

لقد بذل «الشيخ عبدالله» رحمه الله، جهده في رأب الصدوع، وتسوية الخلاف وتسديد مسيرة الجهاد، ففضى نجه، وبلغ أمنيته في الشهادة. وكل نفس ذائقة الموت، ويبقى المطلوب كيف نستجيب لقوله تعالى: ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ بمعنى أننا لا نستطيع ان ندفع القدر، لكننا نستطيع ان نختر ساحة الموت التي نتمنى ان نموت فيها، وذلك بدخولها فورا حتى لا يأتي الموت إلا ونحن على استعداد. واشرف ساحات الموت هي ساحات الجهاد الذي هو ذروة سنام الاسلام، والله الامر من قبل ومن بعد، وله ما اخذ، وله ما اعطى، وكل شيء عنده بأجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المجاهد الشهيد الدكتور عبدالله عزام

كان رجلا بأمة «رحمه الله»^(٩)

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي

(٩) جريدة الشرق القطرية في ١٤١٠/٥/١ هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٩ م

لم أتمالك نفسي حينما سمعت صوتا مجهشا بالبكاء يحمل إلي نباً استشهاد بطل من أبطال الاسلام وهب حياته كلها لله تعالى ولرسوله وللجهاد في سبيله، لكن الذي خفف من غلوائتي هو ان هذا هو ما يتمناه ويدعو الله ان يختم عمره بالشهادة في سبيله، وان كانت امنيته ان تراق دماؤه الطاهرة على ارض فلسطين حينما يتاح للجهاد ان يأخذ طريقه اليها، ولكن الله قدر وما شاء فعل.

وكم تأملت لا لأجل استشهاده لانه قد نال اجرا عظيما، وانما لخطورة الوضع الدقيق الذي يمر به الجهاد الافغاني حيث ترك وحيدا في الساحة، وهجره الكثيرون ومع ان الفضل في انهيار الأحزاب الشيوعية يعود إليه لكن احدا - إلا من رحم ربي - لا يحس بذلك الدور الجبار العظيم الذي لعبه هذا الجهاد حيث منع الزحف الاحمر والسرطان الأحمر عن البشرية، لكنني استسلمت لرب العالمين وقلت: ان الله هو الذي يحمي هذا الجهاد اذا كنا جميعا أهلا له.

ثم عدت إلى مآثر شهيدنا الكبير الذي أحرس كثير من وسائل الاعلام حتى عن ذكر نباً استشهاده، لكنني شعرت بأن لساني عاجز عن ان يتحدث عن مآثره الكثيرة، وقلمي غير قادر على ان يفني بحقه، عن أي شيء يكتب فيه:

هل يكتب عن جهاده الطويل في فلسطين إلى افغانستان؟ هل يكتب عن اخلاصه؟ هل يكتب عن تفانيه في الحق وعدم خوفه إلا من الله؟ هل يكتب عن تربيته للشباب؟ هل يكتب في دوره العظيم في الجهاد الافغاني؟.

فقد عرفته عن قرب وأشهد انني وجدته من احرص الناس على الجهاد والتفاني في سبيل الله، واحب الناس للشهادة، ولم ار شخصا عشق الجهاد والشهادة مثله، فقد فهم حقا معنى قول النبي ﷺ: «وذروة سنام الاسلام الجهاد» وعلم خفايا ما كان يريده الاجداء منا من ترك الجهاد وبالتالي الاستسلام.

فقد ولد في الأرض المباركة «فلسطين» وأحس منذ الصغر بمرارة ما فعله اليهود وعلم الداء وشرب الدواء وهو الجهاد، لذلك تربى في صفوف الاخوان المسلمين الذين هم احرص الناس على الجهاد ولا سيما في فلسطين ثم أكمل دراسته الجامعية

بكلية الشريعة بدمشق، وحينما جاءت نكسة يونيو ١٩٦٧ ازداد ايمانه بالجهاد وبفشل الأفكار المطروحة فانخرط عام ١٩٦٨ في العمل الفدائي وصار قائدا لقاعدة «بيت المقدس» بمنطقة اربد، وقاد عدة سرايا فدائية ضد اليهود.

وكانت هذه القاعدة للجماعات الاسلامية باتفاق مع حركة فتح حتى تتوحد كل الجهود للقضية الأولى قضية فلسطين، فمهما وجد خلاف في الوسائل والافكار فان تحرير فلسطين يجمع كل الغيورين.

ولذلك كان شهيدنا الغالي يريد الجهاد والمشاركة بروحه ودمه وماله في سبيل تحرير وطنه المغصوب من هؤلاء اليهود، فاشترك في عدة عمليات فدائية في فلسطين المحتلة كان اهمها عملية الحزام الاخضر في الغور الشمالي وعملية اخرى نفذها مع جماعة من المجاهدين في ١٩٧٠/٦/٥ اوقعت عددا كبيرا من القتلى والجرحى اليهود حتى شهد ببطولتهم الاعداء والاصدقاء.

ثم حينما سد هذا المنفذ للجهاد، ولم تبق حيلة منه عاد الى منبر الدعوة والتوجيه والتربية فبدأ بنشر دعوته وفكره الاسلامي، فعرفته الجامعة الاردنية، ومنابر الدعوة ومساجد الاردن عالما وموجها وخطيبا وشاعرا يهز المشاعر ويحركها نحو الخير، وعرفته بتفانيه في خدمة دين الله تعالى، ودعوة الناس للالتزام وتوعية المسلمين بقضاياهم، وبخطورة الاعداء، فكان له اثره الكبير في تربية الاجيال الناشئة على الاسلام كنظام شمولي وبالروح الجهادية.

ومن الأردن انتقل الى جدة ليقوم بالتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز، ثم انتدب للتدريس في الجامعة الاسلامية باسلام آباد قبل حوالي عشر سنوات حتى يكون قريبا من ساحات الجهاد، ثم لم يصبر على ذلك فترك الجامعة وتفرغ للجهاد الافغاني.

فقد ادرك الشيخ الشهيد دور الافغان في اعادة الروح الجهادية الى الامة، واحياء فريضة كانت غائبة، واحساس المسلمين بعزتهم وكرامتهم حيث تحدوا

الروس وحاربوه بأسلحة متخلفة ولم يكن لديهم أمل الا بالله تعالى وكانوا عزلا الا من ايمانهم القوي بالله تعالى .

ولذلك احبهم حبا جما فكأنه اصبح منهم من شدة اعتزازه بهم وهم أهل ذلك، فشارك في الجهاد معهم ضد الروس ودعم قضيتهم (بل وقضية المسلمين جميعا) بكل ما اوتي من خطب، وكتب، وقلم .

وبدأ يحث الناس - ولا سيما الشباب - للجهاد حتى تجمع لديه مجموعة فقام بتربيتهم خير قيام، ثم تكاثر الاقبال حتى اصبح عدد الشباب العرب المجاهدين الدائمين اكثر من ألف، وعدد الذين تدرّبوا اكثر من سبعة آلاف - كما قالت وكالات الانباء الأجنبية - واصبح قائد المجاهدين العرب، وشيخ المجاهدين ومربيهم .

ثم أنشأ مكتب الخدمات الذي كان يقوم بجمع التبرعات وتوصيل حاجات المجاهدين إلى داخل افغانستان بالاضافة الى اصداره مجلة الجهاد، وهيب المعركة .

فقد كان رحمه الله يشرف بنفسه على تدريب الشباب بالنهار، ويقوم بصلاة الليل في الظلام والناس نيام، فكان ذا صوت رنين مؤثر وكثير البكاء، فيمتليء المسجد بأزيز البكاء من هؤلاء الشباب المتكهلين في شبابهم، كادت الارض تأكل ركبهم من كثرة سجودهم لله تعالى . حتى كلما يمر الشيخ على آية فيها نذير لنا تسمع منهم شهيقا كأن زفير جهنم بين ايديهم .

﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ سورة السجدة ١٦، ١٧ .

بالاضافة الى درس في ظلال القرآن بعد صلاة الظهر ودرس في الفقه بعد العصر، او بالعكس حسب الظروف .

فقد كان شهيدنا الغالي له دور كبير في خدمة الاسلام والمسلمين من خلال

مؤلفاته القيمة عن الجهاد، وعن الشيوعية، وعن الافكار الهدامة، ولكن دوره العظيم هو في خدمة الجهاد الافغاني حيث بذل كل جهوده ووقته في سبيل هذا الجهاد المبارك حتى ضحى بنفسه في سبيله . . . تقبل الله منه جهاده واستشهاده .

وسلام على شهيدنا الغالي يوم ولد، ويوم جاهد، يوم استشهد في سبيل الله، يوم يبعث حيا، وحشره وإيانا في زمرة الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

عرفتك متجرداً . . . صادق اللهجة (١٠)

بقلم: د. اسماعيل الشطي

وداعاً أبا محمد . . . وداعاً لا لقاء بعده إلا أن يشاء الله في الحياة الأخرى . . .
وداعاً والفراق صعب . . . وقد حققت ما تريد وما تصبو إليه . . . لقد كنت تتطلع
الى الشهادة ونحن نتطلع الى الدنيا . . . حملت روحك على راحتك تسوقك الى أرض
المسرى أرض فلسطين ورغم القنابل والرصاص . . . والكر والفر . . . والهجوم
والدفاع . . . والنجاح والاحفاق . . . إلا أن الشهادة تمنعت ولم تزف نفسها إليك . . .
ولولا الخيانات العربية لربما ظفرت بها على أرض المسرى . . . وما زلت أذكرك على
هضاب إربد وجبالها . . . وبين كهوفها وصخورها . . . وفي الأغوار وعلى ضفاف
اليرموك . . . ترتدي «الكاكي» وتحمل الكلاشنكوف ومصحفك الذي لا يفارقك في
جيب صدرك . . . وما زلت أشعر بصلاية يديك تمسك يدي وتعلمها كيف أسدد . . .
وكيف (اقنبل) . . . وكيف أرش . . . وما زلت أذكر دمعاتك المنسابة على لحيتك تبكي
فراق الشهداء من إخواننا أثناء عملياتهم . . . وأذكرها عند وقاتك مع كتاب الله
أمام صور الفرع الأكبر والوقوف بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من
أتى الله بقلب سليم .

(١٠) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٤ في ٧ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٢٢-٢٣

وتمضي الأيام لنلتقي مرة أخرى على أرض الكنانة . . يوم أن أوصدت أبواب
الجهاد في فلسطين وأغلقت الأرض أمام مقاتليها . . وغدت القضية في المحافل
والمجالس وبين الساسة وأهل الكلام الجدد . .

يومها قرّرت أن تستزيد من العلم والفقہ وتحمله كما حملت السلاح . . والتقينا
من جديد في «قاهرة المعز» يوم أن كانت قابضة تحت طغيان مراكز القوى . . وكان
أهل الحق سكان السجون . . ومضيئا إخوة على نفس الطريق . . يوم كنا على قلب
وفكر وحركة واحدة . . لم نبال بالمكر الرسمي المحيط بنا . . ولم يعقنا من إسعاف
أسر الدعاة وإعانتهم . . ورغم أن ذاك الدرب كان مخيفا إلا أن إقدامك المعهود
على أرض المسرى واندفاعي المعروف لم يدع فينا تردد . . كما أن ثقتك المتينة بالله
لم تترك في صدرك خشية أو رهبة من سلطان . . ومضيئا خمسة أعوام على نفس
الطريق . . وتعلمنا الكثير . . عاندتنا الأيام تارة، وحفرنا جذرائها الصماء بأظافرنا
تارة . . وكان تعاملك المميز مع ربك يأسرنا جميعا . . وكانت لغة الإيثار التي تعبق
من كلامك تخرجنا، وأحيانا تعري ما بأنفسنا . . ما زلت أذكر الصغار من أبنائك
فاطمة ووفاء ومحمد الذين كنت اسميهم «غنماتي» الأعبهم . . أداعبهم . . وما زلت
أذكر محمدا ابنك الذي كنا نسميه «أبا ذر» وطريقة افتراسه الدجاج والتهامه الرز
وكان موضع دعابتنا «رحم الله» وكنت ترسلهم إلي أحيانا وتقول «خذ غنماتك» وما
زلت أذكر انبهاري بحفظهم لسور القرآن رغم صغر أعمارهم . . ولقد كان محمد
يردد عبارات لسيد قطب دون أن يدري معناها .

وقضيينا سنوات مع آل قطب وآل الهضيبي وأحيانا مع الحاجة زينب الغزالي
وكنا نتعلم الصلابة والتحدي والصمود من تلك البيوت .

وافترقنا من جديد . . وغدا كل منا الى دنيا . . وأنت كنت دائما في دنيا يريدتها
الله . . وامتدت السنوات نلتقي فيها مرات متفرقات ترانا نأينا وابتعدنا . . ونراك
ثابتا لم تتعد صادقا لم تتبدل . . صلبا لم تلن . . وكان ثمن ذلك أن أغلقت أبواب
الرزق في وجهك فذهبت الى الأرض الحرام . . الى موطن الرسول ﷺ . . تعلم
هناك . . وتستزيد . . ولكنها فترة لم تطل حتى برقت لك فرصة كانت حلما يسود

نومك وأملاً يملأ يقظتك . . الجهاد في سبيل الله . . هناك في أفغانستان ورحلت لم تكن تدري أن الشهادة عروس أفغانية تنتظرك هناك . . رغم أنك كنت تريدها فلسطينية . . ولم ترحل لوحده بل رحلت معك المرأة الطيبة «أم محمد» حاملة أولادها الذين تجاوزوا «عشرة أبناء» وصحبت معها والدك ووالدتك ليقفوا وراء جهادك هناك . . وظللت تعدو وراء الشهادة، والشهادة أكثر سبقاً منك . . ويوم أن وضعت يدك عليها كانت أيادي محمد وإبراهيم تسابقانك إليها . .

واليوم رحلت يا أبا محمد . . وبقينا في هذه الدنيا بكل أدرانها الذي تعلمها . . والذي تتوفق له أنفس القاعدين . . لقد نلت ما كنت تمنى . . وصنعت الخاتمة التي تريد . . ومضيت وبقينا ننتظر خاتمتنا المجهولة . . إني أشهد الله أنني لا أعرف بين من عرفت أكثر تجرداً منك ولا إزكي على الله أحداً . . وانني لا أعرف لهجة صادقة أصدق من لهجتك . . وإني لأستحي منك وأنا أودعك . . فأنت من القلة . . ونحن من الكثرة . . ونسأل الله ألا يجعلنا من الغشاء . . الوداع يا عبدالله . . الوداع يا أبا محمد .

الحرب الإعلامية التي شنها عبدالله عزام على الأعداء تعادل الحرب

العسكرية^(١١)

بقلم: عبدالرحمن عبدالحالق

تعجز كلماتي أن تصور الخطب الفادح الذي منيت به الأمة الإسلامية بمقتل بطل من أبطالها الأفاضل، وهو المجاهد عبدالله عزام . . عرفته طالبا مجداً ومجتهداً في الوقت الذي كان فيه مجاهداً لا يتحرك إلا وسلاحه معه، عرفته في قواعد المجاهدين في الأردن معه كتبه الدراسية، حيث كان يحتفل بمناسبة طيبة نجاح أو غيره . . يدخل الى عملية فدائية في الأرض المحتلة . . عرفته فارساً للسيف والقلم والمنبر والمحراب . . وقلماً تجتمع هذه الخصال الشريفة في رجل واحد، لقد

(١١) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٤ في ٧ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ، ص ٢٤

كان رحمه الله عابداً زاهداً خاشعاً في صلواته منيباً الى الله، موصولاً بربه سبحانه وتعالى، وكان فقيهاً متبصراً بل عالماً واعياً بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه، هذا الى كونه سياسياً باهراً، يعلم ألاعب أعداء الأمة، ومكائد خصوم الاسلام، ثم يملك بعد ذلك الرؤية الموضوعية والصراط الذي يكفل للأمة الخروج من هذه المآتات. . وكان صراطه الذي لا يرى غيره هو الجهاد الذي أحبه من كل قلبه، وبذل له حياته ومهجته، فحيثما كان الجهاد في سبيل الله كان الشهيد عبدالله عزام في معمرته وجحافله. . ولقد كان مع ذلك رحمه الله خطيباً لا يبارا ومحاضراً لا يجارى، جعل همه الجهاد في سبيل الله، فلا ينطق إلا به ولا يعيش إلا في ظلاله، ولا يتحرك إلا في رحابه. . أحب الشعب الأفغاني من كل قلبه، وبهرته فيهم الصلابة والبأس، والشدة والقوة، والثبات على الرأي، فوجد فيهم ضالته، وعندهم بغيته. . فلما التقى بهم كأنه التقى بأعضائه، ومهجة نفسه، عاش معهم سراءهم وضراءهم. . بل ضراءهم فقط، لم تكن لهم سراء إلا أن ينالوا الشهادة أو يكسروا عدو الله وعدوهم. .

جمع أخبارهم بالإسناد، والتقى ما أمكنه بأصحاب كل حادثة وخارقة من خوارقهم، وبطولة من بطولاتهم، وكان وحده رحمه الله (وكالة أنباء) كاملة لجهاد الشعب الافغاني، فهو الذي نشر عطر هذا الجهاد في العالم أجمع، وهو الذي جمع عليه النفوس واستصدر من أجله فتاوى العلماء وأقنع به كل مشارك فيه، وأبطل شبهات كل معاد له.

لقد كانت حربه الاعلامية لأعداء هذا الجهاد تعدل الحرب العسكرية التي خاضها المجاهدون فلقد كان أعظم نافذة لهم على العالم يطلون من خلالها. . فمن أمريكا الى الدول العربية سافر الشيخ عبدالله عزام مبشراً بالجهاد وداعياً الى الجنة والشهادة، وداحضاً شبهات أعداء هذا الجهاد، ومزيلاً الغشاوة عن بصائر الشاكين والمترددين. . وهو - رحمه الله - مع كل ذلك كان جندي معركة وفارس ملحمة. . ومهما ذكرت في وصفه فلن أوفي حقه وقدره. . وإني لأسأل الله جلّ وعلا، وقد منّ عليه بهذه الميثة الشريفة أن يبلغه منازل الشهداء الذين ارتضاهم لصحبة أنبيائه

والصالحين من عباده . . وقد خسرنا للأسف بدماءً كثيراً وما زلنا في الليلة الظلماء
(وفي الليلة الظلماء يفترق البدر).

ووالله إنه لمصاب جليل، والله المستول سبحانه أن يهيء من يسد الثغرة،
ويقيم الجانب الذي وهى بفقد هذا المجاهد الفذ . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

في رثاء شهيد الأمة الإسلامية

الشيخ عبدالله عزام^(١٢)

بقلم: مجاهد أفغاني

يا شهيد الإسلام:

رحيلك أبكى الأمة جمعاء . ولكن نحن معشر الأفغان أكثر الناس حزناً ولوعة
على فراقك لأننا فقدنا باستشهادك حبيباً ملك حبه قلوب شعبنا الجريحة بسهام
الظلم والعدوان . . نعم، المصيبة في فقدك ليست هينة علينا معشر الأفغان، لأن
أيتامنا فقدوا أباً حانياً يمسح دموع اليتيم عن وجوههم البريئة، ويبحث لهم عن
كافل يكفلهم . .

جرحانا فقدوا من يبحث لهم عن طبيب يضمد جراحهم ويداويهم . . ليوث
الله في الخنادق فقدوا من كان يبحث لهم عن لباس وطعام ودواء ويستنجد بأعلى
صوته أصحاب الغيرة والدين لنصرتهم . . قادتنا فقدوا ناصحاً أميناً ينصحهم في
أحلك الظروف والأوقات، ويقف بجانبهم في الخطوب والملمات . . والجهاد فقد
لسانه الناطق . . وسفيره الناجح الذي كان يزيح دوماً غبار تشويه الأعداء وتهم
الأصدقاء الغفلة عن وجهه وينادي بأعلى الصوت: حي على الجهاد، حي على
نصرة الأفغان . .

(١٢) الجهاد الأفغانية - العدد ٦٢، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٦٥

لم يتعب قلمك قط من تسجيل بطولات المجاهدين وكراماتهم، وشرح المظالم التي مرت بشعب مسلم أبي يبي صرح مجد الأمة بالجمجم والأشلاء.

كنا نشم منك يا شيخ المجاهدين رائحة السلف الصالح فنلمس فيك زهد حسن البصري وفقه أبي حنيفة والثوري وجهاد ابن المبارك وشجاعة ابن تيمية، ونرى في وجهك المضيء صور ابن باديس وحسن البنا وسيد قطب والمودودي والقسام ونيازي . .

كنت تفسيراً حياً لآيات الجهاد وأحاديث القتال، ساقك الله للأمة لتحمل همها وتكون منارة في العلم والجهاد والإخلاص يهدي الله بك الأجيال ويشقون طريقهم إلى نور العلم واليقظة والقوة والجهاد من بين ظلمات الجهل والغفلة والضعف والهوان.

كم كنت تكن لنا معشر الأفغان، من الحب والاحترام في سويداء قلبك الكبير، فكنا الموضوع الذي يدور حديثك حوله دائماً وقضية الإسلام في بلادنا أصبحت شاغلك الشاغل، لا تفكر إلا فيها ولا تعمل إلا لها ولا تتحدث إلا عن الجهاد والأفغان . .

تركت رغد العيش ومتاع الدنيا بحثاً عن «جهاد شعب مسلم»، واخترت شظف العيش وصعوبة الحياة أملاً في ثواب الله وأجر الآخرة، فقاومت التهديد والتطميع، وآثرت البقاء بيننا معشر الأفغان في «خضم المعركة» تحت القصف والنيران تبحث عن «آيات الرحمن في جهاد الأفغان لتنتقل من أرض العزة والفخار «العبر والبصائر» إلى الناس والأجيال، لأنك علمت أن «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان»، فحرضت كل مؤمن أن «الحق بالقافلة»، سعيًا لإعادة «المنارة المفقودة» وتقول: «حياتكم حياتي وموتكم موتي يا معشر الأفغان» .

وجدناك طوداً شامخاً لا تزلزلك الخطوب والصعوبات، ولا ترهبك كثرة الأعداء وعظمة المؤامرات وتستصغر في عينيك المصائب والآلام، ولحبك الجَم للجهاد أصبحت أفغانياً أكثر من الأفغان .

شعبنا تعود على تقديم الشهداء الذين قاربوا المليون ونصف المليون وما زال خيرة أبنائنا يلحقون بالقافلة ولكن لم تبك نساؤونا وبناتنا شهيداً مثلما بكينك يا شيخ المجاهدين، فإن المصاب فيك جليل والحزن على فقدك تهون عنده الأحزان والأشجان . .

إن تاريخ الإسلام في أفغانستان سجل اسمك بحروف من النور على ناصيته، وستذكرك أجيالنا القادمة على مر العصور وستذكر سهول «الشمال» وشعاب «الهندوكوش» وقمم «سبين عز» (الجبل الأسود) دوى صوتك الجمهوري ينادي للجهاد وستخلد أفغانستان المجاهدة ذكراك من «بكتيا» إلى «فارياب» ومن «بدخشان» إلى «قندهار» ومن «هيرات» إلى «بروان» .

سنعتز بجهادك معنا إلى الأبد وستكون روحك مع المجاهدين عندما يدخلون كابل بإذن الله وستحقق أمنيتك لرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله على قصر كابل وقد أعطى قادتنا ومجاهدونا على ذلك العهد والأيمان . . سنمضي على الدرب وبعد الفتح، من كابل سنزحف نحو «القدس» لتحرير مسرى الرسول الأعظم وأولى القبلتين من دنس اليهود والأذنان ونثار لكل مسلم مظلوم ذاق طعم البطش والطغيان والعدوان . .

سنمضي نحن إخوة الدرب في طريق العز والمجد ونفدي الروح والدم لرفع صرح الدين والإيمان . . سنمضي نحن إخوة الدرب من العجم والعرب والأفغان إلى أن نلقى ربنا على نفس الطريق بإذنه تعالى، نعم سنمضي . . سنمضي . .

من أقوال الشعراء «المراثي الشعرية»:

الوداع الأخير في رثاء الشهداء

الدكتور عبدالله عزام وولديه (١٣)

للشاعر: د. يوسف محيي الدين أبو هلاله

(١٣) الجهاد الأفغانية - العدد ٦٣، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ٥٣

ألا إنها الدنيا ممرٌ ومَعْبَرٌ
 قَضَيْتَ وما للمرءِ مِنْ أمرِ رَبِّهِ
 أَتَرَحَّلُ؟ لا الأحبابُ مِنْ فِيضِكَ ارتوتُ
 إلى أين؟ لا الأفغانُ لَمَوْ جِراحِهِمْ
 «جلالُ أبادٍ» ما اشْتَفَى بَعْدَ صدرها
 ولَمَّا تَرَزَلُ في «قندهار» نوازلُ
 وأهلكَ عَرَبَ النهرِ أذكتُ حماسَهُمْ
 أتمضي ولَمَّا تبلُغِ الشَّوْطَ خيلُهُمْ؟
 فَمَنْ يَحْشُدُ الأبطالَ بَعْدَكَ للِفِدا؟
 تَمَهَّلْ قليلاً فالمعاركُ ما انتهتُ
 سيبكِيك «سَبْعُ الليلِ»^(١) ما جُمِعَتْ دَنَتْ
 وهيهاتَ ينسى يومَ كُنْتَ إمامَهُ
 شَقِيَتْ بأحبابي الكرامِ فشمْلُهُمْ
 مَصارعُ إخواني فكلُّ ثنِيَّةٍ
 دَرَزَتْهم رياحُ المجدِ في كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَمَنْ حِيلَ الموتِ اغترابُ قبورهم
 بتقبيلِهِمْ نَغْرُ الشَّهادَةِ مولِعُ
 طريقُ جنانِ الخُلْدِ وَعَرٌّ وشائِكُ

به قَتَلَ الفاروقُ غَدْرًا وَبَعَدَهُ
 وَشَجَّ به رأسُ «الإمام» «ابنِ مُلْجَم»
 فَسِرَ مثلما سارَ الربيعُ على الرُّبا
 وَبَلَغَ «تميمًا» مِنْ أخيكَ تحيَّةً
 وأخْبَرَهُ أَنَّ القَلْبَ مِنْذُ فراقِهِ
 بنفسي وَجُوهَ أطفائِ الغَدْرِ نُورِها
 شبابُ إذا جُلَّ الشبابُ تلوَّنتُ
 تَرَبَّوا على الإسلامِ في ظلِّ والدِ

بِذاك قَضَى الباري وَتَمَّ المَقْدَرُ
 مَقَرُّ وأمرُ اللهِ لِلخَلْقِ يَقْهَرُ
 وَلَمْ يَرَوْ مِنْ عَذْبِ الأحاديثِ مَعَشَرُ
 ولا مِنْ يدِ المحتلِّ «كابول» حَرَّروا
 ولا انجبابَ عنها قاتِمُ الغَزْوِ أُعْبِرُ
 لِرِوَعَتِها صُمُّ الصَّفَا تَتَفَطَّرُ
 «حماسُ» وباسمِ اللهِ شَدَّوا وكَبَّروا
 ولا «القدسُ» مِنْ رَجَسِ المغيرينِ طَهَّرُوا؟
 وَمَنْ بِالجهادِ الحقِّ فينا يَذْكَرُ؟
 وريحُ المعالي في الميادينِ تَزَارُ
 ويلتاعُ محرابُ وَيَنْشُجُ مِنْبَرُ
 كَلَيْثٍ عَلَى بابِ العَرِينِ يُزْجَرُ
 وفوقَ شَبَا إِيمانِهِ تَتَكَسَّرُ
 تلوحُ بها «بَدْرُ» لعيني و«خَيْبَرُ»
 قُبُورًا وإِشلاءً تُسَوِّى وتُنْشَرُ
 لِيُحْفَظَ ماسُ في الترابِ وَجَوْهرُ
 وإني لِذاك الشَّعْرِ أرتو وأنظُرُ
 وفيه الضحَايا والقِرابِينُ تَكْثُرُ

على شَفاراتِ الظلمِ عُثمانُ يُجَزَّرُ
 وسارَ به مِنْ قَبْلِ «زيد» و«جعْفَرُ»
 لَهُ مَنْظَرٌ يُسْبِي وفي القلبِ مَنْظَرُ
 وَقَبْلَ جَبِينا كالضحى حينَ يُسْفَرُ
 كَشَلُّوا بأظفارِ الضواري يَبْتَرُ
 وللخُلْدِ في عُمَرِ الرِّياحينِ تَعْبَرُ
 فَهَمَّ مِنْ نِقائِ المَزَنِ أَنْقى وأطْهَرُ
 كَرِيمٍ وَأُمَّ صِنْفُها الفَدُّ يَنْدُرُ

ذَكَرْتُهَا «الْحَنَسَاءُ» إِذْ رُزِئْتُ بِهِمْ
 مَنَارَةُ أَجْيَالٍ وَهَضْبَةُ سُودِدِ
 تَقُولُ لِمَنْ جَاءُوا يُعْزُونَهَا بِهِمْ
 بِهِمْ قَدَّمُوا لِي التَّهْنِئَاتِ فَإِنَّمَا
 لِخَالِقِهِمْ أَهْدُوا النُّفُوسَ تَقْرِبًا
 فَجَادَكَ فِي دُنْيَاكَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ»
 فَمَا وَهَنْتُ وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ
 وَغِيْمَةٌ جُودٍ بِالْمَفَاخِرِ تُمَطَّرُ
 بِتَعَزِيتِي بِاللَّهِ يَا قَوْمَ اقْصِرُوا
 التَّهْيَانِي بَمَنْ نَالَ الشَّهَادَةَ أَجْدَرُ
 تُقْبِلُتَ يَا ذَاكَ الْهَدْيِ الْمَعْفَرُ
 عَزَاءٌ وَفِي دَارِ الْمَقَامَةِ كَوْنُورُ

قَضَى شَهِيداً (١٤) . .

للشاعر: أحمد محمد الصديق

«دمعة وفاء وحب . . على الشهيد البطل فضيلة الشيخ المجاهد الدكتور عبدالله عزام . . رحمه الله تعالى :

قَضَى شَهِيداً . . وَفِي جَفْنِيهِ أَحْلَامُ
 فِي قَلْبِهِ الْجُرْحُ مُذْ ضَاعَتْ مَرَابِعُهُ
 قَضَى شَهِيداً . . وَفِي أَحْشَاءِ غُرْبَتِهِ
 عُرَى الْعَقِيدَةِ فِي «الْأَفْغَانِ» تَرْبَطُهُ
 وَكَانَ يَرْجُو مَعَ الْأَبْرَارِ عَوْدَتَهُ
 «سَيْفٌ» وَالْعُصْبَةُ الْأَطْهَارُ عُصْبَتُهُ
 وَمَلَأَ جَنْبِيهِ أَشْجَانُ وَأَلَامُ
 وَضَجَّ بِالْمَحْنَةِ النَّكْرَاءِ إِسْلَامُ
 تُطْوَى عَلَى الْجَمْرِ أَيَّامٌ وَأَعْوَامُ
 وَفِي «فَلَسْطِينَ» بَعْدَ الدِّينِ أَرْحَامُ
 يَوْمًا . . وَمِنْ حَوْلِهِ جُنْدٌ وَأَعْلَامُ
 مَا صَدَّهُمْ عَنِ صِرَاعِ الْكُفْرِ إِحْجَامُ

«الْقُدْسُ» تَبْكِي . . وَمَا فِي الْقَوْمِ «مُعْتَصِمٌ»
 وَيَوْمَ نَادَى الْمُنَادِي . . هَبْ مَحْتَمِماً
 كَمْ لَقَّنَ الْخِصْمَ فِي «الْأَغْوَارِ» مَلْحَمَةً
 لَكِنَّمَا الْفَجْرُ إِذْ لَاحَتْ بِشَائِرُهُ
 فَرَاخٌ مِنْ بَلَدٍ يَعْدُو إِلَى بَلَدٍ
 شَاكِي السَّلَاحِ . . وَلَا لِلْحَرْبِ «قَسَامُ»
 كَاللَّيْثِ . . عَزَّتْ بِهِ غِيْلٌ وَأَكَامُ
 وَزُلْزَلَتْ مِنْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقْدَامُ
 بَيْنَ الْوَرَى . . غَالَهُ ظُلْمٌ وَإِظْلَامُ
 مُشْرَدًّا . . وَطُيُوفُ النَّصْرِ أَوْهَامُ

(١٤) مجلة المجتمع - العدد ٩٤٥، في ١٤/٥/١٤١٠ هـ، ص ٥١

حَتَّى رَسَتْ فِي دُرَى «الْأَفْغَانِ» مُهَجَّتُهُ
 وَحَيْثُ يَعْلو لَوَاءُ الْحَقِّ .. تَنْفُحُهُ
 وَكَانَ مَا كَانَ .. بَعْدَ الصَّبْرِ مِنْ ظَفْرِ
 وَأَثْمَرَتْ غَرْسَةُ الْإِيَانِ .. وَأَنْتَفَضَتْ
 وَتَغْمُرُ الْأَرْضَ عِطْرًا .. لِلْهُدَى عِبْقًا
 وَتَارَ سُمُّ الْأَفَاعِي .. فَهِيَ مُتْرَعَةٌ
 جَاءَتْ تَقَاضِيكَ مِنْ عُدُوَانِهَا تَمَنَّا
 وَأَنْتَ لِلَّهِ تَسْعَى غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 وَأَنْتَ لِلَّهِ قَدْ بَعْتَ الْحَيَاةَ .. فَهَلْ
 رَفَضْتَ كُلَّ مَتَاعِ الْعَيْشِ .. مُعْتَصِمًا
 مِنْ مِثْلِكَ الْيَوْمَ؟! .. مَنْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ؟
 وَفِي بَحَارٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ قَدْ غَرَقُوا
 نَشَأَتْ جِيلاً مِنَ الْأَبْطَالِ .. فَانْطَلَقُوا
 دَوْدًا عَنِ الدِّينِ .. وَالْأَوْطَانِ .. قَدْ نَهَضُوا
 فَكَيْفَ يَغْفُو عَدُوَّ اللَّهِ فِي دَعَاةٍ
 جَرَعَتْهُمْ خَيْبَةَ الْخِذْلَانِ .. وَأَنْخَسَاوَا
 رَسَمْتَ لِلْقَادَةِ الْأَبْرَارِ مَهْجَهُمْ
 كَأَنَّهَا الصَّخْرَةَ الْقَعْسَاءَ رَاسِخَةً

* * *

إِنَّ الشَّهَادَةَ تَاجٌ لَيْسَ يَلْبِسُهُ
 وَأَنْتَ أَهْلُهَا .. كَمْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا
 فَاهِنًا بِهَا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ .. طَيِّبَةً
 وَمِنْ وَرَائِكَ أَجْيَالٌ .. عَلَى جَدِّ
 لَا .. لَسْتَ وَحْدَكَ .. أَنْ الْحَقُّ مُتَنْصِرٌ
 وَلَيْسَ يَجْبُو شِعَاعُ أَنْتَ مُوقِدُهُ
 «كَابُولُ» وَالْفَتْحُ مِنْهَا بَاتَ مُقْتَرِبًا

حَيْثُ الْجِهَادُ .. الَّذِي تَسْمُو بِهِ الْهَامُ
 مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ أَشْدَاءً .. وَأَنْسَامُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ .. بِهِ لِلْكَفْرِ إِرْغَامُ
 تُعَانِقُ الشَّمْسَ أَغْصَانُ .. وَأَكْهَامُ
 نَحْيًا بِهِ .. بَعْدَ بَعَثِ الرُّوحِ أَجْسَامُ
 غَيْظًا .. وَأَنْبِيَاءُ حَقْدُ وَأَثَامُ
 وَأَنْتَ لِلَّهِ صَوَامُ .. وَقَوَامُ
 بِهَا يُبَيِّتُ الْإِحَادُ .. وَإِجْرَامُ
 يَثْنِيكَ عَنِ غَايَةِ وَعْدٍ وَهَدَامُ؟!
 بِاللَّهِ .. يَحْدُوكَ نَحْوَ الْخُلْدِ تَهْيَامُ
 أَمَا تَرَى النَّاسَ عَبْرَ التِّيهِ قَدْ هَامُوا؟
 وَفِي مَهَادِ الْخَنَا .. وَالذَّلِّ .. قَدْ نَامُوا؟
 وَكُلُّهُمْ فِي غِيَارِ الْحَرْبِ ضِرْعَامُ
 فِي كُلِّ وَإِدِ لَهُمْ ذِكْرٌ وَإِسْهَامُ
 وَكَيْفَ يَهْدَأُ «قَسِيْسُ» وَ«حَاخَامُ»؟!
 وَبَاءَ بِالْخِزْيِ أَوْبَاشُ وَأَوْحَامُ
 فِي وَحْدَةٍ .. زَانَهَا لِلْحَقِّ إِبْرَامُ
 وَالْعَهْدُ فِي اللَّهِ إِيْفَاءُ وَإِلْزَامُ

إِلَّا تَقِيَّ .. كَرِيمُ النَّفْسِ .. مُقْدَامُ
 وَأَنْتَ فِي عَزَمَاتِ الْخَيْرِ «عَزَامُ»
 وَسَوْفَ تَسْقُطُ رَعَمَ الْقَهْرِ أَصْنَامُ
 تَمْضِي .. وَفِي دَرَبِهَا نُورٌ وَإِلْهَامُ
 وَإِنْ تَمَادَى طَوَاعِيْتُ وَظُلَامُ
 وَلَا جِهَادُ .. لَهُ فِي الْحَقِّ إِضْرَامُ
 «وَالْقُدْسُ» تَدْعُو .. وَصَدَقَ الْوَعْدُ إِتْمَامُ

عزاء . . عزاء للجهاد وأهله (١٥)

للشاعر هادي محسن

حياتك نصرٌ للجهاد ومفخرٌ
ولو كان ميتاً يفتدى عند موته
ولكنها الأقدار تمضي بحكمة
وموتك يا عزام أمر مقدرٌ
لكنك الذي تفهدهى وذاك ميسرٌ
يصرفها رب عظيمٌ مدبرٌ

عهدتُ عبّيدَ الله في ساحة الوغى
إذا ما أتى الأعداء من كل جانبٍ
فلا الموت يخشى أن يصاب بسهمه
قضى عمره شطرين: شطر بأرضه
ينادي شباب القوم من كل بقعة
وأرسل صوت الحق في كل جانب
فلما رأى من قومه ما أساءه
قضى شطره الثاني بأرض جهاده
خطيب أديب كاتب ومجاهدٌ
فمن لليتامى بعد عزام والدٌ
ومن للجهاد الحر يذكي أواره
كأنني أرى الأطفال في كل ساحة
وأهل الجهاد الحق حار دليلهم

مضى طاهر الأثواب ذو العقل والحجا
ستبكيه في أرض الجهاد معالم
وأمست جلال في اكتئاب وحسرة
وما هزّ هذا الأمر إعلام أمّة

شهِيداً بإذن الله لا يتغير
وتبكيه أعوام وتبكيه أشهرٌ
وباقى رُبى الأفغان جو مكدراً
فلا الشجب قد وافى ولا ثم منكرٌ

(١٥) البيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٦٣

فلم نر تلفازاً تبدي بدوره
ولا همست في أذن خل صحيفةً
ولو أن علجاً من ربي الكفر قد مضى
فذا معلنٌ رسم الحداد بأرضه
وذا مرسل برقيةً تحمل العزا
ولكن عزاماً مضى نحو ربه
عزاءً عزاءً للجاد وأهله
عزاء «لسياف» وباقي رفاقه
ألا في سبيل الله يا خير راحل
فقدناك يا عزام في يوم جمعة
فظوبى لك الحسنى بكل نعيمها
وخير عزاء للجهاد وأهله

رسالة إلى الشهيد عبدالله عزام (١٦)

للشاعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

جرحي بجرحك يا عزام مقرون
همومنا يا اخا الاسلام واحدة
هذي (بشاور) تبكي فقد فارسها
جبال (بامير) غطت وجهها أسفا
أبنتك اليوم والاحزان عاصفة
يا فرسا غاب عن ارض الجهاد وفي
اراحك الله من عصر قد اختلطت
سمت بك الروح في آفاق عزتها
عزفت عن زينة الدنيا وزخرفها
أنى تغرك في الدنيا جواهرها

(١٦) لهيب المعركة - العدد ٨٣، في ٢٥/٥/١٤١٠ هـ، ص ١٣

وأنت حي وفي القرآن تبين
 ماتوا، فمنزهم في الخلد مضمون
 على طريقك والبارود مشحون
 جواره لدعاة الحق تمكين
 ساقى اليك المنايا الكاف والنون
 ولا استجابات لما ترجو الشياطين
 لو لم يقدر لما أرداك مافون
 ان الجهاد لنيل الخلد عربون
 في الله فارتد خوان ومافون
 فسار من خلفك الغر الميامين
 أحراك، فابشر فان الربح مضمون
 جوفاء لكنه بالفعل مقرون
 وليس في الحب تزويق وتلوين
 يسمو، ولا يزدريه المنطق الدون
 في الحرب حزم، وعند الاخوة اللين
 لكن طائره في الخير ميمون
 اذا حوى سيء الافكار مضمون
 يشكو، وضافت عن الحزن الشرايين
 والمسلمين ومن في قلبه دين

ما مت بل نحن متنا في تخاذلنا
 لا تحسبن الألى في الله قد قتلوا
 كأنني بك والألغام جاثمة
 تقول لابنيك لوذا بالإله ففي
 اوصيت اهلك بالصبر الجميل اذا
 لو خُيرت آلة التفجير ما انفجرت
 قضاء ربك امضى عن تأمرهم
 حركت همة اجيال أبنت لها
 غرست في كل قلب يائس أملا
 كسرت حاجز خوف كان يحجرنا
 بعت اللذائذ والدنيا شريت بها
 ما كان قولك ألفاظا ترددها
 أخى الحبيب وما احببتكم عبثا
 فالحب حين يصير الصدق منهجه
 احببت فيك أخا في الله ميزه
 ما كان يشغله تلميع مظهره
 ما قيمة الشكل في قول وفي عمل
 عزيزٌ فيك فؤادي بات من ألم
 عزيزٌ فيك بلاد العرب قاطبة

البيان السريع (١٧)

للشاعر: د. محمد الشيخ محمود صيام

مهداة الى روح الشهيد المرحوم الدكتور عبدالله عزام، رمزا للوفاء، وقد القيت

(١٧) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٤، في ٧/٥/١٤١٠ هـ، ص ٢٥

في حفل التأبين الذي اقامته (جمعية الاصلاح الاجتماعي) مساء يوم الاحد ٢٧
من ربيع الثاني ١٤١٠ هـ الموافق ١١/٢٦/١٩٨٩ .

كفكف الدّمع فالمصاب ثقيل لا تواسيه أدمع وعويل
والفؤاد اكتوى بسهم مريشٍ نافذ الطعن فالفؤاد عليل
والنفوس المصاب هزّ قواها واصاب النفوس خطب جليل
والرزايا على الكرام توالى واعتراهم من وقعهن ذهول
والاماني العذاب كادت تتهاوى فجريح من بينها وقتيل

بأل هذا الزمان اذ يبتلينا برزايا آالمهن تطول
وخطوب تكسرّ العظم الا من تأنى، والمرء طبع عجول
فعدو يصول شرقا وغربا في رواي اجدادنا ويجول
وجيوش محتلة، أسطول ينشر الرعب خلفه اسطول
وضحايا من شعبنا بالملايين وظلم تغيب منه العقول

كم شهيد من قومنا عبر الدرب علينا من طيبه اكليل
وكمي حناء وقع المنايا كان صلبا لا ينحني او يميل
وفتى ماجد خلا الساح منه خالذات آثاره لا تزول
غير ان الاقدار ساقت الينا اليوم رزاء يهتز منه الجليل
وتكاد النفوس تنهدّ لولا رحمة الله والرضا والقبول

وتسيل الدموع بالرغم مما تتواصى بفعله او نقول
فابن عزام المصينة فيه جلل، مالها الغداة مثيل
فهو رمز الجهاد، والرمز غال دون اهدافه الدماء تسيل
وهو نور على الطريق مشع تحراه والطريق طويل
وهو في ساحة الوغى والمنايا رجل الساح والرجال قليل

فالى روحه سؤال وجيه
ومن اليوم للجهاد عماد
ومتى المسلمون سوف نراهم
ونرى خصمهم بكل مكان
تلك كانت من أمنيات ابن
عزام فمن ياترى الغداة البديل

والى روحه (بيان سريع)
وربى السيلة التي انبتته
وقباب الاقصى، وقد جاء فيه
في فلسطين أوراق الغرس واشتد
وتولى القيادة جيل جديد
والغزاة الذين ساد اعتقاد
ودعتهم اوهمهم ان يقولوا
وتهاوت قدامهم جهات
ثم حين انبرت (حماس) اليهم
(وحماس) هي الرجا المتبقى

غزة ارسلته، بل والخليل
وجنين ونابلس والجليل
اليوم عنهم عن حالهم تفصيل
امام الردى، وشب الفتيل
عبقري التوجهات أصيل
جازم ان طردهم مستحيل
ان حذيمو فوات ونيل
ورجال ملء الفضا وخيول
ايقنوا انهم كيان هزيل
بعد ان سُلطت علينا الحلول

يا (ابن عزام) اطمئن فانا
أمناء على العهود وفاء
ورباط في ارضنا وجهاد
وعزاء للمسلمين جميعا

وفق ما كنت ترتجي وتقول
ابديا لا ننثني او نحول
ليس فيه التراجع المرذول
وعزاء لنا، وصبر جميل

لله درك عبدالله من رجل (١٨)

للشاعر: د. عدنان النحوي

جلال موتك ام صدق الجهاد ارى
ودفقة الدم ام عطر الورود جرى

(١٨) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٨، في ١٤١٠/٦/٥

عزم على سبق اوفى وما خفرا
فخض اذن بهما الالهوال والخطرا

عزما تشق عليه دربك الوعرا
طول الهوان ويرميها الهوى زمرا
ذل ويظوهم في جوفها خبرا
دما تفجر في ساحاتها فجرى
من التقى وحبال بيننا وعرا
ولحمة تجمع التاريخ والعصرا
وامة دفعت افلاذها الغررا
شوق الجهاد ودين علم البشرا
ذكرى لتبعث في اجيالها الظفرا

ضرب مضى أجم الالهواء فانحصرا
وخضت لجة من لم يعرف الحذرا
وفي السفوح هوى ما زال منتظرا
الى ذراها وتلقى شوقها النضرا
وثبا يسابق منها الانجم الزهرا
يلح او يطرق الاحداث والغيرا
هذا الذي صدق الرحمن ما نذرا
طوبى لمن لحق الابرار والاثرا

وضمته! فصبوا الشوق والعبرا
هاج الحنان له الاكباد والبصرا
ركضا الى الله يلقون الذي قدرا
ورحمة الله توفي كل من صبرا

نور على عبق، هدي على خلق
ريحانتان على جنبيك اقبلتا

عهد مع الله، عبدالله! قمت له
تركت خلفك اشتاتا يمزقها
ما زال يطحنهم حب الحياة على
وجئت تطلب اشواق الجهاد هنا
اتيتها ولنا في ارضها نسب
وثقت في هب الميدان آصرة
وفي رباها لنا ذكرى معطرة
صحابة لرسول الله يحملهم
طيوفهم لم تزل في كل ناحية

الله درك عبدالله من رجل
شمرت عن عزمة الله صادقة
على ذرى «هندكوش» لفة خفقت
تطلعت كي ترى الابطال صاعدة
لكنها ذهلت مشدوهة ورأت
وثبا يدق بكفيه الجنان هوى
من ذلك قالت؟! فردت كل ناحية
مضى ليلحق اخوانا له سبقوا

ريحانتان على جنبيه اقبلتا
حنا اليه فحنا للابوة! كم
ما كاد يلقاهما حتى مضى بهما
بشرى من الله! عصبى المؤمنين رضا

وفُوحَ الدم مسكاً ليس يعدله مسك ولا نَشَرَ المسك الذي نشرنا

على سباق تحشان الخطي قدرا
وزاده من جهاد صابر زهرا
وراغبا في نعيم الله مصطبرا
اعز من ذاك زادا للذي نضرا
شوق لكل الذي رجَّاه وانتظرا
اشواقه فهما عدلان ما صبرا
ميزان عدل ويوفي كل من شكرا
تطوي من الارض بحرا هاج او نهرا
تغني الجهاد عطاء جل او وفرا
تبني وتوقظ من اغضى ومن عثرا
اشم يطلب عند الله ما بصرا
سبيلها ثم يمضي يطلب الاثرا

جلِّ قضا ودماء في ساحها انفجرا
وكل شهيم عظيم ظل مستترا
قضى هنالك لا نروي له خبرا
طوبى لمن فاز بالحسنى ومن ظفرا

بدرا اطل وكفا يمسح الكدرا
هون يظنون ان الفجر ما ظهرا
الشاربون على اهوائهم سكرا
يصعب ملء عروق منهم خدرا
وما صحوا، وعلى اعراضهم قهرا
تولت النار منه الذل والخورا

بالامس ودعت جبا كنتما ابدا
مضى «تميم» الى الرحمن مرتحلا
على الميادين صب العزم محتسبا
تقوى تشق له درب الجنان وهل
حث الخطي عجلا الله يغلبه
طاب التنافس في التقوى فان سبقت
والله يجزي جهاد الصادقين على
ابا «اسامة» يا من مات مرتحلا
وتجتلي في فضاء الله تقطعه
كم طفت تفرع بين الناس افئدة
حتى علوت على ساح الوغى رجلا
هي الجنان يراها مؤمن ويرى

ارشي اذن بهما ابطال ملحمة
من كل شهيم عظيم بات مشتهدا
كم مؤمن جال في ساحاتها بطلا
اغناهم الله عن نثر وقافية

افغان! لا زلت في الظلماء زاهرة
واهاً لذلتنا والغافلون على
الغافلون على طيب وفي فرش
الغارقون بلهو جُنَّ من عبث
دنا العدو واضحى في منازلهم
من لم يفق وهيب الحرب مستعر

* هذه الأبيات للدكتور النحوي من قصيدة مطولة بلغت مائة وأربعة وعشرين بيتاً.

مجدد الجهاد الشهيد عبدالله عزام (١٩)

للشاعر: سعيد فؤاد أبو زيد

فَلَأَلَّتْ أَضْوَاؤُهُ لِلْمُدْجِلِينَ
زَمَنٌ تَشَتَّتَ فِيهِ شَمْلُ الْمُسْلِمِينَ
غَابَتْ عَنِ السَّاحِ الْمَضِيعُ مِنْ سَنِينَ
وَالْمَالُ وَالنَّفْسُ الزَّكِيَّةُ وَالْبَنِينَ
وَكَذَا (الْجِهَادُ) تَنْبِيْرُ دَرْبِ السَّالِكِينَ
فَعَدَوْتُ مِنْ شَرَفِ إِمَامِ الْمُهْتَدِينَ
وَالْهَدَاةِ مِنَ الْإِوَائِلِ رَاشِدِينَ
قَدْ أَنْجَيْتُكَ عَلَى مَشَارِفِ (جَنِينِ)
شَرَفَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَكُلَّ الْمُخْلِصِينَ
بِشَهَادَةٍ هِيَ غَايَةُ لِلْمُتَّقِينَ
وَالصَّحْبِ مِنْ غَيْرِ الدَّعَاةِ الصَّادِقِينَ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى طَرِيقِ الْخَالِدِينَ
عِزَامٌ رَمَزَا لِلدَّعَاةِ الثَّائِرِينَ
دَابُّ الْإِئْتِمَانِ مِنْ خِيَارِ السَّابِقِينَ
لِللَّهِ فِي عَرَبٍ وَعِجْمٍ أَجْمَعِينَ
نَشْرُ الضِّيَاءِ عَلَى رُبُوعِ الْعَالَمِينَ
فَلِصَادِعٍ بِالْحَقِّ حَرًّا لَا يَلِينُ

نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي سَمَاءِ التَّائِهِينَ
عِزَامٌ أَنْتَ مَجْدِدٌ لِلدِّينِ فِي
جَدَدَتْ أَرْكَانَ الْجِهَادِ فَرِيضَةَ
جَاهَدْتَ بِالْقَلَمِ الْمَسْدَدِ وَالْقَنَا
هَذِي صَحِيفَتِكُمْ (لَهَيْبِ الْمَعْرَكَةِ)
يَا مَنْ جَمَعْتَ الْمَكْرَمَاتِ عَدِيدَةَ
رَبِيتَ أَجْيَالًا عَلَى هَدْيِ النَّبِوَةِ
وَنَشَأَتْ فِي الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي
يَا سَيْلَةَ الْخَيْرِ أَهْنَأِي بِمَمَجَّدِ
وَلَقَدْ رَبَحْتَ الْبَيْعَ إِذْ نَلْتَ الْمَنَى
وَلَحِقْتَ (بِالْبِنَا) وَ (سَيْدِ) فِي الْأَلَى
قَدْ كَانَ فِي الْقِسَامِ رَمِزٌ يَحْتَذَى
وَتَلَاهُ فِي حَمَلِ اللِّوَاءِ شَهِيدِنَا
فِي كُلِّ مِيدَانٍ مَضَى نَحْوَ الْعِلَا
طَافَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ دَاعِيَا
فَكَأَنَّهَا هُوَ كَوْكَبٌ مَتَوَهِّجٌ
وَلِسَانٌ صَدَقَ فِي الْمُنَابِرِ وَالْمَحَا

(١٩) الدوحة في ١٤/١/١٩٩٠ م

لله دَرَكٌ فارساً ومعلماً
 وموحداً للصف إذ مكرت به
 عزام ملحمة الاباء بهية
 عرفته ساحات الوغى ولهيها
 ومعسكر الاغوار يشهد أنه
 ذوداً عن الحق السليب واهله
 فتناقلت اخباره وجهاده
 وتآمر الاعداء من كل القوى
 حاز الشهادات الرفيعة حمة
 نال الشهادة يا لها من رتبة
 حزنت شعوب المسلمين لفقدها
 وبكت فلسطين التي قد ودعت
 قد درب الفتيان من ابنائها
 قد كان مهوى للقلوب تحيطه
 عزام مدرسةً ونهج واضح
 أضحووا مصابيح الهدى من
 أرسى دعائم دعوة وضاء
 يا (مكتب الخدمات) من لك بعده

عرس الشهادة (٢١)

للشاعر: محمد أمين أبو بكر

في رثاء شهداء الإسلام الدكتور عبدالله عزام وولديه محمد وإبراهيم

ما للهيب يثور في شرياني ويلفني بلوافح النيران

(٢١) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٤٦، في ٢١/٥/١٤١٠ هـ، ص ٣٩

منهوكة في حلقة الأزمان
روح الالباء وهمة الشجعان
دكت قلاع الكفر والظغيان
في الله بين العرب والأفغان
يصلي الأعداي وابل النيران
رفت خمائله على الاخوان
وثباته في أوعر البلدان
كم كان يقطع دابر العدوان
بعد المصاب غضنفر الميدان
تبكي بقلب دائم الخفقان
ترثيه بالدمع السخي القاني
ضجت له الدنيا بكل مكان

حتى من الأحطاب والعيذان
وبكاه كل مهند وسنان
يؤسا وضج لفقده القمران
أين الأبى الباسل المتفاني؟
وهز كل جوانب الأكوان
متسربلا بالبذل والإحسان
ومضى يخلق خلفه الفتيان
في موكب الفاروق أو عثمان
للنفس والأموال والولدان
يثوي وتحت جناحه أسدان
أنوار الهدى وأصالة الايمان؟!
تحت القنابل كان كالبركان؟!
نور يضيء دياجي الأوطان
عشق الضياع ومكسب الخسران

نبأ سرى في الأفق يصعق أمة
ليث صحا في حقبة نامت بها
عاش الحياة مواقفاً ومعاركا
سل كل مرتفع علاه مقاتلا
كم كان في ساح الفداء مزجرا
وفؤاده ظل ظليل وارف
سل في ربا كابول عن صولاته
تنبيك كل جبالها ووهادها
هذي «خراسان» بكت أحجارها
إني لأسمع «قندهار» حزينة
وأرى على وجنات «جاجي» انهرأ
وسمعت من «حيرات» صوتا بائسا

وهناك في «كونار» دمع جارف
فجع الدعاة مصابه وغيبابه
وتلوعت زهر النجوم وروعت
وتساءلت أرض الجهاد حزينة
فأجابت الآفاق يرعد صوتها
اختاره الرحمن ضيفا غاليا
قد غادر الدنيا وحلق عاليا
في جنة الفردوس طاب مقامهم
طوبى لهم فالله أكرم مشتر
خسرت به أرض الجهاد مهندا
أنا كيف أبكي من حباه الله
أنا كيف أبكي في الحياة مجاهدا
عرف الحياة مواقفاً في ظلها
لكنني أبكي جموعا دأبها

نهج الرسول وشرعة الفرقان
وأقمت بين عواصف الميدان
صعقت جموع الكفر والكفران
وتفلت فوق متاعها الفتان
في كل قلب صادق الإيمان
صفاً ذوى في شمال الأزمان
ومضى لروضات وطيب جنان
مشهودة في جنة الرحمن
إلا لمن يحمي همى القرآن
حمل اللوا وتلاوة القرآن

يوم الكريمة شامخ البنيان
علم اللقاء وقدوة الشجعان
قد أعجزت في الوصف كل لسان
يتقدمون مواكب الفرسان
ودموعه تنساب كالغدران
الله في عز رفيع الشأن
مسترخصاً هذا الوجود الفاني؟

لكنني أبكي شعوباً سوقت
طلقت طيب العيش في أيامنا
وقرعت أبواب الخلود بهمة
وشريت بالجنات دنيا أقبلت
لكن مثلك خالد ومخلد
صغرت بعينيه الدنا وتحولت
فأضاء باستشهاده ظلم الورى
عرس الشهادة قصة حلقاتها
عرس الشهادة لن تدق طبوله
أسدان ما عرفنا من الدنيا سوى

كم كان «عبدالله» في ساح الوغى
ومحمدٌ كم كان في ظل القنا
وصنيع «ابراهيم» ملحمة الفدا
رباهمو شيخ الجهاد أشاوسا
هذا هو الأقصى يفتش عنهمو
يا آل عزام مضى نبراسنا
أنا كيف أبكي ثائراً عشق الهدى

سيرة الشهيد عبدالله عزام على لسان شاب من تلاميذه في الجهاد

ما رأيت شاباً - في حياتنا المعاصرة - يحبون شيخهم كحب الشباب الذين رباهم الشيخ الشهيد عبدالله عزام - رحمه الله - . يحبونه حباً ينبع من الإيمان ويقوم على الفهم والادراك والوعي والبصيرة . . ويحفظون عن شيخهم كل شيء . . يقتفون سيرته ويتأدبون أدبه ويجاهدون جهاده . .

جلست ثلاث ساعات مع أحد هؤلاء الشباب يحدثني عن شيخه بصوت

هاديء يمتزج باللوعة والأسى، ويبدو فيه الحزن والشجاء. . ولكن بعزم ثابت وإيمان راسخ على مواصلة مسيرة الجهاد.

كنت استمع إليه والحزن يملأ قلبي على الفقيد الغالي. . والإعجاب يأخذ لُبي ويملاً عليّ جوانحي بهذا الشباب الواعي البصير الذي تربى في مدرسة شيخ الجهاد.

وبدأ الشاب المجاهد محمد عبدالله صديقي يحدّثني عن شيخه في الجهاد فقال (٢٢):

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فمهما تكلمنا عن الشيخ عبدالله عزام فلن نعطيه حقه. . وكلما نظرنا في مناقب الشيخ وصفاته ورأينا صفة غالبية فيه نظنّ أنها هي الصفة الوحيدة، ولكن بعد ذلك نتذكر صفة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وهكذا، حتى أنّ الانسان إذا جلس بينه وبين نفسه تذكر أن هناك الكثير الكثير الذي لم يذكره عن الشيخ عبدالله عزام. .

والحقيقة أن معرفتي بالشيخ عبدالله كانت في سنة ١٩٨٣ عندما كنت طالبا أدرس في أمريكا، وهدانا الله. . وكنت أتابع مقالات الشيخ أحمد لقطان عن أفغانستان وكنت حقيقة أسرح مع المقالات. وكانت مشكلتي كبيرة إن أردت الذهاب الى هناك.

وكنّا مقبلين على عيد المسيحيين، وكانت عادة الإخوة رابطة الشباب المسلم العربي أن يعملوا مؤتمراً إسلامياً كبيراً في أثناء هذه الإجازة. وكانت عندي أسئلة عن الجهاد، فقال لي أحد الإخوة تستطيع أن تذهب الى المؤتمر وتساءل عما تريد. .

(٢٢) مقابلة مع الشاب المجاهد محمد عبدالله صديقي في بيته بالدوحة مساء يوم الأربعاء

١٤١٠/٦/٦ هـ الموافق ١٩٩٠/١/٣ م. . والمقابلة مسجلة على شريط كاسيت

وعندما وصلنا المؤتمر وجدت أن الشيخ عبدالله عزام سبحانه الله!! - وكانت أول مرة أقابل فيها الشيخ - كان كلامه في المؤتمر عن جهاد الأفغان، وما شاء الله كان شعلة من الحماس، ويعلم الله أن حديثه أخذ قلوبنا. وذكر أن الجهاد فرض عين وجاء بالأدلة - وكان علماء كثرة جالسين في المؤتمر - وكان يقول لنا بجرأة الرجل المتمكن مما يقول لأنه ليس من السهل أن يجلس في مؤتمر ومعه العلماء الذين ربّما علمهم يفوق علم الشيخ، فيقول «فرض عين» والذي يقول ليس فرض عين أقول له إذن متى يكون فرض عين. . . وكانت الغالبية أو معظمهم يقولون ليس بفرض عين ويخالفونه في هذا الرأي ولكنه كان يقول لهم بجرأة وما كان أحد يقاطعه.

ورأيت كيف كان الشباب يلتفون حول الشيخ، وكان كلامه له نوع من الجاذبية لأنه رجل قال وعمل بكلامه. وكان في المساء بعد الثالثة لقاءات ودروس وكل شيخ في غرفة - أربعة عشر أو خمسة عشر شيخاً - وتجذب معظم الغرف يحضر فيها عدد قليل ما عدا غرفة الشيخ عبدالله عزام وغرفة أحمد القطان فلا تكاد تجد فيها مكان إبرة وهو يقول للإخوة تقاربوا تقاربوا وتحلقون من حوله.

ووجدت في الشيخ صفات مختلفة عن بقية المشايخ ألا وهي روحه الشابة التي تجمع الشباب، فكان يتكلم بتفكير الشباب ومشاكل الشباب وهموم الشباب. . . كان يقول ما لا أنساه أبداً: الله يحمي عقولكم؛ أنتم هنا في أمريكا. وكانت له فتوى بشأن وجود الإخوة هناك فكان يقول للعزاب: لا بد أن تتزوجوا، وعلى الطالب الذي يجد تخصص دراسته في بلده فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يبقى في أمريكا - وكان هذا الكلام جديداً علينا - ويقول: أنا أعلم أن الكثير ينحرفون فلا يجوز، ثم تقع أعينكم على المحرمات. . .

أما بقية المشايخ فكنا نسمع منهم كلاماً جميلاً فيقولون لنا جزاكم الله خيراً بمجيئكم الى المؤتمر وكذا. . . أما الشيخ فكان شديداً معنا فكان يقول: الذي عنده تخصص في بلده يبقى في بلد الاسلام، والذي يأتي الى هنا وهو مضطر، يتزوج ثم يأتي، والذي يدرس وهو أعزب فيقول: الله يحمي عقولكم.

فيعلم الله أن مدة ستة أيام في المؤتمر كانت أجمل أيام حياتنا، وكنا فيها في

بلدة «سانت لويس مزوري» . . ومن الأشياء الجميلة جداً أني كنت أقول لنفسي : كيف استطيع أن أجلس مع الشيخ جلسة خاصة ، وكيف أتكلم معه وأنا الانسان الصغير . ويسر الله سبحانه وتعالى لي جلسة خاصة معه وإني أعتبرها كرامة لي . كنت جالساً ولم يعلم أحد من الإخوة بماذا أفكر - وكان هذا قبل ست سنوات - وما كان أحد يخطر على باله أن يذهب الى الجهاد ، وأرجو الله القبول وأن لا يجرمنا أجره ونحن نتحدّث عنه . . كنت أجلس في صالة عامة في الفندق الذي كان يتكون من عشرة أدوار - وكان الشباب المسلم قد حجز الفندق بكامله - وإذا بأخ من الدعاة الطبيعيين في ولايتنا يمرّ بجانبني وأنا أفكر طوال أيام المؤتمر كيف استطيع أن أجلس أو أحتلي بالشيخ عبدالله وأتكلم له أنني بشوق أن آتي للجهاد ، فإذا قال لي تعال أذهب وإذا قال لي لا فلا أذهب ، وإذا بالأخ يمر من أمامي ويجلس بجانبني ويقول : هل تريد أن تقابل الشيخ عبدالله عزام؟ . . سبحان الله أنا لم أبح بما يدور بخلدني لأي شخص والسبب أن كثيراً من أقاربي كانوا يدرسون في نفس الولاية ، ولا أريد أن يعلم ذلك أحد منهم حتى لا يخبروا الوالد . . فقلت له كيف؟ قال أنا أعرفه جيداً ويمكن أن نلتقي الساعة التاسعة أمام المصعد .

فذهبت قبل الموعد وإذا بي أجد طابوراً من الشباب أمام غرفة الشيخ ، وكانوا يدخلون مجموعات اثنان أو ثلاثة يدخلون وعندما يخرجون يدخل غيرهم . كانوا جميعاً يتمنون أن يجلسوا مع الشيخ ربع ساعة أو أكثر ليحدثهم . . ودخلنا على الشيخ أنا والأخ وآخراً ، وجلست أمام الشيخ وأنا مرتبك كيف أجلس أمامه ، وإذا به لا يتكلم الا عن الجهاد وهذه صفة كانت واضحة في كلامه ، فلا يقول إلا الجهاد الجهاد . وختم الجلسة بقوله : إنه لا إذن لأحد بالجهاد ولا إذن للوالدين بالجهاد . وكان هذا هو الشيء الذي أريد أن أسأل عنه ، فأجابني دون أن أسأله . وانتهت الجلسة وأردنا أن نخرج فقلت : ممكن أجلس مع الشيخ بيني وبينه خمس دقائق . . وقلت للشيخ : أريد أن ألتحق بالجهاد . فقال : تأتينا وحيّاك الله على هذا العنوان . وكان هذا أجمل شيء عندي ، فذهبت إلى إسلام آباد ، وكان الشيخ سياف في مؤتمر فاس بالمغرب وجاء الى إسلام آباد وكان الشيخ عبدالله قد تأخر في أمريكا وقال لي ستجد الشيخ سياف ولما وجدته ذهبت معه الى بيشاور .

كان الشيخ عبدالله في هذه الفترة أستاذا في الجامعة الاسلامية في إسلام آباد، وكان يذهب الى بيشاور والى المجاهدين يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وكان يرتب جدولاً على هذا. والمسافة بين اسلام آباد وبيشاور ساعة ونصف بالسيارة. . كان يأتي بأبنائه وزوجته حتى يعيشوا مع المهاجرين. أما بيته في إسلام آباد فكان مفتوحاً للجميع، وكنت أرى فيه إخوة من الأفارقة والفلبينيين، وكان الشيخ جزاه الله خيراً يعين الإخوة في مهمة الدخول الى الجامعة.

كنت سبقته بأسبوع الى بيشاور، وكان يأتينا ثلاثة أيام من كل أسبوع - الأربعاء والخميس والجمعة - ويبقى معنا في كتيبة بدر التي كان يديرها المجاهد محمد ياسر من نواب الشيخ سياف الأفغانيين. وكان عدد العرب فيها في ذلك الوقت عام ١٩٨٣ لا يتجاوز التسعة، اثنان من السعودية وأخ من فلسطين وأخ من مصر وأخ من السودان. . وكنا ننتظر الشيخ بشوق، وأتذكر كم جمعنا تلك الغرفة الصغيرة في كتيبة بدر، فكنا أنا والشيخ عبدالله والشيخ سياف ومحمد ياسر وأحمد شاه - الذي كان رئيس الوزراء السابق في حكومة المجاهدين - ومجموعة من القادة الأفغان. وكان عندما يأتي الليل يقول له الشيخ سياف: ألا تأتي لتنام عندي في البيت، فيقول الشيخ عبدالله: لا، أنا أنام مع الشباب، فكان هكذا يجب أن يكون مع الشباب يجلس معهم ويأكل معهم وينام معهم. كان يخلع الكوفية الفلسطينية عند النوم وينام معنا في غرفة واحدة، وكنت أستغرب. . كنا متعودين أن نرى مشايخ يجلسون معنا ولكن عند النوم وعند الأكل كانت لهم أماكن خاصة، ولكن الشيخ كان من طراز آخر. . كان ينام معنا ويأكل معنا ويلعب معنا سبحانه الله. . وما كان يتكلم إلا عن الجهاد الأفغاني. . أتذكر أنه كان يقول لنا في أوائل الأيام التي وصل فيها الى بيشاور: «لقد وجدت الشُّعث الغبر الذين كنت أبحث عنهم. . هنا الحيا: وهنا المات». . وقد صدق الله فصدقه الله، فعاش هناك واستشهد هناك نرجو الله سبحانه أن يتقبل منه. . وأتذكر أنه عندما وصل الى بيشاور قال لي: «والله يا محمد عندما رأيت الأفغان أحسست كأنني ولدت من جديد وِدبت في الحيوية وروح الشباب من جديد». . وكان والله هكذا. .

عندما قدم الى الأفغان كانت لحيته سوداء في بداية الجهاد، ولكن بعدها بستين فقط أصبحت لحيته كلها فيها الشيب والبياض، وكذلك سيف عندما رأيته عام ١٩٨٣ كانت لحيته سوداء، قال لي مرة: بقيت في السجن خمس سنوات لم تنبت لي شعرة واحدة بيضاء في لحيتي ولكن في سنتين انظر كيف أصبحت، وكان سيف في ذلك الوقت أمير المجاهدين جميعاً «أمير الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان».

كان عبدالله يمرّ على المخيمات ويقول لهم: أنتم بايعتم الشيخ سيف ويجب أن تكون مبايعة فعلية، فكان رحمه الله يحب الشيخ سيف. وبعد أن تفرغ الشيخ عبدالله للجهاد أنشأ مكتب الخدمات. . وجاء أبناء أخته وأبناء إخوانه من الأردن ومن السعودية، واعرف منهم «أبو الحارث وأبو عادل وأبو عبدالله وأبو عبادة» .

كان الشيخ - رحمه الله - يقول بأن الجهاد فرض عين، ولما أصدر كتابه عن الجهاد ترك الجامعة الاسلامية والتحق بالمجاهدين وكان يقول: «إن الدفاع عن أراضى المسلمين أهم فروض الأعيان»، وعندى النسخة الأولى التي كتبها بخط يده قبل أن يطبع الكتاب، أعطاني إياها وكنت في زيارة الى أمريكا في مهمة للمجاهدين فأخذتها معي وكنت أقرأ على الإخوة كلام الشيخ قبل أن يطبعه في كتاب، وما زلت أحتفظ به حتى الآن. وأعطاني الشيخ ورقة عندما ذهبت الى أمريكا وقال لي: عليك أن تدعو الشباب المسلم ليأتي الى الجهاد، يقول الشيخ فيها: ان الجهاد فرض عين ولا إذن لأحد على أحد. وكان يطلب من الشباب أن يأتوا للمجاهدين ويقول: «الذي يأتينا له ما لنا وعليه ما علينا»، وكنت أمرّ بهذه الورقة على المراكز الاسلامية في ولايات أمريكا كلها وأقول لهم: هذا كلام الشيخ.

عندما أصدر الكتاب ترك الجامعة والتحق بالمجاهدين، وأصبح هذا الكتاب يدرس في جامعة الدعوة والجهاد في سنة ١٩٨٤.

كان الشيخ يأتي - قبل التفرغ - ويأتي معه أبناءه محمد وحذيفة وإبراهيم وكان

صغيراً، وكنا نقيم مخيمات تربوية في فترة الشتاء والربيع . وكان الشيخ يقيم مخيمًا تربويًا وعسكريًا للأفغان في بيشاور وكل ثلاثة شهور يخرج مجموعة ثم تأتي المجموعة التي بعدها . أقام أربعة مخيمات تربوية للأفغان، وكان يطلب منا نحن العرب - وكان عددنا قليلاً - فيوزعنا على المجموعات، وكان يقدم ابنه محمد للأذان فيعوده وهو صغير.

وجدت في الشيخ صفات عجيبة في حبه للقرآن، رأيت مشايخ كثيرين ولكن ما رأيت مثل الشيخ عبدالله عزام في حبه للقرآن . . كان إما أن يتكلم عن الجهاد أو يقرأ القرآن، وكان عندما يأتيه أي أخ يقول له: سمع لي ويبدأ يقرأ، وهو طبعاً حافظ لكتاب الله فكان يسترجع ما حفظه دائماً حتى لا ينسى، فكنت تجد الآيات دائماً على لسانه خاصة آيات الجهاد. ووجدت أنه حفظ ابنه محمد عندما جاء من إسلام آباد أكثر من عشرة أجزاء، وهذا يختلف عن كثير من المشايخ الذين بحكم انشغالهم في الدعوة ينسون أبناءهم، لكن الشيخ كان يعني بأبنائه. أتذكر أنه عندما كان يأتينا الى بيشاور ونذهب الى «بابي» - وهي قرية الهجرة التي عملها الشيخ سياف له وللأفغان المهاجرين - وكانت تبعد ساعة إلا ربعاً عن بيشاور، وكنا نجلس في الباص فيقول لابنه محمد اقرأ فيقرأ له ويبدأ يصحح له ويعلمه أحكام التلاوة، فكنت أستغرب كيف أن الشيخ مع كثرة أشغاله ما كان يترك أبناءه هكذا، وكذلك حذيفة والآخرين وكانوا صغاراً. وأتذكر أنهم كانوا يدخلون الجبهات معنا في تلك الفترة فكان يدخل أبناءه معه في الجبهات القريبة. وعندما ترك جامعة إسلام آباد سنة ١٩٨٤ والتحق بالمجاهدين وأصبح مدرساً في جامعة الدعوة والجهاد وكانت جامعة جديدة وبإمكانيات بسيطة، ترك الجامعة الإسلامية المعروفة في إسلام آباد وبقي مع المهاجرين في الجامعة البسيطة والامكانيات البسيطة جداً وكان يدرسه فقه الجهاد. وما زلت أذكر وقد حضرت له عدة حصص ومحاضرات كيف كان يحضهم على الاتحاد والالتفاف حول الشيخ سياف.

وقبل أن يؤسس معسكر «صدي» للتدريب والذي يقع بين باكستان وأفغانستان بمنطقة صدى - وتكتب أيضاً سدى - أتذكر حادثة الطائرة الأمريكية

التي فجرت في كراتشي سنة ١٩٨٤، وكان في هذه الفترة قد جمع الشباب العرب وكثروا وأصبح العدد عشرة أضعاف السابق وكان جميع الإخوة قد جاءوا بناء على فتوى الشيخ رحمه الله . . فوجد أعداء الله كيف أن شباب العرب بدأوا يلتفون حول الشيخ عبدالله فتضايقوا . وقامت بعض سفارات الدول العربية بالضغط على ضياء الحق رحمه الله لإخراج الشيخ عبدالله عزام من بيشاور . . فهم أرادوا حجة أو ذريعة يستخدمونها ضد الشيخ ، فذهبوا لأقرب الناس إليه لإقناعه بترك الجهاد والمجاهدين ، وكان الدكتور عبدالله نصيف يحب الشيخ عبدالله عزام حباً شديداً ، وكان قد عينه مسؤولاً عن المهاجرين الأفغان في بيشاور من قبل الرابطة . فذهب أعداء الله الى عبدالله نصيف عن هذا الطرق . . فالسفير الباكستاني في جدّه كلمّ الدكتور عبدالله عمر نصيف وقال له : صاحبك متهم بقضية تفجير الطائرة الأمريكية هناك ويجب أن يخرج من باكستان . فأجابته الدكتور نصيف بقوله : ابحثوا لكم عن حجة أخرى تخرجون بها الشيخ عبدالله عزام من بيشاور ، فالذين فجروا الطائرة معروفون من هم وما هي ميولهم فهم فلسطينيون من الجبهة الشعبية ، والجبهة الشعبية معروف فكرها ، والشيخ عبدالله معروف فكره وهو لا يقوم بهذه الأعمال وليس هذا أسلوبه ، فابحثوا لكم عن حادثة أخرى حتى يصدقكم الناس .

فإذا بالسفير يقول له : الحقيقة أن هناك ضغوط عليّ ويجب أن يخرج عبدالله عزام من بيشاور . فعندما علم الدكتور عبدالله نصيف بأن هناك خطورة على حياة الشيخ عبدالله عزام إذا بقي ، قال لهم أعطوني مهلة وأنا أخرجه . وبعد يومين أو ثلاثة جهّز نفسه وأخذ معه أخاً آخر كان يحضّر الدكتوراه مع الشيخ عبدالله عزام في الأزهر ، وكان أيضاً أستاذاً مع الشيخ في جامعة أم القرى ، وذهبوا الى بيشاور . . وتكلم الدكتور نصيف مع الشيخ عبدالله ان العمل للدعوة موجود في كل مكان والاسلام في كل مكان - وكان يقول هذا خوفاً على حياة الشيخ - وقال : نحن الآن أسسنا جامعة في نيجيريا وأنت تكون مديراً لهذه الجامعة . . فأجابهم الشيخ عزام قائلاً : والله لن أترك الجهاد إلا بإحدى ثلاث : إما أن أقتل في بيشاور أو أقتل في أفغانستان أو أُخرج من باكستان مكبلّ اليدين . . وقد اختار الله له الشهادة في بيشاور .

ثم قال لصاحب عبدالله نصيف: إذا كان الدكتور نصيف عليه ضغط فأنا لا أريد أن أخرج، فإني رسمياً معيّن من قبل الرابطة للتعليم فأنا مستعد أن أقدم استقالتي. فقال له: يا شيخ، إن عبدالله نصيف والله يحبك ويعزك كثيراً ومنذ سمع الخبر وهو في الليل يفكر فيك ويقول أنا خائف على عبدالله عزام من هؤلاء الناس وأخشى عليه من مؤامراتهم. . . وكانت بعض سفارات الدول العربية في إسلام آباد قامت بالضغط على باكستان على حكومة ضياء الحق. . .

ولما رأى الشيخ عبدالله نصيف أن الشيخ عبدالله عزام مصمم على البقاء قال له: هذه ليست رغبتى ولكني أخشى عليك إذن لا تبقى في باكستان وادخل الى أفغانستان، ولا تتردد كثيراً على باكستان فالمؤامرات قائمة. . . وكان هذا في أواخر سنة ١٩٨٤.

في هذه الفترة أسس الشيخ عبدالله هو وأبو برهان وأبو الحارث معسكر سدى «صدي»، لكي يتدرب فيه الإخوة العرب «في منطقة القبائل على الحدود». و «صدي» هي معسكر الشيخ سياف، والشيخ سياف جزاه الله كل خير وقف مع الإخوة العرب، وكانت على الشيخ سياف ضغوطات كبيرة لإغلاق معسكر «صدي» وما زالت الضغوطات ولكنه واقف ضدها جزاه الله كل خير. . .

فالشيخ عبدالله عزام في هذه الفترة كان مكانه إما في «صدي» أو في داخل أفغانستان وكان لا يأتي بيشاور إلا نادراً وفي أيام قليلة جداً يُنهي أعماله ويدخل الى الداخل. . . وكان قبل هذا قد أسس مكتب الخدمات سنة ١٩٨٤ في بيشاور. . . وبيشاور هي عاصمة إقليم الشمال الغربي على الحدود، ومركز تجمع القيادة الأفغانية، وحلقة الاتصال بين الجهاد الأفغاني والعالم أجمع. . .

وأسس الشيخ عبدالله عزام مجلة «الجهاد» في تلك السنة، وبدأ بإنشاء المشاريع للمجاهدين الأفغان والمهاجرين. وبدأ أيضاً بإنشاء المخيمات التربوية وإنشاء المستوصفات على الحدود، وإدخال المعونات. وقام بمساعدة القادة الأفغان بإدخال السلاح الى داخل المعارك، لأن كثيراً من القادة كان عندهم ذخائر في أماكن

معينة ويريدون نقلها الى نقاط أمامية ولكن لا يملكون أجرة نقل السلاح على البغال والحمير، وكان الشيخ بالمبالغ التي يجمعها يدفع لأصحاب البغال وينقل الأسلحة الى الخطوط الأمامية. وكان يرسل الإخوة العرب في مكتب الخدمات الى الداخل ويأتون له بالتقارير عن وضع الجبهات، وكان الشيخ في كثير من الأحيان يشاركهم بنفسه ويذهب الى الخطوط الأمامية، وقد شارك في معارك «جاجي» في رمضان ١٤٠٦ هـ، وشارك في معركة خوست وذهب الى بنشير وإلى كابل وإلى جلال آباد. . كل هذه المناطق ذهب إليها وكان في الخطوط الأمامية. . ويعلم الله أنه ما كان يسمع أن هناك معركة في نقطة ما إلا وذهب إليها، ونحن نشهد بهذا أمام الله تعالى يوم القيامة. . كُنَّا والله نجده أشجع من في المنطقة.

كُنَّا في السابق نتدرب مع الإخوة الأفغان، ثم أسس معسكر «صدي» لما تجمع عدد جيد من الإخوة العرب وبعضهم ذو كفاءات، وكانت نظرة الشيخ عبدالله عزام أن يجمع هذه الكفاءات العربية في مكان واحد حتى يستفيد منها الإخوة العرب بحكم معرفة اللغة. ومعسكر «صدي» لم يكن مقتصرًا على العرب فقط. . فكان لكل من يجيد اللغة العربية، فكنت تجد بعض الإخوة الأفغان الذين يجيدون العربية وبعض الإخوة الفلبينيين وبعض الأمريكان المسلمين حديثًا، حتى الذين كانوا لا يجيدون العربية منهم كانوا معنا وكان أحد الإخوة يترجم لهم من العربية الى الانجليزية.

كُنَّا نعلم أن هناك مؤتمرات على الشيخ، ومن المؤتمرات التي حصلت في ذلك الوقت أتذكر أن الشيخ كان يجلس معنا في المعسكر، وكان يكلمنا دائمًا عن الجهاد في فلسطين وهو في «صدي» على الحدود، وكيف المؤتمرات دارت على الإخوة في فلسطين في بداية الجهاد، وكيف سقط الجهاد في فلسطين بعد عام ٦٨ و ٦٩. . كان يحكي لنا القصص داخل المعسكر حتى نستفيد من هذه الدروس، وكنت أحب أن أسمع منه كثيرا عن فلسطين.

كان يتدرب معنا في المعسكر وكان والله عجيبيًا يا أخي. . كان عندما يسلم عليك - وما أدري كل الإخوة في منطقة جنين هكذا أم لا - تحسّ بقوة عجيبيّة،

كان قوياً ما شاء الله، وإذا حضنا الواحد كان يعصره عصراً. . كان في الصباح يصلي بنا الفجر ثم يعطينا درساً في التجويد حتى تشرق الشمس. وكان إذا رأى أحداً منا - ونحن في المسجد - أخذته غفوة بعد صلاة الفجر يُقيم الجميع ويأخذنا نقفز على أرجلنا في مكاننا، وإذا رأى أن هناك مجموعة نامت كان يأخذ الجميع - والجو برد - حفاة ونركض في الميدان عدة مرات، ومن شدة البرد والجري على الحصى كان يجعلنا نتصحصح ونفتح عيوننا، ثم نرجع الى المسجد مرة ثانية. . وكان هذا في سنوات ٨٥ - ١٩٨٨، وما زال المعسكر موجوداً الى الآن.

كان الأخ أبو برهان - من سوريا - قائد المعسكر، والشيخ عبدالله أمير المعسكر، ولكن الشيخ في المعسكر كان يطيع القائد، وكان دائماً يقول: إذا قال أبو برهان شيئاً فالجميع يستمع لأبي برهان بما فيهم الشيخ، ويقول هو قائدكم وتستمعون له.

وكُنَّا بعدما تشرق الشمس وينتهي الشيخ من درسه، نتجمع في طابور ونخرج لرياضة لصباح ساعتين تقريباً. . والجبال وما أدراك ما الجبال، ويكفي أن هناك جبلا سَمِّي على اسم قائد المعسكر «أبو برهان»، فمن شدته على الإخوة وشدّة الجبل سمّوه بجبل «أبو برهان». . كان يصعد بنا الجبل ثم ينزل ويصعد جبلا آخر ثم ينزل، وكان هذا يأخذ منا ساعتين تقريباً مع التمارين، وكان الشيخ معنا.

كان أهل الشيخ في تلك الفترة في بيشاور وكان الشيخ يذهب إليهم كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع مرة ويمكث في بيشاور يومين، ولكن يبقى لعمله وليس لأهله. . أنا قلت للإخوة ومازلت أقول وأظن أنني متأكد من ذلك لا أظن أن الشيخ منذ ثماني سنوات - التي قضاها مع الجهاد الأفغاني - تناول ثلاث وجبات متتالية مع أهله، وربما أقول ولا وجبتين متتاليتين إي والله. . لقد كان بيت الشيخ مفتوحاً للجميع، ونحن ما زلنا نجد آثار الشيخ في أبنائه وفي زوجته، فأمر محمد تذكرونا دائماً بالحنساء رضي الله عنها. . سألناها عنه فقالت: أنا لا أعرف عنه شيئاً، أسألوا عنه الإخوة يعرفونه أكثر مني.

وأنا أعرف كيف كان الشيخ - رحمه الله - يقضي حتى الساعة الواحدة والنصف أو الثانية معنا ومع المجاهدين والمهاجرين، ويذهب الى بيته وأهله قد ناموا. . طبعاً كان لا بد أن يصلي قيام الليل فكانت عبادته جزءاً من حياته فكان يصلي ما شاء الله ثم ينام ثم يصحو ليصلي الفجر، وبعد الفجر لا ينام وهذه عادته من أيام الأردن. . كان ينكر علينا نومنا ويقول: أنتم شباب وتنامون! وكان يستدلّ بحديث للنبي ﷺ ما معناه: «لئن أجلس بعد صلاة الفجر أذكر الله أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل».

وكان الشيخ يستعمل السُّبحة، وكان ينكر على الذين يقولون بأن السُّبحة بدعة، وكان يقول: كيف تقولون هذا والشيخ ابن تيمية ذكرها في كتبه، وذكر حكمها. .

ومن صفاته أيضاً حفظه للأرقام والتواريخ والأحداث والسنوات، يعني سبحان الله بطريقة لاحظها كل الإخوة.

وكان الإخوة في المعسكر من كل المدارس والأفكار، فكان يقول: «مكتب الخدمات جماعة الجماعات». . وحتى وإن كان انتهؤه لجماعة ما، ولكنه ما كان يجعل المعسكر أو الجهاد الأفغاني مقتصرًا على جماعته أبداً والله، وما كان يُشعر أحداً بتفرقه، فكانت تجمعه في المعسكر من السلفيين والتبليغيين، ومن الذين كانوا تحريريين، ومن جماعة الجهاد ومن الإخوان ومن كل الجماعات، ومن الذين لا جماعة لهم. . كانوا يأتون من مدارس شتى، وكان رحمه الله يناقش الجميع بالحجة والمنطق والبرهان. . وكنا نستغرب عندما يذكر لنا الأحداث ومعارك العرب مع اليهود، فيذكر الأسماء والتواريخ والأيام والسنوات والشخصيات دون أن ينساها أو يكتبها في ورقة. . وهل تظن أن الخطب التي كان يلقيها، خطب الجمعة وغيرها أنه كان يحضرها، لا والله ما كان يحضر ولا خطبة. . سألت ابن اخته مرة من المرات، وقلت له: هل الشيخ يحضر الخطبة؟ قال: أنت تعرف الشيخ وتعيش معه، وهل عنده وقت ليحضر الخطبة. .

أنا كنت أسكن في بيت قريب من بيت الشيخ في بيشاور، وكنت في ليلة من الليالي - وكان يوم خميس - أريد أن أعرف أن الشيخ يحضر الخطبة أم لا . . يوم الخميس التقينا معه في الليل حتى الواحدة والنصف، وأنا جالس معه في شغل للمجاهدين . وبعدها نام وصحا لصلاة الفجر وما نام بعد الصلاة . وبقينا معه حتى الثامنة صباحاً ثم فطرنا في بيته وتكلمنا في أمور المجاهدين . وجاءه بعض القادة يزورونه في البيت حتى الحادية عشرة . وبدأ يستعد للصلاة، وذهبنا معه الى المسجد في سيارة واحدة . فقط في السيارة وجدته يخرج ورقة من جيبه وينظر فيها يحاول أن يحفظ آخر خسائر المجاهدين وخسائر الأعداء، والبيت لا يبعد عن المسجد أكثر من عشر دقائق .

والآن أذكر لك قصتي مع الجهاد: عندما ذهبت الى أفغانستان أول مرة حدثت مشاكل كثيرة بيني وبين الوالد، والشيخ كان يصر على بقائي في الجهاد . . أرسل والدي واحداً من الأهل الى بيشاور لأعود فلم أعد، ثم أرسل أخي خلفي ولم أعد، ثم جاء والدي وعمي ودخلا الى داخل أفغانستان في منطقة قريبة على باكستان وتحملوا كثيراً من المتاعب أسأل الله أن يغفر لي لأن الوالد تعب كثيراً . وأرجعني من الجبهة ورجعت دون أن أرى الشيخ بناء على كلام الشيخ سيف بأن أرجع حتى تهدأ الأوضاع، فرجعت، ولم أكن في هذه الفترة متزوجاً وإنما كنت خاطباً، وكان هذا في سنة ١٩٨٣ أول زيارة لي لأفغانستان وقال لي الوالد: تذهب الى أمريكا وتكمل دراستك، وكنت في السنة الأخيرة أدرس الهندسة .

أنا عندما ذهبت الى أفغانستان أجلت الدراسة لفصل واحد، وكانت بنيتي أن أجلس شهراً ثم أعود للدراسة، وكنت أظن أن الجهاد شيء تمل منه بعد شهر أو شهرين، ولكني جلست أربعة شهور حتى أعادني الوالد . ولما رجعت تغيرت عليّ البيئة وصدمت . . كنت أجلس هنا في الصلاة وأسمع أزيز المدافع والطائرات بأذني . . وحدثت مشاكل كثيرة وأجبروني على الزواج، وأخذت زوجتي معي الى أمريكا لأكمل الدراسة أنا وزوجتي . وفي أمريكا حدثت زوجتي عن الجهاد فاقنعت بفرضية العين وقالت لي: اترك الدراسة واذهب الى الجهاد وأنا معك، فتركنا أمريكا

وذهبت الى بيشاور. وكان في أمريكا عدد من الشباب من أهلنا فأخبروا والدي
 بسفري. ولم تمض عشرة أيام إلّا والوالد والوالدة وأخي قد جاءوا بمجموعة فتاوى
 لعدد من العلماء، فقلت لهم: أنا أتيت هنا بناء على فتوى من عالم معين قنعت
 بها، ولا أعود إلا بفتوى من العالم نفسه. فذهب والدي الى الشيخ عبدالله، ومع
 أن والدي يحب المجاهدين ويعرف أن الشيخ محق في فتواه إلا أنه كان له موقف
 آخر من الشيخ. وذلك حباً في ابنه وحرصاً على إعادته لأنه لا يجب أن يبقى مع
 المجاهدين. وصار يلاحق الشيخ من خيمة الى خيمة ثلاثة أيام يريد من الشيخ
 أن يقول لابنه إرجع مع أبيك. ويعلم الله أنني كنت جالساً على أعصابي أخشى
 أن يلين الشيخ، لأن الشيخ إذا قال لي إرجع لم يبق لي حجة أن أبقى لأن كل
 العلماء وقفوا ضدي. وخشيت أن يضعف الشيخ أمام والدي الذي كان يبكي
 ويقدم من الاغراءات والتهديد تارة، وخشيت أن يغيّر الشيخ موقفه. وبعد ثلاثة
 أيام جمعتني وإياه في خيمة واحدة وبعد نقاش قال الشيخ: أنا أفتيت بأنه فرض
 عين وهناك مشايخ آخرون أفتوا بغير ذلك وابنك كبير الآن ويستطيع أن يميّز فله
 أن يأخذ بفتواهم أو فتواي. وأما أنا فلا أستطيع أن أراجع عن فتواي لأنني والله
 مقتنع بأن الجهاد فرض عين وأخشى إن قلت له إرجع أن أتحمّل وزر ذلك أمام
 الله يوم القيامة، فأنا عندي الجهاد الآن كالصلاة والصيام، ولو قلت له إرجع كأنني
 أقول له إفطر في نهار رمضان بدون عذر أو أقول له نم عن صلاة الصبح لأن
 فلانا وفلان ناموا عن صلاة الصبح. . ولما ابتعد الوالد عنا قليلاً، قال لي: ماذا
 ستفعل؟ قلت: أنا ناوي البقاء هنا، فما رأيك لو أرسلت زوجتي معه؟ وإذا به
 يقول: لا تذهب ولا تذهب زوجتك، أنت وزوجتك تبقين. ففرحت فرحاً
 شديداً. . ووقتها عرفت كيف أن الشيخ عبدالله عزام عندما قال: الجهاد الجهاد،

لم يقلها حماساً كما يظن بعض العلماء للأسف. . أنا سمعت منهم الكثير عندما
 حصلت المشكلة. . قالوا: هذا الشيخ عبدالله عزام جزاه الله خيراً عاطفي
 متحمس، والبعض قالوا متهور. فلما رأيت ما رأيت عرفت أن الشيخ عبدالله يقول
 عن عقيدة وإلّا لضعف عندما وعده والدي بأشياء كثيرة جداً يقدمها للجهاد
 والمجاهدين. فلو كان يرى أنه ليس بفرض عين لقال: فليذهب هذا الولد وما

هو إلا شخص واحد عربي ماذا أفعل به ..

لقد تعب الشيخ كثيراً في إقناع الناس بأن الجهاد فرض عين، والآن ربما تسمع بعض العلماء يقولون أنه فرض عين .. لقد أفنع الشيخ البعض بهذا، وأكثر من هذا حصل، لقد وجدنا كيف أن الشباب الصغار ذوي العلم القليل بعد زيارتهم لأفغانستان يرجعون الى مشايخهم ويقولون لهم: كيف تقولون أنه ليس بفرض عين ويأتون بالأدلة التي جاء بها الشيخ عبدالله عزام من أمهات الكتب .. وكما قال أحد الإخوة: كما أنّ السلف لم يتركوا شيئاً إلا وتكلموا عنه الى الخلف، كذلك نحن نقول أن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله لم يترك لنا ثغرة في الجهاد إلا وتكلم عنها .. وهذه حقيقة، وجدنا شبابا يحاجون مشايخهم وبعضهم تنازل عن رأيه أو سكت، وبعضهم أخذ بالرأي وثبت عليه .

قد يظن بعض علماء المسلمين أن العرب يعتبرون عالة على الجهاد الأفغاني، والحقيقة ليست هكذا فالعرب لهم دور كبير في الجهاد .. وأذكر لك أن عدد الإخوة العرب الآن حوالي ألف أخ في الداخل والخارج، وفي حدود ستة آلاف الذين جاءوا وتدريبوا ثم رجعوا ويأتون من وقت لآخر . ومنهم من قاموا بعمليات داخل لأرض المحتلة في فلسطين، فالأخ ضرار الذي قالت عنه أجهزة الإعلام أنه جندي أردني حاول التسلل واشتبك مع دورية اسرائيلية . وهذا الأخ كان عقيداً وكان معنا وهو شيشاني . والذي تابعوه بالطائرة أيضا كان عندنا، والذي قتل في قبرص، والأخ الذي عمل عملية عجيبة «عملية البراق» والذي قتل عشر ضباط وجنود اسرائيليين وقالوا له إذهب الى قبرص لأننا لا نستطيع حمايتك من الأمريكان وهو الذي فجروا فيه السيارة في قبرص مع زميله . ثم الأخ الذي حاول دخول مجمع الوزارات مع الأخت المحجبة واكتشف أمره قبل الدخول بلحظات .

نعود للكلام عن شيخنا رحمه الله، فقد كان عجبياً سبحان الله .. كان يعشق قراءة القرآن والصلاة، كان في صلاة الظهر والعصر يطيل القراءة، وكان في صلاة المغرب والعشاء إذا وجد أحد الإخوة ترتيله جيد يقدمه في الصلاة، وكان يقول دائماً أحب أن أسمع منكم، ووالله ما وجدته مرة من المرات إلا ويكي، وقلماً

صليت خلفه إلا بكى وأبكى ، كان دائماً هكذا سبحان الله .

ذهبنا مرة الى جكري وكان معظم الطريق وعراً جداً وكنا في سيارة جيب ، ووصلنا الى نقطة مشينا بعدها خمس ساعات على الجبال ووصلنا منطقة إطلاق الصواريخ على بعد ٢٥ كم الى قلب كابل . فقال القائد صديق جكري يا شيخ أنت الآن وصلت الى هنا ويكفي لأننا عندما نطلق الصواريخ يكون الرد علينا من العدو عنيفاً فنخشى عليك يا شيخ ، فأنت شاركتنا في الأجر بمجيتك من بيشاور فابق هنا ، فتكلم الشيخ كلاماً أسكت الجميع ، وأصر على أن يكون معنا ، وأن يكون ابنه ابراهيم أيضاً معهم - وكان صغيراً يرافقههم - فوالله كان طوال الخمس ساعات لا ألتفت خلفي إلا وأجد إبراهيم ، وكان الأفغان يعجبون بنشاطه ومقدرته .

في هذه المواقف وجدت الشيخ متمسكاً بأن الجهاد أجز ، وشعرت أن كلامه ليس نظرياً . . ولا أخفي عليك بعد أن عشت فترة مع الشيخ فيني الآن عندما أسمع أي شيخ على المنبر أنظر أهو جاهد في فلسطين أو أفغانستان . . وأقصد بالجهاد ذلك الذي علمنا إيّاه عبدالله عزام والذي كان يقول لنا : «الجهاد هيك - باللهجة الفلسطينية - أو هيك . . ويضع إصبعه على الزناد أو على السكين» .

ما كان الشيخ يؤوّل آيات الجهاد . . كنا سابقاً نسمع من يقول لنا بأن كل واحد لا بد أن يكون على ثغرة . . فالذي يتكلم على ثغرة ، والذي ينشد على ثغرة وهكذا فميّعوا كلمة الجهاد . . أما الشيخ عبدالله عزام فكان يقول : أنا لا أرى في الجهاد إلا هيك أو هيك كما ذكرنا . . لقد تعلمنا منه هذا لأننا وجدنا بالفعل أنه مؤمن عن عقيدة بهذا الجهاد . . لقد كان بإمكانه عندما وصلنا الى جكري أن يجلس هناك الساعات الخمس الصعبة ، وهو بالفعل وصل الى نقطة متقدمة وأطلق الصواريخ معنا ، ولكنه أصر على أن يواصل معنا ، وجاءنا القصف الشديد وبقي معنا الى آخر نقطة وصلناها ثم عاد معنا عندما عدنا الى بيشاور .

كان الشيخ يرى أن المسلمين إخوة أينما كانوا ، ولا بد أن يدافعوا عن أرض

الإسلام حيثما كانت.

نحن في الخليج لم نكن نعرف أفغانستان، فكيف استطاع الشيخ عبدالله عزام أن يأتي بالشباب السعودي المرفّه الذي كان يركب المرسيديس وهوايته التحفيس في الشوارع. . استطاع الشيخ بفضل الله سبحانه أن يجتثه من هذه الماديات التي غرق فيها حتى قمة رأسه، ويخرجه من شوارع جدة والرياض ويصل به الى جبال الهندوكوش ونهر جيحون وأصبح يفكر في المسلمين هناك، فإذا استطاع الشيخ أن ينجح في هذا الشيء فكل شيء بعده سهل إن شاء الله .

عندما تقول للشاب جاهد من أجل بلدك أو من أجل بلد عربي كفلسطين ممكن أن تقنعه بحكم العروبة، لكن أن تقول له بلد أعاجم «بتان» يترك كل هذه الأشياء من أجل أناس أعاجم أميين يقلون عنه في العلم وفي المال والمعرفة و. . ولكن من أجل أنهم فقط مسلمون وأنتم مسلمون .

لقد كان الشيخ قمة في التجرد. . فما الذي جعله يختلف عن بقية المشايخ؟ ولماذا اغتيل الشيخ عبدالله عزام بالذات؟ ولماذا اغتالوه في مثل هذا الوقت؟ ثلاثة أسئلة يجب أن نجيب عليها.

ما الذي يجعل الشيخ عبدالله عزام مختلف عن البقية. . وفي ساحة العالم الاسلامي من يكثره علماء؟. . فبالإضافة الى ما ذكرناه فإن الشيخ عبدالله عزام كان عالما ويعمل بالذي يعلم. . كان رجلا ربانيا، وكان وهو في المعسكر يصوم يوماً ويفطر يوماً. . كان يختم القرآن في سبعة أيام. . كان رحمه الله يتدرب معنا، يزحف على الأرض، والإخوة يرونه وقلوبنا تتمزق فنقول لبعضنا: الشيخ يزحف أمامنا ويجري معنا حافيا!! . . كان يأكل معنا في المعسكر من نفس الأكل، ما كان يجعل له أريكة خاصة ومكانا خاصاً. كان يقوم الليل، وعندما سألته مرة فقلت: يا شيخ ما شاء الله عليك عندك طاقة عجيبة في العبادة كيف؟ قال: أنا تعلمت قيام الليل من والدي فمنذ خمس وعشرين سنة لم يترك قيام الليل.

كان الشيخ عبدالله لا يترك قيام الليل وحتى في مناطق القتال. . كُنّا في

جكري، ومع شدة البرد والجليد كنا نحن الشباب ننام من شدة المشي والتعب، وكان الشيخ ينسل من بيننا الساعة الثانية بعد منتصف الليل وينزل الى النهر ويتوضأ ويرجع ويصلي.

كان الشيخ عبدالله عزام رجلاً جريئاً، والشباب يحبون العالم الجريء الذي لا يخشى في الله لومة لائم..

أما لماذا اغتالوا الشيخ عبدالله عزام بالذات؟ ولماذا اغتالوه في مثل هذا الوقت.. فلأنه كان صاحب فكرة الجهاد الإسلامي العالمي.. وأتذكر أنه عندما قالوا له أن بعض كبار العلماء تراجعوا عن فرضية العين الى فرضية الكفاية، قال: لقد خرج الجهاد من القمقم حتى لو أفتوا بحرمة الجهاد لأتانا الشباب لأنهم ذاقوا حلاوة الجهاد. وكان يقول: أتمنى أن أنقل هذه التجربة والصورة المشرقة من فوق جبال الهندوكوش وجبل سليمان إلى أعالي جبل المكبر وجبال الجليل في فلسطين.. وكان يلوم الإخوة الفلسطينيين الذين يلومونه على جهاده في أفغانستان. وكان الشيخ ينادي بتحرير كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام وأصبحت الآن في يد الأعداء.. فكان يقول: لا تظنوا أن الجهاد فرض عين فقط في فلسطين وأفغانستان بل هو فرض عين ولن تسقط فرضية العين حتى تتحرر جميع الديار التي كانت إسلامية في يوم ما.

وكان الشيخ يدرّب شباباً من فلسطين على صناعة المتفجرات وعمل لهم دورة خاصة في بداية الانتفاضة وشارك فيها بنفسه.. وبعد التدريب عادوا ودخلوا الأرض المحتلة.

وكان الشيخ يراقب الوضع في الأرض المحتلة، وكان يقول إن اليهود لن يسكتوا، وجاءه من يحذره بأن الصحف الإسرائيلية أصبحت تكثر من ذكر اسمه وتبدي شعورها بالتحريض ضده.. ومنذ سنة ونصف حاولنا اقناع الشيخ بوضع حراس له في أثناء تحركه فرفض وقال: إن الأعمار بيد الله والأجال مكتوبة، ثم قال: نحن نعيش بالوقت البخشيش.

الفصل الثامن

عبدالله عزام قدوة للأجيال

- عوامل هامة في تكوين شخصيته
- خصائص عبدالله عزام الذاتية :

- الوعي الحركي . . والالتزام بمنهج الإسلام
- الوعي الفكري والتربوي
- الوعي السياسي . . والنظرة الاستشرافية للمستقبل
- الإيمان بوحدة الأمة الإسلامية . . وتجسيد مفهوم الأخوة الإسلامية
- الجمع بين العلم والعمل . . والربط بين القول والفعل

- دروس وعبر من جهاد عبدالله عزام



«والله إني كنت استصغر نفسي أمامه . . . وعندما كنت أراه كنت أنسى كثيراً من
الهموم والأحزان».

سيّاف

الفصل الثامن

عبدالله عزام قدوة للأجيال

عوامل هامة في تكوين شخصيته

التقت في الشهيد عبدالله عزام مجموعة من العوامل والمؤثرات التي كونت شخصيته المتميزة بين العلماء والدعاة، وجعلته صاحب مدرسة في الجهاد تركت أثرها في مسيرة شباب الحركات الإسلامية على امتداد الوطن الإسلامي الكبير، واستمر هذا الأثر بعد استشهاده في ميادين القتال.

لقد تأثر الشهيد عبدالله عزام بالحياة الريفية التي نشأ فيها، وقضى أيام طفولته وبداية شبابه وهو يرى اليهود أمام ناظريه يغتصبون أراضي أهله وأبناء وطنه ويزرعونها ويمتصون خيراتها. . ثم يستولون على بلده وما تبقى من أرض فلسطين في حرب هزلية صورية عام ١٩٦٧.

وانطبعت في نفس الشيخ آثار السنوات التي أمضاها في الدعوة والحركة والنشاط مع إخوانه في منطقة جنين. . والتي أتبعها بنشاطه في الأردن مرتباً للأجيال وقائداً مثاليا للشباب.

وكان للتجربة الأولى في الجهاد التي خاضها الشيخ مع أبناء الحركة الإسلامية ضد اليهود، أبلغ الأثر في تبني خط الجهاد طريق خلاص وإنقاذ وعز ومنعة. . بل طريق عبادة فرضها الله عز وجل على الأمة الإسلامية لتبقى في مكان الصدارة في العالمين، ألا وهي «عبادة فريضة القتال».

وجاءت حرب أفغانستان ليكون فيها الشيخ صوت الجهاد الدأوي في كل

مكان.. ويكون المدّرب والمرّي، والمحرّض والنّصير والمدافع عن المستضعفين.. .
جاءت حرب أفغانستان ليكون فيها الشيخ محمّي نظريّة القتال في نفوس المتخاذلين
والنيام، وشاحذ الهمم في معسكر الإسلام، وقائد شباب الحق في الميدان.

ولقد كان عبدالله عزام ذو ثقافة واسعة في ميادين كثيرة، وذو قدرة فائقة في
الخطابة، ولباقة بارعة في إدارة دفة الحديث، إلى جانب قوة في شخصيته، وطيب
في معشره، ورقة في سلوكه وحديثه مما جعله محبباً الى قلوب الشباب.. . وكان حاضر
البديهة سريع الخاطر، يكره التأجيل والمماطلة وينجز المهمات فوراً.. . وكانت حياته
بسيطة كل البساطة، في بيته وملبسه ومأكله.

وإلى جانب هذا فقد اتصف بالفكر الثاقب والوعي السياسي الممتاز، والحديث
الهاديء والثبات على المبدأ، مما جعل الاتّزان لديه بين الإيثار والعقل كبيراً.

خصائص عبدالله عزام الذاتية

لكل داعية كبير رسالة تتميز غالباً بالواقعية والشمول واستشراف المستقبل.. .
رسالة تعبّر عن آمال الأمة وآلامها وتطلعاتها، والتحدّيات التي تقف في وجهها
والحلول المقترحة لها.. . وفي الغالب ما تتفق غايات الدعاة المخلصين وأهدافهم،
رغم تباين وسائلهم لتحقيق تلك الأهداف وإدراك تلك الغايات والمقاصد. وفي
أغلب الحالات تتشابه مصائر أولئك عند الموت كما تشابهت في الحياة.

ونظرة سريعة على حياة شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزام تتضح
لنا شخصية الرجل وملامح فكره، وتتجلّى لنا خصائصه ومناقبه وصفاته، وذلك
من خلال مؤلفاته العديدة، ومن خلال المئات من الافتتاحيات والكلمات - في
المجلات والنشرات - والخطب والمحاضرات، والمشاركة في مئات المعسكرات
والمخيمات والندوات الإسلامية الشبابية والطلابية. ومن خلال الجهاد ومجالاته التي
مارسها على الساحة الفلسطينية والأفغانية.

ويمكن أن نلخص هذه المعالم والخصائص بما يلي:

أولاً: الوعي الحركي... والالتزام بمنهج الإسلام:

يتمثل الوعي الحركي في شخصية الشهيد عبدالله عزام بأمر كثيرة أبرزها أنه صاحب عقيدة، ورجل دعوة، وقائد جهاد، وأنه يلتزم في كل هذه الأمور بمنهج الإسلام.

فكان رحمه الله من المهتمين بالعقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة والعمل على تنقيتها من الشوائب المعاصرة وتجليه جوانبها المتنوعة، وإبراز أثرها في بناء الأجيال المسلمة فضلاً عن الاهتمام بالغيبات وهو الجانب الذي يميز العقلية المسلمة عن العقلية المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوس والملموس.

وهذا هو الشيخ - رحمه الله - يقول: «العقيدة هي الأساس المكين الذي ارتكز عليه هذا الدين ومن العبث إشادة بناء ضخّم بلا أساس، ولا ننسى أنّ الداعية الى رب العالمين لا بد أن يمثل فيه المنهاج الإلهي كاملاً ولا بدّ أن يكون مصحفاً يمشي على الأرض، ومن هنا فإنّ محاولة تتبع فروع الشريعة بالتفصيل والتعليل هو اشتغال بالمهم قبل الأهم ولا يمكن أن تؤتي هذه المحاولة أكلها التي ترجو والثمار التي تأمل»^(١).

وكان عبدالله عزام رجل دعوة يعمل لها ليل نهار. . . وقد بدأت علاقته بدعوة الإخوان المسلمين في السيلة الحارثية وجنين وهو في المرحلة الاعدادية من دراسته. . . وكان رحمه الله يعتز بانتمائه للحركة الاسلامية. وفي الوقت الذي كان فيه كثيرون يخفون هذا الانتفاء خوفاً من الملاحقة، كان رحمه الله يقول دائماً في محاضراته وندواته ولقاءاته أنه من الاخوان المسلمين وأنه تربى في مدرسة الإمام حسن البنا وأنه يفخر بهذا الانتفاء.

وعبدالله عزام قد تسامت أهدافه وارتقت نفسه فاطمأنت الى كتاب الله تعالى

(١) مجلة الجهاد - العدد ٦٤، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٥٤

وسنة نبيه، فارتفع فوق النزعات العرقية والاقليمية والقومية وأصبح رجل الإسلام الذي يدافع عنه وينافح في كل مكان حلّ فيه، وهو الذي يحفظ عن إمامه حسن البنا وصاياه ويعرف معنى التجرد في قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾.

كان داعية موفقاً عرف فيه الناس الصدق والاخلاص والتجرد فأحبّوه واستمعوا له.. يقول الدكتور محمد نور^(٢):

«حضرت له في عمان محاضرة في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وكان الحضور كبيراً واستغرقت المحاضرة مدة طويلة من الوقت، وبعد الانتهاء منها توجه الشيخ الى محاضرة أخرى وعلمت أنّ له محاضرة ثالثة بعد صلاة المغرب في مسجد من المساجد، وقد أدهشني حين علمت أنه كان صائماً في ذلك اليوم، فقلت في نفسي: عجب أمر هذا الرجل يطيق الفاء ثلاث محاضرات في يوم واحد وهو فيه صائم».

وكان رحمه الله رجلاً قرانياً يعظّم القرآن، ويحب تلاوته ومدارسته، ويوصي بذلك كثيراً، وكانت له به عناية خاصة، فكان يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ويتلوه قائماً وقاعداً ومسافراً، في حلّه وترحاله على كل أحواله، وبقي كذلك الى أن وافاه الأجل المحتوم.. كان من حُبّه الشديد لتلاوة القرآن أنه كان يجفر في المغارة ويقطع الصخر بالفأس - في قاعدة التدريب بالأردن - وهو يتلو القرآن عن ظهر قلب، فإذا أخطأ في آية أو اشتبه عليه رجع الى المصحف الموضوع قريباً منه أو كان قد وكلّ بإمساكه أحد إخوانه ليرد عليه خطأه. وكان يقول لبعض إخوانه المحبين له: أريدك أن تخرج في الحراسة معي لتتلو عليّ القرآن أو لتسمع مني، وإذا كتب الى أحد إخوانه أو محبيه كتب إليه يوصيه بتلاوة القرآن في كل وقت، ويذكر له عدداً من فضائل القرآن.

وكان رحمه الله لديه مقدرة غريبة على ربط سامعيه بالسماء.. يتحدث معهم عن قيمة حفظ القرآن فيستطيع الواحد منهم حفظ ثلث القرآن في أيام قلائل ثم

(٢) مقابلة مع الدكتور محمد نور في الدوحة بتاريخ ١٤١٠/٨/٧ هـ

يكمله في ثلاثة أشهر. . بفضل الله، ثم بتلك الروح والتيار الذي سرى من عبدالله عزام الى سامعيه^(٣)

وكان عبدالله عزام قائد جهاد وصاحب مدرسة في الجهاد. . جاهد في فلسطين وجاهد في أفغانستان. . جاهد بنفسه وأهله وماله، وكان دائماً يقول بعينيه الجهاد، ويخاطب الذين يعترضون على رأيه قائلاً: إذا كان الجهاد ليس بفرض عين الآن فأخبروني متى يكون فرض عين؟ .

كان يدعو الشباب الى الالتزام بمنهج الإسلام، وكان يعتقد أن العودة الى أصول الشريعة الاسلامية واتباع السلف الصالح هو الكفيل بمواجهة التحديات والمؤامرات التي تحاك ضد المسلمين، وأن الجهاد في الاسلام كفيل بإعداد الأمة وتعبئتها في وجه التحالف الصليبي والشيوعي واليهودي.

كان يدعو الشباب الى الجهاد ويحرضهم على القتال. . كان يدرهم في قواعد التدريب ويقودهم في الميادين. . ولما علم الشباب صدقه وإخلاصه التفوا حوله بالآلاف وساروا على دربه بعد استشهاد رحمه الله.

ثانياً: الوعي الفكري والتربوي

يتجلى الوعي الفكري والتربوي عند الشهيد عبدالله عزام في جميع الاعمال والنشاطات التي تولاهها او قام بها. . في الخطابة والدروس في المساجد. . في تربية الشباب في المدارس والجامعات. . في السيرة الحسنة والقدوة الصالحة التي كانت تعمل في نفوس الشباب عمل النور في تبديد الظلام.

لم يكن عبدالله عزام شيخاً عادياً يُلقى موعظته ويمضي، فقد كان يري «بالقدوة»، وهو منهج في التربية بات نادراً جداً في هذه الأيام. . كان - رحمه الله - شعلة متقدة من الإيمان النقي تضيء أينما حلت. كان مريباً بسمته الإيماني الوضاء، وبخلقه النبوي الرفيع، وبورعه الذي يندر أن يُعرف عند غيره. . كانت

(٣) فيصل الزامل: صحيفة «القبس» الكويتية - العدد ٦٣٢٥، في ١٧/٢/١٩٨٩ م

الجامعة الأردنية قبل عبدالله عزام مرتعا خصباً لدعاة اليسار وأصحاب الأفكار المنحرفة، فجاء الشيخ ينشر النور في أرجائها، والتفت حوله نفر من الشباب الذي آمن برسالة الإسلام وبدأ يتشرب روح الدين وأساليب الدعوة وجدوة الحماسة من شيخه (٤).

كنت أزور الشيخ في بيته القريب من الجامعة كلما ذهبتُ الى عمان في إجازتي الصيفية.. ولا أذكر أنني زرته مرة من المرات إلا ووجدت أكثر من حجرة في البيت تمتلئ بشباب الجامعة، والشيخ ينتقل من حجرة الى أخرى يسمع لإحدى المجموعات آيات من القرآن الكريم، ويعطي مجموعة أخرى درساً في الفقه والدعوة إلى الاسلام، ويعود فيجلس معي فترة ثم يعود مرة أخرى الى الشباب.. وفي الوقت الذي كان يؤدي فيه واجبه نحو الجميع، ويجلس للحظات لا ترى فيها لسانه يتوقف عن ذكر الله.

كانت لعبدالله عزام خاصية وجاذبية ليست لغيره ولا تتأتى إلا لقليل من الناس، فكان محبوب الشباب يتعلقون به حتى كاد أن ينسيهم أهلهم بل إنه كاد أن ينسيهم أنفسهم ويملك عليهم حواسهم ومشاعرهم وعقولهم.. كان الشباب يتحلقون حوله ويوقرونه ومحبونه ويلتقطون كلامه كما يلتقط النحل الرحيق من فم الزهرة، فلا يكاد ينتقل من مكان إلى آخر إلا وجموعهم تسبقه الى ذلك المكان.

كان كالنور يستقطب ويجمع طاقات المسلمين، والشباب يلتفون من حوله، كما يدور الفراش على الضوء، إذ كان لكلماته الجذابة سرٌّ في إقبال الناس والتفاف الشباب من حوله حيثما حلَّ وحيثما ارتحل.

رآه الشباب يحمل السلاح - فلحقوه وتبعوه - وهو عالم من العلماء، وصاحب درجة علمية كان بإمكانه أن يجلس على الفراش الوثير ويسترخي وتشده الأهواء

(٤) ياسر إبراهيم: صحيفة الشرق الأوسط - لندن، في ٢ ديسمبر ١٩٨٩

الى مستنقع الطين. لكنه حرّم على نفسه أن يهدأ له بال أو يقرّر له قرار، وهو يرى نار المحنة تحرق قلوب المسلمين.

لقد رأينا من ضمن وصاياه لأولاده: «والله ما أطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها ولم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين». (٥)

لقد نجح الشيخ في تربية أهل بيته فجعل منهم أسرة مجاهدة.. ونجح في إلزام نفسه بالابتعاد عن الشبهات حتى كان - رحمه الله - يحرم على نفسه أموال التبرعات وحتى على نفقاته الإدارية.. ونجح في تربية جيل جهادي بفترة قصيرة يعجز عن تربيته كبار العلماء في الأرض لعشرات السنين، لأن التربية العملية تختلف اختلافاً كلياً عن التربية النظرية، فقد تربى هذا الجيل في أتون المعركة وتخرج في مدرسة الجهاد التي أنشأها الشهيد.

يقول السيد إياد عبدالعزيز عن أثر الشيخ في تربية الشباب (٦):

«لقد بدأت معرفتي بالشيخ من خلال كتبه، فعلى الرغم من صغر تلك الكتب في الحجم والكم إلا أنها ذات قيمة وأهمية كبيرة، فقد كانت كتاباته منصبة على معالجة الواقع المر الذي وصلت إليه أمة الاسلام. وكان جلّ اهتمامه متعلقاً بموضوع الجهاد، مبيّناً لأحكامه وفضائله، محذراً من تركه، وكان يأتي بالأدلة القطعية على كل ذلك، والتي لا يستطيع معها القارئ إلا التسليم والأخذ بما يكتبه شيخنا الجليل. فكنتُ إذا بدأت قراءة كتاب له أجد نفسي متعطشاً لإنهاء ذلك الكتاب لما يحتويه من معلومات تهّم كل مسلم، حيث بها تُرفع المعنويات وتقوى الهمم، وبها يجد المسلم نفسه يسير على نور في وسط هذا الظلام الحالك الذي يجعل الحليم فينا حيران. ولا عجب في ذلك فقد كان هذا الشيخ نموذجاً للعباد الرّبّاني الذي يعمل بما يعلم.

(٥) هيب المعركة - العدد ٨٢، في ١٨/٥/١٤١٠هـ، ص ٢

(٦) مقابلة مع السيد إياد عبدالعزيز بواسطة رسالة وصلتني منه من عمان بتاريخ ١/٤/١٩٩٠ م

وكان أول لقاء لي به في معسكر «صدي» . . . وسبحان الله فقد رأيت وجهاً مضيئاً، يتدفق منه الإيمان، وترتاح له النفس . وعندما سلّمت عليه وعانقته شعرت وكأنني أعرفه منذ زمن . وقد مكث معنا في المعسكر بضعة أيام، كنت أجدها من أجمل أيام التدريب، وكنت سعيداً لكون قائد هذه المسيرة يعيش بيننا، وما أجمل أن يكون للانسان قائد يوجهه ويعلمه ويرفع من معنوياته . . . كان يصلي بنا الفجر، فكنا نستفتح بسماع القرآن الكريم بصوت حنون يخرج من قلبه قبل أن يخرج من فمه، وبعد الصلاة يلقي علينا الدروس التي يرفع بها هممنا ومعنوياتنا، وكان في دروسه يتناول المواضيع التي تهم المجاهد وترفع من معنوياته . كان يحدثنا عن أفغانستان، ويعتبرها الأمل الذي انتظرناه فترة طويلة من الزمن، فقد كان أمله هو إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان لتكون قاعدة إسلامية نطلق منها الى بيت المقدس والى غيره من البقاع الاسلامية التي وقعت بأيدي الكفر.

كنا إذا خرجنا الى طابور التدريب للاستعداد للانطلاق في الصباح الباكر، وكان منا من يجيّم عليه الكسل والبرد، فإذا بأعيننا ترى الشيخ وقد سبقنا وبدأ تدريبه في الركض، فإذا مرّ من أمامنا شعرنا به وبأنفاسه تخرج بكل قوة من وسط جوفه، أخذاً الأمور بكل جدية واهتمام، وبالطبع كان ذلك يرفع من معنوياتنا . . . كنا بعد صلاة الظهر ننتظر طعام الغداء بكل لهفة، ويطوننا مُندفعة نحو الطعام، فإذا بدأنا الأكل، نظرنا الى مكان جلوس الشيخ للطعام فلا نجده، فإذا به صائم ينتظرنا في المسجد، وهو إما يقرأ القرآن أو يذكر الله تعالى أو يُسبّح حتى نعود ويلقي علينا الدروس . وإذا جاء الليل تجد أنوار المعسكر قد انطفأت إلا غرفة الشيخ تكون مضيئة، فهو إما يسهر مع مشكلات هذه الأمة محاولاً إيجاد حلول لها، أو يسهر مقيماً الليل بالصلاة والاستغفار.

ومع أن الشيخ كان يعمل من أجل إقامة دولة إسلامية في أفغانستان إلا أنه كان في نفس الوقت يعمل لفلسطين، فقد كان رحمه الله يُعدّ جيشاً خاصاً بفلسطين، مُدرباً أفضل تدريب، ومكوّناً من عناصر جهادية أحبّت الموت،

ومستعدة للقيام بأي عمل في سبيل الله تعالى، إلا أن أعداء الله عملوا على إحباط ذلك بوسائلهم الخبيثة.

هذا، وإن طُلب مني تقييم هذا الشيخ الشهيد، فإني أقول بأن الشيخ عبد الله عزام هو أعظم رجل عرفته البشرية في عصرنا هذا، ولا أزكي على الله أحداً.

إن حياة الشيخ عبد الله عزام، وشهادته في سبيل الله لتمثّل الأنموذج العملي، والرمز الذي كاد يصير غائباً في الواقع الإسلامي اليوم، والتربية بالقعدة التي تنكمش وتتضاءل باستمرار، حيث لا بدّ دائماً أن يتجسّد الاسلام في حياة نماذج ورموز كبيرة، ويظهر في كل عصر أمثلة لحماية الجيل الناشئ من الاحباط، برؤية نماذج للصورة الاسلامية المأمولة، ومشاهدة العطاء الاسلامي العملي المتجدد في كل عصر ومصر، بعيداً عن عالم النظريات والفلسفات، والهزائم المتلاحقة. . ونحسب من هذه الرموز الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

ثالثاً: الوعي السياسي . . والنظرة الاستشرافية للمستقبل:

يتجلّى الوعي السياسي عند الشيخ عبد الله عزام في كل عمل كان يعمله أو نشاط يقوم به. . يتجلّى في التنبيه الدائم الى الخطر الصهيوني والخطر الشيوعي والخطر الصليبي. . ويتجلّى في التنبيه الى خطر الاستعمار وحلفائه، وإلى اعتبار أمريكا وروسيا هي العدو الأول لشعب فلسطين وشعب أفغانستان وشعوب الأمة الاسلامية الأخرى. . فالدولتان على ما بينهما من خلافات فإنهما تتفقان دائماً ضد الإسلام وأمة الاسلام، وما عملية تهجير اليهود من روسيا بأموال ورعاية أمريكا إلا دليل واضح على هذا العدا.

كان عبد الله عزام يملك نظرية واضحة المعالم واستراتيجية محددة الأبعاد. . كان له فكر نير ورأي ثاقب. . كان يدرك أن الاستعمار يعتمد على استعمال القسوة والعنف في احتلال الوطن الإسلامي، وتدمير المجتمع المسلم، وبالتالي لا بدّ من المواجهة المسلحة ضده، ولا بدّ من العنف المسلح المرتكز على الحق والجهاد. . كان يعي جوهر الهجمة الاستعمارية الغربية وأساليبها الخبيثة، وجوهر الهجمة

الشيوعية الملحدة وأساليبها العنيفة . . وبالتالي العمل على مواجهتها جميعاً بوحي وحركة شاملة وجهاد لا يتوقف .

كان رحمه الله فقيهاً متبصراً بل عالماً واعياً بصيراً بأحوال أمته، وأوضاع زمانه . . ثم يملك بعد ذلك الرؤية الموضوعية والمنهاج الذي يكفل للأمة الخروج من هذه المتاهات . . وكان طريقه ومنهاجه الذي لا يرى غيره هو «الجهاد» الذي أحبه من كل قلبه، وبذل له حياته ومهجته، فحيثما كان الجهاد في سبيل الله كان الشيخ عبدالله عزام . . ولقد كان مع ذلك خطيباً لا يبارى ومحاضراً لا يجارى، جعل همه الجهاد في سبيل الله، فلا ينطق إلا به ولا يعيش إلا في ظلاله، ولا يتحرك إلا في رحابه .

ويتجلى الوعي السياسي عنده أيضاً في النظرة الاستشرافية للمستقبل . . فقد كان عبدالله عزام يفكر كثيراً في مستقبل البشرية، بل أصبح ذلك من همومه الشاغلة انطلاقاً من مفهوم واجب الأمة المسلمة في أستاذية العالم . وهذا المفهوم يضعنا في مرتبة حضارية راقية ويجعل الأمم الأخرى في حاجة إلينا برغم تفوق تلك الأمم مادياً بشكل تستعبد معه ضعاف النفوس وتستأسد على كثير من الأمم . وقد دفعه الى الاهتمام بالبشرية إدراكه بأن الدين الاسلامي دين الفطرة وأن الحضارة المادية لا تستطيع أن تلبي حاجات كل العصور والأماكن، وقد قرّب هذا المفهوم إليه واقع الصحوة الاسلامية والمعركتان: معركة الإسلام في أفغانستان التي استمرت أكثر من عشر سنوات ومعركة الإسلام في فلسطين التي بدأت في الأربعينات ولم تنته بعد .

وكم كان مصيباً عندما قال: «إنني ألمح الذبول في فرعي الحضارة الغربي والشرقي ولكنني أرى أن الضمور والاصفرار في الفرع الشرقي أشدّ وأكثر هذا مع تأكيدي - والله أعلم - أن الشجرة بفرعيها ستذوي وليس زمن سقوطها نهائياً بعيداً لأنها مشيئة الله ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾، ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ . .

ويقول: «لا بدّ من تربية النماذج الصلبة التي تستعصي على الأعداء ولا تقبل البيع والشراء من قبل الأعداء أو الأصدقاء ولا بدّ من تربية الأفراد الذين لا يقبلون الذوبان في حوامض المجتمع الجاهلي ولا يتميعون في ظروفه المختلفة»^(٧).

وكان الشيخ رحمه الله يرى أن الطريق إلى المجتمع الإسلامي يحتاج إلى عوامل أربعة هي: ١ - تربية الرّبانيين ٢ - التجرد الخالص من المنافع الدنيوية ٣ - بناء القاعدة الصلبة ٤ - بناء الدعاة لأنفسهم علماً وعملاً.

رابعا: الإيمان بوحدة الأمة الإسلامية.. وتجسيد مفهوم الأخوة الإسلامية:

يتجلّى هذا المفهوم عند الشيخ عبدالله عزام في عدد من الأمور والمواقف.. أهمها:

إيمان الشيخ بوحدة الأمة الإسلامية.. فكان يسعى ويعمل لقيام الدولة الإسلامية، والخلافة الإسلامية التي تنتظم الأمة الإسلامية بأكملها.. وكان يرى أن على المسلم أن يجاهد في هذا السبيل ويحرّر وطنه من الاحتلال الاجنبي، وأن على المسلم أن يجاهد أولاً في بلده وإن لم يجد سبيلاً لهذا الجهاد فعليه أن يجاهد في أي بلد إسلامي يفتح فيه طريق الجهاد.

يقول المهندس أحمد شاه وزير المواصلات في حكومة المجاهدين^(٨):

«الشهيد عبدالله عزام يعتبر من أبرز وأهم الشخصيات في الجهاد الأفغاني، وهو الذي سيبقى مقامه العلمي وارشاده الإسلامي والدروس التربوية التي مارسها في الجهاد نهجاً للمجاهدين.. وقد أثبت الشهيد عزام بإخلاصه وتضحياته بأن المسلمين أمة واحدة وأهدافهم واحدة. ولن ينسى الشعب الأفغاني الخدمات والتضحيات التي قدّمها الشهيد عزام للجهاد الأفغاني».

ومما ساعد الشيخ على ترسيخ هذا المفهوم ارتباطه بالحركة الإسلامية، وكثرة

(٧) مجلة الجهاد - العدد ٦٤، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٥٥

(٨) البيان المرصوص - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٢١

تفلاته طلباً للعلم والتقاؤه بكثير من قادة وعلماء الحركة.. ثم حياته بين أرض الجهادين، أرض نشأ فيها وأرض نال الشهادة فيها، وها هو يقول: «لقد أدينا فريضة عبادة الجهاد في فلسطين ثم حيل بيننا وبين أداء هذه العبادة فبدأنا نبحث عن مكان نعبد الله فيه عبادة الجهاد فوجدنا أرض أفغانستان»^(٩).

ويتجلى هذا المفهوم في أمر آخر وهو غيره الشيخ على أرض المسلمين والعمل على استخلاصها من براثن الأعداء والتضحية بكل غال ونفيس والتحرك على جميع الجهات المتاحة لتحقيق هذا الهدف.. يقول الشيخ: «من استطاع من العرب أن يجاهد في فلسطين فعليه أن يبدأ بها، ومن لم يستطع فعليه أن يذهب إلى أفغانستان، وأما بقية المسلمين فإني أرى أن يبدأوا جهادهم في أفغانستان».

يقول الاستاذ منصور الحيارى^(١٠): «وقد أخذ الشيخ يحجب العالم الإسلامي بغية جمع الشباب على المبادئ التي آمن بها. واستمع له الشباب باهتمام شديد.. وكانت هذه الصحوة قد نبهت الشباب المسلم في شتى أنحاء العالم فهو على أحرر من الجمر ينتظر القائد الذي يرفع له راية الإسلام والجهاد، فجاء عبدالله عزام يرفع هذه الراية».

ويتجلى هذا المفهوم أيضاً في أن الشيخ - رحمه الله - كان يحمل هموم الأمة الإسلامية ويسعى إلى حل مشكلاتها، وقد شغل بذلك فكره وأقنى عمره لأجله.

يقول أبو الحارث^(١١): إن شهيد الأمة الإسلامية كان أمةً بأكملها يعمل ليلاً ونهاراً لا يعرف جسمه النوم إلا قليلاً ولا يرتاح إلا نادراً.. ما رأيت رجلاً عالماً مجاهداً فقيهاً قائداً مريباً كريماً شجاعاً مثله.. كان يدعو ليلاً ونهاراً وكان يكتب تحت قصف الطائرات ودوي المدافع، لم يضع من وقته لحظة.. كان دائماً مشغولاً بالجهاد والكتابة عنه، وكان يحمل هموم الأمة الإسلامية ويعيش لها، وكان دائم

(٩) الجهاد - العدد ٦٤، رجب ١٤١٠ هـ، ص ٥٥

(١٠) أرض الاسراء - الأردن - العدد ١٣٨، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ص ١٦

(١١) الثبات - السنة الأولى - العدد ١٢، في ١٤١٠/٥/٨ هـ

النظر والتفكير فيما يصلح هذا الواقع المرير الذي وصلت اليه هذه الأمة من سيئات عميق، ويسعى دائماً للوصول بها الى الهدف السامي العظيم ألا وهو إقامة الخلافة الاسلامية.. كان رحمه الله ينطلق من مبدأ الأولويات في العمل الاسلامي فكان يقول: لا بدّ من وجود بقعة ننطلق منها في العمل.

ويقول السيد إبراهيم عامر^(١٢): «جلست معه يوماً - في جدة - فأخذ يكلمني عن أحوال المسلمين بنفس حزينة وكأنّ هموم المسلمين كلها وضعت على كتف الشيخ، وقال: هناك أكثر من ثلاثمائة ألف مشلول وعاجز من المجاهدين.. من هؤلاء الحيارى والثكالى بعد الله؟ في مخيمات المهاجرين وفي الصيف الماضي بالذات ومع هيب الشمس المحرقة والحرارة المرتفعة كان يموت كل يوم مئات الأطفال داخل الخيام لأننا لا نجد لهم مروحة هوائية تخفف عنهم. إن كثيراً من الأطفال والأيتام والنساء والأرامل من الأفغان يذهبون الى مراكز القمامة ليجمعوا الفتات الباقي.

كان رحمه الله لا يعرف الكلل والملل.. عشت معه أسبوعاً في جدة يعلم الله أن أقل ليلة كان ينام فيها الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو في اجتماعات مستمرة من أجل دعم الجهاد والمجاهدين.. كان اذا خرج من أرض الجهاد يتململ من الحزن ويشعر بالاختناق.. قال لي مرة في رمضان والألم يعتصر فؤاده: يجب ألا أكون في هذا الشهر إلا داخل أرض الجهاد حيث يعدل جهاد هذا الشهر ألف شهر».

ويتجلى هذا المفهوم أيضاً في تجسيد مفهوم الإخوة الإسلامية.. فقد كان للشيخ عبدالله عزام كبير الأثر في توطيد المحبة والألفة بين المجاهدين وجمع الشمل وتوحيد الصفوف.

والحقيقة التي لا بد من تسجيلها لشيخنا، التي تعتبر من مآثر هذا العالم المجاهد، والتي تعتبر بحق علامة مضيئة على درب الأجيال في هذا الزمن الصعب، تلك الحقيقة التي نقرأها في الكتب ونسمعها في الخطب والندوات والمحاضرات،

(١٢) المسلمون - العدد ٢٥٣، في ١٠/٥/١٤١٠هـ، ص ١٠

ألا وهي تجسيد مفهوم الأخوة الإسلامية الشاملة، والانطلاق من وحدة الأمة المسلمة، ووحدة الأرض المسلمة، وعالمية الخطاب القرآني.. فلقد قفز بهمته العالية من فوق الحدود والسدود والحواجز التي أقامها المستعمرون بين أبناء الأمة الواحدة ليفتتوا وحدتها ويمزقوا شملها.. ولقد استطاع عبدالله عزام رحمه الله القفز من فوق هذه الحواجز جميعها ليؤكد بشكل عملي، ويدفع روحه ثمناً لذلك.. ليؤكد أنّ الأمة المسلمة أمة واحدة، والأرض المسلمة أرض واحدة، وأنّ الأخوة الإسلامية أخوة شاملة لا فرق فيها بين فلسطين أو أفغانستان أو أرتيريا أو غيرها.. فكلها جراحات تنزف في الجسم الإسلامي الواحد.

خامساً: الجمع بين العلم والعمل.. والربط بين القول والفعل:

كان الشهيد عبدالله عزام قدوة صالحة للشباب ونموذجاً فريداً جمع بين العلم والعمل وربط بين القول والفعل، فلم ير - رحمه الله - إلا مجاهداً في ميادين الجهاد الفعلي «القتال» أو «القبولي» في التعليم والتربية والإعداد، والبحث عن فتاوى الجهاد وحلول المشكلات التي تعترض سبيل المجاهدين خاصة والمسلمين عامة. ولم يكن يضيع أوقاته سدى حيث كان يقرأ ليزداد علماً ولو في أرض الجهاد لو سمحت بذلك مقتضيات الأحوال.

هذا العالم الشهيد جاهد باللسان خطيباً ومعلماً ومحاضراً، وجاهد بالقلم كاتباً ومؤلفاً ينافح عن الإسلام، وجاهد بالسلاح مقاتلاً ومدافعاً عن حياض الأمة المسلمة حيثما أتاحت فرصة الجهاد في فلسطين أو في أفغانستان أو في أية بقعة إسلامية.. ولم يكتف وهو المدرس الجامعي والدارس الشرعي بتقرير أحكام فريضة الجهاد على طلبة الجامعة، وتبليغها للناس في المسجد حيث يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة إذا احتلت أرض إسلامية، أو هددت بالاحتلال، استجابة لقوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾، بل لا بد أن يخفّ لمواقع الجهاد، وهو الذي نشأ في فلسطين المحتلة، وانفتحت عيناه على جرائم العدو الصهيوني على الأرض والعرض وأول ما وعى جيش الاحتلال الاسرائيلي يستولي على القرى العربية في فلسطين الواحدة تلو

الأخرى، وكانت قريته إحدى هذه القرى . .

أدرك أن القعود عن الجهاد، والتفريط في حدود الله وأحكامه، هو الذي أورث المؤمنين الذل والهوان . . فكان الجهاد ومواجهة اليهود، قدره المبكر وخياره المدروس . . وتأكد له هذا الخيار بعد أن درس الشريعة بجامعة دمشق والأزهر الشريف ودرّس أحكام الجهاد لطلابه، ولم يعد يطبق القعود عن تمثله في ميدان المعركة خاصة بعد أن عرف حكم الله .

هذا هو عبدالله عزام . . عالم مجاهد سمع نداء القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَرْصُوعٌ﴾ سورة الصف - آية ١-٤ . . سمع نداء القرآن فربط بين القول والعمل، وقاد بنفسه مجموعات فدائية ضد اليهود في فلسطين، وقاد الشباب في قتال الشيوعيين في أفغانستان .

دروس وعبر من جهاد عبدالله عزام

الشهيد عبدالله عزام نموذج معاصر للدعوة والجهاد، تمثلت فيه أسمى معاني الاخلاص والتضحية والفداء . . كان مؤمناً صاحب عقيدة ومدرسة في الجهاد . . استطاع أن يغرس عقيدته وفكره في قلوب آلاف الشباب على طول البلاد الإسلامية وعرضها، وتمكن أن ينقلها من شاب الى شاب ومن مجاهد الى مجاهد . .

كان عبدالله عزام العالم الذي ربط القول بالعمل والمسجد بالميدان . . ولهذا فقد حرّكت صيحاته مارد الإسلام المخدّر فدبت فيه الحياة . . وكان العالم الذي وقف في وجه الغزاة والمستعمرين وأثخنهم بالجراح وزلزل الأرض تحت أقدامهم .

لقد علّمنا هذا الشيخ دروس الجهاد وعبره البليغة . . وما أكثرها في سيرة هذا الشهيد .

علّمنا أنه لا يفّل الحديد إلا الحديد، وأن أصوات البنادق والمدافع لا تسكتها

المؤتمرات والخطب والبيانات. . فالغزو المسلح لا يصده إلا الكفاح المسلح. .

وعلمنا أن حياة المسلمين لا تكون إلا بالجهاد، وأن عزهم ووجودهم مرتبط ارتباطاً مصيرياً بالجهاد. . وأن أخوف ما تخافه إسرائيل وتخافه الاستعمار - شقيقه وغريبه - هو عودة الأمة الى عقيدة الجهاد أو عودة روح الجهاد الى جسم الأمة.

وعلمنا أن الجهاد سمة مميزة لأمتنا في تاريخها الطويل. . وأن الجهاد تعبئة وتنظيم وتدريب، وإعداد معنوي ومادي يجمع بين قوة السلاح وقوة الايمان. . وأن المسلم لا بد أن يعيش مجاهداً يجاهد في بلده أو أي بلد من بلاد المسلمين.

وعلمنا عبدالله عزام أن مقادير الرجال تبرز في ميادين النزال لا في منابر الأقوال. . وأن العلماء المخلصين هم دائماً قادة الجهاد، وأن القائد القدوة هو الذي لا يكتفي بالدعوة للجهاد في سبيل الله ضد الأعداء بالقول، وإنما يبدأ بنفسه فينفر في ساحة الوغى قبل سواه. . ولقد كان عبدالله عزام قدوة في جهاده واستشهاده كما كان قدوة في سلوكه وحياته. . ويكفي أن نعلم أنه أصّر على البقاء في ميدان الجهاد حتى يحرز النصر أو ينال الشهادة، فانها بإذن الله.

وعلمنا هذا الشهيد أن قضية فلسطين هي قضية الاسلام الأولى، وليست قضية أبناء فلسطين فحسب. . وأن تحرير الأقصى فرض عين على كل مسلم.

وأخيراً، فقد ترك لنا عبدالله عزام بعد رحيله نظرية وتجربة عظيمة استمدت مفاهيمها من العقيدة الاسلامية ومن تراث المسلمين الزاخر بالبطولات والانتصارات. . لتقف هذه التجربة في وجه أخطر تحدٍ عرفته الأمة الاسلامية في العصر الحديث، والذي يتمثل بالغزو اليهودي والشيوعي والصليبي ضد المسلمين وأوطان المسلمين.

ولقد أثبتت نظرية عبدالله عزام وتجربته أن شباب الإسلام على استعداد تام للجهاد، وأن المسلمين على استعداد أتم لبذل المال والتضحية بالنفس رغم كل ممارسات القمع والإبادة، في حال توفر قيادة إسلامية واعية وملتزمة بالإسلام.

المصادر والمراجع

مراجع عامة:

- ١ - د. عبدالله عزام: الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، (بيشاور: جامعة الدعوة والجهاد)، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م.
- ٢ - د. عبدالله عزام: آيات الرحمن في جهاد الأفغان، (باكستان: اتحاد الطلبة المسلمين)، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ م.
- ٣ - د. عبدالله عزام: حماس «الجزور التاريخية والميثاق»، بيشاور ١٤٠٩ هـ.
- ٤ - مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٣ - ق٢، رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، ١٩٧٤ م.
- ٥ - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، م ٢٨، (بيروت: دار العربية)، ١٣٩٨ هـ.
- ٦ - ابن عابدين: حاشية ابن عابدين - م ٣، ٥.
- ٧ - ابن حجر الهيتمي: الفتاوى الكبرى - م ٤
- ٨ - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري - م ٦
- ٩ - ابن قدامة: المغني - م ٨.
- ١٠ - أحمد عبدالرحمن البنا: الفتح الرباني - م ١.
- ١١ - القرطبي: تفسير القرطبي - ج ٢، ٨.
- ١٢ - الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة.
- ١٣ - الألباني: صحيح الجامع الصغير.
- ١٤ - الصابوني: مختصر ابن كثير - ج ٢.
- ١٥ - المنذري: مختصر صحيح مسلم.
- ١٦ - الشرواني وابن القاسم: الحاشية على تحفة المحتاج على المنهاج - م ٩.

الدوريات:

- ١ - مجلة «البيان المرصوص» - بيشاور - العدد ٣٠، رجب ١٤١٠ هـ.
- ٢ - مجلة «الجهاد» الأفغانية - الأعداد: الأول، ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ. و٩١، جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ. و٥٢، رجب ١٤٠٩ هـ. و٦٢، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ. و٦٣، جمادى الثانية ١٤١٠ هـ. و٦٤، رجب ١٤١٠ هـ.
- ٣ - مجلة «الثبات» الأفغانية، السنة الأولى - العدد ١٢، في ١٤١٠/٥/٨ هـ.
- ٤ - مجلة «ذات النطاقين» الافغانية، السنة الأولى - العدد الثاني، فبراير ١٩٩٠ م.
- ٥ - نشرة «لهيب المعركة» الافغانية - الأعداد: ٧١، في ١٤١٠/٣/١ هـ. و٧٢، في ١٤١٠/٣/٨ هـ. و٧٦، في ١٤١٠/٤/٦ هـ. و٧٩، في ١٤١٠/٤/٢٧ هـ. و٨٠، في ١٤١٠/٥/٤ هـ. و٨١، في ١٤١٠/٥/١١ هـ. و٨٢، في ١٤١٠/٥/١٨ هـ. و٨٣، في ١٤١٠/٥/٢٥ هـ. و٨٦، في ١٤١٠/٦/١٦ هـ. و٨٧، في ١٤١٠/٦/٢٣ هـ. و٨٨، في ١٤١٠/٧/١ هـ. و٨٩، في ١٤١٠/٧/٨ هـ. و٩٠، في ١٤١٠/٧/١٥ هـ. و٩٢، في ١٤١٠/٧/٢٩ هـ. و٩٨، في ١٤١٠/٩/١٢ هـ.
- ٦ - مجلة «أرض الإسرائ» - الأردن، العدد ١٣٨، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ.
- ٧ - مجلة «المجتمع» - الكويت - الأعداد: ٩٤٤، في ١٤١٠/٥/٧ هـ. و٩٤٥، في ١٤١٠/٥/١٤ هـ. و٩٤٦، في ١٤١٠/٥/٢١ هـ. و٩٤٨، في ١٤١٠/٦/٥ هـ. و٩٤٩، في ١٤١٨/٦/١٢ هـ. و٩٥٧، في ١٤١٠/٨/٩ هـ.
- ٨ - مجلة «لواء الاسلام» - القاهرة، العدد السادس، غرة صفر ١٤١٠ هـ. والعدد التاسع، غرة جمادى الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٩ - مجلة «الاعتصام» - القاهرة، العدد التاسع، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ.
- ١٠ - مجلة «إلى فلسطين» - يصدرها الاتحاد الاسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية، العدد ٢٦، ٤٧ - جمادى الأولى، جمادى الثانية ١٤١٠ هـ.
- ١١ - جريدة «المسلمون» - الأعداد: ٢٥٢، في ١٤١٠/٥/٣ هـ. و٢٥٣، في

١٠/٥/١٤١٠ هـ. و ٢٥٤، في ١٧/٥/١٤١٠ هـ. و ٢٥٥، في
٢٤/٥/١٤١٠ هـ. و ٢٥٦، في ١/٦/١٤١٠ هـ. و ٢٧٣، في
٢/١٠/١٤١٠ هـ.

- ١٢ - جريدة «القيس» الكويتية - العدد ٦٣٠٥، في ٢٧/١١/١٩٨٩ م.
- ٦٣٠٦، في ٢٨/١١/١٩٨٩ م. و ٦٣٢٥، في ١٧/١٢/١٩٨٩ م.
- ١٣ - جريدة الرأية القطرية - في ٢٩ نوفمبر، و ٤ ديسمبر ١٩٨٩ م.
- ١٤ - جريدة الشرق القطرية - في ٢٩/١١/١٩٨٩، ٣٠/١١/١٩٨٩ م.
- ١٥ - جريدة الرأي الأردنية - في ٢٨/١١/١٩٨٩ م.
- ١٦ - جريدة الشرق الأوسط - لندن، في ٢٧/١١/١٩٨٩، و ٢٨/١١/١٩٨٩ م
و ١/١٢/١٩٨٩، و ٣/١٢/١٩٨٩ م، و ٢٤/١٢/١٩٨٩، و ٢ ديسمبر و ٣
ديسمبر، و ١١ ديسمبر، و ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م.

الأشرطة:

مجموعة أشرطة، منها:

- ١ - ثلاثة أشرطة بصوت الشيخ عبدالله عزام..
- ٢ - شريط مقابلة مجلة الدعوة الاسلامية مع الشيخ عبدالله عزام.
- ٣ - شريط خطبة جمعة للدكتور يوسف القرضاوي في ٣/٥/١٤١٠ هـ بالدوحة.

مقابلات شخصية:

تم إجراء مقابلات شخصية مع كل من:

- ١ - أحمد محمد مصطفى عزام - ابن عم الشهيد وابن خالته وزوج شقيقته - تم
معه اتصال بالهاتف في عمان بتاريخ ٢٨/١/١٩٩٠ م.
- ٢ - محمد كامل أسعد - من سيلة الحارثية - مقابلة في عمان بتاريخ
٢٨/١/١٩٩٠ م.

- ٣ - داود فريز جرار - مقابلة في عمان بتاريخ ١/٢٦/١٩٩٠ م .
- ٤ - محمد عبدالله صديقي - مقابلة في الدوحة بتاريخ ٦/٦/١٤١٠ هـ .
- ٥ - د . محمد نور - مقابلة في الدوحة بتاريخ ٧/٨/١٤١٠ هـ .
- ٦ - إياد عبدالعزيز - وصلتني منه رسالة من عمان بتاريخ ١/٤/١٩٩٠ م .
- ٧ - أحمد العرايشي - مقابلة في الدوحة بتاريخ ٢٥/٥/١٤١٠ هـ .
- ٨ - محمد أشرف - من أفغانستان ومندوب جريدة الدعوة الإسلامية التي تصدر في النرويج . . والمقابلة تمت في الدوحة بتاريخ ٢٥/٢/١٩٩٠ م .
- ٩ - حذيفة عبدالله عزام - مقابلة في الدوحة بتاريخ ١٣/٦/١٩٩٠ .
- ١٠ - الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة - مقابلة في عمان بتاريخ ٤/٧/١٩٩٠ .

كتب للمؤلف :

- ١ - شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ١٠ أجزاء .
- ٢ - أناشيد الدعوة الإسلامية - أربع مجموعات، والكتابتان بالاشتراك مع الأستاذ أحمد الجدع .
- ٣ - الأخوة والحب في الله .
- ٤ - الدعوة إلى الإسلام . . مفاهيم ومنهاج وواجبات .
- ٥ - القدوة الصالحة . . أخلاق قرآنية ونماذج ربانية .
- ٦ - ديوان شعر الدكتور يوسف القرضاوي - جمع وتقديم وتحقيق .
- ٧ - الحاج أمين الحسيني . . رائد جهاد وبطل قضية - من سلسلة «أعلام الجهاد في فلسطين» .
- ٨ - الشيخ عزالدين القسّام . . قائد حركة وشهيد قضية - من سلسلة «أعلام الجهاد في فلسطين» .
- ٩ - الشيخ فرحان السعدي - الشيخ فريز جرّار - الشيخ عبدالقادر المظفر - من سلسلة «أعلام الجهاد في فلسطين» .
- ١٠ - قصائد إلى الأم والأسرة . . من سلسلة «المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر» .

- ١١ - قصائد إلى المرأة . . من سلسلة «المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر» .
- ١٢ - قصائد وأناشيد إلى الفتاة . . من سلسلة «المرأة في الشعر الإسلامي المعاصر» .
- ١٣ - أسرار حملة نابليون على مصر والشام .
- ١٤ - جبل النار . . تاريخ وجهاد من ١٧٠٠-١٩٠٠ .

كتب تالية :

- ١ - الشهيد عبدالقادر الحسيني .
- ٢ - الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد .
- ٣ - الشيخ أحمد ياسين .

فهرس الموضوعات :

الصفحة

الموضوع

الفصل الأول

الشيخ الشهيد عبدالله عزام

نشأته وحياته

- ١٥ بلده -
- ١٦ مولده ونشأته -
- ١٩ عمله ومواصلة دراسته الجامعية -
- ٢٠ هجرة وجهاد -
- ٢٢ عودته الى العلم والعمل -
- ٢٤ أبرز سماته وصفاته :
- ٢٧ ● العزة والإباء
- ٢٧ ● الجرأة والشجاعة النادرة
- ٢٩ ● الزهد والبعد عن الترف
- ٣٠ ● الحلم والصبر والسماحة
- ٣٢ ● التواضع وحسن الاستماع
- ٣٣ ● الكرم والجود

- ٣٤ منهجه في إدارة أسرته وتربية أبنائه
- ٣٨ أسرة الشهيد:
- ٣٨ ● أم محمد «زوجة الشهيد»
- ٤٢ ● من أمينة قطب الى أم محمد
- ٤٧ ● أبناء الشهيد
- ٥٢ ● أهل الشهيد وأقاربه

الفصل الثاني

جهاده من أجل فلسطين

- ٥٧ تقديم
- ٥٨ عبدالله عزام في قواعد الشيوخ
- ٦١ جهاد الحركة الاسلامية سنة ٦٨-١٩٧٠
- ٦٣ معارك ضد اليهود
- ٦٣ ● معركة المشروع أو «الحزام الأخضر» سنة ١٩٦٩
- ٦٣ ● معركة ٥ حزيران سنة ١٩٧٠
- ٦٤ ● عملية سيد قطب
- ٦٥ عبدالله عزام .. وحركة حماس:
- ٦٦ ● كتاب حماس «الجزور التاريخية والميثاق»
- ٦٩ ● وصايا لأبناء حماس والصحوه الإسلامية
- ٧٠ نشاطه في أفغانستان من أجل فلسطين:
- ٧١ ● أهمية الجهاد في فلسطين

- تحفّفوا يا أبناء فلسطين ٧٤
- من كابل إلى القدس ٧٦
- أبناء فلسطين في ديار الغربية ٧٨
- من أقوال الشهيد عن الجهاد في فلسطين ٨٠

الفصل الثالث

شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان

- نشاطه من أجل الجهاد ٨٦
- مكتب خدمات المجاهدين ٩١
- جولات الشيخ في البلدان العربية والإسلامية والأجنبية ٩٧
- مقابلات صحفية: ١٠٠
- مقابلة مجلة المجتمع ١٠٠
- مقابلة مندوب جريدة الدعوة الإسلامية ١١١
- خطب الجمعة: ١١٧
- المسار الأول في نعش الشيوعية ١١٧
- من كلماته في المجلات والنشرات: ١٢٧
- اللعبة الدولية ١٢٧
- كلمة الدكتور عبدالله عزام لقادة الحركات الإسلامية ١٣١
- وصية الشيخ الشهيد عبدالله عزام ١٣٦
- مؤلفاته وإنتاجه: ١٤٤
- مؤلفاته من الكتب ١٤٤
- محاضرات مسجلة على أشرطة كاسيت ١٤٥
- محاضرات مسجلة بالفيديو كاسيت ١٥٥

الفصل الرابع

مدرسة عبدالله عزام في الجهاد

- ١٦١ تقديم
- ١٦٢ فرضية الجهاد
- ١٦٣ الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان
- ١٦٩ حكم القتال الآن في فلسطين وأفغانستان
- ١٧٢ فرض العين وفرض الكفاية
- ١٧٤ الجهاد بالمال
- ١٧٦ من كلمات الشيخ في الجهاد:
- ١٧٦ ● أعمدة الجهاد الثلاثة
- ١٧٧ ● الجهاد مفتاح الأسرار
- ١٧٨ ● شتان بين حياتين
- ١٧٩ ● من هم الشهداء؟
- ١٨١ ● من أقواله المأثورة في الدعوة والجهاد
- ١٨٨ - نموذج من مدرسة الجهاد:
- ١٨٨ ● الشيخ تميم العدناني

الفصل الخامس

استشهاد الدكتور عبدالله عزام

- ١٩٥ مؤامرة واغتيال
- ١٩٩ اليوم الأخير في حياة الشهيد
- ٢٠١ كيف قُتل الشيخ عبدالله عزام؟
- ٢٠٧ شاهد عيان يروي قصة استشهاد الشيخ

- رواية أبو الحارث ٢٠٨
- نبأ الاغتيال في الصحف ووكالات الأنباء ٢١٣
- نعي الشهيد الدكتور عبدالله عزام ٢١٦

الفصل السادس

تشجيع الشهداء

وردود الفعل في العالم الإسلامي

- تقديم ٢٣٦
- من كلمات المشيعين حول قبور الشهداء: ٢٣٧
- كلمة الأستاذ سيّاف ٢٣٧
- كلمة الأستاذ ربّاني ٢٣٩
- كلمة الأستاذ أبو عبادة ٢٤١
- كلمة الدكتور أبو مجاهد ٢٤١
- كلمة الشيخ فتحي الرفاعي ٢٤١
- مهرجانات تأبين الشهداء ٢٤٣
- كلمات قادة المجاهدين والعلماء في استشهاد
الشيخ ٢٤٨
- ردود الفعل التي أثارها حادث الاغتيال: ٢٥٨
- عمليات باسم الشهيد عبدالله عزام ٢٥٩
- نداء الى العالم الإسلامي ٢٥٩
- اتفاق رباني وحكمتيار ٢٦٣

- رثاء ووفاء ٢٦٥
- رسالة من حماس ٢٦٧
- خطبة الجمعة للدكتور القرضاوي ٢٦٩
- لماذا قُتل الشيخ عبدالله عزام؟ ٢٧٢
- كرامات ورؤى: ٢٨١
- كرامات للشهيد عبدالله عزام ٢٨١
- رؤى ومنامات عن الشهيد ٢٨٣

الفصل السابع

عبدالله عزام في نظر العلماء والأدباء والمجاهدين

- من أقوال العلماء والأدباء والمجاهدين «المراثي الثرية»: ٢٨٩
- كلمة الدكتور أحمد العسال ٢٨٩
- كلمة الأستاذ راشد الغنوشي ٢٩٣
- كلمة الشيخ محمد يوسف عباس ٢٩٧
- كلمة الأستاذ طارق بن لادن ٣٠٢
- كلمة الأستاذ خميس محمد عبدالله ٣٠٤
- كلمة الأستاذ كامل الشريف ٣٠٥
- كلمة الدكتور أحمد نوفل ٣٠٧
- كلمة الأستاذ عمر عبيد حسنة ٣١١
- كلمة الدكتور علي القره داغي ٣١٥
- كلمة الدكتور اسماعيل الشطي ٣١٩
- كلمة الأستاذ عبدالرحمن عبدالحالق ٣٢١
- كلمة مجاهد أفغاني ٢٢٣
- من أقوال الشعراء «المراثي الشعرية»: ٣٢٥

- القصيدة الأولى للشاعر د. يوسف أبو هلاله ٣٢٥
- القصيدة الثانية للشاعر أحمد محمد الصديق ٣٢٧
- القصيدة الثالثة للشاعر هادي محسن ٣٢٩
- القصيدة الرابعة للشاعر عبدالرحمن العشماوي ٣٣٠
- القصيدة الخامسة للشاعر د. محمد صيام ٣٣١
- القصيدة السادسة للشاعر د. عدنان النحوي ٣٣٣
- القصيدة السابعة للشاعر سعيد أبو زيد ٣٣٦
- القصيدة الثامنة للشاعر محمد أمين أبو بكر ٣٣٧
- سيرة الشهيد عبدالله عزام على لسان شاب من تلاميذه
- في الجهاد ٣٣٩

الفصل الثامن

عبدالله عزام قدوة للأجيال

- عوامل هامة في تكوين شخصيته ٣٥٩
- خصائص عبدالله عزام الذاتية: ٣٦٠
- الوعي الحركي .. والالتزام بمنهج الإسلام ٣٦١
- الوعي الفكري والتربوي ٣٦٣
- الوعي السياسي .. والنظرة الاستشرافية للمستقبل ٣٦٧
- الإيثار بوحدة الأمة الإسلامية .. وتجسيد مفهوم الأخوة الإسلامية ٣٦٩
- الجمع بين العلم والعمل .. والربط بين القول والفعل ٣٨٢
- دروس وعبر من جهاد عبدالله عزام ٣٧٣
- المصادر والمراجع ٣٧٥

صدر عن دار الضياء :

أعلام الجهاد في فلسطين

تأليف الأستاذ

حسني أدهم جرار

أولاً : الحاج أمين الحسيني .. رائد جهاد وبطل قضية .

ثانياً : الشيخ عز الدين القسام .. قائد حركة وشهيد قضية .

ثالثاً : الشيخ فرحان السعدي - الشيخ فريز جرار - الشيخ عبدالقادر المظفر .

رابعاً : الشهيد عبدالله عزام .. رجل دعوة ومدرسة جهاد .

وسوف يصدر من هذه السلسلة :

خامساً : الشهيد عبدالقادر الحسيني

سادساً : الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد

سابعاً : الشيخ أحمد ياسين